

الزهور

مجلة أدبية فنية علمية

لصاحبها ومديرها انطون الجميل

السنة الاولى

١٩١٠

AZ-ZOUHOUR

LES FLEURS

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A. - J. GEMAYEL

PREMIÈRE ANNÉE

1910

مطبعة البعاف بشان الجزائر

الشعر

الجزء الاول اول مارس (اذار) ١٩١٠ السنة الاولى

— ما هي هذه المجلة ؟ —

بدأت منذ مدة من الزمن في كل الافطار العربية طوال حركة فكرية، ونهضة ادبية، لا يسمعُ المكابرُ إنكارُها . فلقد نفّض الناطقون بالضاد غبار الخمول عنهم ، وافتافوا من سباتهم العميق ، فالتقوا نظرة الى مجاورهم ابناء سائر اللغات ، فأروهم قد ساروا شوطاً بعيداً في مضمار الآداب والفنون ، ونظروا الى العرب اجدادهم ، فأروا انفسهم قد قصروا عنهم أيماً تقصير : فلا السيوف المشرفية ، ولا الرماح الهندية ، ولا الجياد الأعوجية ، يفاخرون بها الاقران ، ويفتحون بها الامصار والبلدان . . . ولا البيان الدرّي ، ولا الشعر السحري ، ولا الهوى المذري ، يخلبون به الالباب ويستولون به على ممالك الازدهان . . .

وأوا ان قد دالت من يدهم دولة الحسام ، ودولة الافلام ، وادركوا أن الافخاذ كادوا يضيعون ذلك الارث المجيد الذي خلفه لهم الاجداد . فهاهم ما رأوا وما أدركوا عند ما تفتحت منهم التيون ، بعد مرّ الاجيال

والقرون . قهضوا نهضة من يريد ان يعتاضَ بالاجتهاد ، عما اضعاه من الاوقات . واخذوا ينسجون مجدٍ ونشاط ثوباً يسترون به عريتهم قبل أن تسقط اسمائهم البالية . ونفخوا الرماد الذي ذرته الايامُ على نار اذهابهم ليوقدوا من القبسِ الباقي مصباحهم

هذه هي النهضة التي سرت روحها بين غروب القرن التاسع عشر وبزوغ القرن العشرين في مصر والشام والعراق والمغرب وسائر البلاد التي تتفاهم بالعربية

بين غسق القرن الغابر ، وغلس القرن الحاضر ، بزغت شمسُ هذه النهضة الفكرية ، في سماء البلاد العربية . بعد أن تقدمها شهابٌ من النور ، في السنين السالفة كما يتقدم شروق البدور ولقد كان لاعلان الدستور في الممالك العثمانية كبيرُ تأثيرٍ في هذه الحركة . فان نوره الابجج بدد ما تبقى من السحب ، في سماء العرب . فراق الجو ، وانقشعت غيومه ، وصفا اديمه . بعد ان كادت غياهب الاستبداد تطفى كل نورٍ ونار

نبغ في الاقطار العربية كتابُ اعلام ، وشعراءُ عظام . اخذوا أهبتهم ونزلوا الى الميدان . فجال فريق منهم جولاتٍ صادقة ذكرتنا مفاخرَ الماضين ، قتلنا : إن اولاء الابناء من اولئك الاباء . وهم — وان كان عددهم قليلاً — سيكونون لنا خير اساتذة يؤملون بارجاع العصور الذهبية ، للآداب العربية

ونزل فريقٌ الى المضمار على غير ما يكفي من التمزين والترويض

فجاءوا غير آمنين كجوة حصانهم ، اونبوة حسامهم . ومثل هؤلاء ، في حاجة الى التنشيط وزيادة التمرين تحت ادارة من يروض جيادهم ويشقف سلاحهم

واننى يكون ذلك وكل فريق من الكتاب يجري في مضماره بعيداً عن الفريق الآخر فلا يرى اقراناً من ربيع غير ربيعهم بجاريهم ، ولا يلاقي فرساناً من حي غير حيه يباريهم . . . ؟

اننى يكون ذلك ويكاد كتاب القطر الواحد يجهلون حتى اسماء كتاب القطر الثاني . لان لا صلة بينهم ولا رابطة تربطهم . حملة الافلام في مصر يكادون لا يعرفون شيئاً عن زملائهم في الشام ، وهؤلاء يعرفون دون القليل عن كتاب العراق . وقس على ذلك في سائر الافطار العربية ولقد تذهب هذه النهضة الجميلة بلا جدوى ، وتضيع هذه المساعي الافراية بلا فائدة اذا لم تتضام وتتصافر ليتولد منها قوة واحدة كبيرة تنهض بالاداب العربية

واذا ظلت الحال على هذا المنوال يظل الكتاب في الامصار كالجُرير المبعثرة في عرض البحار : لا رابط يربط بعضها ببعض ليستمد بعضها من بعض . فلا تقي كل واحدة بحاجات اهليها ، فتضرب وتجذب ويهجرها من فيها

ولذلك فكرنا في العمل على سد هذا الفراغ الذي يشمر به الجميع وعزمنا بعون الله على انشاء مجلة خاصة - على قدر الامكان - بهذا الموضوع وبعد مفاوضة السواد الاعظم من مشاهير حملة الافلام في مصر والشام .

عللنا النفس بأن نجعلها المضمار العام الذي ينزل اليه فرسانُ الادب، ليجروا اشواطهم جنباً الى جنب ، فيكون هناك مباراة وتمرين واقتداء، ولا فائدة بلا هذه الامور

او هي تكون السفينة التي تصل الجزر بعضها ببعض ، فتحمل الى هذه ما تحتاج من تلك ، وتحمل الى تلك ما تحتاج من هذه . وهكذا يتم التعاون والتساند الادبي

نحن لم يخف علينا ما في ذلك من الصعوبة والمشقة ، ولم نقرر بنا النفس حتى تنوم انا - على ضعفنا - قادرون على سد هذا الفراغ . لكننا عرضنا هذه الفكرة على ائمة الادب في القطرين المصري والسوري فانسنا منهم ارتياحاً كبيراً الى هذا المشروع وتنشيطاً عظيماً على تحقيقه . ولما رأينا حينذاك ان لدينا القوة اللازمة من الانصار والمساعدين اقدمنا على تحقيق هذه الامنية منكبين على موفق الامور

يفهم القاري ما تقدم بمجل موضوع هذه المجلة الجديدة وخطتها . فهي تعمل النفس بأن تكون صلة تعارف بين كتاب العرب في كل الاقطار ، وذلك بنشر ما تجود به قرائتهم الوقادة من النفثات الرائقة ، وفتح الميدان وسيماً بوجههم ليتباروا فيه في موضوعات مختلفة . وسننشر تباعاً رسوم حملة الوبة الادب ونفتح باباً خصوصياً للتراسل والتباحث فيما بينهم وبالاجمال توخى كل ما له علاقة بالحركة الفكرية وما يهم الادباء الاطلاع عليه . ولا حاجة الى القول اننا سنقتصر في هذه النشرة على الادبيات والفنيات مبتعدين عن السياسيات والمذهبيات

واليك ام الابواب التي سنطرقها في هذه المجلة :

- ١ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في مواضيع متنوعة
- ٢ « في رياض الشعر » - نشر تحت هذا العنوان عرائس القصائد التي تجود بها فرائح غول شعرائنا
- ٣ « في جنائن الغرب » - نشر تبعاً في هذا الباب خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنساويين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لان ذلك يكسب لفتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . وسنعمد في ذلك على تعريب فريق من الكتاب العارفين بهذا الفن
- ٤ « في حداثق العرب » - نشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لان لدينا كنوزاً مدفونة نحن في اشد الحاجة الى الانتفاع بها . وسنعمل على قدر الامكان ليكون نشر هذه الصفحات بمناسبة الحوادث الحاضرة وعلى مقتضى سير الامور حوالينا
- ٥ « اشواك وازهار » - باب خصوصي للانتقاد والملاحظات على الحوادث الجارية والتعليق عليها بقلم اديب متفنن يريد ان يكتم اسمه
- ٦ « حديقة الاخبار » - نورد في هذا الباب ملخص الحوادث وخصوصاً التي لها علاقة بحياة الكتاب
- ٧ باب خصوصي لدرس كل كتاب نفيس يظهر في عالم المطبوعات درساً ادبياً على طريقة الاوربيين في نقد كتبهم . او البحث بحثاً وافياً في حياة كاتب من ائمة الكتبة الاقدمين او المحدثين

٨ الروايات - ولما كان الجمهور قد أصبح كثير الميل الى الروايات الخيالية المعروفة باسم « الرومان » لم نشأ ان نحرمه ذلك . ولكن لكي نقرن اللذة بالفائدة الواجب استخراجها من كل مطالعة لم نرضَ بتلك الروايات النافهة التي يضعها بعض تجار الكتب في ايدي القراء . بل عمدنا الى اختيار نخبة من طرائف الروايات الاوربية الشهيرة التي وضعها اشهر كتاب الغرب وولكلنا تعريفها الى من نعرف فيهم الكفاة اللازمة وسننشر تباعاً اشياء كثيرة عن الادب والفنون والعلوم والتاريخ والاجتماع وغير ذلك مما يهم القراء الاطلاع عليه

المحررون - قلنا ان غايتنا الاولى من هذه النشرة ايجاد صلة التعارف بين كتاب الافطار العربية وتعريف عموم القراء بمشاهير كتبنا لما في ذلك من الفوائد التي لا تخفى على احد ولرغبة جمهور كبير في معرفة وحفظ ما تجود به القرائح العربية . ولذلك لم يكن بالامكان الاقتصار على فريق قليل من المحررين . وعليه فقد اردنا ان نضمن لنففسنا مساعدة كل من احرزوا شهرة في عالم الكتابة فكان في مقدمتهم من اقترح علينا هذا الفكر وهم ليسوا بالنفر القليل . ثم كتبنا الى فريق اخر فورد منهم الجواب بالايجاب مع الارتياح العظيم الى هذا المشروع وقد لبوا هذا الطلب عن طيبة خاطر غيرة منهم على الادب ، وحرصاً على كنوز العرب . وكان بودنا نشر الكتابات العديدة التي تلقيناها من مشاهير كتابنا لما فيها من التنشيط ولكن ضيق المقام يضطرنا الى الاكتفاء بنشر اسمائهم الكريمة فقط مرجئين نشر جواباتهم الى فرصة اخرى . وهكذا يمكننا ان ننشر القراء منذ

الآن بمساعدة الكتبة الآتية اسماؤهم مرتبة على حروف الهجاء :

ابراهيم افندي الحوراني	خليل افندي مطران
ابراهيم افندي شدودي (الدكتور)	داود افندي بركات
احمد بك شوقي	شلي افندي شميل (الدكتور)
الشيخ احمد حسن طباره	شلي بك ملاط
احمد افندي الكاشف	فليكس افندي فارس
احمد افندي محرم	الشيخ عبد القادر المغربي
احمد افندي نسيم	محمد افندي امام العبد
الشيخ اسكندر العازار	محمد افندي كرد علي
اسماعيل باشا صبري	محمد افندي مسعود
الياس افندي فياض	محمد افندي السباعي
امين افندي الريحاني	الشيخ محي الدين انطايط
امين افندي الغريب	السيد مصطفى لطفي المنغلوطي
بشاره افندي عبد الله انطوري	نعوم بك شقير
توفيق افندي حبيب	تقولا افندي رزق الله
حافظ افندي ابراهيم	ولي الدين بك يكن
حفني بك ناصف	يوسف افندي نخله ثابت

وهناك ايضاً عددٌ كبير من ائمة الكتبة في مصر والشام وبنداد وتونس وطرابلس الغرب والجزائر واميركا الخ قد باشرنا مفاوضاتهم بهذا الشأن لنتم الغاية المطلوبة . فيجد القارئ ان شاء الله في « مجلة الزهور » خير ما تجود به الافلام العربية في كل الاصقاع فيكون له فيها احسن مجموعة ادبية جامعة يحق الاحتفاظ بها

السباقات — وستفتح المجلة سباقات تتناول مواضيع شتى وتعمل الحكم فيها لنخبة من اعلام الادباء . منها سباقات كبيران : الواحد في موضوع شعري ، والثاني في موضوع نثري . وتعد للمجلدين في هذا المضمار مداليات وجوائز ثمينة

الاشتراك — ولما كانت غايتنا تعميم هذه النشرة على قدر الامكان فقد جعلنا بدل الاشتراك زهيداً للغاية لتحمله كل الجيوب . وقيمته :

في القطر المصري	:	اربعون غرشاً صاعاً
في الممالك العثمانية	:	ثلاثة ريالات بحيدية
وفي الخارج	:	خسة عشر فرنكاً

وجعلنا للمعاهد العلمية واساتذتها وللاندية الادبية حسم ٣٠ في المئة حقوق المشترك — يحق لكل مشترك في « مجلة الزهور » :

- ١ حسم ٥٠ في المئة من ثمن كل كتاب تنشره المجلة
 - ٢ حسم ٢٥ في المئة من ثمن كل كتاب يُطلب عن يد ادارتها
 - ٣ الكتاب الخصوصي الذي تنشره المجلة سنوياً يُرسل اليه مجاناً
 - ٤ نشر اعلان خصوصي لا يتجاوز السطرين مرة في السنة
 - ٥ الاشتراك في كل سباق تنعجه المجلة وذلك دون مقابل
 - ٦ حضور الاحتمالات الادبية التي تقيها ادارة المجلة بمساعدة المعاوين بالتحرير
- هذا بعض الشيء عن خطة هذه المجلة الجديدة ، والغاية التي ترمي اليها ، والابحاث التي ستناولها بمساعدة خير من حرر ، واشهر من خبر من كتابنا المصريين . فمسي ان نلاقي رضى القراء وارتياحهم اليها . فيلاقوا فيها فائدة لادبائهم ، ونفكة لخواطرم ، وعلى الله الاتكال في كل الاعمال

❦ السباق الشعري الكبير ❦

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع - : « وأما شجرةُ معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . فانك يوم تأكل منها تموت موتاً »

(سفر التكوين ف ٢ : ع ١٧)

« قال اهبطوا بعصمكم بعض عدو ، ولكم في الأرض
مستقر ومتاع إلى حين »

(سورة الاعراف : ٧)

بعد صدور الحكم بالموت على الانسان الاول ، جلس آدم وحواء في البرية عند المساء ، يتسألان : « ما هو الموت ؟ » كيف تصوراها ؟ ..
نظم قصيدة في تصوراتهما هذه

الموعِد - : آخر موعد لقبول القصائد المختصة بهذا الموضوع ٣٠ افريل
(نيسان) من السنة الجارية

الحكم - : ويكون الحكم النهائي في الموضوع لحضرة الشاعرين
الكبيرين : سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندي ابراهيم



❦ السباق النثري الكبير ❦

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع - : كتابة نبذة لا تتجاوز عشر صفحات من قطع هذه
المجلة في « الوسائل الواجب اتخاذها لترقية آداب اللغة العربية » بعد ايراد
لمحة وجيزة في ما كانت عليه ايام الجاهلية وعلى عهد الخلفاء

الموعِد - : آخر موعدٍ لقبول ما يُرسل اليَنا في هذا الشأن ١٥ مايو (أيار) من السنة الجارية

الحكم - : وسيُحكَم بين الباحثين كاتبان اختصاصيان وهما : سعادة القانوني حَفَنِي بك ناصف ، مدرّس الاداب العربية في الجامعة المصرية ، وحضرة الباحث الشيخ محمد المهدي المدرّس بـدرسة القضاء الشرعي

* *

الجوائز - : سيمنح الفائزون في كل سباقٍ من هذين السباقين جوائز ثمينة متنوعة سنذكرها في عددٍ آتٍ

الشروط - : على كل من يرغب في الاشتراك في أحد هذين السباقين او اوفي كليهما ان يُراعي الشروط الآتية :

١ - ان يكون مشتركاً في المجلة - والاّ فليعلم ان يُرسل طوابع برصد بقيمة فرنكبن لفقات المراسلات

٢ - ان يوقع ما يكتبه بتوقيع مستعار . ويكتب اسمه الحقيقي وعنوانه مع

اسمه المستعار في ورقة يضعها في ظرفٍ مختوم يدوّن على ظاهره اسمه المستعار فقط

ويضع هذا الظرف مع قصيدته او مقالته في ظرفٍ ثانٍ ويرسله خالص اجرة البريد بعنوان « مجلة الزهور » . شارع الفجالة نمرة ١ بمصر

٣ - ان يذكر اذا كان يريد عند نشر الكتابات في المجلة ان يُصرّح باسمه الحقيقي او يُكتفى باسمه المستعار

٤ - ان لا يتأخر بإرسال موضوعه عن الموعد المضروب لكل سباق





صاحب السمو عباس باشا حلمي الثاني خديو مصر

حج سمو خديوي مصر في هذا العام الى البيت الحرام وعاد محفوظاً باليمن والبركات . وقد تبارت قرائع شعرائنا في وداعه واستقباله . فكان موسم شعرى ذكرنا سوق عكاظ . ولا جدال في ان خير ما قيل في حج امير مصر قصيدة سعادة احمد بك شوقي امير الشعر . وقصيدة حضرة حافظ افندي ابراهيم نابغة مصر . وقد جئنا على بعض ما فيهما من الدرر الغوالي في ما يأتي من المقال :



احمد بك شوقي

شاعر الامير

شوقي والبوصيري ^(١)

« البردة وطرزها »

قصيدة البوصيري في مدح نبي الاسلام من خير ما جادت به قرائح الشعراء معني ومبني . وقد توالى الاجيال والقرون على هذه « البردة » الثمينة ، فلم تبل جديتها ، ولم تذهب بهجتها ، بل اكتسبتها الايام « جلال العتيق والقدم » . ولقد شاء احمد بك شوقي ان يلبسها طرازاً معلماً فنسج « طراز البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجه المبرور . ولقد كان ذلك بعد — تهجاً — من اي شاعر كان الا من امير الشعر . فهو ذو القرية

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيري ولد في ناحية دلاص

سنة ٦٠٨ ووفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦

الوقادة والنفس الطويل ، القادر على مجازاة فرسان الشعر في اي ميدان كان .
فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق ان توشى به تلك « البردة » البديعة كما
سيرى القاري من المقارنة بين بعض ايات هذه وتلك . وقد كان بودنا
اثبات القصيدتين برمتيهما لولا ضيق المقام

لم نخف على شوقي بك وعورة هذا المسلك فتوصل قائلاً :

المادحون وارباب الهوى تبع
(لصاحب البردة) الفجاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضة
من ذا يمارض صوب العارض العرم ؟
على ان شوقي - رغم هذا التنصل الذي قضى به حسن الذوق -
قد عارض سلفه ولم يقصر عنه في اكثر المواضع :

قال البوصيري في الآيات القرآنية

لو ناسبت قدره آياته عظماً
احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
وكل آي اتي الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن لؤم
وقال شوقي في مثل هذا المعنى :

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
وجئتنا (بحكيم) غير منصرف
آياته كلما طال الزمان بها
يزينهن جلال المتي والقدم
يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
(حديثك) الشهد عند الذائق الفهم
حلت من عطل جيد الزمان به
من كل منتثر في حسن منتظم
بكل قول كريم . أنت قائله
تحيي القلوب ويحيي ميت الهمم

شريعة لك فجرت العقول بها عن زاخر بصنوف العلم ملتظم
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها كالحلي للسيف او كالوشي للعلم
وجاء في « البردة » عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام :
أبانت مولده عن طيب عنصره يا طبيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم قد أذروا بحلول البؤس والنقم
وبانت ابوان كسرى وهو منصدع كشعل اصحاب كسرى غير ملتئم
وجاء في « طراز البردة » من بديع الوصف ما نأخذ منه :

اتيت والناس فوضى لا تمر بهم الآ على صنم فد هام في صنم
والارض مملوءة جوراً مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يعني في رعيته وقبصر الروم من كبر أصم عمي
وانخلق يفتك افوام باضعفهم كالليث بالبهيم او كالخوت بالعلم
أسرى بك الله ليلاً اذ ملائكته والرسلى في (المسجد الأقصى) على قدم
لما خطرت به النفوا بسيدهم كالشهب بالبدر او كالجند بالعلم
وهذا المعنى الاخير اخذه شوقي عن البوصيري حيث قال :

فانه شمس فضلهم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجاهلة امام انوار الرسالة
النبوية فقال :

كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خضم البرهان من خصم
كفالك بالعلم في الأمتي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم
وتحده صاحب « الطراز » فكمّل المعنى بنى الريب والظنون فقال :

والجهل موتٌ فإن أوتيت معجزة
قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
جهل وتضليل احلام وسفسفة
لما اتى لك عفواً كل ذي حسب
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
وقال البوصيري واصفاً قتال الاعداء فأبدع في الترشيح في الاستعارة :

راعت فلوب العدى انباء بعثته
كنباء اجفلت غفلاً من الغنم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم
من العدى كل مسود من اللعم
افلامهم حرف جسم غير منعجم
وقال شوقي وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية :

علمتهم كل شيء مجهول به
حتى القتال وما فيه من الذم
ودعوتهم لجهاد فيه سوددم
والحرب اس نظام الكون والامم
لولا لم تر للدولات في زمن
ما طال من عمد او فر من دعم
بالامس مالت عروش واعتلت سرر
لولا القنابل لم تنلم ولم تصم
وجاء في « البردة » من مدح الخلفاء ما لا يقارب ما جاء على لسان
صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلفائهم :

دع عنك روما واثينا وما حوتا
كل اليواقيت في بغداد والتوم
وخل كسرى وابوانا يدل به
هوى على اثر النيران والايم
واترك رمسيس ان الملك مظهره
في نهضة العدل لا في نهضة (الهرم)

دار الشرائع روما كلما ذكرت (دار السلام) لها ألفت يد السلام
 ما ضارعتها بياناً عند ملتئم ولا حكمتها قضاء عند مختصم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها على رشيد وأمون ومتعصم
 يطأطيء العلماء الهام أن نبسوا من هيئة العلم لآمن هيئة الحكم
 ويخطرون فما في الأرض من محل ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
 خلافت الله جلوا عن موازنة فلا تقيسن أملك الوري بهم
 من في البرية (كالفاروق) معدلة و (كابن العزيز) الخاشع الحشم
 و (كالامام) اذا ما فض مزدحم بمدمع في مآقي القوم مزدحم
 او (كابن عفان) والقرآن في يده يحنو عليه كما تحنو على الفطم
 الى غير ذلك من التاريخ المسبوك باجل قالب شعري . . .

واشار (محمد) البوصيري الى اسمه فقال :

فان لي ذمة منه بتسميتي (محمد) وهو اوفى الخلق بالذمم
 واشار (احمد) شوقي الى اسمه ايضاً فقال :

يا (احمد) الخير لي جاء بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمي
 وهناك ايضاً ممان كثيرة نسج عليها الشعاران ايماناً شائقة كنا نود
 ذكرها لنبين مجرى الافكار من جيل الى جيل ، ولكن في ما تقدم كفاية
 لاطلاع القراء على طريقة شاعر الامس وشاعر اليوم ، فيرون ان « طراز »
 شوقي كان « لبردة » البوصيري « كالحلي للسيف او كالوشي للعلم »

حافظ والفرزدق (١) ❦

قال حافظ من قصيدته مخاطباً أمير مصر :

تذكر زين العابدين وجدّه وما كان من قول الفرزدق فيها
وقول الفرزدق فيها مشهور ، ورواية الخبر ، انه لما حجّ هشام بن
عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود
ليستامه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام . فنصب له كرسي وجلس عليه
ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام . فبينما هو كذلك اذ أقبل
زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان من أجل الناس
وجهاً وأطيبهم رجا . فطاف بالبيت . فلما انتهى الى الحجر تحي له الناس
حتى استلم الحجر . فقال رجل من أهل الشام لهشام : « من هذا الذي
هابه الناس هذه الهيبة ؟ » فقال هشام : « لا أعرفه » مخافة أن يرغب
فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال « أنا أعرفه » . فقال الشامي :
ومن هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقيُّ التقيُّ الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة يحجّه اولياء الله قد ختموا
وليس قولك « من هذا ؟ » بضائرم العرب تعرف من انكرت والمعجم

(١) حماد بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق ولد سنة ٣٨ هـ و ٦٥٩ م

وتوفي في البصرة سنة ١٢٠ هـ و ٧٢٩ م .

هذا هو قول الفرزدق في زين العابدين الذي يشير اليه حافظ والذي تذكره الركن عند استلام العباس له .

تمنى حافظ أن يسير في ركب أميره ، فقال :

ولو أنني خيَّرتُ لاخترتُ أن أرى لعيسك وحدي حادياً مترعاً
فلو فرضنا أن الزحام كان شديداً حتى تمذر على أمير مصر أن يصل
الى الحजर وكان حافظ قد سار امامه « حادياً مترعاً » بقوله :

مشت كعبة الدنيا الى كعبة الهدى يفيض جلالُ الملك والدينِ منهما
وفي الركب شمسٌ^١ انجبت انجب الوري فتي الشرق مولانا الامير المعظما
تسير الى شمس الهدى في طفاوة من العز تحدها الزواهر أينما
لتنحى الناس لهذا الامير وشاعره ولو كان فيهم صفوة العظماء وخيرة
الامراء

واذا قابلنا بين قصيدة حافظ وقصيدة الفرزدق فقد لا تفضل هذه
تلك . وشاعر زين العابدين معروف بجزالة شعره ونظامته وشدة اسره حتى
قدّم على الشعراء الاسلاميين .

وصف الفرزدق ممدوحه بالكرم فقال :

كلتا يديه غياثٌ عمٌّ نفعهما يُستوكفان ولا يعرفهما عدمٌ
ما قال (لا) قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعمٌ
همُ الاسود اذا ما أزمه أزمتم والاسد اسد الشرى والبأس محتدمٌ
وقال حافظ

حلت باكتاف الجزيرة عابراً
فانضرت وادبها وكنت لهما سماً
دعوا بك واستسقوا فلبى دعاءهم
من الأفق هتان من المزن قد هما^(١)
رجعت وقد داويت بالجود فقرهم
وكنت لهم في موسم الحج موسماً
وجدت وجادت ربة الطهر والنقى
على العام حتى أخصب العام منكما
فلم تبقياً فوق الجزيرة بأنساً
ولم تتركا في ساحة البيت معدماً
واذا كان الفرزدق قد أجاد وأبدع في مدح أجداد ممدوحه فان
حافظاً لم يقصر عنه في هذا الباب أيضاً حيث قال

سليل ملوك يشهد الله أنهم
أقاموا عمود الدين لما تهديما
لئن بات بالمجد المؤثر مغرماً
لقد كان (إبراهيم) بالمجد مغرماً
وان نام حب المكرمات فؤاده
لقد كان (إسماعيل) فيها متجماً
وان سكنت تقوى المهيمن قلبه
فقد كان منها قلب (توفيق) مفعماً
وان بات نهاضاً بمصر الى الدرى
فمن جده الاعلى (علي) تملاً

٣

الامراء والشعراء

« امس واليوم »

كان الامراء قدماً يدعون ان كرمهم علم الشعراء الشعراء . وكان
الشعراء يحییون بان شعرهم علم الامراء الكرم . واقد يكون الفريقان صادقين
في ما يقولان

(١) المطر الذي نزل على انحاء الجزيرة في هذا العام ساعد الشاعر على
ابجاد هذا المعنى

وكان الشعراء بالامس يقفون على أبواب الملوك والعظماء لينشدهم
الشعر ، وزارهم اليوم المقربين الجالسين في الصدر
واقعد نظم شوقي بك هذا المعنى فأبدع واجاد . وشاعر امير مصر ولع
بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد وقد اطلق على منزله في « المطرية »
اسم « كرمه ابن هاني » وكان هذا المنزل مزداناً بأبهج الزينات ليلة عودة
سمو الخديوي من الحج فاتفق ان سموه « تلك الليلة امام « كرمه ابن هاني »
فأثنى شاعره واقفاً على الباب فقال له :

« يا شوقي اعجبتي قصيدتك كما اعجبتي زينتك » فارتجل شوقي
بك الايات الآتية التي اشرنا اليها ، كحاشية لطرز البردة :

زين الملوك الصيـد مرّ بزيتي	كرماً وبابُ الله طاف بيابي
يا ليلة القدر التي بلغتْها	ما فيك بعد اليوم من مراتبـ
ما كنت اهلاً للنوال وانما	نفحات أحمد فوق كل حسابـ
لما بلغت السؤل ليلة مدحه	بمث الملوك يعظمون جناتيـ
بدران بدرّ في السماء منور	واخوه فوق الارض نور رحابيـ
هذا (ابن هاني) نال ما قد نلت من	حسب نذلْ به على الاحسابـ
قد كان يسمى للرشيد وبابه	فسمى الرشيد اليه وهو بيابيـ



أما حافظ فقد مثل بحضرة الامير يوم وصوله وقام في السراوق
الفخم الذي نصبته لجنة الاحتفال في ساحة سراي عابدين فأنشده قصيدته
التي سلفت الاشارة اليها . وكان الامير يصغي الى منشده بكل انتباه ،

فيقول بعد كل بيت مدح : « استغفر الله » وبعد كل بيت دعاء : « ان شاء الله . »

فاكرم بالملوك والامراء الذين يعرفون قدر الادب والادباء . . .

— الصحافة والصحافيون —

كان حاملُ القلم لحاملِ السيف في بين كلهما سلاحٌ ماضٍ . . . وأصبح حاملُ القلم ، في العصر الحديث ، كالقباض على الصولجان : كلاهما نافذُ الكلمة ، مرعيُ الجانب

ولكن لا يتم ذلك للكاتب ، إلا إذا فهم حقيقة مهنته ، وأدرك شرف مهنته . فإذا لم يكن « كلُّ من هرَّ الحسام يضارب » فكذلك ليس « كلُّ من هرَّ اليراع بكاتب » . وأبعدُ حملةُ الاقلام نفوذًا الآن هم الصحافيون ، بفضل انتشار الصحف وقبال الكبر والصغير عليهما . وعليه يجب ان تكون الصحافة - كما قال أحد كبار المفكرين - « سحرة الحقيقة يغرّد على افانها الكتاب الصادقون » . وانه ليسرنا ان ندون على صفحات « الزهور » كلمتين في هذا الموضوع : احدهما لامير شرقي كبير ، والثانية لشريف غربي خطير

١

قام دولة الامير الجليل حسين باشا كامل عم سمو الجنب العالي الخديوي في إحدى جلسات « مجلس شورى القوانين » ووجه الى رجال الصحافة كلمات قلما سمعنا ، ثلما في الشرق من كبرائنا ، قال :

« إن كل أمة متقدمة يجب عليها ان تحترم الصحافة ، ونود أن تكون معها بدائي يد ، لتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . . . »

تتمنى أن يكون التعليمُ في مصر إجبارياً حتى يصبحَ الكلُّ يُطالعون الصحفَ ويستفيدون منها ويتنوّرون بما فيها ..
« مكثتُ نحو الثمان سنوات تلميذاً في أوروبا ، فرأيتُ أن تنوّر العامة جاء من مطالعة الصحف ..

« الجرائد أكبر من أن تكون مهنة لتميش أصحابها ، بل هي أشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة

« انسا اعتبركم جزءاً منا حيث تحضرون جلساتنا ونقبل بارتياح ان تنتقدوا أعمالنا .. وأنتم جميعاً تعلمون مقدار احترامي لكم .. »

٢

وعقبَ مؤخرًا في انكيترا « مؤتمر الصحافة » فالتقى اللورد مورلاي خطاباً تقتطف منه الفقرات الآتية :

« الانشاء هو تأليف المقالات والكتب الضارة والمفيدة . وهو كالتصوير اليدوي يأتي بالصور الجميلة والقبیحة

« مهنة الصحافة شريفة وشاقة . قال كارليل : الصحافي ، سواء كان قائداً للرأي العام أم لم يكن ، أليس هو واحداً من حكام العالم ؟

« ولا يفهم بالصحافي من يحسنُ اللغة جيداً ولا من هو كثيرُ التأنق ولا من يُرسل الكلام على عواهنه بل الصحافي الحقيقي المفيد هو الذي يحافظ على ادب الكتابة وآداب الاجتماع . ويكتفي أن يجتمع في المذبح ، فضيلتان : « معرفة الحقوق والبساطة » . وجوهر الصحافة والانشاء قائم في ثلاثة أشياء : حسن النية والخبرة والمقدرة

« الصحافة والانشاء يحتاجان الى روية أكثر من الخطابة . لان ما يقوله الخطيب ينسى حالا . وأما ما يقوله الصحافي فيبقى مكتوباً ليُطالع ويراجع ويُتقد . وثلثه كلام المنشي : وانما الصحافي يحتاج الى ذكاء متقد والى رزانة اعظم مما يحتاجه المنشي لان هذا يمكنه ان يراجع وان يشاور . واما الصحافي فليس له من الوقت ما يمكنه من المراجعة والمشاورة . والمنشي ينشي في موضوع او فن واحد . وأما الصحافي فمعرض له كل المواضيع وكل الفنون . فيجب ان يكون راجع العقل ، كثير الادراك ، سريع التحصيل ذا حنكة وحكمة ليحصل على رضى الجمهور . ويكون رأيه هو الاصح وحزبه هو الاقوى ويكون هو المحور الذي تدور حوله الاراء - وعلى الصحافي ان يكون فوق الطيب والفقير والصانعي والعالم والجندي والسياسي والملك وان يكون بعيداً عن اغراض الجميع ، ولا يتخذ الا الحق له غرضاً

« الصحافي ليس خادماً في مكتب ، بل هو مدير الافكار بوجه عام : واذا خطر له مرة ان يفضل الجزئي على الكلي ، والعرض على الجوهر ، والعرض على الحقيقة ، فليتصور ان امامه الرأي العام يكذب . وحينذاك تتضح له المسؤولية الكبرى للفتاة على عاتقه ، ويفهم اهمية مركزه فيحافظ عليه » الانشاء كلام منزل كالناوس ، اذا قيل مرة فلا يجوز بعد ذلك ازالة حرف منه . هكذا يجب ان تكون الصحافة لتكون مفيدة . والصحافي المفيد هو الذي يقرأ ويحسن الاستنتاج ، ويفهم معنى الاستقلال والمسؤولية

« وليس الانتقاد في شيء . من الطعن . ولا يجب ان يخاطب المتقدم
باهجة العداء . والهجو هو ما يلجأ اليه الاعداء . وذلك محط من شأن
الصحافة »

« والصحافة الحديثة تستدعي العناية بالتهذيب . والتهذيب هو عماد
السلم والاتحاد والسياسة والاجتماع المعصري . ولا يحافظ على الحقوق
الا المهذبون »

— — —

﴿ نكبة باريس ﴾

طلعت نهر السين على مدينة باريس ، فنشر في تلك الربوع الجيلة الدمار والخراب
ولسنا في حاجة الى ايراد تفصيل هذا الخطب الجسيم ، فقد اطلع القراء على ذلك
في الصحف اليومية . وادا كانت عاصمة فرنسا مهبط الجال وكل فنون الجال ، فيليق
بالشعراء ان يسكبوا عليها في مصابها دموع الاسف :

١

يا فرنسا لا عدونا متناً لك عند العلم والفن جساما
لطف الله بباريس ولا لقيت الا هناء وسلاما
روعت فلي خطوب روعت ساهر الاحياء فيها والنياما
انا لا ادعوا على (سين) ضنى إن (السين) وان جار ذماما
لست بالناسي عليه عيشة كانت الشهد واحباباً كراما
شوقي^(١)

(١) من قصيدة له في وصف اسبوع الطيران الذي اقيم في مصر وقد اشار

فيها عرضاً الى نكبة فرنسا ام هذا الاخر ع العجيب



ولي الدين بك كني

٢

باريس عاصمة ملك حُدِثَ على غير منوال
 اذا اُطرى الوصفون بلدةً قالوا : هي الجنة ، أشجارها جارية ، وبنائاتها
 شاحنة ، ورياضها يانعة ، وأشجارها ثامرة ، واعدادها زاهرة . . . أوصافُ
 ابتذالها اقلامُ الكائنين ، ووقفت عندها بدييات الشعر ،
 أما باريس فلا تتناولها هذه الاوصاف . كل شيء هو دون

ما وُصفَ به ، الا باريس فهي فوق ما وصفت به
قال أكثرُ الناس : الجمالُ غريب لا وطن له ... كذبوا . باريس
وطنُهُ ومشرقُ شمسِهِ

الذين رأوا باريس عرفوا محاسنها وهم فيها . وابتاؤها عرفوا محاسنها
وهم فيها . فلما فارقوها إمتحت صورُها من اذهانهم إلا قليلاً بقي بها
ما تحتملها العقولُ وانضوى ما لا تحتمله . هذه محاسن ترتعُ فيها النفوسُ
والنواظرُ معاً . وفيها ما يدخلُ النفوسَ لا عن طريق الاستعمار ، بل عن
طريق الادراك . وحين تزايدُ الابصارُ اشكالها تزايدُ البصائرُ خيالاتها
الطرقاتُ السوية ، والقصورُ العالية ، والمصابيحُ المتلألئة ، والجسورُ
الممتدة ، والكنائسُ المرتفعة ، والدُئى المنصوبة ، والمصانعُ العاملة والأندية
الحافلة يتأودُ بينها برجُ ايفل ، ^(١) كأنه خطيبُ الحرية بين تلك المعجائب ،
بل كأنه حارسُ القضا ، موكلُ إسكان الباثيون ^(٢)

سبحانك اللهم ما اكبر قدرتك ، بل ما افصحها وبلغها من قدرة ... :
البلدة الطيبة التي فرعت الحوادث مروتها ، ثم ضحكت لها وجوهها ،
ريبة العز على اختلاف انواعه : عز الجمال ، وعز العلم ، وعز الدولة . اختلقت

(١) برج عظيم في باريس يبلغ علوه ٣٠٠ متر بناه المهندس الذي اطلق
عليه اسمه

(٢) الباثيون كما يدل اسمه اليوناني الاصل هيكل . لجمع الآلهة ، بناه في
رومة القائد الشهير اغريبا صهر اغسطس قيصر . والباثيون في باريس بناية فخمة
يدفن فيها عظماء الرجال

فيها مواكب الابهة . دخلها هنري الرابع فاتحاً . وعاودها بونابرت ظافراً
ولكن تهادت فيها انطوانت^(١) الى ميدان القصاص . وهي بعد ذلك
رفت ودقت وحلت : فكانت الفاتنة يوم فرحها ، وكانت الفاتنة يوم ترحها
وان مواقع الجياد ، يوم دخلها غليوم الاول ، لهي مواقع القبل من
شفاه عشافها . ذلك اديم تنبوعه الشقوة ، ويترفق عليه النعم
لم يسعدني الزمان بزورة لها ، ولم اشتقها ، ولم اشتافها . وانما
عشقها الروح ، ولم ترها العين . وما كان عشقي لها على قدر ما نعتها به
الناعتون فاقول : « الاذن تعشق قبل العين احياناً » ولكن عشقي لها على
قدر معرفتي بها

يبني وينها القفافد والبحار . لم يستجل مرآتها ناظري . غير أن
نفسى حلقّت بسماها وخواطري جالت في ارجائها
كلما انشدت بيتاً لحوغو أو لموسه ، خلّطني أنشد شعرها وأترجم
لذاتي عنها

حين أبصر الباريسي الظريف في حديثه الطيب ، وشائله المليحة ،
أذكر باريس ... وحين أشاهد الباريسية في شعرها الذهبي ، وعينها
السمائيتين ، وحديثها العذب ، إخال جزءاً من باريس يتكلم ، بل أحسب
روح باريس تمثلت لعيني لتوحي الي معاني الشعر . ولترسل من أعماق
روحي كوامن الاعجاز ...

(١) ماري انطوانت قرينة لويس السادس عشر ملك فرنسا اعدمت سنة

تتغير باريس ما بين غمضة عين وانتباهتها : هكذا ينبغي ان تكون للجمال فيها كل آونة شأن جديد « الجمال فيها موزه » فلو تأملوا إحدى فئاتها ، لألفوها صباحاً كالخوخة كلها الندى ، وفاح لها شذا . ولأروها ظهراً ، وقد تمشت فيها حرارة الشمس حتى لتجانبها الشفاء اشفاقاً ، بعد اذ تطامنوا لها . ولوجدوها مساءً وقد جمد قشرها وبرد ، حتى لتزل عنها الثنايا اذا حاولت لها عضاضاً

الله في باريس وفي قنن باريس : عروس اوربا « الغالية » ، بنت الممدنين ، المثال الاجل لكل شيء : يتشبه الناس بانثتها . يلبسون كلباسهم ، ويأكلون كآكلهم ، ثم ينطقون بالسنتهم ، ثم يفتنون بعلمهم كذلك كانت باريس ، وكذا ستكون

* * *

تعالوا نبي على باريس في اطلالها ورسومها ، وفي اشلاء موتها . وفي قصورها المتداعية . ابتدرنها سوابق عبرت السماء بمتصلة الشآبيب ، وانشق لها صدر الغمام عن كل متداني الهيدب غداة اقبل عليها « السنين » في اواذيه المتدافمة ، وازباده المترامية

كم مقلة بالامس يتكلم انسانها عن الصبا ، جاد غربها اليوم بواكف هتان . وكم وجنة رقى عليها ماء الشباب ، خدقتها مسيلات الدموع عبست تلك الوجوه الضاحكة ، وخت هاتيك المغاني الآهلة ، وعظمت مصانع طالما اجادت تقيق المحاسن في كل البلاد ، وباتت بلاد الله تندب حسناءها . . .

قال أحدُ أدباء الفرنسيين « ليكل امري، وطنان : وطنه الاصلي
وطنه باريس » فليكن إذن على باريس كلُّ الناس ، فهي وطن كل الناس
من حقها على من اكرمت وفادتهم ورحبت بهم منزلاً ، ونثروا عليها
النبر وهي حالية ، ان بكرموها في مصابها ، وان ينثروا عليها التبر وهي عاطلة
سأبكي باريس مستعجلاً دموع الغمام ، مستعجباً بعيون الذنرات . فان
تسند الدهوع ، فان من الالسى ما يُجده الشوق ، وينيه الغرام . سلامٌ على
باريس في مصابها . سلام عليها في جلبابها الاسود . وكأنها العذراء بمشت
لندعو العالم الى السجود
ولي الدين يكن

— ❦ — الغد —

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي أشهر من ان يعرف . فلقد نالت كتاباته الرائقة
شهرة بعيدة وثاقلها صحف القطرين . وهو مياثر الآن طبع كتاب تحت عنوان
« النظرات » جمع فيه ما نشره على صفحات الجرائد والمجلات . وسيكون هذا
الكتاب النفيس خير متحف جمع بين اسلوب الاقدمين وتفنن المحدثين . وسنعود
اليه بالتفصيل بعد برونزه من عالم الطباعة الى عالم المطالعة . ونحن واقفون بان كل
قارئ سيضمه في مكتبته الى كتبه الثمينة . وقد تفضل صاحبه بان يترك لنا اختيار
ما نريد من « الملازم » التي نجز طبعها لنحلي به العدد الاول من هذه المجلة .
ولذلك أتيج لنا ان نحف القراء بالمقالة الاولى من كتاب « النظرات » وهي تحت
العنوان المتقدم :

عرفتُ اني فكرتُ ليلةَ الأملس فيما اكتب اليوم ، وعرفتُ اني
ممسكُ الساعة قلمي بين أصابعي ، وأنَّ بين يديَّ صحيفةً بيضاء ، تسودُّ

قليلًا قليلًا، كلما أُجريتُ القلمُ فيها . ولكني لا أعلمُ هل يبلغُ القلمُ مداه ،
او يكبو^(١) دونَ غايته . وهل أستطيع ان أنعمَ رسالتي هذه او يسترض
عارضٌ من عوارضِ الدهرِ في سبيلها . لأنني لا أعرفُ من شؤونِ الفد
شيئًا . ولأن المستقبلَ بيد الله

عرفتُ أني لبستُ أثوابي في الصباح . وأنني لا أزالُ البسُها حتى
الآن . ولكني لا أعلمُ هل أخلعُها بيدي ، او تخلعُها يدُ الغاسل
الفدُ شبحٌ مبهمٌ يتراءى للناظرِ من بعيدٍ فربما كان ملكًا رحيماً .
وربما كان شيطانًا رحيماً . بل ربما كان سحابةً سوداءً ، اذا هبتَ عليها
ريحٌ باردةٌ ، حلتَ اجزاءُها ، وفُرقت ذراتُها ، فاصبحتُ كأنما هي عدمٌ
من الاعدام التي لم يسبقها وجود

الفدُ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ يَمبُ غُبايه^(٢) ، وتصطبخب امواجه^(٣) ، فإ
يدريك إن كان يحملُ في جوفه الدرَّ والجوهر ، او الموتَ الاحمر
لقد غمضَ الفدُ عن العقول ودقَّ شخصه عن الانظار ، حتى لو ان انسانًا
رَفَعَ قدمه ليضعها لا يدري أبيضُها على عتبةِ القصر ، او على حافةِ القبر
الفدُ صدرٌ مملوء بالاسرار الغزار تحوم حوله البصائر وتَسْقُطُ^(٤) العقول
وتستدرجه الانظار ، فلا يوحُ بسرٌّ من اسراره الا اذا جادت الصخرة
بالماء الزلال

(١) هذه الحواشي للمؤلف : كما يكبو كبا سقط على وجهه

(٢) يَمب غبايه يرتفع موجّه (٣) اصطخببت الامواج ارتفعت اصواتها

(٤) تسقط الخبر اخذه شيئاً فشيئاً

كأنني بالغد وهو كامنٌ في مكانه ، رابضٌ في مجتمه ^(١) متلقعٌ
بفضل إزاره ، ينظر الى آمالنا وأمانينا نظرات الهزوء والسخرية ، ويتسم
ابتسامات الاستخفاف والازدراء ،

يقول في نفسه لو علمَ هذا الجامعُ انه يجمع للوارث ، وهذا الباقي انه
يبني للخراب ، وهذا الوالدُ انه يلدُ للموت ، ما جمعَ الجامعُ ولا بنى الباقي
ولا ولدَ الوالد

ذَلَّ الانسانُ كلَّ عقبة في هذا العالم ، فاتخذَ آفَقاً ^(٢) في الارض ،
وصعدَ بسُلَّم الى السماء ، وعقدَ ما بين المشرق والمغرب بأسبابٍ من حديد
وخيوطٍ من نحاس ^(٣)

انتقلَ بعقله الى العالمِ العاويّ فعاش في كواكبه ، وعرف اغوارها
وانجادها وسهولها وبطاحها وعامرها وغامرها ورطبها ويابسها
وضعَ المقاييس لمعرفة أبعادِ النجوم ومسافات الاشعة ، والموازين
لوزن كُرَّة الارض بمجموعةٍ ومتفرقة

غاص في البحار فعرف اعماقتها وفحصَ ثُرْبها وأزعجَ سكانها ونش
دفاتها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلِها وجواهرها

نفذَ من بين الاحجار والآكام ^(٤) الى القرون الخالية فرأى اصحابها

(١) مجتمه الطائر موضع جثومه اي تلبده بالارض (٢) النفق السرب

في الارض ينتهي بخرج • يشير الى نفق القطارات الحديدية في بطن الارض
في بعض البلاد (٣) الاسباب الخيال وكل ما يوصل بين الشيئين • يشير الى
اتصال العلائق بين اقطار الارض بسبب قضبان الحديد واسلاك الكهرباء • (٤) يشير
الى ما وقف عليه العلماء من الحقائق التاريخية بعد الاطلاع على الآثار التاريخية

وعرف كيف يعيشون ، وابن يسكنون ، وماذا يأكلون ويشربون
تسرّب من منافذ الحواس الظاهرة الى الحواس الباطنة فعرف
النفوس وطبائنها . والعقول ومذاهبها . والمدارك ومراكزها . حتى كاد
يسمع حديث النفس وديب المنى

اخترق بذكائه كلّ حجاب ، وفتح كلّ باب ، ولكنه سقط أمام
باب الغد عاجزاً مقهوراً لا يجرأ على فتحه ، بل لا يجسر على قرعه ، لانه
باب الله . والله لا يطلع على غيب احداً

أيها الشيخ الملتئم بلباس الغيب . هل لك ان ترفع عن وجهك هذا
اللباس قليلاً لترى لمحة واحدة من لحات وجهك ، أولاً ، فاقرب منا
علنا نستطيع ان نستشف خيالك من وراء هذا اللباس المسدول فقد طارت
قلوبنا شوقاً اليك ، وذابت اكبادنا وجدّاً عليك

أيها الغد . ان لنا آمالاً كباراً وصغاراً ، وأماني حسناً وغير حسان .
فحدثنا عن آمالنا أين مكانها منك . وخبرنا عن امانينا ماذا صنعت بها .
أذلتها وأهنتها ، ام كنت لها من المكرمين

لا لا . صنّ سرك في صدرك ، وابق لنا مك على وجهك ، ولا
تحدثنا حديثاً واحداً عن آمالنا وأمانينا حتى لا تقعنا فيها ، فنقعنا في
ارواحنا ونفوسنا فانما نحن احياء بالآمال وان كانت باطلة . وسعداء بالاماني
وان كانت كاذبة

وليس حياة المرء الا أمانيا اذا هي ضاعت فالحياة على الأثر

مصطفى لطفى المنفلوطي

* ساعة الوداع *

لسعادة اسماعيل باشا صبري

أترى أنتَ خاذلي ساعةَ التو ديع يا قلبُ في غدٍ أم نصيري
وبك قل لي متى أراكَ بجني راضياً عن مكانكَ المهجورِ
ساعةَ البين قطعةً أنتَ قُدتَ للمحبين من عذابِ السعيرِ
لا تخني روحي الفداء لما حب لك غداً من صحيفةِ المقدورِ



* ازهار واشواك *

حول « الزهور »

رغبت إليّ إدارة هذه المجلة في تحرير هذا الباب ، وغاية هذه
المجلة شريفة ، فاضطرت الى إجابة هذا الطلب . على اني احجمت كثيراً
قبلاً اقدمت . لاني اذا كنتُ سأجني ازهاراً طيبة يروقي ويروق فرأني
شذاها ومرآها ، فلقد اجني ايضاً كثيراً من الاشواك ، فبؤلني وخزها
ويؤلم ، ولربما يدميني ويُدسيهم . ولكن القراء الكرام سيرضون عني كما
انا راض الآن بهذه المهمة الشاقة

سأجني من انوار الرياض شهداً وبلسماً وغبراً فيه لذة للذوق ،
ومداواة للجرح ، وطيب للناس . وما هذا وذاك وذلك إلا من جني
الزهور ، فقد جاء في « تاج العروس » في مادة « غبر » انه شمع عسل
ببلاد الهند مرعى نحله من « الزهور » الطيبة يكتسب طيبه منها .

فسأسكب عنبراً وبلساً ، اذا رايت في الحوادث والاعمال « زهوراً طيبة »
والأ كان جنبي صاباً وعلقماً

وجاء في « لسان العرب » ان « الزهور » تلاثو السراج الزاهر .
فمضى ان يقطر ما اجنيه زيتاً صافياً يزيد تلاثو هذه المجلة الزاهرة ، لا
سائلاً عكراً يمت دحناً تدمع له العيون ، وتشمئ منه الانوف . وعلى
كل فجّل رغائبي ان تتوثق عرى الصداقة شيئاً فشيئاً بيني وبين قرأني
الاحباء . فتبادل ما انشاء من الافكار بين الازهار والاشواك . فنبتسم
معاً ونتألم معاً . متذكرين ان لا ورد بلا شوك . وان اشواكاً كثيرة
بلا ورد

ادمون روستان وحافظ ابراهيم :

ادمون روستان هو احد كبار شعراء فرنسا في هذه الايام . ذكره
طبق الافاق ، وروايته مثلت على اكثر مراسع العالم ، فصفقوا لها في كل
عواصم اوربا ، وهتموا لمؤلفها في اميركا واسيا وافريقيا . ألف فاشهر ،
وصنّف فاغتنى ، فما احسن حفظه وما أسعد نجمه . . . ! جمع من رواية
« الايجلون » اوفرخ النسر ومن رواية « سيرانوده برجرارك » ما يقدر
بالملايين من الفرنكات . وها قد انجز الآن رواية « شاتكلير » وهي رواية
غريبة الشكل والوضع ، لان كل اشخاصها من الحيوانات . . . غير الناطقة .
لكن بلاغة مؤلفها انطقتها بما تكاد تعجز عنه الحيوانات الناطقة . بيداني
لا انظر الآن الى هذا الامر . بل اريد ان يعرف القراء ان مدير مجلة
« الالوستراسيون » قد اشترى حق نشر هذه الرواية في مجلته بمبلغ . . .

زهيد لا يتجاوز المليون فرنك : اربعة فصول : لا يتجاوز الفصل ٥٠٠ شعر — بليون فرنك . فيكون ثمن الشعر الواحد من اشعار روستان يباع بمجمعة فرنك اي بمشرين جنبها وثمان الكلمة اذا قدونا عشر كلمات في كل بيت جنبها فضلاً عما ينال المؤلف من تمثيل روايته . واذا عرفت انها ستمثل كاسلافها الوفا من المرات تعرف ان روستان يقبض ثمن الحرف الواحد من اشعاره مالا جزيلاً قد لا يناله كتابنا من الصحف الطويلة فخره اذن يساوي مجلداً من كتبنا . . . الرائجة

يُعدُّ روستان عندهم بمثابة حافظ ابراهيم عندنا . فهل يا ترى تعود قصيدة من حافظ بل ديوانه برمتي بما يعود بيت من روستان على صاحبه . ؟ مسكين حافظ تنفقه مجلاتنا وجرائدنا كلمات « النابغة » وشاعر مصر . ثمن قصائده وتنفد روستان مجلة واحدة مليون فرنك ثمن رواية واحدة . . . هناك يدفعون لروستان درراً وجواهر ، وهنا نكتفي بأن نجد الدرر والجواهر في نقشات شعرائنا . فشعراؤنا اذن أغنياء ، فنأخذ منهم ، وشعراؤهم فقراء ، فيعطونهم . فيا ليتني كنت شاعراً أفرنجياً تجود علي الجرائد والمجلات بالدرر لا شاعراً عربياً تجد الجرائد والمجلات تلك الدرر في اشعاري . . !



النادي العائلي :

اسمه لطيف ذلك النادي الذي اسسه في بيروت فريق من الافاضل والادباء . واول عمل عرفناه عنه اللطف . . . جعل جائزة قدرها خمسة فرنك للكاتب الذي يؤلف خير رواية تمثيلية في موضوع وطني

النادي يشترط ان تكون الرواية مؤلفة لا معربة . ورواياتنا المؤلفة تعد على اصابع اليد الواحدة لا اليدين . والجائزة التي وضعها النادي زهيدة لا تعادل المليون الذي يقبضه روستان عن روايته . ولكنه خطأ خطوة حسنة يستحق عليها كلمة « برافو » وهما نحن نقولها لرئيسه الفاضل وسكرتيه الاديب واعضائه الكرام . ونهني سلفاً الكاتب الذي سينال « قصب السبق » كما كان يقول العرب . ويا ليتني اعرف كيف تُنسَقُ المشاهد والفصول لانزل الى هذا الميدان . ومثل هذا الشناء جديرٌ ببليدية الاسكندرية ، فقد منحت جوق سليم افندي عطا الله مئة جنيه مساعدة له : عطا البلدية قليلٌ بجانب عطا الله . ولكنها باكورة تنشط البلديات والحكومات الشرقية للاجواق العربية وكل باكورة لذيذة .

جنون الطبيعة :

الطبيعة تجنُّ كالأفراد ، وترتكب مثلهم في حالة الجنون جرائم وفظائع . وجنونها هائل في هذه المدة . ثارت العناصر الواحد تلو الثاني على بني البشر : زلزلت الارض فأنجابت بمن فيها ، وتفجرت نيرانها فاودت بمن عليها ، وزمجرت العواصف فاهلكت واغرقت ، وارغت المياه وازدبت فجرفت واقتلعت ، فكان داء « الهستيريا » قد هزَّ المادة فتمردت على العقل المتسلط عليها ، المستبد بها . فيا لله من جنون الطبيعة ويا لله من تمردها

عاصر

حديقة الاخبار ❦

- وافقت الدول على تمديد اجل المحاكم المختلطة في مصر الى خمس سنوات ابتداء من غرة فبراير المنصرم
- في التاسع من الشهر العابر افتتحت الجمعية العمومية المقودة للنظر في مسألة اطالة امتياز قناة السويس
- قرر سعادة زغلول باشا ناظر المعارف تعليم اختزال الخط . وكانت الحلقة الاخيرة من سلسلة مآثره في نظارة المعارف المصرية قبل ان يغادرها
- ظهر في مصر حزب سياسي جديد « الحزب الدستوري » وزعيمه عطوفة ادريس بك راعب
- . اجتمع فريق من كريمات السيدات في سراي صاحبة الدولة الاميرة عين الحياة هانم افندي والفن جمعية باسم « محمد علي » جد العائلة الخديوية العلوية لحماية الاطفال والامهات فاكرم بالاحسان حلية للحسن
- جرى في عين شمس اسبوع الطيران . فراينا النسر البشرية تخلق في الجو . فتذكرنا قول شوقي عن البشر حين ضاق البر والبحر بهم اسرجوا الجو وساموه اللجأما
- وقول الرصافي :
- طائر في الفضاء طويلاً وعرضاً بجناح من القوى غير باد
- في ٢٠ الماضي اطلق ابراهيم ناصف الورداني على رئيس النظارة

بطرس باشا غالى خمس رصاصات . وثاني يوم توفي الرئيس رحمه الله .
وتألفت الوزارة الجديدة كما يأتي : محمد باشا سعيد للرئاسة والداخلية . سعد
باشا زغلول للحقاية . رشدي باشا للخارجية حشمت باشا للمالية . يوسف
سابا باشا للمالية . وسري باشا للاشغال والحربية والبحرية — سعيد اصغر
النظار سناً صار رئيسهم . فحقق قول الشاعر « بتأؤور » الذي هنأه يوم
توليه نظارة الداخلية بقوله :

اهلا سعيد وسهلاً انت الكبير الصغير

دعنا نقتل عن قريب انت الكبير الكبير

— استقال دولة البرنس حسين باشا كامل من رئاسة مجلس
الشورى والجمعية العمومية .



ايها القارئ العزيز

ارسلنا اليك هذا العدد الاول من مجلة « الزهور » لاعتقادنا بغيرتك
على التهضة الادبية ورغبتك في الاطلاع على سيرها في الافطار العربية .
فاذا وجدت في خطة هذه المجلة ما يمتنع رغائبك فتفضل بتوقيع الطلب
الواصل طيه وارساله مع قيمة الاشتراك الموضحة فيه او التعمد بدفعها الى
وكيل المجلة في اول فرصة . والسلام
ادارة مجلة الزهور
بشارع الفجالة نمرة ١ بمصر



الذهب

الجزء الثاني أول إبريل (نيسان) ١٩١٠ السنة الأولى

نظرة إلى ما فوقنا

مذنب هالي

مالت الشمس إلى المغيب ، وكاد قرصها الذهبي يتوارى وراء خط الأفق المحمر ، فانمكست أشعتها الصفراء ، في مياه البحار الزرقاء ، حتى خيل إلى الناظر ان تلك البحار مرآة صافية مرصعة بالزمرّد والفيروز ، وأن امواجهما تدحرج في طبائرها المائنة فضة وذهباً فتتكسر على الشاطئ العابس لفراق عروس النهار ، وابنة الانوار ، التي كانت تملأ القلوب بهجة واملاً . ولا يلبث ان يشوب هذا المنظر كدرة تتحول شيئاً فشيئاً الى سواد قائم لان الليل قد مدّ روائه على نصف الكرة الأرضية ... واذا ذلك يظهر البدر من المشرق بطلته البهية ، تحفره الزهرة ونجمة المساء ونجمة الراعي وسائر الاجرام السماوية ، وهو يخطر بينها دلالاً ، ويمس اختيالاً . وتأخذ السماء تزهو زهوراً بكواكب لامعة ، ونجوم ساطعة ، طالما تنزل بمحاسنها الشعراء فمشقوها ، ويبحث في كنه اسرارها العلماء وما فقهوها : حياة جديدة تبدو في البلى فتدعو النفس الى الطيران اليها ...

تُسْتَعْبُ الْجَوَاهِرُ وَالْحَجَارَةُ الْكَرِيمَةُ فِي جِيدِ النَّسَاءِ ، لَكِنَّكَ
تَجِدُهَا ابْنِي وَاسْنِي فِي صَدْرِ السَّمَاءِ ، فَاِنْ بَهَاءُ الْجَوَاهِرِ ، مِنْ بَهَاءِ الْكَوَاكِبِ ؟
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرُّ ثُرُنٍ عَلَى بَسَاطِ اِزْرَقٍ
صَاغَهَا الْخَالِقُ وَثَرَاهَا فِي الْقَضَاءِ ، وَهِيَ لَا تَزَالُ مِنْ ذَاكَ الْحَيْنِ
إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَسِيرُ عَلَى خَطَّةٍ وَضُمْتَ لَهَا ...

لَمْتُ فَوْقَ رُؤُوسِ أَفْرَادِ أَعْلَامٍ ، وَشُعُوبِ عِظَامٍ ، اتَّخَذُوهَا سِمِيرًا
فَنَفَتْ عَنْهُمْ الْإِكْدَارُ ، وَاسْتَنْطَقُوهَا فَاحَتْ إِلَيْهِمُ رَائِحَةُ الْحُكْمِ وَرَقِيقِ
الْأَشْعَارِ .. دُرُسَتْ تِلْكَ الشُّعُوبُ وَدُفِنَتْ تَحْتَ أَطْلَالِ مَدِينَتِهَا الْمُنْدَثَرَةِ ،
وَالْكَوَاكِبُ لَا تَزَالُ تَسْطَعُ وَتُضِيُّ مُحَدَّثَةٌ بِعِظْمَةِ الْحَيِّ الْبَاقِي ...

فَيَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الرَّهِيْبُ ، السَّاطِعُ بِأَنْوَارٍ لَا تَمُدُّ .. قَدْ كَتَبَ فِي
طَيَّانِكَ السُّودَاءِ بِحُرُوفِ الْكَوَاكِبِ سِرٌّ عَجِيبٌ ... لَوْلَاكَ لِمَا كَانَتْ
أَعْيُنُنَا تَشَاهِدُ سَكَانَ السَّمَاءِ ، بَلْ كُنَّا عَلَى كَرْتِنَا الصَّغِيرَةِ نَجْهَلُ مَا يَحْدَقُ بِنَا
أَيُّهَا اللَّيْلُ الْمُقَدَّسُ إِنْ كُنْتَ تَحْجُبُ عَنَّا النُّورَ ، فَانْتَ تَبْدِي لَنَا
الْحَقِيقَةَ بِأَجْلَى مَظَاهِرِهَا ، وَتَسْكَبُ عَلَى قُلُوبِنَا التَّيْمَةَ بِدَمِ الرَّاحَةِ وَالسَّلْوَانِ ،
تَنْسِينَا مَا يَنْبَأُنَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْ الْإِكْدَارِ وَالْكَرُوبِ وَمَا يَدْهَمُنَا مِنَ
الدَّوَاهِي وَالْخَطُوبِ . تَنْسِينَا مَا يَحْدَقُ بِنَا مِنَ الشَّقَاءِ وَالْفَسَادِ .

نَحْنُ نَحْبُكُ أَيُّهَا اللَّيْلُ لِأَنَّكَ صَادِقٌ لَا تَخْدَعُنَا . نَحْبُكُ لِأَنَّكَ
تَصَلُّنَا بِعَالَمٍ خَفِيٍّ يَدُّ لَنَا أَنْ نَتَصَوَّرَهُ أَحْسَنَ مِنْ عَالَمِنَا . نَحْبُكُ لِأَنَّكَ
تُشْمَلُ فِي أَفْئِدَتِنَا نَوْرَ الْأَمَلِ وَتَجْمَعُنَا مِنْ سَكَانِ الْإِلَهِيَّةِ وَنَحْنُ فِي هَذِهِ
الْبَقْعَةِ الْمَحْدُودَةِ ...

فأيُّ كتاب تُلذُّ مطالعته أكثر من كتاب السماء . واية قصيدة تروق معانيها أكثر من القصيدة المسطرة بحروف الكواكب الزهراء . على لوح القبة الزرقاء .

وهذا الكتاب سنطالعهُ ايها القارئ العزيز من حين الى حين ، ونقلب صفحاتهِ المرّة بعد المرّة . فيكون لنا خير سلوى . وسترى ان التمتع بأسرار هذه الكواكب لا يقلُّ لذّةً عن التمتع بمراها .
 واول ما نبداُ به اليوم ايراد شيء عن مذنب هاللي لان قرب ظهوره يتطلب منا تقديم هذا البحث على سواه



ربيع سكان الارض من بناء ظهور مذنب هاللي واصطدامه القريب بكرتنا . واخذ الكثيرون يندروننا بخراب العالم في ذاك اليوم المشوم . وقد اُطلق على ذلك المذنب اسم الفلكي الانكليزي الذي ضبط حساب ظهوره . وسيظهر هذه السنة تماماً في ١٨ مايو (ايار) الساعة الرابعة عشرة من الوقت الفلكي الذي يتبدى عند الظهر اعني الساعة الثانية من صباح ١٩ مايو ويحتاج في ساعةٍ من الزمن الككرة الشمسية التي يبلغ قطرها ١٠٨ مرات قطر كرتنا وتدلُّ الحسابات الفلكية على أن المذنب سيكون على مسافة ١٢٨ مليون كيلومتر من الشمس اعني على مسافة ٢٣ كيلومتراً من كرتنا الارضية . فاذا كان ذنبه يبلغ هذا الطول فانه يمسننا في طريقه وهذا ليس من المحال . فمن المذنبات ما يبلغ طول ذنبها ٤٠ او ٥٠ اوةئة مليون كيلومتر . على ان مذنب هاللي ليس من هذا النوع فهو من

المذنبات المتوسطة . لكن قد لوحظ ان ذنبه يختلف طولاً كل مرة يظهر فيها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من تقرير ذلك وهذا المذنب يظهر مرة كل ٧٥ سنة بعد ان يكون قد اجتاز في الفضاء خمسة مليارات من الكيلومترات وقد ظهر منذ سنة ١٦٧٤ قبل المسيح ثلاثين مرة

واذا قدرنا أن ذنب هالي يبلغ طولاً كافياً ليمسنا في طريقه فما سوف تكون نتيجة ذلك ؟

الجواب متوقف على معرفة الغاز المتركب منه هذا الذنب . فقد يسكون من الغازات السامة كالسيانوجين (المركب من الازوت والكربون) فيقضي على سكان نصف الكرة الارضية ختقاً . وتحدث صدمته بنا هياجاً في العناصر فيتأثر منها سكان النصف الثاني من كرتنا ، فتثور البحار ، وتخسف الجبال الى غير ذلك من التكتبات التي تنشأ عن كل تبليل يطرأ على نواميس الطبيعة . على أن العلامة فلاماريون قد نفي ذلك وسكن الخواطر القلقة ، مستنداً الى الادلة الآتية :

اولاً : انه ليس من المقرر ان يبلغ طول الذنب ارضنا هذه

ثانياً : ان اذئاب المذنبات على غاية الدقة حتى انها لا تزال شفافة ولو بلغ ثخنها عدة ملايين من الكيلومترات فنظلم قادرين على رؤية النجوم من خلالها

ثالثاً : انه لم يتقرر اذا كان السيانوجين الموجود في قلب المذنب ممتداً الى ذنبه

رابعاً : تَسِيرُ كَرْتَنَا بِسُرْعَةِ ١٠٦ الف كيلومتر في الساعة ويسير المذنب سيراً معاكساً لسيرنا سرعته ١٧٠ الف كيلومتر . فيكون مرور الكرة الارضية في ذلك الذنب اشبه بمرور قنبلة المدفع في الغيمة . فلا يتأثر الهواء الذي نشقّه من الغازات السامة الى درجة تجعل حياتنا في خطر وعليه فيرى القارئ ان انتهاء العالم الذي تنبأوا عنه لم يحن حينه ولم تأتِ ساعته — حتى في ١٨ مايو القادم ...



﴿ عجائب غرائب ﴾

نقرأ في كتاب « الف ليلة وليلة » من عجائب الحوادث ، وعجائب الاوصاف ، ما لا نصدّق احتمال وجوده او وقوعه ، وننسب هذه الامور المدهشة الى مخيلة الكاتب التي غالت فوصفت ما لا وجود له إلا في عالم الخيال . وقد تكون في ذلك واهمين ، وقد تكون هذه الامور واقعية . وكل ما في الامر ان المنشئ قد عوّل في وصفه على عبارة قوية ، او على استعارة تمثل دقائق الامور ، فبهزتنا اسلوبه الكتابي ، واثر فينا تعبيره المجازي . ولو وصفنا على هذا النمط منزلاً من منازلنا الحاضرة وما فيه مما نعدّه من لوازم المعيشة ، او لو روينا على هذا الاسلوب حادثة من حوادثنا اليومية وذكرنا علاقة التلغراف او التلفون بها مثلاً لما رأى الفلاح والقروي الساذج بينها وبين مرويات « الف ليلة وليلة » من فرقٍ عظيم . على أننا ألقنا هذه المناظر وتلك الحوادث ، فلم يبقَ لها فينا من تأثير شديد . ولكن من لم

يرها ولم يتودها يلاحظ في وصفها مالا نلاحظه ويهره من دقائقها مالا
نلتفت اليه . يشهد بذلك الكتاب الذي وضعه احد الصينيين وجاء فيه على
تفاصيل سفره الى باريس . ويرى فيه القارئ من الغرائب والعجائب ما
ي عمله على التصور انه يطالع فصلاً من كتاب الف ليلة وليلة او اسفار
السندباد البحري

عاد الرحالة الفرنسي الميوجاك باكو من رحلة قام بها في الصين ،
واستصحب معه الى باريس رجلاً من التبت كان دليله في اسفاره في
الاصقاع الصينية . فكتب الرجل بلغته ماتم له في سفره الى اوربا ، وعلق
ملاحظاته على ما رأى وسمع . وترجم الكتاب الى الفرنسية فاجبتنا ان
تقتطف عنه بعض الشيء .

عنوان الكتاب : رحلة المدعو اجروب غمبو من باتونغ مع الرجل
الفرنسي العظيم (با) وفيه تفصيل ما جرى لي من الحوادث
ثم يبدأ بسرد هذه الحوادث بأسلوب ساذج وكما ترسم على لوح
خيلته ...

... « وصلنا الى تخوم الهند . فوجدت أن شكل الناس هناك غير
شكلنا ، ولقمتهم واشغالهم غير لغتنا وعاداتنا . فتذكرت اخي وبكيت ،
وعزمت على الرجوع من حيث اتيت . ولكنك فعلت لولا اننا كنا نسافر
بلا تعب ونحن جالسون على مقاعد حريرية متلذذون باطيب المأكلا ...
... وفي اليوم الخامس عشر من القمر الخامس نزلنا في بيت كبير
يسير في البحر نهاراً وليلاً لأنه يستضيء بنور الكواكب في سراه »

وعند وصولهم الى مرسيليا نزلوا في فندق من فنادق المدينة وصفه الصيني قال :

« في هذا البيت مسافرون كثيرون ، وكل واحد منهم في غرفة له . وفي هذه الغرف نُصبت اسرةٌ مغطاة باقشة من حرير والى جانبها طاوولات مزخرفةٌ وعليها اشياء جميلة . وكنا نجلس الأكل على مائدة كبيرة . فتناول صباحاً شيئاً من اللبن والقهوة المحلاة بالسكر وتناكل في الظهر وفي المساء لحوماً واسماكاً وثماراً وحلويات . ويجبُ على كل واحد قبل الأكل ان ينفض الغبار عنه ويفسل يديه . ولا شك في ان أبناء وطني سيتهمونني بالكذب ويُسمونني كلباً دنساً ، عند ما سأروي لهم هذه الامور القريية ، ويضعون اصابعهم في آذانهم لئلا يسموا هذه الخرافات ... »
« ويوم الاحد بعد وصولنا قال لي سيدي الفرنسي : — نحن قد بلغنا هذه المدينة بسلامة ، وبالقرب منا كنيسة يصلي فيها القيس فلنذهب اليها

فذهبتُ معه بفرح عظيم ، ورايتُ في الكنيسة قديسين وعذارى ، فجثوت على ركبتي وصليت قائلاً : « ايها الاله القدير الموجود في كل مكان ، انا أجتو امامك يا من خلق هذا العالم واشكرك لانك حميتني ، إذ انا الآن امامك بكل عافية وسلامة وليس بي من ألم . اطلب منك ان تنظر اليّ دائماً لتحميني »

ثم زار المدينة فكتب : « النساء هنا جميلات كالرجال ، وملابس الجميع نظيفة . ولم ار في هذه البلاد حبوباً لان الناس لا يأكلون الآلحماً

وخضاراً وحلويات . وعددُ السكان يزيد عن عدد سكان ثلاث مقاطعات في التبت وكلّهم أغنياء ، وليس بينهم فقير . ولا أحدٌ يضر أحداً . ولولا أخي وأختي لقضيت إياي هنا »

ثم ذكر سفره إلى باريس في السكة الحديدية « فقال : لو سافرنا على الطريقة الصينية ، لقضينا عشرين يوماً . لكن يوماً واحداً يكفي على الطريقة الفرنسية . وقد جلسنا في بيوتٍ صغيرة مرتفعة على عجلات من حديد ، وسمنا صغيراً حاداً وأخذت النار تحرك العجلات والبيوت الصغيرة تجري كالريح على طريقٍ من حديد ، محترقة الجبال والوديان والاحراج ، بل كانت تدخل في الأرض وتخرج (يشير إلى النفق = تونل)

وعلى هذه الطريقة وصل أجروب إلى منزل سيده في باريس . فاسمع كيف يصفه ، وقابل بينه وبين قصور الجان والمردة التي نقرأ وصفها في كتاب ألف ليلة وليلة

« ... المنزل مركب من تسعة طوابق قائمة فوق بعضها بعض إلى علو شاهق ، وفيها أكثر من مئة غرفة ، وأرضها من الخشب الجميل اللامع ، وقد فرشت فوهة الطنافس البديعة . ولا يُسمح بالدخول إلى هذا القصر إلا لمن كان نظيف الثياب . وهناك علب كبيرة تسع ثلاثة أنفار تحركها قوة غريبة فتصمد بك إلى حيث تشاء (يشير إلى المصعد : اسانسور) وفي الجدران أزرارٌ صغيرة ، تضغط عليها باصبعك ، فتبث نوراً أو ماء أو حرارة . والغريب أن ليس هنالك نارٌ ولا زيتٌ ولا عين ماء . فيا لله من هذه العجائب التي تحير العقول ١٠٠ »

هذا تأثير مدينتنا الحديثة على ابن التبت الساذج . ولا مجال هنا ليراد كل ملاحظاته على ماراى وشاهد . وله اراء وافكار في حالتنا الاجتماعية لا تخلو من دقة النظر . وقد ذكر عَرَضاً علائق الرجال بالنساء فقال :

« ... وفي هذه البلاد يجلس الرجال والنساء معاً حول مائدة . ويقدم الرجل ذراعاً للمرأة ، فيتأبط ذراعها ويدخلان بهذه الصورة الى غرفة الطعام . وحب الرجال للنساء شديد ، فعم يحنون ظهورهم لمخاطبتهم باعذب الاصوات ، والابتسامة على ثغورهم . واذا زنت عندهم امرأة متزوجة فلا يقتها زوجها كما يفعل الرجل الشريف في بلادنا او في الصين ، بل هو يكاد لا يكثرث الامر . لكن الناس يضحكون كلما مرّ ويقولون ان جبينه يشبه جبين الثور .!! ولم افهم المقصود من ذلك ؟ »
فالتدي يطالع هذا الوصف مع ما فيه من الحقيقة ، ولم تسبق له معرفة بأسرار الكهرباء والبخار ، بتصور انه يطالع سفراً من الاسفار التي نسميها خرافات



عنبرة وعبله

« يغزوان باريس »

طلعتُ صحف باريس وما فيها عن رواية « عنتر » التي مثلت في ملعب إماره « مونت كارلو » وملعب « الأديون » - وعنتر رواية نظمها بالشر الفرنسي العالمي شكري افندي غانم - فما اطربني نجاح صديقي المؤلف في نظمها كما اطربني تحيل عنتره بطل البوادي والقفار ، ونزيل

المضارب والخيام ، آكل الجشيب ، ولا بس الحشين ، في ثوبٍ من الخزير
بكلامه قلبَ باريس ، بل قلبَ أوربا ، كما يرث قلبَ العرب في شطر اسيا
وشطر افرقيا ، يبيت من الشعرِ فد لا ينظره بمثله فيكتور هوغو ، ولا
يلاحقه شكسبير ، ولا يدانيه دانتي

أجل انه لطير بني اليوم من بطل البادية ، وريب القفر ، وقوفه في
أم الحضارة ، ناظراً الى خليته عبله ، وغائم يضع في فيه بلغة باريس ،
قوله بلغة بني عبس :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
مني ويض الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيل السيوف لانها لمعت
كبارق ثركل المتبسم
فيعلي هذا الشعر على ابطال الغرب كيف تكون
الابطال ، ويعلي على
عشاقهم كيف تكون رجولة العشاق ، بل يعلي على كتابهم كيف يخلق
الكتاب في سماء الخيال ، حتى تكاد تقطع دون الوصول اليه
البصائر والابصار

واذا انشد قوله « أغشى الوغى وأعف عند المغنم » تمثل لعيني السامع
إقدام الشجاع ، ونزاهة الكريم ، وروثة الجواد ، وشهامة الغطريف . فلا
تأف باريس ان تشق البدوي الاسود لقضائه ، والفضيلة ملك
الانسانية كلها ، فهي ليست بدوية ولا حضرية فايها وجدت ملكك
وسادت ، واينا اذيت اكرمت وأجلت . وكرم الخلال وكرامة النفوس
في أمة ، تظهر وتبدو في لغتها وآدابها ، وفي اناشيدها واشعارها . فلا تعيبها
نبرات لهجة ، ولا مخارج حروف ، مادامت الالفاظ وعاء للمعاني ،

وما دامت المعاني في ألفاظ اللغات كالدرر في الصدف . ولا تكون
فيمتها بقاتلها بل بنفسها . وإذا دلت على شيء فلي فضل الامة الذائعة فيها ،
والمأثورة عنها . وما قول عنتره العرب الا حجة :

تُعَبِّرُنِي الْمَدَا بِسَوَادٍ جَلْدِي وَيُبَيِّضُ شِمَائِلِي تَمَحُّو السَّوَادَا
فَتَلَكِ الشِّمَائِلُ الْبَدْوِيَّةُ لَا تَنْكُرُهَا الْفَضَائِلُ الْحَضَرِيَّةُ ، وَلَا الْعُلُومُ
الْفَلَسَفِيَّةُ ، مَا دَامَتْ حِكْمَةُ الْأُمَمِ مُسْتَمْدَةً مِنْ اخْلَاقِهَا تَهْدِيْبُ اخْلَاقِهَا ،
وَدَامَ فِدْرُ الْأُمَمِ مَرْفُوعًا بِفَضَائِلِهَا ، كَمَا يَرْفَعُ فِدْرَ الْعَرَبِ إِعْلَانُ فَضَائِلِهِمْ
بَيْنَ مَنْ جَهْلُهُمْ

وإني موقنٌ بأن ناظرًا كغانم ، في بطلٍ كعنتره ، يستوحى روحَ
ابن شداد بالفرنساوية ، لا بمجزئه أن يفتحَ للعربية بارس ، وإن يغزو
بجماها أوربا ، إذا صال وجال ، وهو يردد ويُنشدُ مع العباسي :

حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنَايَا نَفَاضَ غِبَارِهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسِنِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَبِيبًا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو الصَّدَا
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي خُبِرَتْ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاءَا
فَأَيُّ قَلْبٍ يَحْمَدُ ، وَآيُ كَبْدٍ تَقْسُو لِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ ؟ بل أي أريج
يفوقُ أريجَ زَهْرِيَاتِهِ ، إذا وصفَ الرِّيحَ الْوَاصِفُونَ ، وَغَنَاءَ الْمُنُونِ وَابْنَ
شَدَّادٍ هُوَ الْفَائِلُ :

زَارَ الرِّيحُ رِبَاضَنَا وَزَهَا بِهَا فَنَبَاتُهَا جَلِيَتْ بِأَنْوَاعِ الْحَلِي
فَارَوْضُ بَيْنِ تَأْلُفٍ وَتَهْفُفٍ وَنَعْطَفٍ وَتَصَرُّفٍ وَتَحْلُمَلٍ
بل ما أجلَ الباريسية يلبسها غانم دنار البدوية ، ويطلق لسانها

بشعر له نوطه في القلب ، وعلوق بالنفس ، وبهدرك لل حاجة ، يدق معناه ، ويلطف ميناء ، وتعطف حواشيه ، وتنبير معانيه . كأنه اشراك القلوب ، اذا بسط لها ترمي عليه ولا تنفلت منه . . .

ألا ان لنا من كنوز آباؤنا العرب الغطاريف حلياً لو لبسناها خالصة من الصدم لبهرت لها عيون المتمدنين ؛ وسلاحاً لو جردناه مشحوذ الفرار ، لاستسلم له كل عاتٍ عنيد . ولكننا قصرنا وعجزنا حقبةً من الدهر عن ان نزدن امام العالم المتمدن بذيالك الحلي الباهر . فقال الجاهلون مزدريين : عرب هؤلاء ، وما هي قيمة العرب ؟ ولغة هي العربية ؛ وأين هي من سامي اللغات ورقيقها ؟؟

ولكننا قد أفقنا اليوم من السبات ، وعرفنا قيمة ما بقي من تراثنا ولم تلعب به يد الشتات ، فأبرز مردروس الف ليلة للعالم الاوروبي بوشاح افرنجي ، قفص الروائيون ابصارهم حياة لسانها وبهاثها . وأبرز آخر شعر حسن بن الخيام بثوب انكليزي فتعشقه بعضهم حتى العبادة . والبس الرياحاني رباعيات ابي العلاء رداء سكسونياً ، فكبروا له وهملوا ، وسبحوا وحملوا . واليوم أنزل غانم الى باريز عنتره البطل المغوار وعبله الحسناء . فجاءتنا صحفهم تطري بطل العرب بل آداب العرب وتقاليدهم .

فالرياحاني ومردروس وغانم واضرابهم وامثالهم هم اليوم ابطال العرب ، يفتخون بقول اجدادهم بلاد الغرب للشرق . ويعلمون مقام أمتهم في العالم المتمدن . فاذا اكثر عديد هؤلاء الابطال . ردُّ الى العرب شرفهم الذي ابتدل بالضعف والضياع . ومجدُّم الذي دُفن مع ملكهم وألحد مع

زهوم حتى استنكروا على العارفين . وكادوا يخفون عن عيون المنقبين
 الباحثين . وصارت كلمة « عربي » في أوربا وأميركا سباً للعرب والمستعربين
 وقد قرأت في الصحف ان الذين شهدوا عنصرة وعجلة كانوا الافاً جنوا
 بهما سروراً وفرحاً . فلم تبقَ في نفسي رية بان اولئك الالوف الذين سمعوا
 كلام عنصرة قد عرفوا مجد العرب وفضائلهم فلا يحسر واحد منهم — او
 هو يدعو على لسانه بالقطع — ان يعيب العربي اجداده ونسبه بعدما
 عرف شيئاً عن مجد اولئك الاجداد ونسبهم

فن مصر اذن بل من الشرق العربي امدّ مع كل اديب يدي الى
 مصالحة غاتم وشكره والثناء عليه . فليس الغزاة من يفتحون البلاد بالمدفع
 والحسام فقط ، بل اجلّ منهم وانبل من يفتحون القلوب بالبراعة ويملكونها
 بخالب الفصاحة — وغاتم منهم

داود برطاك

(الزهور) انا لسدي شكري افندي غاتم خالص التهاني على فوزه
 الباهر ولا تمدحه الألبما اطراه به الاجانب انفسهم فقد كتبت مجلة
 اللوستراسيون في عدد ١٩ فبراير الفائت ما يأتي : في ملعب الأدبوت
 رواية جديدة تستحق ان تنجح — وقد نجحت نجاحاً ساطعاً — فهي
 ترضي العين والاذن والعقل ، مؤلفها عربي باريسي وهو رئيس الغرفة
 التجارية العثمانية في باريس وقد احيا شكري غاتم باشعار لطيفة
 صافية منسجمة انسجام الماء ذكر عنصرة البطل العربي الشاعر العاشق «
 ومثل ذلك قالت الطان والقيغارو والجورنال وغيرها من امهات الصحف

وقد حدث احد الصحافيين السيد علياً سلطان جزائر القُمُور عن
رحلته في فرنسا وسأله عما رآه مما رأى وسمع في عاصمة التمدن والجمال فقال :
ان رواية عنترهي خير ما رايت وسمعت ...
فمع ابن باريس ومع ابن القُمُور نحيي الغائم ناشر أمجاد العرب ...



❦ بذور للزراعين ❦

تكن غايتك اكبر من مقدرتك ، فيصبح عملك اليوم احسن من
عملك البارح ، وعمل الغد احسن من عمل اليوم
الفضيلة الكبرى في الاعمال هي ان يكون كل عمل بذاته الغاية
والواسطة . وان تكون لذته فيه لا في نتيجته
الناس اشباح تحركها الاغراض والاهواء . وتتقاذفها في بحار الحب
والبغض الرياح والانواء
النفوس ادوية يشترك في مزجها الله والانسان . فنها المرأة ، ومنها
الحلوة ، ومنها الحامضة ، ومنها — وهذه اكره من كل الادوية — مالا
طعم ولا لون لها
ان من يكتفي بمسحة من العلم والحكمة كمن يكتفي بغسل وجهه اذا
دخل الحمام . وليس بالامر الصعب على مثل هذا ان يفوز بقصب
السبق إما في الثقالة وإما في الرعونة . واذا ركب الى غرضه فرس
سيبويه يعود وفي يده القصبتان ، فنقرأ اذ نراه التعويدتين

امين ربماني

حقيق في رياض الشعر

دعنة

سكبتها كبيرُ شعرائنا سعادة اسماعيل باشا صبري يومَ مقتل المرحوم بطرس باشا
غالي ، فجاءت درأً مسبوكةً في آيات غراء تفضل سعادته بارسالها الى المجلة وكان
العدد الاول قيد الطبع . ونحن ننشرها الآن موقنين ان مثل هذه الاقوال تكون
خير بلسم على كل قلب مكلول واشد رابطاً للسلام . وما احسن السلام ...

لطفَ الرياضاتِ على راحلٍ	قد كان ملء العينِ والمسمعِ
لطفَ العلى قد عطّلت من سنا	بدرٍ هوى من أوجها الارفعِ
تبكي المروّاتُ على بطرسٍ	ذاك الهيام الماجد الاروعِ
فتشتُ - لما لم أجدُ مقاتي	كفوّاً - عن الفضل ليكي مي
ف قيل لي قد سار في إثره	يومَ دفنائه ولم يرجعِ
يا مجرباً دمعَ الملا أبجراً	أدركهمو يامرقى الادمعِ
يا نازلاً بين وفود اليلى	آلتهم يامسوحش الأربعِ
عيني فيك اليوم قبضة	تروي الأسى عن مسلمٍ وجمعِ
يهمُّ من وجدٍ ومن لوعةٍ	في الجانب الأيسر من أضاعي
ويحفظ المهد كما شاءه	احمد سمحاً واسع المشرعِ
يامن سقاني الجلم من ودّه	هذا ودادي كله فاكرعِ
يا حامل القلب الكبير الذي	لم ينقض الميثاق قم واسمعِ

اسماعيل صبرى

﴿ الزهرات الثلاث ﴾

أُنشدَها ناضِها الشاعرُ المصري في حفلة تُعقدت لتوديع عزتو القاضي الزبي
الفاضل عبد الهادي بك الجندي بمناسبة انتقاله من المحلة إلى طنطا . وقد صاغها
الشاعر من بحر جديد الشطر الأول فيه أربع « فاعلان » والشطر الثاني « فاعلان »
واحدة . وتفضل بأهداء هذه الزهرات النضرة إلى مجلة الزهور :

صَبَّحَ الْأَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَهْرُ

بِالْزَهْوَرِ

يَا لَهَا بَكَرًا كُحُورُ الْخَلْدِ هَبَّتْ تَخْطُرُ

فِي الْبَكُورِ

فَلَدَتْ جِبْمَتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبَيَاضِ

تَاجَ عَيْنِ

وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ الْوَانِ الْرِيَّاضِ

كُلَّ حَسَنِ

أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نَوْرِ

لِلْعَيُونِ

وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِيرٌ لِلظُّهْرِ

بِالظُّنُونِ

نَجْمٌ صَبَحَ كُلُّ آتٍ يَحْتَلِي فِيهِ سَنَاءُ

فَهُوَ جَفْرُ

مَنْ تَكُونِينَ حَالِكِ اللهُ يَا هَذِي الْفَتَاهُ ؟
- أَنَا مَعْرُ

دَرَّتِ الْاَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهْ تِلْكَ الْمَرْوَسُ
مِنْ مَرَامِ
إِنْ لِلْاَزْهَارِ ابْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ
مِنْ لَمَامِ

فَأَحْسَتْ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرِ
لَا لِسَانَ
أَفْتَكُنَّ ثَلَاثٌ يَتَحَدَّثْنَ لِأَجْرِ
يَا حَسَانَ ؟

قَالَتْ الْوَرْدَةُ : مَا لِلْعَدَلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالِ
فَاجْتَنِبْنِي
فِي بِيَاضِي وَاحْمَرَارِي آيَاتِ الْحُكْمِ الْحَلَالِ
فَاجْتَنِبْنِي

قَالَتْ الزُّبَيْدَةُ الْفَرَّاءُ : إِنِّي رَسْمٌ حَسَنٌ
لِلنَّزَاهَةِ

يا شعراء الشام

يا طائر الباب أثرت الغرام
جددت بي ذائي وغادرتني
لوفرّقوا ما بي على أمة
جسم كظن المرء في ربه
كأنني إن تعصف الريح في
واب ضعفي عزّ^(١) بأسهما
حفظ كحفظ البدر عند الضحى
وعزة قد اكبرت ربها
وسيرة مثل اقرار الحيا
لا كنت لي يا ادبي حرفة
مصر بنا ضافت فما حالكم
لو انصفتنا قومنا طأطأت
هل اتئم في ارضكم مثلنا
لا يخرج الموسر من ماله
(لولا بذات كزغب القطا)
وحب ارض طال عودي بها
هل انت مثلي مغرم يا حمام
كأنني سقم بصدر السقام
عز ريل لا يحسن فيها القيام
لا تدرك الناس له من نظام
ركب ابن داود ويردي^(٢) «لثام»^(٣)
لا الغاز بي قام ولا الجنب قام
وعزة جازت طباق الغمام
عن صحبة الجيش وحمل الحسام^(٤)
او كابسام البدر تحت الظلام
إن كان من يعليك فدرا يضام
في ارضكم يا شعراء الشام ؟؟؟
- إن قيل راحوا او غدوا - كل هام
تروى سحب الجود تبدو جهام
لنفسه إلا بقدر الطعام
ونسوة خطبي عليها جسام
وبعض قوم في رباها كرام

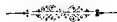
(١) لثام هو الطيار الشهير . (٢) عز : غلب . (٣) بشري الى
مغادرتي الجيش حيث كان ضابطاً

لما وضعنا الدهرَ رحلاً بها ولا ضربنا سيفَ رباها خيام
ولا تجعنا الشام حتى نرى نضارة العيش وطيب المقام
عبر الحليم المصري

أرسل إلينا حضرة الشاعر الأديب هذه الأبيات وطلب جواباً عليها
من شعراء سوريا. ثم جاءنا منه كتاب يذكر فيه اجتماعه بصديقه محمد
أفندي إمام العبد وتلاوة هذه القصيدة عليه قال «... فما وصلتُ إلى
ذكر الشعراء في مصر حتى نال منه الوجدان واغرورقت عيناه وارتدَّ
حزنُهُ إلى فؤادي بعد أن ارتسم على أسارير الجبهة، فأخذ يقرأ هذه
السطور الخيالية بلسان الشاعرية ويُسابقه في النطق بها لسان الدمع...»
وفد نظم المصري في ذلك بيتين أضافهما إلى قصيدته وهما :

أصبحتُ لا أصبحتُ في حالة وهكذا أمسى صديقي إمام
إن كان هذا الخطُّ لا ينجلي يا دولة الشعر عليك السلام

وموعنا العدد القادم إن شاء الله في نشر جواب شعراء سوريا
ليطلعونا على ما هم عليه ... »



مختار في حداث العرب

نشر في هذا الباب صفحات مطوية مشاهير الكتاب الغابرين . لأن في كتبهم ومخطوطاتهم التي نسجت عليها عناكب الأيام كنوزاً نحن في اشد الحاجة اليها . وهانحن نورد اليوم ملخص فصل كنه فارس الشدياق منذ ٥٥ سنة عن الانقلاب والمغالة في الكتابة . وقلنا قرأنا كتاباً عربياً فيه ملكة الملاحظة - التي يفاخر بها الافرنج ويقولون انها سرُّ الإجابة في الانشاء - اقوى مما هي في الشدياق ولا تعرض لمباذي الرجل واطواره بل نورد شيئاً من قلمه ليبان اسلوبه الكتابي . وهو مأخوذ من كتابه « الساق على الساق » المطبوع في باريس على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي

وصل « الفارياق » - وهو اسمٌ مستعار لنفس المؤلف - الى مصر فهداه احد الظرفاء الى شاعر مصري له وجاعة ونهاة عند جميع الاعيان . وهنا نترك الكلام للمؤلف :

الانقلاب والمغالة

(قال الظريف) نصحي لك ان تكتب كتاباً الى هذا العلامة وتلتبس منه فيما تطري به عليه مواجهة . واذا تكرمت بذلك فاذكر له حينئذ ما أنت تعانته واستعجده به . فلا بد من ان يبيحك ، فانه رجل متصف بمكارم الاخلاق ويحب دغدغة الافتخار . ولا سيما انه يرغب في مجالبة ذوي الادب وتيسير اسباب معيشتهم . فتطلف اليه في المقال ، وانا ضامن لك ان تفوز . منه بالآمال . فشكره الفارياق على نصيحته ورجع الى محله راضياً مستبشراً . فلما جن الليل أخذ القلم والقرطاس وكتب ما نصه :

أهدي سلاماً لو حملة النسيم لمطر الافاق ، ولو جعل للبدر هالة
لما اعتراه المحاق ، ولو مزجت به الصبابة لما اعقب شرها صادعا ، ولو استغف
مريض اولعقه لما التي برحاء وأوجاعا ، ولو علق على شجرة لزهت سيف
الحال اورافها ولو في الخريف ، ولو سقى الروض لانبث من كل زهر
بهيج طريف ، ولو جعل على أوتار عود لا طربت دون عازف ، ولو تغنى
به في مجلس لأغنى عن المشعوم والمعاذف ، ولو علق في الآذان لكان
شوقا ، ولو صقل به سيف كليل لجاء رهيفا ، ولو مثل لكان حدائق
ورباضا ، وسلسبلا ومحاضا ، ولو نيط بالعمائم لأغنى عن التمايم ، ولو تحتم
به ولهان لاجزاء مجزأ السلوان ، ولو كنب على رجاء لألهى التاكل عن
النواح ، او على خصر هيفاء لقام لها مقام الشاح ، او على انف مزكوم لما
أحوجه الى السموط ، او على ساق أعرج لكان له من فخره سبق وفروط ،
او على لسان ابكم لانتحلت عقده ، او على كف بخيل لكان عليه في البذل
ذهبه وفضته ... وتحيات فاخرة ، ذكية عاطرة ، أرق من النسيم ، وأشهى
من المافية على قلب السقيم ، واجلى للعين من الائميد ، واغلى للنافذ من
المسجد ، وأصفى من الماء الزلال ، واعلق بالقلب من امل الوصال ...
وازهر من نور الصباح ، واذهي من نور الافاق ، واثن من الجوهر النفيس ،
واعز عند البسني من التجنيس ، وعند ابي العنايه من الزهديات ، وعند
ابي نواس من الحمريات ، وعند الفرزدق من الفخريات ، وعند جرير من
الغزليات ، وعند ابي تمام من الحكم ، وعند المتنبي من جزل الكلم .
تهدي الى الجناب المكرم ، المقام المحترم ، ملاذ الملهوفين ، مستغاث

المضامين ، منهل القاصدين ، مورد الطالبين ... الخ

(ثم ذكر حاجته اليه) ... قال الفاريابي :

فلما بلغت الرسالة الى المذكور وطالع ما في شرح السلام من التشايب المكلفة ، لم يتمالك ان ضحك منها وقبحه ، وقال لبعض جلسائه ممن أتم بالادب : سبحان الله قد رايت أكثر الكتاب يتهمسون في اهداء السلام والتحيات الى المخاطب كأنما هم مهدون اليه عرش بلقيس او خاتم سيدنا سليمان . فتراهم يشبهونه بتاليس يشبهه ، ويفرقونه في الاغراق ، ويغفلونه في الغلو ، حتى يأتي مبلولاً محروفاً ... وما ادري ما الذي حسن لارباب فن الانشاء ان يضيعوا وقته بهذه الاستعارات والتشبيهات المبتذلة ، وينظم الفقر المتماثلة في المعنى . مع ان العالم يتأني له ان يبدي علمه بعبارة واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة المعنى . وهذه ألف وثمان مئة قد مضت وما زلتا نرى زيدا يلوك ما لفظه عمرو ، وعمراً يعض ما قاله زيد . وقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب

(ثم استطرد الكاتب بعد كلام بمعنى ما تقدم الى ذكر الالفاظ بطريقة التمهكية المعنادة قال :

« حدث اللقب عند المشرقين أنه هنة نائمة ، او زغبة او علاوة زائدة متدللة تناط بكونية الانسان ، وعليه قول صاحب الفاء وس العلاقي الالفاظ لانها تعلق على الناس . وعند المغربيين اي عند الافرنج انه جليدة تكوّر في الجسم . وشرح ذلك ان الهنة يمكن قطعها واستئصالها مع السهولة ، وكذا الزغبة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقبها . فاما الجليدة فلا

يمكن فصلها عن الجسم إلا بأبصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك ، إذ
الشرح لا بد له من حاشية ، ان الزئمة عند اهل الشرق غير موروثة ، والجليدة
عند الافرنج متوارثة ككبراً عن صاغر . مثال ذلك لقب الباشا والبيك
والافندي والاغا بل الملك انما هو محصور في ذات الملقب به فلا ينطلق
منه الى ولده ، فقد يمكن ان يكون ابن الوزير او الملك كاتباً اونوتياً . اما
عند الافرنج فلا يصح ان يقال لابن المريكز إلا مريكيز . . .

واصل الزئمة والجليدة في الغالب أكل يحدث في ذوي الامر والنهي ،
لهيجان الدم عليهم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك ذلك الاكل
إلا بإحداث الهنة او الجليدة . والفرض من كل ذلك انفراد شخص عن
غيره بصفة ما

. . . واعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست ألقاباً معدودة في الهنات
ولا في الجليدات . . . وانما هي خرقه تستر عورة الاسم الذي أطلق على
المسمى ، وهي غير مخيطة فيه ولا مكفوفة ، ولا مسرجة ولا ملفوفة .
بل هي كالبطاقة شُدَّت الى لابسها ليعرف بها سمه . إلا أنه كثيراً ما
يقع الخلط في الصاقها بمن ليس بينه وبينها من علاقة

فارس السرباق



✽ أول ممثل شرقي ✽

ونعني به « جورج افندي ايض » ، أو كما تسميه جرائد اوربا
« المسيو ايض الممثل المصري الفتى »

لا تدهش ايها القارئ لهذا العنوان ، ولا تستغرب هذا الوصف اذا
ما وصفنا به هذا الشاب مع كثرة الاجواق ووفرة الممثلين عندنا . فهو
اول ممثل تخرج في المدارس العالية ودرس هذا الفن على اربابه في اوربا
شأن الممثلين في الغرب

اذا عت الجرائد المحلية خبر قدومه القريب الى الاسكندرية ومصر
مع جوق فرنسوي . ورحبت به تلك الصحف ترحيباً يستحقه ، كما ودعته
صحف باريس باطيب كلمات الوداع ، واحرّ كلمات التشييط ، وما
فتحت هذه الايام جريدة فرنسوية حتى رايت فيها رسم ايض وقرأت
فيها ثناء جماً على حسن استعداده

قالت الطان : احرز الفن التمثيلي الفرنسي نجاحاً جديداً بتخريج
هذا الشاب الاجنبي الذي اعرب عن صفات بديعة

وقالت الماتان : سيسمع المصريون لأول مرة رواياتنا الجميلة على لسان

ممثل مصري

وقالت الجورنال : فتى كان بالامس مجهولاً وسيصبح غداً مشهوراً
وافاضت هذه الجرائد وغيرها كالفيغارو والبتي جورنال وجريدة

المراسع في الكلام عن ممثلنا الجديد

شكري غانم فتح الملاعب الفرنسية بروايته ، وجورج ايض
استولى عليها باقائه ...

عرفت جورج ايض منذ سنتين وقابلته طويلاً ثاني مرة منذ سنة
قبل رجوعه الى باريس لتأليف الجوق العائد اليها به الآن . وقد سمعته يمثل
قطعا من اشهر الروايات في بعض المجالس الخصوصية . فرأيت منه ممثلاً
بارعاً قادراً ، يشد الشعر بفخامة وجزالة في الصوت ، ولطافة ورشافة
في الحركة ، وحدة وبريق في العينين ، فتتغلغل نبراته من السمع الى القلب ،
وتستوقف حركاته النظر ، وتنفذ نظراته في القواد ، حتى اذا ما ترك
المرسح وعاد يُحدّثك ، رأيت فيه شاباً لطيفاً طيب المعشر ، بل تكاد
تجد فيه شيئاً من البرودة والجود

وقد خصته الطبيعة بصفات ثمينة للمثل ، فهو عذب النطق فصيح ،
عريض الصدر قوي ، يتدفق صحّة وعافية ، يُحبّ فيه الجديد حباً اشبه
العبادة ، وقد قرن كلّ ذلك بارادة شديدة حملته على تذليل كل الصعاب
للوصول الى تحقيق امنيته ، ومضاهاة الغربيين في فن الالتقاء

وقف على المرسح لأول مرة في مدرسة الحكمة في بيروت حيث
مثل وهو تلميذ صغير دوراً في رواية « الدراهم الحمراء » فسرّ وأعجب من
سمعه . وجعل التمثيل منذ ذلك العهد نصب عينيه

كبر التلميذ وانهى دروسه ، ودخل العالم « ذلك المرسح الكبير »
حيث تمثل امامنا كل يوم الف رواية ...

واتفق منذ خمس سنوات انه لما كان رئيساً لمحنة سيدي جابر اُقيمت

حفلة خيرية في الاسكندرية تحت رعاية سمو الجنب الخديوي ، مثلت فيها رواية « البرج الهائل » وكان جورج ايض يمثل فيها دور « بوريدان » .
فرسموا امير مصر من حسن استعداد الشاب وما عرف عن ميله الى مزاوله تشخيص الروايات . فارسله الى باريس ، ليتقن هذا الفن ، ويطلع على دقائق اسراره

ذهب الشاب الى عاصمة الفن الكبرى ومل قلبه السرور ومل صدره النشاط . ف قضى هناك خمس سنوات يدرس ويتمرن على ايدي الممثل الاشهر « سلفان » حتى اصبح الاستاذ مراراً كثيرة يعهد بادواره الى تلميذه

قال لي ايض فيل سفره الاخير : « انا ذاهب هذه المرة لاعداد اليكم بجوق سأؤلفه هناك فاعرض على ابناء وطني نتيجة جدي وكدي فسي ان يرضوا بها »

وتلقيت منه رسالة في هذا الاسبوع يقول فيها : « ها قد انجزت وعدي ، ووصلت الى غايتي . وفي اخر الشهر تقابلني في الاوبرا الخديوية ان شاء الله » وهناك سنقابله ، وهناك سنصفق له اعجاباً ، في روايات بريتانيكوس واوديب الملك والبورغراف وهوراس واندروماخ الخ ...
ومعها اخلاصنا له النهائي الآن ، ومعها اسمعنا من كلمات الاطراء فهي لاتعادل ما سنقابله به يوم يبرز لنا في رواية عريية مع جوق وطني ، فيومذاك فقط يكون قد قام بالخدمة المطلوبة ...

❦ في جنائن الغرب ❦

نشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ، لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني والافكار الجديدة ، ويطلعنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم

❦ رواية شانتكلير ❦

ومن لم يسمع برواية شانتكلير؟ فان ذكر مؤلفها - ادمون روستان - قد طبق الافاق . وحديثها قد شغل الصحف والاندية والمجتمعات الادبية لما فيها من الجمال الفتان والتفنن الغريب

❦ ١ - حول الرواية ❦

قضى روستان عدة سنين في تنسيق مشاهد هذه الرواية وصياغة اشعارها والعالم الادبي ينتظر بذاهب الصبر شقيقة روايتي « الايجلون » و « سيرانوده برجراك » إلى ان كان الشهر الماضي فبرزت رواية شانتكلير على ملعب « بورت سان مارتن » فقوبلت بهتاف اعجاب لم تصادفه رواية قبلها وتردد صداها من باريس إلى شمالي اوربا وجنوبها ، وإلى شرقها وغربها ، بل تجاوز البحار وبلغ اربعة انحاء المعمور

عمد المؤلف إلى الحيوانات وجعلها اشخاصاً ناطقة في روايته بما بهر الابصار وخطب الالباب من روتق المناظر وجزالة الشعر

وقد عرف القراء ان مدير مجلة الالوستراسيون قد حفظ لنفسه حق نشر هذه الرواية في مجلته مقابل مبلغ مليون من الفرنكات . وافادنا روتر

ان الريش الذي لزم للملابس المثلثين كلف خمسين الف فرنك وكلفت الاسلاك والاقشة اربعين الفاً . وبلغ وزن الريش تسعمئة كيلو وبلغت ألوانه المختلفة اثنين وثلاثين لوناً - وقد وُضع منه على رأس مدام سيمون (ممثلة دور الدجاجة) ما يساوي خمسمئة فرنك . وكلف ريش الديك (بطل الرواية) الفاً ومئتي فرنك . أما الستارات فهي ابداع ما شوهد على ملعب تمثيل . فما قول الشيخ سلامة واسكندر افندي فرح ؟ ..

وفي الرواية من الحيوانات الممثلة مئة وثلاثون حيواناً من ذوات الاجنحة وذوات الاربع منها : ثمانية واربعون نوعاً من الديوك والدجاج وعشرون بومة وثمانية ارباب ومثلها من الضفادع وثلاث حمامات وكلبان وثلاثة وطايط وفأر وخنزير وفراشة ونحل الخ ...

وقد اشتغل بالملابس اللازمة ثلاثون عاملاً مدة اربعة اشهر تسع ساعات في اليوم اعني ٣٢ الفاً و ٤٠٠ ساعة . واشترك في معداتها ارباب ثمانين عشرة حرفة من خياطين ونساجين ونجارين وحفارين وتقاشين ومزينين الخ .

ومن عرف كل ذلك يفهم معنى قول مدير المسرح عند رفع الستار لتمثيل الرواية لأول مرة :

— « إن تسعة الف فرنك معلقة بهذا الستار ١٠٠٠ »

وقد بلغت نفقات التلغرافات التي تبودلت بشأن ترجمة « شاتكلير » وتمثيلها في عواصم اوربا عشرين الف فرنك . وستترجم الى تسع عشرة لغة بعد دفع رسوم الترجمة . ومثلت خلال شهر واحد في اماكن مختلفة

بين جبل طارق وبطرسبورج اربعمئة مرة اعني اكثر من ثلاث عشرة مرة في كل ليلة . والمفهوم اننا سنها قريباً في مصر . فاهلاً ومرحباً ١٠٠ .
وبلغ دخل المسرح في الليلة الاولى خمسة وثلاثين الف فرنك .
ويقدر ان ادمون رويستان سيربح من تمثيلها ونشرها بالطبع عشرة ملايين فرنك . فإراي المؤلفين واصحاب المطابع في مصر وسوريا ؟
وكان المسيو جيتري ممثل دور الديك قد ابى تمثيل دوره دون اشارات بيديه . وكان هذا موضوع خلاف بينه وبين المؤلف . فاتفق ذات يوم ان زار الممثل احد اصدقائه وكان المسيو جيتري في الحمام ينشد « تحية الشمس » من دوره على خرير الماء فسمعه صديقه فشافته تلك الزبائر الخابية فباغته في غرفة الحمام فوجده ضاماً يديه الى نخبه رافع الرأس شاخص العينين يتلو دوره على افخم اسلوب . فصاح به : « ما ابدعك هكذا . . » فافتنع الممثل ورضي باخفاء يديه تحت الجناحين . .

﴿ ٢ — الموضوع ﴾

اقام اصحاب الحق بنشر رواية « شاتكلير » قضية على بعض المجلات والصحف يتقاضونها مبلغاً وافراً من المال لانها نشرت قبل التمثيل موضوع هذه الرواية وبعض فقرات تمكنت من الحصول عليها . اما وقد برزت الرواية الآن على الملاعب ونشرتها المجلة صاحبة الحق بنشرها ، فلا خوف علينا من القضايا اذا نحن لخصنا موضوعها للقراء وترجمنا لهم بعض مقاطع منها

الفصل الاول - : يمثل المرسحُ حوشَ الدجاج — في إحدى المزارع . وتبتدى الرواية بمؤامرة الطيور الداجنة على الديك (شاتكلير) لانه قد استبدَّ بسلطته وهو فوق ذلك يدعي ان الشمس لا تشرق في كلِّ صباحٍ إلا بفضل صياحه . وبينما ذوات الاجنحة على هذه الحال ، اذا بطلقات نارية قد دوت في الفضاء ، ووقمت في الحوش دجاجة برية . فاسرع الديك الى استقبالها وما لبث ان وقع في حبال هواها . وبينما هو يطارحها أحاديث الغرام ، تأخذ هي تصفُ للطيور الداجنة أفضلية عيشة الطيور في الغابات والاحراج ، وتشرح اجلَّ شرح معنى الحرية

الفصل الثاني - : يمثل المرسح جانباً من الغابة في الليل ، وطيور الظلام تتواطىء على الايقاع بالديك ، لأن صياحه في كل صباح ينذرُها بطولع الشمس التي لا تتحملها عيون طيور الليل . وبينما طائر اليوم يخطف في الجماعة محرصاً على الفتك بشاتكلير يُسمع صباح الديك معلناً إقبال كتاب النور واندحار جيوش الظلام . وكان الديك قد غادر حوش الدجاج في المزرعة ، ولحق بالدجاجة البرية في الغابة . ولما كان فضى ليلته بعيداً عن رفيقائه الداجنات ، متبعاً أثر عشيقته الجديدة ، أحب ان يستطلع طلوع اخبارهن ، فعمد الى زهرة هناك ليكلمهن بالتلفون ؟ فعرف ما اصابهن من الغم والهم أثناء غيابه عن مملكته ، فزاده ذلك إعجاباً بنفسه . وبينما هو على هذه الحالة أفبلت عليه الدجاجة البرية ، واخذت تعاتبه عتاب الاحباب على انشغاله بغيرها عنها . فعاد يبيها ما بين « جناحيه » من لواعج الهيام ...

الفصل الثالث - : لا تزال في الغابة بين اشجار السنديان والصنوبر. وشانتكايير والدجاجة البرية في شهرهما المسلي . وهي لا تزال تُفْرِيه بالحرية وتنفذ قوله بان شروق الشمس متوقفٌ على صياحه . على أنه يبقى متشبثاً برأيه ومعتقداً بان مبعث النور من حلقة . وكانت جماعة الضفادع قد عرفت بمجيئه وفضأت صياحه على تغريد البليل سلطان الغابة فقصدته لتعرضَ عليه إقامته مقام البليل الغريد . فوعدها الديك خيراً . وقصد البليل ، وكان هذا وافقاً على غصن شجرة قريبة ، وبينما هو يحاذيه أُطلقت بندقية فاصاب طلقها البليل ، ووقع على الحضيض وظهر كلبُ الصياد « حارس المزرعة » ليأخذ الطريدة ، فوجد شانتكايير صديقه ، فعرض عليه الرجوعَ معه الى المزرعة فأبى الديكُ لان الحرية والحُب قد اسرا فؤاده على ما فيهما من المخاطر . فعاد الكلب حزناً ، والديك يصفق بجناحيه ويصيح منشداً « نشيد الغابة »

الفصل الرابع - : وفيه حلُّ عقدة الرواية على اجمال اسلوب فان الدجاجة البرية - وقد صوّر فيها المؤلف الأنثى من الحيوانات الناطقة وغير الناطقة - اسكرت الديك بحبها وقضت الليل تفازلهُ حتى انه استغرق في النوم صباحاً ، وشرقت الشمس وهو لا يمي . ولما أفاق من سباته العميق ، وجد كوكبَ النهار قد اعتلى في الافق على عادته دون الحاجة الى صياحه . فغزن واكتأب واضمحت احلامه واشتد به اليأس حتى قضى عليه ...



﴿ ٣ - مقاطع من الرواية ﴾

وها نحن نترجم بعض فقر من هذه الرواية الشائقة لتكون النموذجاً . يعرف القارئ منه بعض ما فيها من رقيق الشعور وسامي التصورات . ومن طالع الاصل يجد هذه الترجمة خيالاً ضئيلاً له لانه يشق على المترجم ان يودي في ترجمته تلاعب « روستن » في الكلام والمعاني تلاعباً يستحيل احياناً نقله الى لغة غير اللغة التي كتب فيها

﴿ نشيد الشمس ﴾

وهي قصيدة ينشدها الديك في الفصل الاول ليحيي الشمس عند بزوغها :
 انا اعبدك ايها الشمس ، انت التي تشف دموع ادق النباتات ،
 وتحول الزهرة الذابلة الى فراشة حية عندما يتلاعب هواء جبال « اليرينه »
 بزهرة اللوز في وادي « روسيلون » بعد ان يثره كما يثر حفظ البشر ...
 أعبدك يا من تدخل اشعتها في كل زهرة وفي كل كوخ وتبارك
 كل جبهة وتنضج كل خلية فهي تنجز ولكنها تبقى كاملة كحب الام
 انا اتقنى بك وبممكنك ان تقبليني عابداً لك يا من تنعكس على
 فقائيع الدنان الزرقاء ، وتختار عند مغيبها زجاج نافذة حقيرة لترسل
 وداعها الاخير

انت تدبرين زهرة « دوآر الشمس »^(١) وتضيئين شقيقي الذهبي
 في اعلى القبة^(٢) . وعند ما تمرين من خلال اغصان الزيزفون تعكسين

(١) زهرة اطلق عليها العامة هذا الاسم لانها تدور دائماً الى ناحية الشمس

(٢) يشير الى الديك النحاسي الذي يوضع احياناً على القبة ورووس المداخن

ليدل على مجرى الريح

وتحركين على الارض دائراتٍ ساطعة يستوقف جمالها الماشي فلا يجراً
ان يدوسها

تحوّلين طلاء الآنية الى ترصيع بديع كما تحولين الخرقه الى لواء
خفاق . فالجهد لك في الحقول ، ولك الجهد في الكروم . ولتكوني مباركة
بين العشب وعلى رنّاج القصور ، في عين الضبّ وعلى جناح الاورز
اللامع . . .

انت تشقين لكل مخلوق شقيقاً يمتدّ وراءه فاجدت لكل شيء
ظلاً كثيراً ما يكون ابهى منه وهكذا جعلت كل ما يهجننا مزدوجاً
اعبدك يا شمس : انت تثرين ورداً في الهواء ، وتبرين شعاعاً في
الماء ، وتضعين الحما في الادغال . فتؤلمين الشجرة الشاحبة . فلولاك ايها
الشمس لبقيت الاشياء على ماهيتها

﴿ معنى صياح الديك ﴾

في الفصل الثاني تحاولُ الدجاجة البرية ان تعرف من الديك سرّ صباحه .
فيتنعم عن أن يوح به ، ثم يغلب عليه الحبّ فيأخذ يشرح ذلك باياتٍ بديعة
كأنه الشاعر يصف مهمته في هذه الدنيا :

الديك - : لاحظيني وانا بذهاب الصبر ومنتهى العجب اجرحُ
الارض باضافري كأني افتش دائماً في الارض عن شيء ما . . .
الدجاجة البرية - : تكون على ما اعرف تفتش حينذاك عن شيء
من الحبوب

الديك - : لا ليس ذلك ما البحث عنه . واذا وجدت عرضاً في حينٍ من الاحيان شيئاً من الحب فاني ادعه لدجاجاتي

الدجاجة - : وعمّ تفتش اذن وانت تبحث في الارض . . . ؟

الديك - : افتش عن مكانٍ انشُب فيه لأصبح ، ولا أصبح إلا متى تمكنت اظافري في الارض بعد تقليب العشب وإبعاد الحصى . وعند ما تخالطُ نفسي الارض الطيبة أغني وأنشد . وهذا بعض سرّ صياحي . وهو لا يشبه الاغاني التي تُنشد بعد التفتيش عنها ولكنه يصعد من الارض اليّ كما تصعد المادة الحيوية الى الشجرة . ويكون ذلك خصوصاً عند ما يقف الفجر متردداً على طرف السماء القائمة فتتكلم الارض في ولا ابقى في تلك الساعة طائرًا اياً كان . بل أصير النفير الذي ينطلقُ منه صوتُ الارض الى السماء . وهذا الصراخ الذي ينبعث من الارض هو صراخُ الشوق الى النور ، هو هتاف الحب الشديد الهائل نحو ذاك الكائن الذهبي الذي نسميه النهار وهو ما تنوق اليه كل الكائنات . هو هتاف الرجاء الذي يبعثه الحقل المبتل طالباً قوس قزحٍ لكل بقعة خضراء ، والغابة راجيةً نوراً لكل منعطفٍ مظلمٍ فيها

هذا الهتاف الذي يمرُّ بي ليصعد الى السماء الزرقاء . هو هتاف كل ما يشعر انه في هاوية وقد غضبت عليه الشمس دون ان يعرف السبب . هو هتاف البرد والخوف والضجر الذي يهتف به كلُّ من اقمعه الابل الحالك ، هو هتاف الورددة الواجفة وحدها في الظلام ، هو هتاف الهشيم الذي يريد ان ينشف لينقل الى الرحي ، هو هتاف الادوات وقد تركها الحاصد في الخلاء

فباتت تخشى الصدا ، هو هتاف كل ابيض ناصع ليكون لامعاً ساطعاً .
هو هتاف كل الحيوانات الطاهرة التي لا تودّ ستر اعمالها ، هو هتاف
النهر الذي يُريدُ ان تصل عينُ الناظر الى قعره ، هو هتاف الوحل الذي
يريد ان ينشف ليعود تربة خصبة ، هو هتاف فخيم ينطلق من المزارع
التي تريد ان تشعر بالنبات يتحرك في جوفها ، هو هتاف الشجرة التي تريد
ان تزيد على زهرها زهراً ، هو هتاف عنقود العنب الاخضر الذي يريد ان
يحمّر جانبه ، هو هتاف الجسر الذي يتشوّف الى خفقان الاقدام عليه ،
والى تلاعب ظلّ العصافير بين ظلّ الاغصان فوقه ، هو هتاف كل من
يُريد الانشاد وخلع ثياب الحداد ، والعودة الى الحياة ... هو هتاف
الى النور ينطلق من كل جمال وكل عافية ، ومن كل من يريد ان يعمل
عمله في النور فيرى ذلك العمل ويراها الغير

... وعندما يتصاعد في هذا النداء للنهار اكبر نفسي لتكوين
اكثر اتساعاً وبالتالي اكثر ديناً . وقبل ان اُطلق هذا النداء اردده في
صدرى بخشوع ثم يذيعت صياحي واضحاً قاطعاً فخماً حتى ان الأفق
الخافق احمراراً يطبع ندائي هذا . وعبثاً يحاول الليل ان يرضيني بنور الغلس
الضئيل فاني لا ازال أصبح حتى اجمل الشمس تتلألأ

﴿ روزفلت في وادي النيل ﴾

مرستمر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً بوادي النيل اثناء عودته من الصيد والقنص في اواسط افريقيا فقال لنا اشياء كثيرة في الخطب والمحاضرات التي القاها واعربنا له عن اشياء كثيرة على صفحات جرائدنا السيارة . وهانحن نثبت شيئاً من كل ذلك

﴿ ١ - ما قال لنا ﴾

• من خطبة القاها في الخرطوم في ١٦ مارس

لاأريد ان ارى كلية من كليات الارسالية جاعلة غايتها الرئيسية من التعليم مجرد تخريج طلبة لاجراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل اريد ان ارى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اهتمام بآية مساعدة يتالحا من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل الوطنيين شأنًا هو من برع في الهندسة او الزراعة او الصناعة . ومن سوء الحظ ان يدري في الاذهان سواء في اميركا واوروبا وافريقيا فكرة ما لها ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل غايته الاولى التوظيف في الحكومة

• من كلامه قاله في الولاية التي اعدها له حضرة الوجه جورج بك وايضا على النيل

اذالم استطع ان ازور إلا بلاداً واحدة فاني ازور مصر وافضلها على كل بلاد اخرى ، واذا اردت ان أرسل ابني لتكميل دروسه بالسياحة والمشاهدة فاني أرسله الى القطر المصري ليرى آثاره ويقابل بين درجات ماضيه وجاضره . (وتكلم عن اجداد المصريين والسوريين فقال) اهتم

اعرق في العمران منا ، فانه لما كان اسلافكم المصريون والفينيقيون يبنون المدن ويجوون البحار كان اسلافنا يعيشون في غيايات الجهل وغايات التوحش

• من كلام وجهه الى ممثلي الصحافة المصرية لما زاروه في فندق شبرد في ٢٧ مارس
ان كانت عندي كلمة نصح للمصري فهي ان يعامل المسلم المسيحي
بتعامل العدل كما يعامل المسيحي المسلم . اني انصح بهذا هنا ، وحيثما كان
لي نفوذ الخ في عمله . ولما كانت القوة في يدي لم اكن اسمح للمسيحي بان
يظلم مسلماً ولا لمسلم بان يظلم مسيحياً وما دام لي شيء من النفوذ لا اسمح
بشيء من ذلك ان في ايدي رجال الصحافة سلاحاً من امضى
السلاح في مصر الحديث فيجب ألا يستعملوه إلا لمقاصد حسنة ، فان
محرر الجريدة او مراسلها في هذا الزمان انما هو خادم عمومي

• من المحاضرة التي القاها في الجامعة المصرية في ٢٨ مارس

تجنبوا الادعاء الفارغ كما تتجنبون التعصب الديني والجنسي
والسياسي . وأتم من تجنب النقص العلمي ان تتجنبوا النقص الادبي .
وعلى الذين يذهبون الى اوربا ان يشعروا ان هناك اموراً كثيرة يجب
ان يتعلموها واموراً كثيرة يجب ان يتجنبوها ، فليأتوا الى بلادهم بالحسنات
ولينبذوا ظهرياً السيئات واذكروا ان الاخلاق اعم من الصفات ، ولا
يفوتكم ان الامر الخطير هو ان تم الاعمال بامانة وكفاءة بقطع النظر
عن مركز الرجل العامل سواء في ذلك الرفيع والوضيع ما دام عمله للمجموع

﴿ ٢ - ما قلناه له ﴾

• من خطاب مفتوح لسماعة الشيخ على يوسف مدير سياسة المؤيد

أيها الضيف العظيم ! انك الآن تحترق وادي النيل وترى النيل
تكتنفه المزارع وازهار الربيع من جانبه وترى الجو رائقاً والهواً صافياً
والسكنة تملأ ربوع البلاد ، فلا تظن ان هذه منحة للورد كرومر التي
منحها البلاد في ربع القرن الذي اقامه

• من قصيدة لشوقي بك

قف بتلك (القصور) في اليم عرقى
كمذاوى اخفين في الماء بضاً
مشرفات على الزوال وكانت
شاب من حولها الزمان وشابت
صنعة تدهش العقول وفن
وانا المحتفي بتاريخ مصر
لم تمت امة ولا باد شعب
قل لها في الدعاء لو كان يجدي
يا امام الشعوب بالامس واليو
مصر بالنازحين من ساح (معن)
سكن ظهراً لاهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) أيقا
شيمة النيل ان بني وعجيب

مسكاً بعضها من الدعر بعضاً
ساحبات به وأبدن بضاً
مشرفات على الكواكب نهضاً
وشبابُ القنون ما زال غمضاً
كان اتقانه على القوم فرضاً
من يصنُ مجده فومه صان عرضاً
افرضوا الذكر والاحاديث قرضاً
يا سماء الجلال لا صرت أرضاً
مَ ستعطى من الثناء فترضى
وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
وابذل النصيح بمد ذلك حمضاً
ظُ اذا ذاقَت البرية غمضاً
احرجوه فضيعة العهد نقضاً

٥ من قصيدة لحافظ افندي ابراهيم

قف غداً ايها الرئيس وعلم
اهل مصر حرية التعبير
واخير الناس كيف سدتم على النا
س وجتم بمعجزات الدهور
وملكتم اعنة الريح والمنا
ء ودستم على رقاب العصور
قف وعدد ماثر العلم واذكر
نعم الله ذكر عبد شكور
واذا ما ذكرت انعمه الكبير
رى فلا تنس نعمة الدستور
انما النيل والمسيحي صنوا
ن هما حليتان للمعمور
وعجب يفوز هذا باطلا
في وهذا في ذلة المأسور
٥ الدكتور شبلي شميل

احبي فيك مروض الوحوش - وحوش المال في اميركا ووحوش
الحيوان في افريقيا - وقد لا تكون مصيباً في هذه ، ولكنك مصيبٌ
في تلك ، فاهلاً وسهلاً بقاتل الوحشين ١٠٠



﴿ النظرات والرياحيات ﴾^(١)

ابرز عالم الطباعة الى عالم القراءة في هذا الشهر كتابين نفيسين ، بل

(١) طبع كتاب النظرات في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من مكتبتها
ومن مؤلفه ومن مكاتب العاصمة الشهيرة عدد صفحاته ٤٧٦ صفحة وثمنه عشرة و
قرشاً صاعاً واجرة البريد ثلاثة قروش وطبع كتاب الرياحيات ، في المطبعة
العلمية في بيروت وهو يطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مكتبة الهلال
ومكتبة المعارف ببول شارع الفجالة في مصر عدد صفحاته ٢٢٨ وثمنه ٨ قروش صاغ

سفرين جليلين . جادت علينا بالاول وادي النيل وفتحتنا بالثاني جبال
لبنان . بعد ان اتحطت هذه وتلك . مدة من الزمن ، وبخلت علينا سماؤها
بما يشفي الغليل من المزن . المنفلوطي صاحب « النظرات » الصائبات عرفه



السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (صاحب النظرات)

مصر وتناقلت نقثاته صحف الاقطار فعرفته البلادُ المريسة ، والريحاني صاحب « الريحيات » الزاهرات عرفته سوريا واميركا ومصر كاتباً عربياً كما عرفة الانكلاوساكدون كاتباً انكليزياً ، ولكلا الكاتبين مقامٌ رفيع في قومه ، ومنزلة سامية عند قرائه . وهما يتشابهان باشياء ، ويختلفان باشياء .

عرفت الاثنين فعرفتُ فيهما نفسيين منزهتين وان اختلفا في المبدأ والنظر الى الامور . يدافع كلٌ منهما عن رأيه وفكره دون ان يغضبك في رأيك وفكرك ، رائدهما الوثام ، وغايتهما السلام ، يقول لك المنفلوطي ورضا البعض فيه للبعض سخطٌ ورضا الكل غايةٌ لا تُنال ويقول الريحاني لقارئه : « في كل حال لا انسى انك اكلت من جفنتي وشربت من ابرقي ونمت في خيمتي فانت اذن اخي وإن كنت خصمي ، فان افرقنا فكما تراققنا متحايين لا متخاصمين . » فقد تجدد بعد هذا في اراء الكاتبين واحكامهما في العالم الكتابي او الاجتماعي ما لا يوافق رأيك او حكمك ولكنك لا تغضب ولو رأيت منهما ما يؤلم

قال احد المؤرخين : يختلف الحكم على الثورة الفرنسية باختلاف المسكان الذي نظر الناس اليها منه . فمنهم من رآها وهو في الشارع ، ومنهم من رآها من شرفات بيته ، ومنهم من رآها من اعلى آلة الاعدام ، وكلٌ يحكم حسب ما رأى

نظر المنفلوطي والريحاني الى المجتمع الانساني ، فحكم عليه كلٌ منهما حسب المكان الذي وقف فيه لينظر : لم يعرف الاول من بلاد الله الا مصر ولكن مصر مجتمع قارات ثلاث فكانه عرف بلاداً كثيرة اذ

عرفها ... وزار الثاني اسيا وافريقيا واوروبا واميركا فعلاً . وبعد هذه
السياحة عاد الاثنان الى عيشة الانفراد والخلاء ، واخذوا ينظران الى الانسان
ومدنيته من خلال نظائرات الطبيعة الصافية فهزأ الريحاني من سخافات



امين افندي الريحاني (صاحب الريحانيات)

الانسان وضحك ورأى « في زخارف المدينة المعبودة » مثة مصيبة منقودة »
وأنّ المفلوطي منها وشكا . فكأن قلمه ما وصفه به
فتراه ورقاء تندب شجواً وتراه رقطاء تنفث ناراً
ولكنّ الاثنين ، هذا في تألمه وذاك في تهكمه ، قد أحبا الانسانية

حباً جماً ولعل هذا معنى الابتسامة التي لا تفارق ثمر الاثنين : ابتسامة عطفٍ ورحمة

بعض احلام المنفلوطي حقائق ، وبعض حقائق الريحاني احلام ، ولقد تؤلّنا هذه وتلك احياناً ... ويكاد يصح فيهما مع بعض الاستدراك ما قيل قديماً عن راسين وكورنيل : يصفنا الاول كما نحن ، ويصورنا الثاني كما يجب ان نكون . فلماذا نعجب بالاول لانه عرفنا حق المعرفة ، ونحب الثاني لانه يحسن الظن بنا ... وقلم هذا وذاك هو جسرٌ تمشي القلوب عليه لتلاقي بين القلوب قرارا



ألبس المنفلوطي معانيه حلة قشبية فاختلفت فيها تهباً ونغراً ، وباهت بها الحاليات من معاني الاقدمين والمحدثين ثراً وشعراً ، وكسا الريحاني افكاره ثوباً بسيطاً ساذجاً نسجه من خيوط الشمس ولونه بالوان الحفول بكل دقة واعتناء ، فرأت العين في الحلة المنفلوطية ما يبهجها ، وشامت في الثوب الريحاني ما يؤنسها . ومن القرويات من تضاهي الاميرات حسناً وجمالاً ... درس صاحب « الريحانيات » لغات الاجانب وعرف كيف يستمد منها ما يناجي به النفس ، واكتفى صاحب « النظرات » بلغة اجداده فتمكن ان يستخرج من اسرارها ما يناجي به الروح ولو بالهمس لقيت السيد المنفلوطي منذ بضعة ايام وفي يدي « الريحانيات » فقال : « ما بيدك ؟ - فقلت : شقيقة النظرات » ودفعت اليه الكتاب فاعاده اليّ ثاني يومٍ وقد كتب في اول صفحة منه :

« نظرت في هذا الكتاب كتاب الرِيحانيات الذي اعارني صديقي ... انطون افندي الجميل فلم اجد فيه من اللغة العربية إلا حروفاً دائماً ، ومفرداتها غالباً ، وجملاً نادراً . فلم احفل بذلك كثيراً لاني وجدت فيه من سمو الخيال الشعري ، ودقة المسلك النظري ، ما استوقفني ساعتين كاملتين ، وهي المرة الثانية التي وقفت بها هذه المدة امام كتاب عصري منذ اعوام بعد كتاب روح الاجتماع ... »

وبالحقيقة ان في « النظرات » و « الرِيحانيات » ما يستوقف القارئ ساعات . فيحفظ الكتابين في مكتبته ويعود اليهما من حين الى حين ...



ديوان المصري (١) — وهو شباب شعر عبد الحليم افندي المصري وشعر شبابه زقه الى فراء العربية وهو خير هدية يهديها شاب الى امته : باكورة سعيه واجتهاده ... في شعر المصري كل صفات الشباب : نخوة وإباء ، وهمة وعجاب وحياة تندفق كالماء الصافي من الصخرة البيضاء . وفي شعره ايضاً عيوب الشباب — ان كان للشباب عيوب — واي سن بلا عيب . بل ربما كان جمال كل سن في ما يعد عيوباً . جرد الشاب من اندفاعه وهوسه وعدم مبالاه بالعواقب قترى امامك ما يبعج الذوق كالثمرة الناضجة قبل اوانها . واذا أخذنا « المصري » بشئ فؤاخذة بمحاولته الخروج في بعض قصائده من رياض الشباب الى كهف الشيخوخة .

(١) طبع بمطبعة النظام بمصر عدد صفحاته ١٣٥ وثمنه عشرة قروش صاغ ويطلب من مكاتب العاصمة

فتبدو في شعره آثار التصنع . ولكن إن هي إلا سحابة صيف تنقش
 امام شمس الطبيعة الساطعة . ولسنا نفلط في حكمنا اذا وضعنا المصري في
 طليعة شعراء الطور الجديد وقد احاطه ديوانه هذا المحل واكسبه منزلة هو
 جدير بها . ونحن ندعو له بان « يمتد جبل عمره » ويشتد ازرق شعره ،
 انرى الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة »
 (ورجى الكلام في سائر ما لدينا من المطبوعات الى العدد القادم)

اشواك وازهار

المرج والفرج

الجنون فوب : ماتت في برشلونة عاصمة البلاد البرتغالية امرأة
 عرجاء - والمرج والجنون لا ينفيان الغنى . ماتت عن ثروة طائلة
 واوصت بمبلغ خمسمئة فرنك لكل اعرج يتشي في جنازتها . فكم من اعرج
 في ذاك اليوم عد نفسه سعيداً وشكر للطبيعة تقصيرها لاحدى قائمتيه ،
 وكم من سالم تمنى لو يولي بالعرج ، وكم من محتال تظاهر بالمرج ، فسار في
 الجنازة وهو يردد قول بطل مقامات بديع الزمان :

تعارجت لارغبة في العرج ولكن لاقرع باب الفرَج

بشان الاختصار

قرأت في صحف البريد ان الحكومة العثمانية تنوى انشاء « فرع »
 ليشان الاختصار تسميه « نشان الاستحقاق » ويكون اشبه بوسام

« اللجئون دونور » الفرنسي ... ما أكثر الاوسمة والنياشين والمداياات عندنا . هي أكثر من الذين يستحقونها . بل نحن نوجد لها قبل ايجاد صدور تحتها قلوب شريفة ، لنضع فوقها علامة الترف . سأنتي سائل : هل تحمل وساماً ؟ فلم اعرف بما أجيب : إن قلت « لا » فقد يستحقني لعدم نيلي ما يناله الجميع بسهولة اعتقاداً منه بعجزى . او قلت « نعم » فقد يستصغرنى على خفتي ظناً منه انني سميت وراء هذا الشرف الموهوم الذي تساوى به كل الناس . وعليه فانه من العار ان تحلى بوسام كما انه من العار ان تكون عاطلاً منه ... وما غاية الحكومة من « تجديد » نيشان الافتخار وقد كاد يزى كل الصدور

اما لو انه شيء جديد اقلنا جَدَّكَ الافتخار
ولكن مثله فينا فديماً كثير لا يباع ولا يعار
اول افريل او كذبة نيسان :

شهر افريل من اجمل شهور السنة ، واسمه مشتق من فعل لا تبني معناه « تفتح » اشارة الى تفتح الزهر في الرياض والحقول . على ان البشر قد شوهوا طاعته وسودوا سمعته بما سموه « كذبة نيسان » او « سمكة افريل » . ويرجع عهد هذه الكذبة الى اواسط القرن السادس عشر حيث اصدر شارل التاسع ملك فرنسا سنة ١٥٦٤ منشوراً قرر فيه ان يكون ابتداء العام في غرة يناير بدلاً من اول افريل . فاصبحت التهادي والهدايا التي تتبادل في غرة هذا الشهر كاذبة . وقد ذكروا لهذه العادة المألوفة « عادة الكذب الحلال » في هذا اليوم اسباباً غير ما قدمنا لاجمال

لعدتها الآن . على ان شيوع هذه العادة عند جميع الشعوب تقريباً لما يدل على ميل غريزي في البشرية الى الكذب . فاقننا له هذا العيد الرسمي . واجمعنا على الاحتفال به على اختلاف مذاهبنا . ومن اشهر الكذبات كذبة جريدة انكليزية نشرت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان سيقيم معرض عام للحمير ثاني يوم (اول افريل) في نقطة معينة من لندرا . فاجتمع جمهور كبير للفرجة واذا ذلك فبقة احد الحاضرين وقال « تم المرض ٠٠٠ » وكم من الناس يمدون كل يوم « اول افريل »

ماصدر

❖ من الادارة ❖

١ - نذكر الادباء ان آخر الشهر الجاري هو آخر موعد للسباق الشعري ومتصف الشهر القادم آخر موعد للسباق النثري (راجع موضوع السباقين وشروطهما في ص ٩ و ١٠ من الجزء الاول)

٢ - نرجو الذين لم يفيدونا عن رغبتهم في الاشتراك ان يفعلوا بعد وصول هذا العدد

٣ - كتب البها احد الادباء يقول « نلتبس ان لا نعتمدوا على نوايع الكتاب فقط فان ذلك يحول دون ظهور الباقين . فكم من زهرة غراء ذبلت بين رمال الصحراء ، وكم من درة حسناء ضاعت بين كهوف البحار وتدافع الامواج . . . » وكتب البنا كثيرون بهذا المعنى ونحن قد وضعنا هذه الغاية نصب اعيننا منذ انشاء المجلة اذ قلنا : ان عندنا فريقاً من الكتاب في حاجة الى التنشيط والتحرير تحت ادارة اساندة الكتابة واية الكلام (راجع المقدمة ص ٤)

٤ - وفي الختام لا بد من كلمة شكر حميم نسديها لكل الصحف والمجلات في جميع الاقطار العربية لما صاعته من كلمات الترحيب والاستئناس بهذه المجلة .
 حقق الله الظن بنا
 الادارة

النزهة

الجزء الثالث أول مايو (أيار) ١٩١٠ السنة الأولى

نطاق العالم البحري

« السويس وبناما »

هي العقول السامية المدارك تُرينا في عالم الاختراعات ما تزدهي به البلاد ويستفيد منه العباد ، فترقى بالحضارة والهيئة الاجتماعية في مراقي التقدم والفلاح . . . وقد تجلت تلك العقول البعيدة المرامي في افراد جاؤوا الوجود في احقاب مختلفة وخصوصا ما اتاهم الله من ثقبوب الفهم ومضاء الفكر بالتنقيب عن امرار الطبيعة واستخدم قواها ، وتوصلوا بثباتهم الى ما عاد على المجتمع الانساني بالخير الجزيل

من اعظم ما حققه الانسان في الازمنة الحديثة توسيع نطاق فن البحارة وتمهيد سبل التجارة في وجه اربابها . فاقصد الوقت الثمين وقرب الامكنة البعيدة : شاد المراقىء تُرغم انف الماء الثائر ، ورفع المنائر تهدي حائرات المراكب . فكم من برزخ نفضه ، وخليج سده ، وغدير ايسه ، ولم يكن ما في ذلك من المصاعب ليثبط منه العزائم . فهذه قناة السويس

تكفل امريديان ده لبس ما كفلت اهرام مصر لمن بناها : اسماً ماجداً
وذكراً خالداً . وهذه ترعة بناما التي يتم فتحها في القريب من الزمن
سيكون لها شأن بذكر في تقريب المسافات وتسهيل المواصلات

السويس وبناما بابا اربعة بحور عظام وهما كنطقة تحديق بالكرة
الارضية . عن طريقها تمر تجارة المعمور واليها ومنهما مصيرها ومنفذها .
وسوف يتيان الطريق الكبرى اللاعبة بين آسيا واوربا مادام العالم
السياسي على ما هو وبقيت الارض على شكلها

عرف القراء بمجل ما يتعاق بقناة السويس بعد تمحيص هذه المسألة
في الجمعية العمومية وقيام مصر من شرقها الى غربها ومن جنوبها الى
شمالها للدفاع عن استقلال فئاتها ، واننا لذاكرون هنا فقط شيئاً عن
ترعة بناما فنقول :

بناما عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الانلنتيكي
والباسيفيكي ، واقع بين كولبيا وكوستاريكا ، جامع بين اميركا الشمالية
واميركا الجنوبية ، وقف عقبة في وجه التجارة ويبلغ عرضه ستة وخسين
كيلومتراً بين مدينة كولون ومدينة بناما . والاولى في ٢٢ و ٩ عرضاً
و ١٥ و ٨٢ طولاً والثانية في ٥٦ و ٨ عرضاً و ٣٠ و ٧٩ طولاً

وفتح هذا البرزخ - اي فصل العالم الجديد الى شطرين -
مشروع خطير جليل الفوائد . ولقد عن هذا الفكر اعلاماً وحكماً
عظام وخطر لمقول نيرة ومدارك سامية ان يبرزوه الى حيز العمل . ففشرت
الافلام والالسة فكبر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيل . . .

ومنذ القرن السادس عشر دار في خلد احد البحارة نقض هذا البرزخ
فافترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك المدة ايضا حدثت الهمة
بالسيد فرنندو كورتز فاتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الخطير .
فألف لجنة من المهندسين وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين
الاقويانوسين . وضع الرسوم على صفحات القرطاس ولم يلاق في ذلك
المهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعل . فتصرم قرنان كاملان وفتح هذه
الترعة في عالم الرسوم ، حتى اواخر القرن الثامن عشر اذ اوفد الملك كارلس
الثالث لجنة تروء تلك الاماكن وتنظر في الامر ، فتضاربت الاراء وتفرقت
الكلمة ولم ينجم عن ذلك نتيجة تذكر . وبعد سنين قلائل عهد ذلك
المشروع الى مسيو ده هبلدت فلم يصب نجاحاً

وفي السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانية والالف نال البارون تييري
من بوليفار محرر جمهورية كوليبيا امتيازاً بحفر ترعة پناما ، فعمل ولم
يفلح . ومن مشاهير الرجال الذين بحثوا في هذا المشروع الامبراطور نابليون
الثالث . قيل انه كان يقضي ساعات طويلاً وهو في قلعة هام ، يعمل النظر ،
ويشغل الفكر في التفكير عن هذه القضية

ومما تقدم يرى القارئ ان هذا المشروع قد بدا لعقول كثيرة . على
ان المتمولين اصحاب الذهب لم يكونوا يعدون تحقيقه الا من باب الالهام
وخطرات البال . ولذلك لم تؤلف قط شركة لهذا الغرض ، ولم تقم عصاة
مالية للاخذ بناصر هؤلاء العلماء ، وبسط يد المساعدة لهم . وكان الاميركان
انفسهم ، اصحاب الجد والنشاط ، لا ينظرون الى هذا المسمى الآمين الهزء

والسخرية ، حتى رأوا النجاح مكلاً أتاب ذلك الهمام المقدم فاتح قناة السويس ، فمقدوا حينذاك لجنة من حذاق المهندسين لينظروا في الامر ولكنهم فشلوا في مسعاهم ولم يفوزوا بالمرام. وقام ده ليسبس بمحاول ان يحقق في بناما ما حققه في السويس ، فارسل العالمين ارمان ركلو ولوسيان ويز سنة ١٨٧٩ ، فنفقدا تلك الحزون والبطاح ووضعوا الرسوم اللازمة ، ونالا الامتياز من جمهورية كوليبيا ، وألف هو الشركة المالية بعد ان قدر المبالغ اللازمة بـ ٦٥٨ مليون فرنك . فتلاعبت الايدي بالمال وكانت هذه الحادثة من اهم المسائل السياسية التي هزت فرنسا في النصف الاخير من القرن العاشر

وجل ما نتج عن كل هذه الابحاث مد خط حديدي بين كولون وبناما في سنة ١٨٥٥

ومن اكبر الاسباب التي حالت دون فتح ترعة بناما ، ميل الاميركان الى ترعة اخرى مارة ببجيرة نيكاراغوا ونهر سانت جوان ، وذلك لقتل المشروع الفرنسي في مهده ، سيما وقد توهم القوم بادى بدء ان حفر هذه الترعة اقل صعوبة من نقض برزخ بناما . وظل الاميركان على هذا الزعم حتى سنة ١٩٠٣ ، حيث عادوا الى الفكرة الاولى بفضل مساعي العالم فيليب بونوفيللا ومستمر مرتس حنا (Marc Hanna) احد النواب ، فظهر للجميع عدم صلاحية نيكاراغوا لجمع الاوقيانوسين نظراً لقوة التهر وعلو الاراضي عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في تلك النواحي . فوضع الاميركان يدهم على هذا المشروع واخذوا على انفسهم تحقيقه بعد التسوف والتأجيل

وهو ناجزٌ عن قريب فيشطر اميركا الى شطرين . هذا وكلٌ يعرف ان اكثر رواج التجارة بين اسيا مهد التمدن القديم واوروبا مهد التمدن الحديث، ومن هنا تنأت أهمية الطرق الجامعة بين القارتين

ولبيان أهمية ترعة يناما لا بد لنا من الفاء نظرة الى الطريق القديمة والمقابلة بينها وبين طريق الهند فتتضح لنا فوائدها التجارية والسياسية معاً لان التجارة اصبحت اليوم محور السياسة واساس المعاهدات والمحادثات . قال احد كبار السياسيين : « لا تحارب الدول ولا تسالم بعضها بعضاً الا في سبيل التجارة ، فالتجارة سلطنة الدنيا . »

١ - الطريق عن البرزخ الافريقي : اقدم طريق من اوربا الى آسيا طريق البرزخ (الافريقي) اعني مصر فالنيل فالبحر الاحمر فالاقیانوس الهندي ، وهذا ما رفع شأن الاسكندرية ووفر غناها وجعل فيها بعد للبندقية ايضاً نصيباً عظيماً من الثروة . وُجد بين اوراق كتبها نابوليون بين سنة ١٧٨٦ و ١٧٩٣ ما يلي تمريره . « ان مركز التجارة وسوق رواجها انما هي الاسكندرية التي شادها الاسكندر على النيل وهكذا عمرت مصر على عهد البطالسة فقامت مدينة برنيقه (Bérénice) على شواطئ البحر الاحمر ، وكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطاليا واوروبا عن طريق البحر الاحمر فالنيل » بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على جانب عظيم ، سيما وانها بحرية وبرية ، فكانت تستغرق وقتاً طويلاً ومصرفاً جزيلاً ، لنقل البضائع من البحر الى البر ومن البر الى البحر

٢ - الطريق عن راس الرجاء الصالح : وفي سنة ١٤٩٨ جاز فسكو

ده غاماً رأس الرجاء الصالح واختطَّ طريقاً بحرية محضة الى الموانئ
الاسيوية فتبعته السفن التجارية وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت
احوال الاسكندرية والبندقية

فال قولنير في معرض كلامه عن الآداب : « ان رحلة فسكو ده غاماً
الى مملكة كالكونا في الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح قد غيّرت
تجارة العالم القديم تغييراً تاماً . وكانت الاسكندرية محور التجارة ورابطة
الامم على عهد البطالسة والرومان والعرب بل كانت البلاد المصرية المستودع
الوحيد بين الاصفاع الاوربية والامصار الاسيوية ومنها كانت البندقية
تستجلب تحاميل الحبوب لاوروبا فاغتنت وازدهى فيها العمران ولولا
اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح لكانت البندقية الآن من اعظم الدول »

٣ -- الطريق عن ترعة السويس : بيد انه في اواسط القرن التاسع
عشر عادت الطريق الى الهند من حيث كانت ، وذلك بنقض البرزخ
الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر . تلك امنية طالما سعى وراءها
الفراعنة والبطالسة و اشار اليها بونابرت خفقمها ده لابس ، واعاد الى مصر
مجدها الغابر وهاءها السابق اذ عادت كذي قبل الطريق بين اسيا واوروبا
٤ - الطريق عن البرزخ الاميركي (بناما) : هذا وفي سنة ١٤٩٢

دعت ناهضة النشاط بكرستوف كولمب الى السير الى الهند عن طريق
جديدة . وكان قد ظنَّ - ونعم الظن - انه نظراً لكروية الارض لا بدَّ
من ان يصل الى الهند عن طريق ثانية مواجهة للطريق الاولى فبدلاً
من السفر في البحر المتوسط والاقيانوس الهندي حاول ان يسافر في

ما ندعوه اليوم الاوقيانوس الباسيفيكي . ولما بدت له ارض عن بعيد ، ضن^٢
 انه وصل الى الهند ، وهكذا اكتشف اميركا . قال احد المؤرخين :
 « اميركا جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين ،
 فكان اذن كولب قد اخطأ بظنه ولكن يا حبذا الخطأ وما اعظم ما ناله
 بخطأه وقد اكتشف بالوقت نفسه طريقاً جديدة الى اسيا على غير علم
 منه وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركا الجنوبية واميركا الشمالية »
 وهذا ما ستره عن قريب فتصل مياه الاتلنتيكي بمياه الباسيفيكي
 وتزداد المتاجرة بين اوربا وشعوب الشرق الافصى
 وعليه فان السويس وبناما قد جمعا بين البحار وجعلتا للكرة الارضية
 نطاقاً بحرياً يحيط بها . وهل يخفى على احد ما في ذلك من الاهمية والفوائد
 الخطيرة ؟ ..

نبوكد نصر الشحان

ولم تنبج الكلاب ،
 من ذا الذي في الباب ؟
 ان في الباب مايكاً دوّخه الزمان ،
 ان في الباب شبحاً محنياً تحت وقاضه متكئاً على هراوته ، يلم يده باكيًا ،
 ويهيم شاكيًا ،
 شبح نحيف يرتعد كالمحموم ، لا يعرف أمن البشر هو ام مما فوق او تحت
 طبقات البشر ،

طيف من اطراف العياء والمذلة ، نهب داء وفاة ، يطوف البلاد كفارة
عما اقترفته من الآثام سواه ،

تصرخ فيه معدة ظالمة ، فتدل فيه صورة الصمد المتعال ،
تصفر في رأسه الرياح فتصرعه ، فيردد صداها شيخ الوسوس والايام ،
يهذي فيتساقط اللعاب من فيه ، أسير اسقام واوهام ،
يدق صدره مستعطفاً فيرتجف هيكله الهشيم ارتجاف قصبه في الرياح ،
ان في الباب شحاذاً يستنبح الكلاب ،
ان في الباب مليكاً دوخه الزمان ،



واليك يخبره من فيه -

« أنا نبوكدنصر من بين النهرين - نبوكدنصر الشحاذ . الملك . ملك
بابل وآشور - الله سبحانه يطوف بي في العالم مثقلاً بما ترونه من
ذلة وفقر ومرض وصرع وجوع وأوجاع . . . اعطوني الله يعطيكم »
ولله من ملك تحرق عيناه اللقمة قبل ان تدخل اللقمة فيه ،

لله من ملك طي هذه الاطمار في هذا الهيكل الهشيم الخفيف ،
على كنفه وقاضه ، وعلى ذراعيه مواعينه ، وفي يده هرواة يستعين بها على
الدهر والكلاب ،

لله من ملك على رجله من آثار المفاوز اشواكها ، وفي ساقيه جروحها ،
وفد ركت عليها الاسفار غبارها ،

لله من ملك يتساقط الدم من انفه ، والدمع من عينه ، فيتجمد هذا على

لحيته ، وذاك على صدره ،

يورّد الصرع خديّه ، فتلمب الاحلام في محجريه ،

هنالك شيء من الهول ألبسه الدهر قيصاً حاكتها شياطينه ،

بل هنالك غور غدور من ظلمات الزمان ، ونبأ من عصور عقم فيها الهيكل

والصولجان ،

وفي ناظريه ساعة الصرع غيظ يخدم - ولا غيظ من علوا العروش مجدأ ،

في ناظريه يتجسم الويل وقد ذاب عظماً وعزاً ووجدأ ،



ها هو امامك مغني عليه

قد ذبل الورد في وجهه ، واضطرم الوهم في ناظريه ،

قد ذهب التلجلج من فيه والرجف من يديه ، فهو لا يهينم الآن شاكيًا ،

ولا يتد يده باكيًا ،

هو يرغي ويزبد لا كالصرع ، بل كالمليك المنيع ، وقد شخص الى الفضاء

يصب عليه لظى تفيظه ،

كأن في الفضاء ملكه ، وكأن هنالك نصب عرشه ،

« انا هو كد نصر ملك بابل وآشور - تاجي - صولجاني - وزرائي .

موعدكم غداً - اليّ بألة الصيد - لا - لا - اشعلوا الانوار . اين

الإمام الحسن - حركوا الاوتار - تعالي ... تعالي اليّ - ليس

الان وقت العيد - سوقهم الى السجن - الى النار - الخائنة -

الفاسقة - الى النار - آم عليّ - آم عليك - آم عليّ - اواه عليّ ملكي ، ..

وهذا ملك دَوَّخه الزمان ، وعضه الويل في الكبد والوهم في الجنان ،



ان في الخيال الثائب الى رشده الواقف امامك الآن ، الناطق بخليط

من لغات العرب والكلدان ، نبأ من غور ظلمات الزمان ،

ان فيه تجسم ظلم الدهور وعدل الزمان ،

بل فيه تجسد ارواح من جاروا على الانسان ،

بلى . ان في مثل هذا المتسول الصريع المجنون ، ليتقنص الظالمون ،



ولم تنجح الكلاب ؟

انما نحيب الكلاب هذا لانباحهم ،

نحبيهم على من في الباب . على ملك صرعه الزمان ، على شحاذا عضه

الوهم في الكبد والويل في الجنان ،

حتى الكلاب ينحبون ويتساءلون -

واين الروح التي نفخها الله في هذا الذي خلقه على شكله ومثاله ؟

واين الكرامة التي تميز البشر عن الحيوان ؟

واين الابادة التي ترفعه على اسياده الى خالفه ؟

اين من الرجال عزة النفس والحية والمزم والحزم والنشاط ؟



ان في الباب شحاذا من يؤساء الكلدان من اوهقهم سيف ابن عثمان ،

طواف يطوف البلاد متسولاً - كفارة عن ذنوبه وآثامه ؟

كلا - كمّارةً عن جرائر حكامه ،
هو حجة الزمان ، على طغاة الزمان ،
هو دمل من دماويل مجتمع الانسان ،
هو ثمرة طفيانكم ايها الرؤساء والاسباد والحكام ،
هو صنع يدكم الاثيمة لاصنع يد الله .
امين ربماني

حَمَلَةُ الافلام

في

بر الشام

- ابرهم الحوراني (محرر النشرة) - غزت مادته فأتت اقواله (من كل فاكهة بها زوجان)
- الشيخ اسكندر العازار - كل ما كتبه ويكتبه هو من السهل الممتع
- ابرهم ابي خاطر - بسرّك كخطيب . ولا يسوّك ككاتب
- امين الربحاني - جمع بين لطافة الهواء . وسلاسة الماء .
- امين الغريب (صاحب المهاجر سابقاً وأحد صاحبي التصير حالياً) - أفدر صحافي لارضاء مشركيه . ونرغيبهم في مطالعته
- أسعد رستم - لا يجاريه في البرية فردّ في ضروب الفكاهة الرسميه
- أميل الطوري - لو اكل الشوط لبلغ الغاية
- بشارة الطوري (صاحب البرق) - هو كجبر يديه . فيه من كل فن خير
- بشير رمضان (صاحب الكوثر) - لم اقرأ له كثيراً . ولكنني أرى في مجانبه مادة غزيرة
- بطرس مختاره المعلوف - لورام الشهرة لكان شأنه في ابواب الجليل .

شأن حافظ في وادي النيل

- جبر ضومط — فكر من ذهب . في قالب من خشب
- جرجي نقولا باز (صاحب الحساء) — أجاد قبل انشاء المجلة . فكان أفضل من كتب في الاجتماعيات
- جورج شاهين عطيه (صاحب المراقب) — بين أفكاره السامية ولغته نسب
- جيل المعلوف — أنضج كاتب في السياسة
- خليل زينة (محرر الثبات) — له في كل واد أثر
- داود مجاعص (صاحب الحرية) — قلعة كغلب الخطاف . إذا نشب أدمى
- سعيد الشرتوني — كل شيء منه مقبول — الأ الشعر
- الشيخ رشيد نفاع — أقوى حافظاً من أبي العلاء
- سليم العقاد (محرر الاحوال) — كاتب مجيد صور . أثر التستر على الظهور
- شبلي ملاط (صاحب الوطن) — تكاد تلمس حديثه من خلال سطوره
- شبل ناصيف دموس — شديد اللهجة . طويل النفس
- شكيب ارسلان — جال جولته رفعة الى رتبة المشاهير . ثم أشغلت السياسة

عن متابعة التعبير

- عبد الله البستاني — قريح وحده في أساليب البلاغة
- عبد الغني العربي (صاحب المفيد) — خير مثال للحمية العربية
- عيسى اسكندر المعلوف — كثرت كتابته . فتوزعت مادته
- فارس الخوري — يجذو جذو حافظ في شعره . ولكنه لن يدانيه في نثره
- فليكس فارس (صاحب لسان الاتحاد) هو في نثره أشعر منه في شعره
- كامل حبه (محرر النقائس) — اذا كان الانشاء هو الانسان فاقرأ النقائس ...
- محيي الدين الخطاط (محرر الإقبال والاتحاد العثماني) — هو في شعره فوقه

في نثره

- مصطفى الغلاييني (صاحب النبراس) — أفضل ما اتهمه خطيباً

- محمد كرد علي (صاحب المتبسين) - لا تعرف منزلة نبيّ في وطنه
- محمد الباقر (صاحب المتقدم) - كلُّ من سار على الدرب وصل
- نعوم اليكي (صاحب المناظر) - تُرى ظلمةٌ خفيفة . من خلال بلاغةِ اللامعة
- يوسف نخله ثابت - هو في تعرييه أصبح لغةً من اكثر المثلثين

• •

هذا ما وصلت اليه طاقتي القاصرة . كتبتُه ورتبته على حروف الهجاء .
وهناك ايضاً قسمٌ كبيرٌ من الكتاب والشعراء المجدين من التبت الجديد
وسأذكركم على حدة في مقالةٍ أخرى ان شاء الله

عالمهم ابراهيم

دموس

(بيروت)

❦ ملكة الجمال ❦

• اوزهرة لبنان •

إقامة الافراح في ايام المرافع عادة شائعة ، ومن العادة ايضاً في
بعض البلاد إقامة ملكة ترأس العيد . وقد جرت هذه السنة في الجمهورية
الدومينيكانية حادثة غريبة ، نقطفها عن الجرائد الاميركية تفكهة للقراء :
أراد فريق من الالهالي ان تكون ملكة العيد في هذا العام الأنسة
اماندا (محبوبة) كريمة الشيخ نجيب المازار او (زهرة لبنان) كما يسميها
الوطنيون ، وقد تفردت بلطفها وجاها . وأراد فريق آخر ان تكون احدى
الوطنيات من كريمات اعيان البلاد . وقد حيي الخلاف لدرجة لم يسبق
لها . شيل في تاريخ الاعياد ، اشترك فيه الوزراء وكبار رجال الحكومة ووجهاه
النوم ، واخذت القضية دوراً خطيراً حتى توسط في الامر الجنرال

راموند كاساري رئيس الجمهورية واعلان انتخاب ملكتين فرضي الفريقان وفي المساء اقام الرئيس ليلة راقصة في المنتدى العالي اكراماً للملكتين، وكانت الراية العثمانية تحفّظ بجانب الراية الوطنية . وثاني يوم جرى الاحتفال بتتويج الملكتين، وكانت الملكة السورية لابسة ثوباً من الراية الدوميفيكانية، والملكة الوطنية لابسة ثوباً مصنوعاً من الراية العثمانية ، وعلى صدرها النجمة والهلل ، والجميع يصيحون « فلتحي الملكة » وقد شرب رئيس الجمهورية نخب العثمانيين الاحرار ونخب النزلة السورية . وفي اليوم التالي ركبت الملكة السورية يختاً مزيناً ، وعن شالها الملكة الوطنية ، وراية الهلال تحفّظ على الساري ، ووراء اليخت مدرعتان من حاميات السواحل تقلان الرئيس والوزراء والاعيان ومئات من الزوارق وكلها رافعة الراية العثمانية . وعند اقتراب اليخت الملكي اطلقت القلعة ٢١ مدفعاً وصدحت الموسيقى بالشيد العثماني وكانت جميع ايام الاحتفال اعياداً زاهية لم يسبق لها مثيل في تاريخ هذه البلاد . وقد اطنبت الجرائد بمدح العثمانيين واثنت عليهم لتعاضدهم وشكرت للرئيس حكمته لانه وفق بين كرامة الوطنيين والنزلاء ، وقد رأينا صورة الآنسة اللبنانية في الجرائد الاميركية فوجدناها كما وصفوها

في رياض الشعر

يا أيها العرب

• ابن الرجال وابن الاسطول •

لم يُفِتْ تحذيرٌ ولا اغراء
اني صرخت فلم يكن الا صدًى
ابن الرجال فلم تقع عيني على
اني سمعت هتافهم فاذا به
يا قوم ما هذا الجود خسبكم
قد اطلق الدستور عن ابوابه
ومضى العتاب بقضه وقضيضه
الله اكبر هل جهلتم انكم
ساد التنازع في البقاء فلم يعد
نمي على الزمن القديم وليته
فلقد سخرنا اليوم من آباؤنا
ابن الحضارة والنضارة والعلی
ان الرزية ان تكون بلادكم
اني ارى شركاته اشراكه
واذا توطد امره في ارضكم
فاض النعيم له وما من نغبة
فقد استوى الاموات والاحياء
مرّت به الارياح والانواء
رجل فهل ارض الشام خلا
عند الحقيقة أنه وبكاء
ان الجود اذا استطال فناء
فانحواه فهو محبة ييضاء
واقص من سوء الظنون إياء
نهب القوي واتم ضمفاه
فيه لمن نبذ الجهاد بقاء
في الشرق والزمن الحديث سواء
وكذلك تسخر بعدنا الابناء
بل ابن ما جاءت به العلماء
يبد الغريب واتم القرابة
يرى بها فيصيد كيف يشاء
فتصبحون وكلكم أجراء
فزتم بها لكنكم انضاء

ومحضتموه ولاكم فسطا على
اني امره اغتشه وأرى به
وتمرسي بالدهر أدبتي فما
والله لا يضع العدى اوزارهم
هتفوا (بتميز السلام) وانما
أفلم تروا سفناً تنزه بجندهم
ركبوا البخار فادركوا ما أملوا
فتفتحوا الغمرات لا تلتكأوا
فاذا مدافعه انبرت لخصومة
واذا بوارجه بدت في مأزق
لا ترهبوا من بعده متمحزاً
قالوا العدى مثل النطاق عليكم
يترصون بارضكم ريب الردى
صدفوا بما زعموا ولكن جبدا
أفادروا ان الرشاد أعزنا
فاذا أسارى الزمان تجهمت
وتدفقت زيم الجيوش ففيلق
وقف القضاء فما تدور صروقه
أحييت يا عصر الرشاد رجاءنا
جددت عهد (الراشدين) فلم نفل

خير البلاد ولم يزعده ولاه
متلوناً من دونه الحرباه
طاحت بي الاغراض والاهاواء
ولئن علا للمصلحين نداء
هي خدعة يرضى بها الجهلاء
ضاق القضاء بها وغص الماء
سيان ارض عندهم وسماء
وتعهدوا الاسطول فهو نجاء
وتكلمت خرست لها الاعداء
نشق عنه الليلة الظلماء
ترغي وتزبد حوله النصراء
يتحفزون وكلهم رقباء
فبالادكم بعينهم اقداء
موت اليه تدوقنا الملياء
فالיום لا وهن ولا ابطاء
وجرى الرصاص تصبه الهيجا
في فيلق سالت به البيداء
الا وكان لنا عليه قضاء
ولقد يكون وايس فيه قماء
من بعدهم قد ماتت الخلفاء

يا ايها العرب الكرام اليكم
 هذا هو الاسطول يطلب رحمة
 ان تبخل الدنيا عليه فما لكم
 هذا المجال لديكم فقمروا
 ايرى (بنو عثمان) من اسطولهم
 يترنح (البسفور) اعجاباً به
 أفنقدون وللنساء حمية
 بمن الحلي وبذلن ما يملكنه
 اشكو وقد فدحت بنا الارزاء
 منكم فهل في ارضكم رحمة
 عذر بذاك وانتم الكرماء
 ان الكريم تهزه الآلاء
 جبلاً أشم له السحاب لواء
 وتخر نحو (هلاله) الجوزاء
 ثارت بهن وهمة شماء
 كرمًا فيا ليت الرجال نساء
 الخراطوم
 فؤاد القطب

❦ الى امرئ القيس ❦

سائل التاريخ عامًا ثم عامًا
 اي عهد نكشوا آياته
 المروآت هدس اعمالهم
 عبدوا الاصنام لكن عبدوا
 ألهوا العزة واللات لدن
 جعلوا للنفس بالمرّ اعتصاما
 اي يوم خفر العرب الذماما
 اي جابر لم يعزوه مقامًا
 والوفا الدين الذي فيهم تسامى
 قبلها المرض فصانوه كراما
 لبني كندة تبتز الخياما
 ظلمت منه الفتى الحرّ الهامما
 شاعرٌ أبدع حتى ان يراما
 لامير الشعر جبا واحتشاما
 القصود الفرقتني خيمًا
 لابن حجرٍ في ذراها خيمة
 ملك في طي يروي ملكه
 امراء الشعر تحي رأسها

يا أميري انت للعرب اذا
ان تكن قد فت فيهم ملكاً
لم يخذ ذكر لك الملك كما
وبكيت التاج يوماً ذلة
ما اذل الدمع للملك وما
حبذا العُرب ومن اندى بدا
اكبر التاريخ ذكرهم لدن
حيثما كانوا فهم اهل العلى
انا لو كنت امراً القيس لهم
قفا نبك حبيباً لم اقل
الاستانة
امين نقي الدين



بائعة الزهور

مررت بزهر الياسم
تختال في ثوب سما
قالت وقد مدت يدا
فلت المحيا منك كال
والياسمين كأنجم
قالت صدقت وهذه
بن علي الرفاقي الحضري
وي جميل النظر
بالزهر هل من مشتري
بدر التمام المسفر
نظمت بكفك فانظري
لك « زهرة يا مشتري »

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي قصيدة لعبد الحليم افندي المصري يشكو فيها الى شعراء الشام كساد سوق الادب في مصر ويسألهم عن حالهم في بلادهم (راجع القصيدة ص ٥٩) ونشر اليوم جوابين وردا علينا الاول من سعادة الامير نسيب ارسلان والثاني من حضرة عيسى افندي اسكندر الملعوف

١ - اشتاق وادي النيل

يا بازي الجيش غداة الصدام	من علم اليرقان سجع الحمام
بلغت سمعي يا فتى رنة	قد اخضلت نحري بدمع سجام
شرارة من خاطر ثاقب	كانت لقلبي يا ابن ودي ضرام
وطرفة من شاعر ناب	في مصر يسقى من نعيم الكلام
قد صاحب الجيش زماناً وم	ابلى لدى الحرب وضنك المقام
وانفك عنه كافي نفسه	بالمنطق الفصل رهيف الحسام
لا اعرف الشاعر عيناً وقد	يشف عما يحتويه الشام
هيجت (يا مصري) شجوي وما	احلى جوى اذ كيته في العظام
افديك يا بدر التمام الذي	ارفتي بالهم ليل التمام
في بته تبدو لنا خلة	خلة نذب المتي همام
طابت لرب الدهر اذ مسها	كما تمس الريح بنت الخزام
يا عاتبا حيناً على حظه	قبلك كم من عاتب في الانام
إمّا لقيت الحيف في وطن	فاصبر رعاك الله صبر الكرام

عسى ترى الظلام مرفضةً كالمقد لما انبت منه النظام
الزهر قد نمت بأنفاسه لابد ان ينشق عنه الكمام
اشتاق وادي النيل فاعلم بذا يا من غدا يشاق ارض الشام
ان سار كل يتغني وجهه سمعت مني في العريش السلام
بيروت نسب لسموه

٢ صدى الشكوى

قد ضاق للشمر بمصر المقام وانبأه العقم بير الشام
لذا ترى « عبد الحليم » اشتكى وردد الشكوى لديه « الإمام »
أبناء سوريا ترد الصدى وتندب الشعر بدمع سجام
يا لهف أعراب على شعرهم وقد قضى لهفي بداء عقام
قد ضاقت الدنيا على شاعر حتى تمنى أن يحيف الحمام
لكنه جنى على نفسه جناية المرء عليها حرام
أبناء سوريا ومصر أنشدوا يا دولة الشعر عليك السلام
زحله عيسى سكندر العارف

❦ في حداثق العرب ❦

❦ اجبنُ الناسُ واحيلُ الناسُ واشجعُ الناسُ ❦

دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر : « اخبرني من اجبنُ من لقيت واحيل من لقيت واشجعُ من لقيت »

قال : « يا امير المؤمنين خرجتُ مرةً اريد الغارة ، فبينما انا سائرٌ ، اذا بفرسٍ مشدود وريح مركوز ، واذا رجلٌ جالسٌ كاعظم ما يكونُ الرجال خلقاً ، وهو محتجى بمحائل سيفه . فقلت : « خذ حذرَكَ فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ - قلت : انا عمرو بن معدي كرب الزبيدي . » فشهق شهقةً فمات

فهذا يا امير المؤمنين اجبنُ من رأيت

وخرجتُ مرةً حتى انتهيتُ الى حيٍّ ، فاذا انا بفرسٍ مشدود وريح مركوز ، واذا صاحبه في وهدية يقضي له حاجة . فقلت : « خذ حذرَكَ ، فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ فاعلمته بي . فقال : « يا ابا ثور ، ما انصفتي ، انت على ظهر فرسك وانا على الارض ، فاعطيني عهداً انك لا تقتلني حتى اركب فرسي » فاعطيته عهداً . فخرج من الموضع الذي كان فيه ، واحتجى بمحائل سيفه ، وجلس . فقلت : « ما هذا ؟ - فقال : ما انا براكب فرسي ، ولا بمقاتلك ، فان تكثرت عهدك ، فانت اعلم بناكث العهد ، فتركته ومضيت

فهذا يا امير المؤمنين احيل من رأيت ...

وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت افطع فيه الطريق . فلم ار احداً ، فاجريت فرسي يمينا وشمالاً ، واذا انا بفارس فلما دنا مني فاذا هو غلامٌ حسن ، نبت عذاره ، من اجل ما رأيت من الفتيان واحسنهم . واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة . فلما قرب مني سلم علي ، فرددت عليه السلام وقلت : « من الفتى ؟ » - قال : الحارث بن سعد فارس الشبها . فقلت : خذ حذرك فاني قاتلك - فقال : الويل لك ، فمن انت ؟ - قلت : عمرو بن معدي كرب الزبيدي - قال : الدليل الحقير ، والله ما يمنعني من قتلك إلا استصغارك .

فتصاغرت نفسي يا امير المؤمنين ، وعظم عندي ما استقبلني به . فقلت : « دع هذا ، وخذ حذرك ، والله لا ينصرف إلا احدينا . » فقال : ثكلتك امك ، فانا من اهل ما اكلنا فارساً قط - قلت : هو الذي تسمعه - قال : اختر لنفسك ، فإمّا ان تطرد لي ، وإمّا ان اطرد لك . فاعتصمتها منه وقلت : « اطرد لي » فاطرد وحلت عليه ، فظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه ، فاذا هو صار حزاماً لفرسه ، ثم عطف علي ، فقمع بالقناة راسي وقال : « يا عمرو خذها اليك واحدة ، ولولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك »

فتصاغرت نفسي عندي ، وكان الموت يا امير المؤمنين احب اليّ مما رأيت . فقلت : « والله لا ينصرف إلا احدينا . » فعرض علي مقاتته الاولى ، فقالت له : « اطرد لي » فاطرد ، فظننت اني تمكنت منه فابعثته

حتى ظننتُ اني وضعت الرمح بين كتفيه . فاذا هو صار ليلاً لفرسه ، ثم عطف عليّ فقع بالقناة راسي وقال : « خذها اليك يا عمرو ثانية » فتصاغرت اليّ نفسي وقلت : « والله لا ينصرف إلا احداً فاطرد لي » فاطرد حتى ظننتُ اني وضعت الرمح بين كتفيه ، فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته . ثم استوى على فرسه واتيمني حتى قنع بالقناة راسي ، وقال : « خذها اليك يا عمرو ثالثة » ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك - فقلت : اقتلني احب اليّ . ولا تسمع فرسان العرب بهذا - فقال : يا عمرو انما المغو عن ثلاث . واذا تمكنت منك في الرابعة تقتلك » وانشد يقول :

وكدت اغلاظاً من الايمان ان عدت يا عمرو الى الطمان
لتجدنّ لخب السنان اولاً فلست من بني شيبان
فهبة هية شديدة وقلت له : « ان لي اليك حاجة - قال : وما هي ؟ -
قلت : اكون صاحباً لك - قال : لست من اصحابي . ويحك أندري اين
أريد ؟ - قلت : لا والله - قال : أريد الموت الاحمر عياناً - قلت : أريد
الموت معك - قال : امض بنا »

فصرنا يوماً اجمع حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حي من
احياء العرب فقال لي : « يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر فاما ان
تمسك عليّ فرسي فانزل وآتي بحاجاتي ، واما ان تنزل وامسك فرسك
فتأتيني بحاجتي . - فقلت : بل انزل انت ، فانت اخبر بحاجتك مني »
فرمى اليّ بعنان فرسه ، ورضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون له جاسراً .

ثم مضى الى قبة فأخرج منها جارية لم تر عيناى احسن منها حسناً وجالاً ، حملها على ناقه ثم قال : « يا عمرو إما ان تحميني واقود الناقة ، او احملك وتقودها انت - قلت : لا بل اقودها وتحميني انت » فرمى اليّ بزمام الناقة ، ثم سرنا حتى اصبحتنا . قال : « يا عمرو - قلت : ما تشاء » - قال التفت فانظر ، هل ترى احداً ، فالتفتُ فرأيتُ جالاً فقلت : « اغذذ السير . قال : انظر ، ان كانوا قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر ، وإن كانوا كثيراً فليسوا بشئ » قلت : هم اربعة او خمسة - قال : اغذذ السير » ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال : « يا عمرو كن عن يمين الطريق ، وقف ، وحول وجه دوابنا الى الطريق » ففعلت ووقفت عن يمين الرحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا ، واذا هم ثلاثة نفر شباب وشيخ كبير ، وهو ابو الجارية والشابان اخوها . فسلموا فرددنا السلام فقال الشيخ : « خلّ عن الجارية يا ابن اخي - فقال : ما كنت لأخليها ولا لهذا اخذتها - فقال لاحد بنيه : اخرج اليه ، فخرج وهو يحمّ رحمه فحمل عليه الحارث وهو يقول :

من دون ما ترجوه خضب الزايل من فارس ثم مقاتل
يخى الى شديان خير وائل ما كان يسري نحوها ياطل
ثم شدّ على ابن الشيخ بطمّة قدّ بها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ
لابنه الآخر : « اخرج اليه فلا خير في الحياة على الدل » فاقبل الحارث وهو يقول :

لقد رأيت كيف كانت طعنتي والطمع للقرم الشديد الهمة

والموتُ خيرٌ من فراق خاتمي قتلتي اليومَ ولا مذلي
ثمَّ شدَّ على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ :
« خلَّ عن الطعنة يا ابن اخي فاني لستُ كمن رأيتَ - فقال : ما كنتُ
لا خليها ولا لهذا فصدت - فقال الشيخ : يا ابن اخي اختر لنفسك ، فان
شدتَ نازلتك ، وان شدتَ طاردتك » فاغتنمها الفتى ونزل ، فقتل الشيخ
وهو يقول :

ما ارتجبي عند فناء عمري سأجعل التسعين مثل شهر
تحافني الشجبان طول دهري ان استباح البيض قعم الظهر
فاقبل الحارث وهو ينشد :

بعد ارتحالي وطال سفري وقد ظفرتُ وشفيت صدري
فالمت خيرٌ من لباس التدر والعار اهديه لحي بكر
ثم دنا فقال له الشيخ : « يا ابن اخي ان شدتَ ضربتك فان اقيتُ
فيك بقيةً فاضربني . وان شدتَ فاضربني فان اقيتَ في بقيةً ضربتك »
فاغتنمها الفتى وقال : « انا ابدأ - فقال الشيخ : هات » فرفع الحارث يده
بالسيف فلما نظر الشيخ انه قد اهوى به الى رأسه ضرب له بطنه بطعنة
قد منها امعاه . وقعت ضربة الفتى على رأس عمه ، فسقطا ميتين
فاخذت يا امير المؤمنين اربعة اسيافٍ واربعة افراسٍ . ثم اقبلتُ الى
الناقة فقالت الجارية : يا عمرو الى اين ولست بمصاحبك ولست لي بصاحب ،
ولست كن رأيت . ققلت : اسكني - قالت . ان كنت لي صاحباً فاعطني
سيفاً اورحماً فان غلبتني فانا لك وان غلبتك قتلتك - ققلت : ما انا بمعطي

(١١٤) اجبن الناس واحيل الناس واشجع الناس

ذلك وقد عرفت اهلك وجرأة قومك وشجاعتهم » فرمت نفسها عن
البعير. ثم اقبلت تقول :

أبعد شيخني ثم بعد اخوتي يطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصبحن من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل ذا منيتي
ثم اهوت الى الزمخ وكادت تنزعه من يدي فلما رايت ذلك منها
خفت ان ظفرت بي فتلتي ، فقتلتها

فهذا يا امير المؤمنين اشجع من رأيت

الوليدى



سليمان البستاني

مختار في جنائن الغرب

ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ، لان ذلك يكسب لفتنا ثروة طائلة من المعاني والافكار الجديدة فيطلعنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم . وقد كان لما عربناه في العدد الماضي (راجع ص ٦٨) من رواية « شانتكلير » وقع حسن عند جمهور القراء . وتناقلت الترجمة جرائد عديدة . وقد احببنا اليوم ان نأخذ شيئاً من قصة « اندروماك » بمناسبة تمثيل روايتها الفرنسية على مسرح الاوبرا الخديوية اثناء وجود جوق جورج افندي ابيض في مصر

اندروماك

ثلاثة شعراء كبار طرقوا هذا الموضوع الجليل : هوميروس اليوناني وفرجيل اللاتيني وراسين الفرنسي . واندروماك هذه امرأة هكتور الطروادي الذي قتله آخيل وقد كانت بين السبايا من نصيب بيرسوس بن آخيل . وابت الاقتران به محافظة على عهد زوجها المقتول
وانا ناقلون شيئاً من الياذة هوميروس ورواية راسين مكثفين بالقليل من الكثير لضيق المقام

١ - وداع هكتور لاندروماك

قبل نزول هكتور لمبارزة آخيل اقبل يودع امرأته وولده وهذه القطعة من ارق ما جادت به قرائح البشر . قالت اندروماك لزوجها :

يا شقي البخت ذا البأس الوخيم سوف يلقيك بلجآت الجحيم
ولي الارمال والطفل يتيم

سوف تلقاك جماهيرُ عدالك وتلقيك مضافاتِ الهلاك

فلعن أبقي اذا مت سواك

آو لو ألقى الى جوفِ الثرى قبل أن تلقى على الارضِ قتيل

إن تموتنْ الأسى يخلدُ لي وعنا النفسِ ودمعُ المغل

لا أب أسلو به لا أم لي

انت كلُّ الاملِ لي اذا نت حي آه فارحم وانطفئ رفقاً علي

آه فارفق بي وبالطفلِ لدي ...

قال : ما يشجيك يوليني الشجا أتما الموقفُ اضحى حرجا

نزلَ الروحُ وبى العزمُ أبى أن يكونَ الروحُ في القلبِ نزيلُ

بينَ أفواحي ورباتِ السدولُ لست ارضى العارانِ تعلُ النصولُ

او عن الهيجاءِ يشيني الحولُ

وانا دوماً بصدرِ الفلقِ شأن (فريام) وشأني اتقي

وأقي قومي بحدِّ المخفقِ

آه لكنْ فؤادي والحجى ينبثاني أن صمصامي كليل

سوف تندكُ (بالون) القلاع وتوافينا الملماتِ الفظاعُ

كلُّ هذا قلبي منه لا يُراعُ ...

يبدُ أن الخطبَ كلَّ الخطبِ آه أن تكوفي في سبباتِ العداة

تذرفين الدمعَ عن مرِّ الحياه

تستعين الماء كالمد الأسير من (ميس) أو يتابع (هفير)

تنسجين القطن والقلب كسير

كلُّ بؤسٍ كلُّ رزءٍ وعنا كلُّهُ إن حلَّ ذا الرزء قليل

كلُّهُ لا شيء إن صحَّ الصحيح والذي يلقاك بي هزءاً يصيح

تلكم زوجةً مكطور الشدید خبر ما في القوم من فرمٍ عنید

كم له قرعٌ بدرع الحديد

تلَّ صدر الجيش تلاً وهنا سبيت زوجته وهو تليل

فتصحين وتصلين السعير تستجيرين ولكن من يُجير...

يا لحدود الأرض واري التراب قبل ان يدهمني هذا المصاب

وأثني ايها الخطبُ البلا قبلما زوجي للسبي تليل «

ثم مدَّ اليدَ للطفلِ فصد جازعاً لما رأى تلك المدد

من نواصٍ سابحات وزرد

وبصدرِ المرضعِ الطفلُ ارتقى فليده أبواه بسما

وبرفقٍ عنه مكطور رى

ذلك المغفر . والطفلُ بدا يديه بين تقبيلٍ يحيل

ودعا يسأل اسیاد الانام « انت يا (زفس) وارباباً عظام

عونكم اسأله في ذا الغلام

فليكن مثلي هصار الاسود واذا من موقف الحرب يعود

فليقل فوق ايه قد سما سل سيف الفوز يا نعم السليل
 فليجندل كل جبار ابي فائزاً منه بجر السلب
 تتلقاه بيادي الطرب
 أمه جاذلة مما ترى « ثم ألقاه لها مستبشرا
 وهي ضمته لصدر عطر
 لبس المفتر حلاً ووثب ومضت تلفت من حيث ذهب
 تذرف العبرة والقلب التهب

هوميرس : النشيد السادس من الاياذة^(١) - تعريب

سليمان البستاني

﴿ ٢ - وفاء اندروماك ﴾

اندروماك الاب اسيرة بيروس بن آخيل قاتل زوجها وهو يعرض عليها
 الاقتران به ليتخذها ولدها والا اضطر الى قتله مرضاة لليونان . وهي بين عامل
 الحب لابنها وعامل الوفاء لزوجها (من رواية راسين)

اندروماك - لا تظهر الضعف فانك في البسالة آية . وانعم باحسان
 مجرد ، نغير الاحسان ما كان بلا غاية

أينفلك العشق فتخضع له اضطراراً ولا تخاف في اظهاره عاراً . وتزعم
 ان اندروماك يطيب لها هذا الغرام ، وهي على ما ترى من الاسر والحزن

(١) اجل اثر ادبي ظهر في القرن العشرين تعريب الاياة هوميرس للعلامة

سليمان افندي البستاني نائب بيروت في مجلس المبعوثان

والسقام . واي جمال يلوح لك في عينين حكمت عليهما فمالك بالبكا .
فخلهما واحترم مشهد تعاستنا بعد النعمة والهناء . واتخذ غلاماً بات في
اسرك ذليلاً ، وكان من قبل جليلاً . وردّه على والده حزينة باكية ،
ولا تجعلها تفديه ببقية مهجة بالية . اتخذ ولو ابت امه اجابة طلبك ، فهو
جارك وجارُ الكريم لا يضام . فذلك عملٌ يليق بابن آخيل الهمام

بيروس - اعينك من البغض اللازم ، والقصاص الدائم . فقد
اسقمته بالتجني والصد ، واتلفتي بعدوان ماله حد . فان كنتُ فد ابكيتك
دمعاً يوم كانت يدي ملطخة بدم اقوامك ، فقد ابكيتي دمعاً في غرامك .
وان كنت لقيت بسببي عذاباً فقد احتملت صنوف العذاب . فانا مطلق
الدمع ، مقيد القلب ، أليف السهاد وهي صنوف عذاب في الترام عذاب
فكفانا يا سيدتي مفاة تقضي باتلافنا وليكن اعداء ولدك اعدائي سبياً
لاتلافنا . (ثم تجدد لها تأكيد حبه ويعرض عليها لقاء يدها ان يحمي
انها ويبعده الى مجد ابيه)

اندروماك - سيدي ان جميع هذه الوعود لا تقني في حزني شيئاً .
وكنت اعد بها ابني لو كان ابوه حياً ... فيا ايها الاطلال البالية ويا ايها
الايوان الفريدة الغالية . ان في فلانا من الشوق اليك لناراً حامية . ومن
لنا بان نراك بعد موت المقاتلة والحامية ... رحماك يا . ولاي ان دمعي
الهامع لا يسالك غير الرحيل فهو غاية رجاء . فاسمع لي ان اذهب بابني
فاخفيه وابكي اياه . وقد علمت ان ميلك البناء يورثك بغض قومك والويل -
فارغب في هرميون عني (هرميون خطيبته اليونانية)

بيروس - ليس بإمكانني ان ارغب في هرميون واسيل اليها ...
وقد ملكتك قلبي فلك فيه الامر والسلطان ، فكيف اهواها وليس لي
قلبان : من يرى مالك عندي ولا يظن انك الاميرة وانها الاسيرة . اواه
قول مغرم لو سمعته هرميون لنال فؤادها مناه

اندروماك - ألم يكفها سوء حالي واسري واذلا لي . ام تريدان تضرم
في قبر هكطور ناراً . اي ذكر رهيب لهكطور من حبا اباك مجدداً كما
حبوتك بدمي اشتهاً

بيروس - لقد عز الصبر ولم يبقَ للمفؤ مثل ... واعلمي ان بغضي
يكون حبي شديداً . وان الابن يؤخذ باعمال امه لا بحال فأسأله الى
اليونان ...

اندروماك - يموت ابني ابني يموت ولا معين له ولا شافع الا
دمي ... وعسى ان يقصر ذلك عذابي ويريني مما ألقاه فألحق به
لنلتقي معاً بآبيه

(راسين) تعريب ادب اسمي



الاميران في سوريا

اميران جبلان زارا سوريا في الشهر الفابر ، وتقلا بين آثارها وربوعها :
البرنس فردريك ايتل نجل اكبر عاهل غربي ، والامير محمد علي شقيق أعظم امير
شرقي . جاء الاول القدس الشريف للاحتفال بتدشين المنشىء الالمانى ، وزار
الثاني سوريا ولبنان سائحاً منجولاً . فكاتب في زيارة الامير بن اكبر معنى ،
واشرف مغزى

١

فلسطين وطن الانبياء ، ومهد الشعر والشعراء :

وفى ارميا في ربوعها راياً ، فالت قريحته بارق الاشعار ، وقام على
اطلالها نادياً بأكيأ ، فعلم الشعراء كيف يكون الوقوف والبكاء على الاطلال
وأشد النبي داود متغزلاً بابنة صهيون على المزمار والقيثارة ، فاوقف
العالم على سرّ الغزل والانشاد . . .

ورفع سليمان في اورشليم ، عمده هيكله العظيم ، فعلم الملوك كيف
تبنى الهياكل ، وترفع الاعمار . . .

شعوباً إثر شعوب ، وملوك تلو ملوك ، توالى على تلك الناحية
وعرفت متعى العظمة والعمران ، وذافت ثمالة المذلة والموان

هذه هي فلسطين التي ترحب اليوم بابن عاهل الالمان ومواطن
جوت وشولر ، ترحب وتوهل ذاكرة ملوكها وشعراءها ، وقد حفظت في
جوفها رفاتهم ، وفي هوائها انفاسهم ، وعلى آثارها وفي هياكلها ذكرهم
واسمائهم

ومن تلك الآثار العافية ، والمهيكل الدارسة ، ينبعث صوت الارشاد
والذكرى

وفوق اشلاء المدن ، و تراب الممالك التي يدوسها اليوم ابن الامبراطور
تقرأ سطور العظة والعبرة

فمسي ان يكون قد ذكر واتعظ واعتبر

يصعد الرحالة النشيط مجرى النيل ليقف على منبعه ، وكذلك صعد
الاميرُ الالماني الى جبل الزيتون ليجد الدين هناك سالماً طاهراً ، قبلما
تشوب صفاء كدرة اهواء البشر واغراضهم ، وتفسد طعمه العذب مرارة
ترهاتهم وسخافاتهم

فمسي ان يكون قد فاز بتلك الامنية

وحينئذ يعود الى بلاده ، حاملاً في برديه ، كلمة الوثام والسلام ،
بعد ما اتعظت نفسه بعواقب العدوان والخصام

ويدرك معنى الثورات والانقلابات ، بعد ان راد بلاداً حدثت فيها
الثورات الكبار ، فاكلت المروش ، وفرضت الجماعات والاجيال

ويعرف كيف تساس الامم ، وتقاد الشعوب ، وكيف يكون التاج
المرصع على مفرق القياصرة ، بعد ما رأى اكليل الشوك مدمياً جبهة
ابن دواود . . .

هذا ما نريد ان يعود به امير الغرب من الشرق ، ولا نريد ان نفهم
لزيارته غير ذلك من المعاني

في الماضي ارسل هارون الرشيد مفاتيح البيعة الى كارلس الاكبر

امبراطور الفرنجة دليل الاتفاق والسلام ، واليوم يزور البيعة ابن الامبراطور
الاكبر فليكن ذلك دليل التصافي بعد الخصام

٢

مصر وسوريا قطران شقيقتان ، وبلدان متاخمان . يجمعهما التاريخ
وتربطهما اللغة والعادات والتقاليد . ولقد أصبح الادب ، أشد رابطة
بينهما من صلة النسب

نحن في عصرٍ كثرت فيه المزاحمة ، واشتدت المنافسة ، حتى كادت
كل امة تخشى ان تمشي وحدها ، فماهدت وحالفت للتضافر والتآزر في
سيرها العمراني

وكل شيء يمتد للقطرين المصري والسوري سبل التعاهد والتحالف ،
ليسيرا جنباً الى جنب في مدارج الرقي ، ولا يخفى على احد ما في ذلك من
الفوائد الجمة

زار الامير محمد علي ربوع الشام ، وقد عرفت الشام ما بينها وبين
مصر ، فهضت نهضة واحدة لتكرم مثوى الامير المصري ، وهي تكريم
في شخصه الكريم كل سكان وادي النيل

ولائم وما أدب ، وخطب وقصائد ، وجوع هازجة ، وجاهير . هائلة ،
في بيروت ولبنان ودمشق وحمص وحماه وحلب وطرابلس وفي كل مدينة
حلبها الامير ضيفاً كريماً على السوريين

امراء عظام ، وضيوف اعلام زاروا سوريا قبل الدستور وبعده ،
فاستقبلتهم الحكومة استقبالا رسمياً ، ولكن لم يحتفل بهم الاهالي

احتفالاً عاماً اهلياً

لان زائر اليوم ضيف ولا كالضيوف ، واميرٌ ولا كالامراء . هو شقيق
امير مصر ، ومصر شقيقة سوريا : في الماضي والحاضر والمستقبل ، في
السراء والضراء .

صفت افنان رياض الشام ، واغصان ارز لبنان لوصول الامير المصري
واهتزت آثار بعلبك وترنحت طرباً للقاء من ربي بجوار الاهرام
وانساب مياه العاصي والليطاني لتحية ابن النيل
وقامت جبال سوريا تنظر الى سليل ابراهيم باشا لان اسم ابراهيم قد
ملاً تلك الانحاء ، وذكر عدله قد سكن قلوب بنينا
ولئن طافها العلم المصري في بد ابراهيم غازياً ، فهو يطوقها اليوم في
يد محمد علي مسالماً مصافياً

في جوار بيروت غابة صنوبر زرعها ابراهيم باشا على ما يقال ليرد عن
المدينة غارات الرمال ، فكانت تلك الغابة اكليلاً اخضر على جبهة بيروت
في تلك الغابة استقبلت بيروت حفيد ابراهيم ، وهي لعمرى فكرة
جميلة ، لم تخف على الامير

جلس الامير في ظل تلك الاشجار الباسقة الملتفة الاغصان ، فذكر
جده . وسمع بين حفيف الاوراق صوتاً معروفاً ينشده :

لئن بت بالجد المؤئل مغرمًا فقد كان ابراهيم بالجد مغرمًا
(الزهور) السورية البذرة ، المصرية المنبت ، تنتظم اكليلاً
باهراً على جبهة مصر وسوريا ، لتحية ابن مصر تزيل سوريا

❦ ثمرات المطابع ❦

من أكثر ابواب المجلات فائدةً باب درس المطبوعات . لان في ذلك اعلاناً للكتب المفيدة وترويجاً لها لتعميم فائدتها ، وخدمةً للمؤلفين بافراغ افكارهم ومباديهم في كبر البحث لتفريق الجيد من الفاسد . ومن جهة ثانية ترى السواد الاعظم من القراء لا يمكنه وقته او كونه من مطالعة كل ما يطبع ولو كانت رغبته في ذلك شديدة ، فينسى له بواسطة المجلة التي يطلعها ان يقف على مجرى الحركة العلمية والنهضة الادبية بمطالعة زبدة الآراء التي يستخلصها له غيره . ولما كان هذا الباب من الاهمية بمكان عظيم لم نشأ ان نحصر تحريره بكتابت واحدٍ لانه يتعذر عليه درس كل ما يظهر من الكتب درساً مدققاً ، فعدنا الى فريقٍ من الكتاب من اصدقاء هذه المجلة ان يطرقوا هذا الباب مناوبة خدمة للعلم والادب

على طاولتي كتب كثيرة ارسلها الي مدير « الزهور » لأطالع عليها واقول كلمتي فيها فأطلع القراء على مضمونها . وانا اقوم بذلك بكل سرور ، واعد القارئ ، بالامانة التامة ، ولو اغضبت الصراحة فريقاً من المؤلفين عليّ ، مع ان غضب الزملاء ليس بالامر الذي يستهان به . واذا شطّ بي القلم عن جادة الحق ، فذلك عن قصر في النظر وضعف في الرأي ، لا عن هوى في النفس وتخبّر في القلب . وبعد هذه المقدمة ابدأ حديثي عن الكتب التي اماني وهي واردة من انحاء مختلفة :

(النجوى ^(١)) رسالة وجهها فليكس افندي فارس صاحب جريدة « لسان الاتحاد » الى نساء سوريا وبصح ان توجه الى نساء الشرق بل الى نساء العالم باجمعه . فالمرأة هي هي في كل مكان وزمان ، وان اختلفت في (١) طبع في مطبعة عيد جدعون واولاده في بيروت . عدد صفحاته ١١٢

بعض اطوارها : هي الحاكمة او المحكومة ، والملاك او الشيطان ، والزهرة او الشوكة ، والعسل او الحنظل ، والابتسامة او الدمعة ... النساء نصف الجنس البشري تقريباً فالبحث في شؤونهن واجب على كل مفكر . اردف فارس افندي رسالته برواية . والرسالة والرواية متساويتان من حيث الافكار المسبوكة بالطف قلب شعري . لم اقرأ للشباب شعراً . واقول الشاب لان صورته في صدر كتابه تدل على نضارة العمر . واعتقد انه يجيده لانه في نثره سامي الخيال جميل التصور رقيق الشعور . بل هو يقول عن نفسه انه لا ينظر الى الحياة الا من وجه الشعور والمواطف . وقد يتعب القارئ ، في قراءته لتراكم الصور والاستعارات وتلّ أحياناً من وحدة السياق سيما والكتاب لم يقسم الى ابواب بل هو اثثة واحدة صعدت من صدر الكاتب دفعة واحدة ولم تنفث الا في آخر سطر وذلك يدل على غزارة مادة وقوة عارضة . فعلى صاحب هذه الصفات الثمينة ان يعرف كيف يستفيد منها ... لم يحاول صاحب التجوى ان يكسر سلاسل الاسير بل اراد ان يعلمه « كيف يحرّك قيوده لتسمعه رنيناً مطرباً » وقد حقق ما قال . ولكن هل هنّ ياترى كثيرات النساء اللواتي قرأن هذا السفر المكتوب لهنّ ؟

وكما ان الجدل شديد حول «النسائيات» في عصرنا هذا فان الحرب قائمة بين الروحيين والماديين . وكل فريق يعمل على تأييد مذهبه ، وتقنيد مذاهب خصمه بالقلم واللسان . وقد نزل الى هذا الميدان سيادة الخبر الجليل العلامة كيريوس بولس ابني مراد متروبوليت دمياط النائب

البطريركي العام في القدس ويافا وجال جولاتٍ تشهد له بطول الباع في كتابه « البرهان السديد »^(١) فدافع دفاعاً صادقاً عن « الحقائق التي أقرها اكابر الفلاسفة وعلمها اساطين العلماء وهي من أمس الضرورات لنظام الاجتماع البشري اذ عليها تنأسس الشرائع والسنن التي تساس بها الهيئة الاجتماعية وهي مصدر الواجب والفضيلة وركن الضمير الشخصي واساس التميز بين الخير والشر » وهنا اترك الكلام لاحد كبار العلماء المسلمين. تصفح هذا الكتاب فقال : « ان صاحب البرهان السديد البرهان ، قوي الحجة ، يخذو حذو الصوفيين في الاسلام ويحلق في سما الروحانيات بعد ان يدحض اقوال ذوي المذاهب الذين لا يعرفون غير المادة ، وكتابه جليل في بابه وهو بعيد النظر في الامور »

ولا اخرج عن هذا الموضوع اذا تكلمت عن كتاب او عن كتب حضرة المفضل الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني وامامي منها كتاب النجوى في الصناعة والدم والدين^(٢) ، وحواشيه المجموعة تحت اسم « الجدوى » ومنظومات « الكون والمعبد » « والطراز المعلم »^(٣) واكثر هذه التأليف مسبوكة شعراً سهلاً سيالاً على انه لا يخلو من التطويل وشيء من التكلف وقد ذكرت عند قراءته « فرحات » و« الصائغ » في تغزلاتهم الروحية على انه اكثر منهما تفتناً في طرق المواضيع المتنوعة. ولقد اعجبني من المؤلف حواشي كتابه التي دلت على معارف جمة في

(١) طبع في بيروت في المطبعة الادبية عدد صفحاته ١٥٤ (٢) طبع في

المطبعة الادبية في بيروت (٣) مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت

التاريخ والادب والاجتماع قديماً وحديثاً. وكثيراً ما وقفتُ عندها أكثر مما وقفتُ عند المتن . ويظهر ان لهذا الكاتب البليغ في كل فن اثرأ . فكتبه تدلُ على اجتهاد قلما عُرِف في كتاب الشرق . وكأنه اراد ان يأخذ على نفسه اعادة من نبع في حلب الشهباء من اعلام الادباء . فيقضي اوقاته بالتأليف والتصنيف ولا تخلو « النتيجة من امثال فنلون » التي عربها تترأ ونظماً من رشاقة وجزالة في التعبير . ولكن الانشاء الساذج كان اولي بها . وكنتُ قرأت منها شيئاً في مجلة الضياء فلستحسنتها

ومن غرائب الاتفاق انني ما انتهيت من تلاوة البرهان السديد ومؤلفات الاب شلحت حتى فتحتُ « مقدمة السبرمان »^(١) تأليف سلامه افندي موسى والسبرمان هو ما يسميه الافرنج Superman او Surhomme اي فوق الانسان وهو مذهب نيتشه الفيلسوف الالماني الرامي الى استئصال الرحمة من بني الانسان لانها ضربة على الانسانية وجريمة فظيعة لانها تخلد الصفات الرديئة في الشعوب فيجب تفسير الحياة بحب القوة وكره الضعف ، والعمل على ترقية الانسان الى درجة السبرمان وذلك بالتحرير الاقتصادي التام على السوسالية والتحرير الادبي بشكل يتقرض معه الدين ، ليقب العالي . وهذا مذهب يطول البحث فيه ولا مجال لي اليوم اذ لا يزال امامي كتب عديدة وأنا مضطر الى ارجاء الكلام عنها الى العدد القادم

نافر

❦ جمالان في معرض ❦

بعد ظهر السبت في ٢٣ ابريل كان افتتاح المعرض السنوي الخامس من معارض الزهور في كازينو سان استفانو في الاسكندرية بحضور سمو الجنب الخديوي . وهو عيد الزهر والجمال . وقد جاءت الرسالة الآتية بهذا الموضوع . ومن اولى من مجلة الزهور بالاهتمام بمعرض الزهور :

اخذت الشمس تبرز ساطعة في افق صافٍ هو جزء من جو انقشعت سحابه التي كانت تبدو تارة سنجابية راءة الى البرد والعواصف ، وتارة كثيفة سوداء منذرة بالبرق والرعد والمطر — اخذت تبرز فتهاذى متجلية في هذا الجو اللازوردي مانحة روح الحياة الى الطبيعة . فانجلت عبوستها مسفرة عن مجموع جمال طبيعي رائع كاسف لسواه من الجمال . فهو الحياة في سن الشباب الزاهر ، بل البهاء السائد على القلوب ، بل الرواء الآسر للاميال السامية ، بل الشذا الذي تحرك السمات مصدره فيعطر الارزاء ، بل الروح التي تبرز في نفس اليأس فتولد فيه الامل ، وتغر بالعبوس المكتئب فتنفس كربته ، ويستنشقه الحزين فتخفف ما به ، وتصل الى معاطس الليل فتعش ، بل هي التي يراها السعيد فضاف الى سعادته سعادة اخرى ، وتلمسها انامل الحناء فترى مستقبلها في نطاق الغبطة ، ويشاهدها المعافر فيتجلى له الحب لآلى ، ويضمها الماشق فيود لو ينزع قلبه فيهديه الى عشيقته ، بل هي التي ينساب الماء في مجاريها فتتمو ، وتبعث الحرارة الشمسية في عيائها فتحي ، ويداعب الهواء الليل اوراقها فيسمع لتلامسها صوت هو الشدو ، اي هي الورد — بين احمر

قائٍ ، واصفر فاقع ، واييض ناصع -- وقد تفتح . والقرنفل على تباين الوانه
وقد برز من اغشيته الخضرة . والياسمين وقد كسا اغصانه التي هي كجدائل
العذارى بخيطاته البيضاء . والفلل وقد كللت نواصي عيدانه برمز الطهر .
والثالث وقد بدا كأنه ذج لالوان الكشمير . . . الى غابة ما هناك من
الزهور والياحين ولا غرو في هذا كله فقد اخذت وصيفات الربيع
تقرعن باب الجمال فلاحت عروس مايو مفترقة للوجود عن ذلك المجموع ،
قائلة للشاعر تغزل ، وللكاتب تصور وللعاشق تأمل ، وللمصور صور فان
في آية الآيات



هوذا البستان والحديقة والحقل بل هوذا المكان الذي بدت فيه هذه
الزهور زاهرة يانعة ، ولكن ما هذه اليد الانسانية التي تمتد الى الاغصان
فتنزع حلاها منها ، وتنقض على العيدان فتنزع منها الثمر ، وتغوص في
الارض قترفع الشجيرات من اصولها ؟



هناك . على ذلك الشاطي الرمي الذي سورته يد الانسان ليدراً عن
البر هجمات البحر ، وحيث يبدو هذا البحر كصحيفة من لجين لانحراف
الشمس نحو المغرب فتكسبه لوناً ارجواًياً . هناك حيث امتزج دوي
الامواج المزبدة باصوات المئات من الانفس بنغمات الآلات العازفة فينقل
الهواء هذه النغمات الى بعد بعيد -- الى هناك حيث نادي «سان استيفانو»
الذي هو مصيف الاسكندرية الاكبر -- نقلت تلك اليد هذه المرود

والزهور والرياحين نقلاً ، ورصتها فيه رصاً ، ونسقتها تنسيقاً هندسياً أفرغ
في قالب الحسن الوضعي فاطلق على النشادي في ذلك اليوم اسم « معرض
الزهور »

غص النادي خوى الجمالين . جمال الحسان وجمال الزهور . فتباريا
متزاحمين . احدهما خليم طائش وثانيهما ساحر ثابت . يدو احدهما حيناً
من السهام المتدفعة من عيون الحسان فيلوح الآخر في الوقت ذاته من رواء
الزهور . تمايل الحسان حيناً آخر تمايل الدلال على نغمات الآلات المازفة
فتمايل الزهور تمايل الاستمالة للنسمات الهابة . تقع العين على حمرة الحدود
فتصادف حمرة الورود . تشاهد بياض الاذرع العاجي والصدور النقية
فيلوح بها الفل وهو يفوق العاج ، والياسمين وهو النقاوة نفسها

غير انه لتنازع لم يستول على مجموع قوانا . فأننا لم نلبث حتى فطنا
الى حقيقة ججبتها عنا هذه المظاهر التي سحرتنا لاول وهلة . وهي حقيقة
قد جردتنا من الاعجاب بالظواهر ، فرأينا البواطن فارتسمت علينا ملامح
الامتعاض وقلنا والسويداء مستولية علينا :

بئساً لكما من جمالين قد خرجا عن طورهما الطبيعي فتقدرا اعظم
مواهبهما السامية

دخلت التصنعات على كليكما فهبطتما من ذروة الاعجاب التي
تسبمتانها في نفسنا

دخلت التصنعات على الحسان ميلاً منهن اليها بغية الابداع

فداخلت الانسان الريب المحسوسة في تكوينهن. ودخلت على الزهور قصد
اكسابها رونقاً على رونق فققدت رونقها الاول



صدى الآلات العازفة يشنف الاسماع ويجلوهموم الصدور ، ودمدمة
الامواج رامزة الى ان البحر ثائر لتقيده بسلاسل حجرية ، والشمس آخذة
في الافول وهي كقبة من نار مشتعلة في الافق الغربي . فلنا اثر ذاك
الاستنتاج عن سماع العزف واعرضنا عن ذينك الجمالين واستقبلنا الشفق
فانطلقت من صدرنا نفسة وقلنا :

« انك الجمال ايها الشفق الطبيعي الذي لن تنالك يد الانسان ولن
تدعها انت تصل اليك وانك لتمثل فعلاً في ابنة الكوخ والزهرة وهي
في الحقل » (الاسكندرية) هنا صاوه

ازهار واشواك

يا شعراء . . . !

شعراء مصر يندبون حالهم ، ويتذمرون لكساد سوق الادب في
بلادهم ، فيناجون شعراء الشام مستفهمين ، وشعراء الشام يتأوهون لسوء
مصيرهم ، وإعراض الناس عن بضاعتهم فيجيئون شعراء مصر آسفين . . .
النفمة واحدة في الفطرين ، والشكوى متشابهة في البلدين ، وقد أصبح
لسان حال الفريقتين :

اليوم من يعلق الرجاء به أكسد شيء في سونه الادب

ومتى كان الشاعرُ سعيداً غير في الخيال ، وابن كان غنياً سوى في
التصور ؟

ولو كانت الاياتُ تنفعُ شاعراً لما كان بينها ويسكن بالاجره ...
فتعزوا يا شعراء ، ولا يأخذنَّ منكم اليأس واتم الاغنيا . ألم يقل
شاعركم :

ورأس مالي سحرُ الكلام الذي منه يصاغ الفريضُ والخطبُ
أغوص في لجةِ البيانِ فاخترارُ اللآلي منها وانتخبُ
وآخذُ اللفظ فضةً فاذا ما صفته قيل انه ذهبُ

النظارة العجيبة

شبه العلماء العين بالآلة الفوتوغرافية ترسم عليها كل الصور المنظورة .
وفد ثبت لاحد العلماء الآن ان العين تحفظ صورة آخر ما نرى على اكمل
شكل . لكن الرسم دقيق لا يراه النظر المجرد . فاخترع نظارة مكبرة لتجسيم
هذا الرسم . انت لا تلتفت اليها القارئ الى هذا الاختراع وتعدّه تافهاً ليس
وراءه من فائدة كبرى . اما انا فبخلاف ذلك فاني اعمده اكتشافاً خطيراً
اين منه سائر الاكتشافات . اركب هذه النظارة ، وانظر في عين ذلك
المتظاهر بالورع والتقوى ، فارى رسم المكان الذي كان فيه قبل طرده باب
المسجد . وانظر في عين تلك الحسناء العفيفة ، فارى صورة آخر حبيب
كانت تغارله وتداعبه . انظر في عين ذلك الكاتب فاقراً فيها صفحات
ذلك الكتاب الذي سرق منه مقالة ادعاها ... انظر ... فارى ...

خراب العالم

وما عهد هذا الخراب بعيد : ثمانية عشر يوماً تنقضي فيقضى علينا
 بالهلاك حريقاً او غرقاً او تسماً - كما يزعم البعض . وذلك لان مُدَّنب
 هالي يمسننا بذنبه فيكتسح عالمنا في الفضاء كما تكتسح المكينة حبة الرمل
 . . . ما اغرب طبع الانسان . كل شيء غير منتظر يولد فينا الخوف
 والياس بدل الفرح والامل : سر في طبع الانسان لا اعرف فك رموزه .
 والخوف من ظهور المذنبات قديم العهد تجده في اشعار فرجيل وفي
 كتابات غيره من الافديمين . وها ان فلوب الاكثرين قد هلمت لقرب
 ظهور مذنب هالي . ففي اسبانيا ساد الرعب واستولى القنوط على القوم ،
 وفي الصين نار الشعب وهاج واخذ يفتك بالاجانب ويسلب وينهب .
 وفي النمسا خافوا « خوفاً فلسفياً » فباعوا املاكهم واخذوا ينفقون اثمانها
 على اقامة الافراح والمسررات لتوديع هذه الحياة . ولعمري ان هذا النوع
 من الخوف يفضل سواء بكثير . ولقد ذكرني ذلك برسالة كتبها فواتر في
 مثل هذه الايام منذ مئة وسبع وثلاثين سنة ، وكان الباريسيون ينتظرون
 ظهور المذنب الذي تنتظره اليوم . فضحك كما دته ضحكاً يرئ صداه في
 اذني الان . فأتهمه معه لان الضحك يحلب الضحك ألا تضحك معي
 ايها القاري . . . ؟ واذا قضى علينا المذنب فتموت ضاحكين مسرورين
 واذا لم يكن من الموت بدء فن العجز ان نموت حزانا

— حديقة الاخبار —

- في ٢٦ مارس مئاة الجمعية الحفصية في ملعب اكاديمي اوف موزيك في بروكلين (اميركا) رواية جنثياث وفي ٩ من الشهر الغابر مثل المنتدى السوري الاميري في نيويورك رواية « ثارات العرب » من فلم المرحوم الشيخ نجيب الحداد . فالفما جرون ينشرون اللغة العربية في اقاصي المعمور
- للكاتب التركي عزت مليح بك رواية تمثيلية اسمها « ليلى » وقد نقلت الى اللغة الاسبانية ومثلت في الشهر الغابر في مكسيكو وقد اثنت جرائد البلاد كثيراً على هذه الرواية وهؤلها الشرقي لاجادته في تنسيق مشاهدتها وتمثيل العادات الشرقية
- مثلت رواية « عتر » تأليف شكري افندي غانم ستين مرة في باريس في ملعب الاوديون وكانت القاعة كل مرة غاصصة بالحاضرين . واضطر مدير الملعب الى ايقاف تمثيلها بسبب ارتباطه مع بعض المؤلفين لتمثيل روايتهم هذه السنة
- في ١٧ ابريل مثل فريق من تلامذة المدرسة المارونية في مصر رواية « اللصوص » من قلم مدير هذه المجلة فاجادوا كثيراً
- زار مصر في هذا الشهر جميل بك معلوف وشبل افندي دهوس وكلاهما من الكتبة المعروفين في اميركا فاهلاً ومرحباً
- بعد « كلمة الحق » و « العرب » و « دار الخلافة » صدرت جريدة عربية جديدة في عاصمة السلطنة العثمانية باسم « الحضارة » لمدير سياستها

حضرة عبد الحميد افندي الزهراوي العضو في مجلس المبعوثان ومدير اعمالها
شاكر افندي الحنبلي . وهي سياسية ادبية فنية وتصدر يومياً . بدل
اشتراكها ٦٠ غرشاً . اخبارها شائقة وعبارتها رائقة ومدير سياستها كاتب
طويل الباع

— وردت مقالة لطيفة في الاكبرس الاسكندري عن الاندية
والصحف : كل الاندية تريد ان ترسل اليها الصحف والمجلات مجاناً مع
ان « النادي يستفيد من الجريدة لانها ام الآلات والوسائل التي تعينه على
بلوغ غرضه . اما صاحب الجريدة فلا يستفيد من النادي . ونظام الاجتماع
يقضي بان يكون النفع متبادلاً ... الاندية في اوربا تخلق الصحف وتمدها
بالمال وتروجها وتشهد إزرها . اما عندنا فيريدون من الجرائد ان تخدم
الاندية والمجتمعات وتعضدها وتنشر تقاريرها و . و . و » وتريد ان تشترك
فيها لوجه الله ...

— ثلاثة من نخبة كتابنا حرمت الحكومة القراء من نفقاتهم الشائقة
فتركوا الصحافة لدواوين الحكومة : حافظ افندي عوض اصبح في المية
السنية ، والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي في نظارة المعارف ، ومحمد افندي
مسمود في قلم المطبوعات . نحن نتمنى لهم كل توفيق وتقدم على شرط ان
يذكرونا من حين الى حين . واذا كانت مراكزهم الجديدة بحول دون
جولاتهم المعروفة في ميادين الصحافة ، فان المجلات الادبية لا تزال
مفتوحة في وجههم . فلذكروا المهدي ، ولا ينسوا صحبتهم الطويلة للقلم
الذي طالما غرّد في يمينهم ...
نمبر

الشمس

الجزء الرابع أول يونيو (حزيران) ١٩١٠ السنة الأولى

الكلمات الأجنبية

﴿ في اللغة العربية ﴾

من سوء الحظ ليس عندنا مجمع لغوي يبحث في تهذيب لغتنا ويعدُّ لنا مفردات جديدة لما استجدَّ من الاختراعات والاكتشافات شأن سائر الأمم . ولما كان هذا الامر من الاهمية بمكان عظيم لاهياء اللغة وتطبيقها على حاجات زماننا الحاضر رأينا فريقاً من اديبائنا الاعلام يحاولون ان يسدوا هذا الفراغ ببحثهم وتقييمهم ، فوفقوا في بعض الشيء وفشلوا في البعض الآخر

وقد رأى نادي «دار العلوم» الزاهر منذ سنتين ان يقوم بهذه الخدمة الجلى بوضع مسألة الاسماء للمسميات الحديثة موضع بحثه ومناقشاته . وكان قد وضع عقب انتهاء المناقشات قراراً يكون منهجاً لسيره في التعريب . وذلك بأن يختار عشرة من الاسماء الاعجمية أو العالمية فيرسل الى كل عضو من اعضائه نسخة منها ليكتب كلُّ منهم ما يراه لذلك الاسم من الكلمات

العربية البسيطة أو المركبة . ثم تعاد هذه الاجابات الى النادي في موعد معين ، حينذاك تجتمع اللجنة العلمية للنادي فتتظري ما لديها وتنتقي من الكلمات اقربها مناسبة لمعنى الكلمة الاعجمية أو العامية . ولما اجتمع لدى اللجنة جملة صالحة من تلك المفردات قررت ان تبدأ بنشرها ليطلع عليها اعضاء النادي ويبدوا ما عندهم من الملاحظات . واذا مضى شهر كامل ولم يرد ملاحظات اعتبرت رأياً عاماً لجميع اعضاء نادي « دارالعلوم » فكان عليهم ان يصقلوها بالسنتهم واقلامهم حتى تكون لعامة من يشتغلون باللغة العربية

ولم يشأ اعضاء النادي ان يخسوا من تقدمهم بالعمل حقهم فان المفردات التي سبقت الجرائد والمجلات الى استعمالها في معنى من المعاني وكانت أفضل من سواها قد أبقوها على ما هي

هذا هو العمل الذي اخذ النادي على نفسه القيام به ولعمري الحق انه لعمل جليل مفيد يستحق القائمون به كل ثناء وشكر

على انشاء نطلب من الاعضاء الكرام ان يمددوا أجل البحث حتى يتمكن أدباء معظم الاقطار العربية من الاشتراك فيه ، ليكون الاختيار أصح ، والاستعمال أعم

واننا نعرض اليوم على قرائنا ما توصل اليه اعضاء النادي من البحث في وضع المفردات طالبين من الادباء ان لا يرضنوا بملاحظاتهم حتى تصل بواسطة هذه المجلة الى النادي فتم الفائدة التي نسمى اليها :

— (استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت

هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيَّاز بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا إثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر أي أخذ امره

— (انفيثياترو) ترجمت بلفظة (مدرِّج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها

— (بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة

— (بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبه . ونوع يعلو السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاولاني وغير ذلك

— (تحنة بوش) وهو ما يسميه الافرنج (veranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

— (تريزة او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعاً : فنها ما هو للاكل وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) . ومنها ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا (منندة) مشتقة من التضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصصه بعض اللغويين بجر المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة (مكتب) المستعملة — (ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مغطى وهذا يسمى (كُنة) ومنه ما هو مكشوف وهذا (طُف) والكلمات في العربية

موضوعتان لما يخرج من الأجنحة في الدار . على أن هناك لفظة تؤدي المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد ورد في الأغاني بهذا المعنى كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (مرمى) على أن كلمة (محجّ) الشائعة في سوريا تؤدي نفس المعنى

— (خارطة) وصحيفها (خريطة)

— (دوسيه) تعريبها (ملف)

— (شماعة أو تعليق) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين . أولها ذو عمود متوسط وشعبات بارزة فاخترت له كلمة (غدان) وهو في اللغة « قضيب تعلق عليه الثياب » . والثاني يثبت في الحائط فاخترت له لفظة (شِجَاب)

— (طابور) الكلمة عربية حُرِّفَتْ وصحيفها (نابور)

— (كارت فيزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولا مانع من الاستغناء عن المضاف إليه فيقال (بطاقة) كما يقول الأفرنج (كارت)

وقد رأت اللجنة أيضاً استبدال (سيناتوغراف) بكلمة (خيالة) وهي كل ما تَرَى لك من الصور (وفونوغراف) بـ (الحاي)

و (ميموغراف) (بمطبعة النضج) و (تيب ريتز) (بمطبعة الأزرار) لأنها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع وهي أن تستعمل كلمة مركبة من (مطبعة) مضافة إلى أكبر مميز لتلك المطبعة . على أن كلمة (الآلة الكتابية) أو (الكتابة) فقط اقرب من مطبعة الأزرار

هذه نتيجة بحث اللجنة الاول وسنوافي القراء بباقي ابحاثها طالين
منهم ان يوافونا تباعاً بملاحظاتهم على الكلمات المختارة حتى يتم المقصود
وتنتشر الكلمات الجديدة في الصحف والمجلات وعلى الانسنة

حزقيا رجوع الحبيب

• ارفعها الى M. E. H. •

ما جاء الليل حتى انهزمت الاعداة وفي ظهورهم بضغ السيوف
ووخز الرماح ، فعاد الظافرون حاملين ألوية الفخر ، مشددين اهازيج النصر ،
على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي^(١)
اشرفوا على الجبة وقد طلع القمر من وراء قم الميزاب ، فظهرت تلك
الصخور الباسقة متشاحنة مع نفوس القوم نحو العلاء ، وبانت غابة الأرز
بين تلك البطاح ، كأنها وسام مجدي أيل علقته الاجيال الغابرة على
صدر لبنان

خلوا سائر ين ، واشعة القمر تتلعم على اسلحتهم ، والكهوف البعيدة
تقلد نهاليهم ، حتى اذا ما بلغوا جبهة العقبة اوقفهم صهيل فرس واف
بين الصخور الرمادية ، كأنه قد منها . فاقربوا اليه مستظلمين ، واذا بجثة
هامدة مرتمة على اديم التراب المبول بنجيع الدماء . فصرخ زعيم القوم
قائلاً « اروني سيف الرجل فاعرف صاحبه »

(١) معركة حدثت في آخر القرن الثامن عشر بين سكان شمال لبنان والعرب

فترجل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفرين . وبعد هنيهة
النفث احدُهم نحو الزعيم ، وقال بصوت أجش « لقد عانت اصابه الباردة
قبضة السيف بشدة فن العار أن انزعه »

وقال آخر « لقد لبس السيف غمداً من الدماء ، فاخفى فولاذه »
وقال آخر « لقد تجعدت الدماء على الكف والقبضة ، واوثقت
الشفرة بالزئد فصيرتها عضواً واحداً »

فترجل الزعيم ، واقترب من القتيل قائلاً « اسندوا رأسه ودعوا
اشمة القمر ان ترينا وجهه »

فقمعوا مسرعين ، وبأن وجه المصروع من وراء نقاب الموت ، ظاهرة
عليه ملامح البطش والبأس والتجلد ، وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن
شدة رجولته ، وجه متأسف فرح ، وجه من لقي العدو غائباً ، وقابل
الموت باسمًا ، وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع
الاستظهار ، ولكنه لم يبق لينشد مع رفاقه اهازيج النصر

ولما اذاحوا كوفته ، ومسحوا غبار المعمة عن وجهه المصفر ، دُعر
الزعيم وصرخ متوجعاً « هذا ابن الصعيّ فيا للخسارة ١٠٠ »

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، ثم جمدوا في اماكنهم ، كأن
قلوبهم السكرى بجمرة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أن خسارة هذا
البطل هي اجسم من مجد التغلب وعزّ الانتصار . ومثل تماثيل قد اوقفهم
هول المشهد وايس السنهم فسكّبوا ، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس
الابطال ، فالبكاء والنحيب حري بالنساء ، والصراخ والمويل خليف

بالاطفال ، ولا يحمل رجال السيف غير السكوت هبةً ووقاراً — ذلك السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلما تقبض غالبُ النسر على عنق الفريسة ، ذلك السكوت الذي يترفع عن الدروع فيزيد بترفعه البلية هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم الجبال الى اعماق اللجة . ذلك السكوت الذي يعلن مجيى العاصفة ، وان لم تجيى ، كان هو نفسه اشدَّ فعلاً منها

خلدوا اثواب الفتى المصروع ليروا اين وضع الموت يده ، فبانت كلومُ الشفار في صدره ، كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدوء ذلك الليل عن هم الرجال . فاقترب الزعيمُ وجئاً مستفحصاً ، فوجد دون سواء منديلاً مطرزاً بخيوط الذهب ، مربوطاً حول زنده ، فتأمله سراً ، وعرف اليد التى غزلت حريره ، والاصابع التى حاكّت خيوطه ، فستره بالاثواب وتراجع قليلاً الى الوراء حاجباً وجهه المنقبض بيده المرتعشة . تلك اليد التى كانت تزيج بزمه مهادؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح الدروع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول زند فتى جاء ليشهد يوم الكريهة مدفوعاً بيسالته فصُرع وسوف يرجع اليها محمولاً على اكف رفاقه

وبينما نفس زعيم القوم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب ، قال أحد الواقفين « تعالوا نحفر له قبراً تحت تلك السنديةانة ، فنشرب اصولها من دمه وتنغذى فرووعها من بقاياه ، فتزيد قوة وتصير خالدةً وتكون له رمزاً فتعقل لهذه الطلول بطشه وبأسه »

فقال آخر « لنحملنّه الى غاية الأرض ونقبره بقرب الكنيسة فنظل عظامه محفورة بظل الصليب الى آخر الدهر »

وقال آخر « اقبروه ههنا حيثُ جُبِلُ الترابِ بدمائِهِ واركبوا سيفه في يمينه واغرسوا رمحهُ بجانبه وانحروا حصانه على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه في هذه الوحدة »

وقال آخر « لا تلحدوا سيفاً مضرباً بدم الاعداء ولا تنحروا مهراً بنحوض المنايا ولا تتركوا في الوعر سلاحاً تعود هزُّ الاكف وعزم السواعد ، بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث »

وقال آخر « تعالوا نجثو حوله مصليين صلاة الناصري ، فنغفر له السماء وتبارك انتصارنا »

وقال آخر « انرفعه على الاكتاف جاعلين له نعثاً من الرياح والتروس ، فنطوف به في هذا الوادي ناشدين اهازيمج النصر ، فيشاهد اسلاء الاعداء وتبسم شفاه جراحه قبل ان يخرسها تراب القبر »

وقال آخر « تعالوا نعليه سرج جواده ونسندهُ بمجامع القتلى ، ونقلده رمحهُ وندخله الاحياء ظافراً ، فهو لم يستسلم الى المنية الا بعد ان حملنا من ارواح الاعداء حملاً ثقيلاً »

وقال آخر « تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدى الكهوف نديماً وخرير السواقي مؤنساً ، فترتاح عظامه في برية يكون فيها وطى اقدام اللبالي خفيف الوقع »

وقال آخر « لا تنادروه ههنا ، ففي البرية وحشة مملّة ووحدّة قاسية ،

بل تعالوا ننقله الى جبانة القرية ، فيكون له من ارواح جدودنا رفاقاً
 يناجونه في سكينه الليل ويقصون عليه اخبار حروبهم واحاديث اجدادهم
 فتقدم الزعيم اذ ذلك الى وسط رجاله واسكتهم باشارة ثم قال مشهداً
 « لا تزعموه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روحه الخائنة فوق
 رؤوسنا اخبار السيوف والرماح ، بل هلموا نحمله بيطء ، وهدوء الى مسقط
 رأسه ، ففي ذلك الحى نفس ساهرة تترقب قدومه ، نفس حبيبة تنتظر
 رجوعه من بين الالسة ، فلنعيده اليها كيلا نغرم نظرة من وجهه وقبلة
 من جبينه »

حملوه على المناكب ، مطأطيء الرؤوس خاشعي العيون ، ومشوا بيطء
 محزن يتبهم فرسه الكثيب يحرق مقوده على الارض ويصهل من وقت
 الى آخر فتجبيه الكهوف بصداها ، كأن للكهوف افئدة تشمر مع البهيم
 بشدة الضيم والاسى

بين اضلاع ذلك الوادى حيث اشعة القمر تسترق خطواتها ، سار
 موكب النصر ورا ، موكب الموت ، وقد مشى امامهما طيف الحب جازاً
 اجنحته المكسورة

جبران خليل جبران

باريس ٤ (ايار) مايو ١٩١٠

جبران خليل جبران كاتب اشهرت كتاباته في اميركا واماز برقة الشعور
 وسمو الخيال ثم سافر الى باريس لاتقان فن التصوير . فاصبح بصوراً بالكلام او
 بالالوان ما يبيح في خاطره اجمل تصوير . وقد ارسل الينا هذه المقالة اللطيفة من
 فرنسا بعد ان انقطع مدة عن الكتابة



❦ القطران الشقيقان ❦

في ٨ مايو المنصرم اقام نادي المدارس العليا حفلة شائعة حضرها فريق كبير من وجهاء القطرين المصري والسوري ونجباء التلامذة اكراماً لحضرة جورج افندي ايض وهو اول ممثل شرقي تلقى اصول النثيل على اساتذة الفن في باريس وذلك على نفقة حضرة الجنتاب العالي الخديوي (راجع الجزء الثاني ص ٦٥ من هذه المجلة) فافتتح الحلقة عزلة القانوني الشهير احمد لطفي بك بكلمات طيبة

والتي المحتفل به مقاطيع عديدة نالت استحساناً كبيراً . وقد دعي الى الكلام صاحب « الزهور » فقال ما يأتي :

هذي يدى عن بني قومي تصالحكم فصالحوها تصافح نفسها العرب
يا كرام السادة . هذا البيت لشاعر الشرق الكبير هو خير ما يستهل
به الكلام في مثل هذا النادي الزاهر ، ساعة اراه يضم في هذا المساء نخبة
ادباء البلدين ، وعلية فوم القطرين الشقيقين

وكلمات الاخاء والسلام هي خير كلمات تردّد في ساحة تجمع فيها
رجال العلوم وابطال الاداب والفنون

فتحية والى سلام يا اعضاء هذا النادي الاعلام ، ونحية والى سلام
يا ابناء النيل الكرام . سلام تردّده ربوع الشام من شواطىء البحر الى
اعالي لبنان ، فيتراجع صدى هذه التحية ، في كلّ صدر خففت بين
ضلوعه نفس حرة اية عربية

تحية طالما جاش بها الفؤاد ، وتحركت بها الشفاه ، حتى لم يقوَ الصدر
على كتابتها في هذا المساء فانبعثت منه طاهرة خالصة من كل تكلف

وتصنع ، لان مصدرها القلب والى القلب مصيرها
نخذوها منا اليكم ايها الاخوان - ومهرها الصدق ، وصادقها الاخلاص -
واحلوها منكم محل الإكرام ، فأتم الاحرار في بلادكم ، الكرماء اضيوفكم
* *

ما اجل اجتماعنا في هذا المساء ، وما ابهى هذا اللقاء للاحتفال بفن
من اجل الفنون ، ولتكريم اول شاب شرقي كرّس نفسه لخدمة التمثيل ...
كان القرسان في القرون المتوسطة ، قبل النزول الى ميادين القتال ،
يختارون « عرباً » لهم بطلاً من مشاهير الابطال . وانا ارى رمزاً واشارة
الى ذلك في زيارة ابن الابيض لهذا النادي الزاهر ، نادي الشبيبة الراقية
المتهدبة . اتى يزوركم وهو على تمام الثقة بأنه سيجد في كل منكم « عرباً »
له في المهمة التي وقف لها نفسه . وهل كان يوسعه ان يجد من يقوم بهذه
المهمة أحسن من « نادي المدارس العليا » وقد رفع فوق هذا النادي علم
العلم خفافاً يهدي كل شاب صراط العمل والاجتهاد ، في خدمة البلاد ؟
اجل يا سادة . جميل هو اجتماعنا في هذا المساء ، وقد زاته الشبيبة ،
وصاغت عقد نظامه . فاجل الشباب وقد بحث في صدوركم الفيرة على
كل مشروع مفيد جليل

صدق والله حكيم اليونان اذ قال : « أمة بلا شبيبة كسنة بلا ربيع »
فياكم الله يا ربيع الامة الزاهر ، وبهاءها الناضر . فلا تم خير اكليل
تزدان به جبهة مصر الفتاة ، وتفاخر به الغير اذا ما الغير فآخر بالشوكة
والثروة وبعد الجاه
* *

فها يا اخواني الشبان نتضافر وتآزر في خدمة كل مشروع جليل
 نافع . علينا خدمة الاداب والمعارف ، فتحيا البلاد وتهض . علينا تنشيط
 العلوم والفنون ، فنعيد الى الشرق العزيز بهاءه المفقود . ونشر في ربوعنا
 لواء السلام والوثام ، وما أبهى السلام والوثام

مني السلام على نادر سما وزها بما حوى من شباب العلم والعمل
 لا زال تخدمه الايام مقبلة فيخدم العلم والدنيا بلا ملل

❦ ما هو الشعر ❦

الشعر شعور النفس ، وأغنية الحس ، وأنشودة الضمير ، ولسان
 الوجدان ، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل
 انسان بل وحيوان

فهديل الهزار ، وتغريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدق الحمام ،
 وزمزمة العندليب ، وزفرقة المصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاء الديك ،
 وبنغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وارزام الجبال ، وهمهمة
 الخيل ، وثغاء الاغنام ، ورغاء الانعام ، بل وخيخ الهوام ، بل ونقيق ربات
 الغدير ، ونواء السنانير ، وثرثرة الصراصير ، أو (منشدة القصائد في أيام
 الحصائد) بل وتصدية كل ذي روح ، كلها أنواع من الشعر ه على أوزان
 طبيعية خاصة » وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في

كل عصر ومصر (بيروت) محي الدين القباطي

في جنائن الغرب

نرب تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً
لما في ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تخفى على أحد

— الفارس —

أرسلت اليها هذه القطعة الجليلة لنشرها في هذا الباب سيدة فاضلة غربية .
و « الفارس » عنوان قصيدة نظمها في مديح الامير تاج الفخر الشاعر البولوني الشهير
آدم ميكو ويكس Adam Mickiewicz وهو كاتب حماسي أحبه مواطنوه
حباً أشبه العبادة ودفنوه بعد موته في قبور ملوكهم . وقد دافع عن وطنه بولونيا
مدافعة الابطال الى ان نفاه الروس فذهب بعد اسفار كثيرة الى فرنسا ودرس في
كليتها الكبرى ولما قامت روسيا تهدد تركيا سنة ١٨٥٤ سافر الى الاسكندرية وتبعه
من بولونيا ألوف من المتطوعين للردع عن السلطنة العثمانية . وفي السنة التي بعدها
أصيب بالكوليرا وتوفي في الاسكندرية . ولم ينس العثمانيون صديقهم فان « جمعية
الاتحاد والترقي » لما احتفلت بتذكار حرب القرم في ١٧ اغسطس (آب) الاخير ،
وضعت على البيت الذي توفي فيه هذا الشاعر صفحة من البرز ، وقشيت عليها
تحت اسمه هذه العبارة « صديق العثمانيين » وكان هذا الوطني الكبير اثناً وجوده
في باريس قد أصدر جريدة بعنوان Tribune des Peuples « منبر الشعوب »
ما لبثت ان احتجبت . وقد عاود اشياؤه اليوم اصدارها في الاسكندرية وجاءنا البريد
الاخير بأول عدد منها . . . واليك قصيدة « الفارس » التي أشرنا اليها :

ما أسعد الفارس العربي عند ما ينطلق من اعلى صخرة منحدرأ الى
الصحراء ، على جواد تنفرس قوائمه في الرمال بصوت اصم . ويسبح في
ذاك البحر اليابس شاقاً امواجه الجامدة بصدوره الدليني

شدة جريه تزداد بسرعة عظيمة ، حتى انه بعد هنيهة يكاد لا يمس
سطح الرمال ، ثم يزدادُ سرعة فيحتجب في دجى التقع ...
فرسي ادم بلون الغمامة ، وفي غرته نجمٌ يسطع كالفجر الباسم .
والرياح تلاعب بعرفه الشبيه بريش النعام . والبرق يومض من تحت
قوائمها المحجلة

طر يا حبيبي المحجل تنحي يا غابات ، ويا جبال افحي مجالاً ... !
النخل الاخضر يعرضُ عليَّ عبثاً ظلهُ وثمره ، فاني اعرض عنه نافرأً ،
فيهرب مني خجلاً ، ويتوارى في الواحة ، فيخيل اليَّ انه بحفيف اوراته
يضحك من جرأتي

الصخور الواقعة على حدود الصحراء تحوّل نحوي وجهاً عبوساً كالخاء ،
وتردّد صدى عذوي كأنها تهددني قائلة : « الى اين يجري هذا الاحق ،
فهنالك لا ملجأ لفرسه من سهام الشمس في ظل نخلة خضراء الشمر ،
ولا تحت خيمة يضاء الصدر ، هنالك لا خيمة إلا القبة الزرقاء ، ولا يرقدُ
تحتها إلا الصخور ، ولا يرى فيها سوى النجوم »

على اني لم ازل أجدُّ في الجري . ثم نظرت ثانية الى الصخور ، قرأتها
تهربُ وتخنبي خجلاً

يبد ان عقاباً سمع تهديدها وتوهم انه سيأسرنى في الصحراء ، فاقضُ
من السماء على اثري ، وحام فوقى ثلاثاً مكلاً راسي باكليل اسود ، وهو
يصيح ويصوت : « اني اشم رائحة جشة . الى اين تجري ايها الفارس
الاحق وايها الفرس المهنون . هل يبحث الفارس هنا عن طريق ؟ وهل

يطاب الفرسُ هنا مرعى له ؟ هنا لا طريقَ إلا للرياح ، ولا مرعى إلا
للشعابين . هنا لا مرقد إلا للجثث ولا مسلك إلا للعقبان »

وكان العقاب يصوت ويهددني بخالبه الالامة . فتراشقنا بالنظرات
ثلاث مرات . فلم يستولِ عليَّ الرعب . بل استولى الرعبُ على العقاب .
وأنالِم أزل أجدث في الجري . وعند ما التفتُ ثانيةً الى العقاب ، وجدتهُ على
بعدٍ شاسع ، كأنهُ نقطة سوداء ، معلقة في كبد القبة الزرقاء ، بحجم المصفرور ،
فالقراشة ، فالبموضة ، ثم اختفى في زرقة السماء .

طرَّ يا حبيبي المحجل القوائم ، تنجي يا صخور ، ويا عقبان افسحي
مجالاً . . . !

على ان غمامة سمعت تهديد العقاب ، فنشرت أجنحتها البيضاء على
وجه السماء الزرقاء ، وجدَّت في أثري : تريد الغمامة ان تكون فارساً
جريئاً في الفضاء ، كما أنا فارس جريء فوق النهر . . . ثم وقفت فوق
رأسي ، وصفرت تهديدها مع زمهرير الريح :

« الى أين يجري هذا الاحمق ؟ هناك الحرارة تذيب صدره .
ولا غمامة تفصل رأسه من الرمل المحرق الذي يعلوه ، ولا جدول ماء
يدعوه اليه بخيرومه القضي . ولا فطرة واحدة تصل اليه من قطرات الندى ،
لان الرياح الجافة تتشربها قبل الوصول اليه »

على ان تهديد الغمامة ذهب ادراج الريح ، وأنالِم أزل أجدث في السير ،
وهي ترتجف في السماء ، واهنة القوى ، لغنت رأسها ، واتكأت على صخرة .
ولما التفتُ اليها ثانيةً كان بيننا بعد شاسع وقرأت على وجهها ما يدور في

صدرها . فاحرَّتْ حنقاً ، ثمَّ اصفرَّتْ كدّاً ، ثمَّ اسودَّتْ حتى اصبحت
كالجنّة ، وألحَدَتْ وراء الصخور

طرَّ يا حبيبي المحجل ، تنحي يا عقبان ، وافسحي مجالاً يا غمام ١٠٠
وبعد ذلك سرحت الطرف في كل انحاء الافق كائني الشمس ، فلم
ارَ حولي أحداً

فالطبيعة هنا راقدة لم يوقظها الانسان قط من سباتها ، والعناصر
مستكنة حولي اشبه بحيوانات جزيرة دخلها الانسان لأول مرة فلاتخاف
منظره ٠٠٠

يا الله ! انا لست وحدي هنا ٠٠ : ارى هناك جماعةً عند منفرج
الرمال . أمسافرون هم . ام لصوص يترصدون المسافرين ؟ ما اشدَّ بياضَ
هؤلاء الفرسان . وما اروع بياض مطاياهم ٠٠ : اسرعتُ نحوهم فلم يتحركوا ،
وناديتهم فلم يجيبوا . يا الله ! إن همُ إلا جثث . هذه « قافلة » كنت
الريحُ الرمل عنها فتبدت هياكل عربانٍ على عظامٍ جمالٍ . وكان الرمل
يتساقط من ثقوب كانت عيوننا في هذه الاجسام وكاني بهتهم دني هامساً :

« الى اين يجرى هذا الاحق ؟ فما قليل تلافيه العواصف »

ولكنني ما زلت اجدُّ في السير ٠٠٠ تنحي يا جثث الموتى ، ويا زوايع
افسحي لي مجالاً ٠٠ :

وكانت زوبعة من اشد الزوايع التي تهز الاصقاع الافريقية تمشي
منفردة على اوقيانوس الرمال . فرأيتني عن بعد ، فدهشت ووقفت . والتفت
على نفسها قائلة :

« هذا اي ريح من اخواتي الصغيرات هو ؛ يتجراً بشكليه الحفير
وطيرانه البطي على الدخول في الصحراء مملكتي ؟ »
قالت وزارت حاجة علي كأنها هرم متحرك . ولما عرفت اني لست
الا « انساناً » وانني لا أرجع عن عزمي ، تلظت غيظاً ، وضربت الارض
بقوائمها ، فاهتز لها نصف بلاد العرب . وقبضت علي قبضة العقاب على
المصفور ، ولطممتي بأجنحتها العاصفة ، وأحرقني بنفسها الملتب ، وفذنتني
في الهواء ، وضربت بي الارض . فانتصبت ووثبت عليها وعاركنها
وفككت عقد عجاجها وزنتها ، وعضضتها فطحننت بأسناني فطع جسمها
الرمي . حاولت الزوبعة الافلات من يدي فلم تتمكن وتقطعت ارباً . وسقط
رأسها مطراً رملياً وتمددت جسماً المظيمة على قديمي كأنها سور مدينة
فتنفست حينذاك ، ورفعت عيني الى النجوم ونظرت اليها باعجاب .
فنظرت الي النجوم بأعينها الذهبية ، لانها لم تر غيري في الصحراء . . .
آه ما اعذب التنفس هنا بجل الرئين . كل هوا بلاد العرب يكاد
لا يتلا صدري . آه ما ألطف تسريح النظر هنا على قدر مد البصر ، فان
عيني تفتحان وتريان حتى ما وراء الافق . . . آه ما ألطف بسط الذراعين
هنا بحرية على قدر طولهما . وكأنني قادر على ضم الدنيا بأسرها بين ذراعي
من المشرق الى المغرب . . .

فكري ينطلق كالسهم ، ولا يزال يحلق في العلو حتى يغوص في لجة
السموات . وكما ان النحلة تدفن حياتها مع حُمَتها حين تفرسها ، هكذا انا
مع فكري اغرس نفسي في السموات
ادم مبكيه ويكس

بين عرش ونعش

نزل ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند من العرش الى النعش ،
 وادرج في الاكفان ، بعد ما جرّ ذيل الارجوان ، وغيب في ظلمة القبر بعد ما
 طلع في صدر الابوان . وخلفه ولده وولي عهده جورج الخامس في حكم الملايين
 من الناس ، بعد ان طاف الممالك والامصار مثل ابيه ، ودرس اميال الشعوب ليعرف
 كذب ناس . واذا كان حكم مدام دي جتليس الكاتبة الفرنسية القائلة : ان
 الامراء هم اسوأ تربية من كل الناس بمعنى ان تربيتهم تبعدهم عن معرفة حقائق
 هذه الحياة . - اذا كان حكمها صحيحاً في اكثر الامراء فهو لا يصح في ادوار
 ملك الامس ولا في جورج ملك اليوم ، فلقد عرف كلاهما حقائق هذه الدنيا قبل
 ان قبض على زمام الاحكام وقد افاضت الصحف في الكلام عن السلف
 والخلف ، وعرف القراء كل ما نهتم معرفته عن العاهل الراحل والملك الجديد .
 فاكفينا بتأخير فصل من كتاب ألفه ادوارد السابع وترجم الى الفرنسية ، عنوانه
 « تأملات في الموت والابدية » واليك ما قاله الملك - الكاتب المتوفى عن الموت :

الخوف من الموت

لو أتيح لنا نحن البشر ان نرى منذ مهدنا كل الحوادث وصنوف
 العذاب التي تنتظرنا ، لكان خوفنا من الحياة أشد من خوفنا من
 مغادرة الحياة

كثيراً ما شبهوا هذه الحياة برحلة نبدأها غير مخبرين ، ونهبطها
 مضطرين ، فتركض الى الامام بسرعة وقلق . ونسير في فجر الصباح المكفهر
 خارجين من ظلام الليل الى ظلام آخر . وهذا عمل الله من البداية الى النهاية

ما هو الموت ؟ هو الانطفاء كالنور ، هو نسيان المرء نفسه وكل حوادث ماضيه كما ينسى الاشباح التي يراها في حلم خاطف ، هو إبرام علائق جديدة بالعالم الرباني ، هو الدخول في منطقة أعلى ، هو خطوة نحو ارتقاء الخليقة لا يقدر عليها الانسان

فلماذا نخاف من الموت وما هو الا انتقال الى حالة أحسن . لماذا ، عند ما نفكر بأنحلالنا ، نزيد حباً بالحياة أية كانت ؟

ليس خوفنا من الموت بل من تصورنا للموت . فابعد هذه التصورات عن فكرك ، وانظر الى الموت كما هو ، يقلّ هول الموت في عينيك

لا قيمة للحياة الا اذا استعملناها لاصلاح نفوسنا ، وتزيين عقولنا بأشرف الصفات ، ونشر السعادة حوالينا . وعند ما نعجز عن ذلك لتقدمنا في العمر فنفقد كل أمل بالتقدم في هذه الطريق ، تكون الحياة قد فقدت قيمتها الكبرى

تستولي عليّ قشعريرة باردة عند التفكير في الموت وكأن كل عرق فيّ يحاول مقاومة الانحلال والانفصال . ومع كل ذلك لا بد من الموت لماذا جثت هذا العالم ؟ ولماذا لا أرى الموت كما ارى الحياة ، وأنا قد منحت كليهما على غير ارادة مني !

ما عساني ان اكون بعد ما أجرد من شكلي الانساني وأقطع من البشرية ؟ ان هذا الريب أو الشك في ما سوف ينتظرنا هو الذي يملأنا رعباً . والظلام الذي ينفش المستقبل هو الذي يفرحنا بالنور الآن . تقدر ما في يدنا حق قدره فنخاف ان نتركه تلقاء شيء لا نعرفه

ولو كان الخالق قد مكنتنا في هذه الحياة من معرفة الحياة الاخرى ،
لما عاد الموت حاجزاً ولكان من ينتظرون ساعتهم الاخيرة نفرّاً قليلاً
فهذا الرعب هو أشد رابطة تربطنا بهذه الحياة . فالجبان الذي تموله
المصائب لا يردعه عن التخلص من حياته الا ذاك الشك الخفيف

لماذا أبكي ؟ ولماذا تنوحون على من فقدتم ؟ هل نحزن على الموتى
لانهم تركوا من يحبون ، وغادروا حياة طالما تنعموا بها ؟ ما أقل نفع هذا
الحزن وذاك البكاء . . . هل نبكي كل مساء أعزاءنا لانهم يرقدون ؟ هل
نرتي أنفسنا ساعة النوم ؟ وأي فرق بين الموت والنوم ؟

نعم ان من ينام يبقى له امل باليقظة بقوة مجددة عند شروق الشمس .
ولكن هذا الامل - ولو بعيد الاجل - يبقى ايضاً لمن يموت . وعند
يقظته يشاهد احبابه واعزاه ، وبعد قليل يشاهدكم اتم ايضاً . لان اطول
حياة هي كلا شيء : سل الشيخ الهرم ابن السبعين فيقول لك : « مرت
حياتي كسبعين دقيقة في الحلم » فعلام نبكي اذن ؟

وهذا الريب نفسه لا يخيف الا بقدر ما تكون الحياة الاخرى
بعيدة ، ويزول تماماً ساعة الدنومنها . ساعة الموت تظهر لنا الحياة قائمة
نافية ، ويشرق علينا المستقبل تيره اشعة الابدية . فالانسان عند موته
يصني حسابه مع العالم وياقي بركته على احباب قلبه ، ثم يعرض عن كل
شيء ، وينغم الى نفسه ليقطع الحد الفاصل بينه وبين الحياة السعيدة : لم
يبق في الماضي ما يؤنسه ، واصبح في المستقبل كل ما يستميله

❦ في رياض الشعر ❦

— بين شعراء مصر والشام —

نشرنا في العدد الماضي (ص ١٠٧) قصيدتين لشاعرين من سوريا جواباً على قصيدة عبد الحليم افندي المصري التي شكّا فيها من كساد الشعر في مصر وسأل زملاءه في الشام عن حالتهم • (راجع قصيدته ص ٥٩) ونشر اليوم قصيدتين ثابنتين وردتا على المجلة من سوريا بهذا المعنى • ونشرنا هذه المراسلة الادبية بين كتاب القطرين فنحن انما انتانا هذه المجلة لتكون رابطة ادبية بين الاقطار العربية

١ - يا شعراء النيل

يا دهر من أغراك بي للحرام	ما • مهجتي • رمى اسك السهام
ان كان ذنب العاشقين الهوى	« يا دولة الحب عليك السلام »
قد كان لي قلب به صبوة	وقلة ترعى نجوم الظلام
قد كان — والعمد قريب بنا	مذجرت بالعشرين عفت الغرام
أصبحت لا أشتاق وادي النقا	ولا أجاربي نائحات الحمام
أسميت لا أبكي بسقط اللوى	ولا أناجي فيه بدر التمام
قلب يسام الحيف في قومه	ما أرقت شأغلات الهيام
لأنصف الدهر بأحكامه	لو كانت للدهر وفاة الذمام
ولادعوى عن غيه تائباً	لو ينكأ الدهر قراع الملام

يا شعراء النيل لا تجزعوا قد صاغتكم شعراء الشام
لكم بهم في قومهم أسوة ما أغنياء الشام ربي الأوام
لا يبصر الشاعر دينارهم عينا ولا طيفا له في المنام
يدعوم الفضل فلا مسمع هم في القصور الساهرون النيام
ما في قصور اليوم من نخوة قد كانت النخوة بين الخيام :
لهفي على قوم كرام مضوا قد انصفوا بالفضل قوما كرام
يكاد لو نادى بهم أمل في الترب يحبي نخرات العظام
كلام أهل الشعر في عهدهم جواهر واليوم أمسى كلام
لا مصر ترضيهم ولا مصرنا ما أطيب السكنى «يردي نام»
لا كنت لي يا موطني مسكنا ان كان فيك الحر خلقا يضام

* *

«ان كان هذا الحظ لا ينجلي» ما أضيق العيش وأشق المقام

(لبنان) ف . نصار

٢ - حالتنا

عبد الحليم ! عليك الف سلام مني ومن شعراء بر الشام
عبد الحليم ! لقد أثرت عزائمنا في النفس قد شمت من الإقدام
أبرزت من سحر القريض فرائدا طربت لهن جوانب الأهرام
ناديتنا متسائلا مستفهما عن حال الشعراء والأقلام

* *

فعلامَ يا ابن النبلِ تندبُ حالةً
أنتم بها من اسعدِ الآلامِ ؟
أثبتتُ في أرضِ النضارِ وتشنكي
من غمرة البأساءِ والآلامِ ؟
أثبتتُ في ريعِ الامانِ وتختشي
من نائباتِ الدهرِ والايامِ ؟



هلاً ركبتَ البحرَ نحو ربوعنا
هلاً أثبتتَ إلى الشامِ فتلتقي
عجلَ تجد روحَ التحاسدِ عابثاً
فاذا الأديبُ أراد نشرَ معائبِ
يرصدون له الوقعةَ والأذى
وترى الصحافيَّ الجريَّ مهدداً
يبغي التقدمَ للبلادِ فيئنني
تلقى يراعَ الحربِ معتقلاً فلا
إن خطأَ آياتِ الحقائقِ مرةً
فكأنه طيرُ الحمامِ إذا شدا
قترى لأهلِ العلمِ قلباً دامي
بحرَ التعصبِ والغباقِ طامي
بمباديِ الحكماءِ في الأحكامِ
طويت عن الأفكارِ والأفهامِ
ويسدون عليه سهم ملامِ
بالضيمِ من حكاهم الظلامِ
عن عزمه لمفاسدِ الأقوامِ
يحيا بغير المدحِ والإكرامِ
قامت عليه قيامة الحكماءِ
ياق من القنَّاصِ كأسِ حمامِ !



فإليك - يا عبدَ الخليم - مثالنا
فلئن تكن مصرُ تضيقُ بكم على
صورته ليلاً ودمي هامي
رُحِبَ الديارُ فكيف أرضُ الشامِ ؟

مليم إبراهيم وموس

(بيروت)



﴿ شكوى المنفي ﴾

(قالها ناطقها حين نفي الى « سيواس » وتغلى عنه أصحابه)

حي ربوعها قطرُ يا وطنًا هو مصرُ
ما لي اليك سبيلُ هذا خلاه وبجرُ
غرَّ الاعادي انكساري والانكسار يغرُ
وسرهم طول قفي ومثل قفي يسرُ
هم يحسبوني افضي عنهم وما لي ذكرُ
هيئات بعدي رجالُ والفجرُ يتلوه بفرُ
عينٌ بكت قبل هذا وسوف يسهم ثمرُ
ارتجمي يا أمني بالوصل قد طال هجرُ
إننا عهدناك أوفى عهداً اذا خان دهرُ
فبينما أنت زهرُ اذا بك اليوم غبرُ
فليس يرفع جدُّ وليس يخفض هذرُ

مرت عذاب الليالي وكلُّ عذب يمرُ
الزعم الصبر كرهاً وليس للحرِّ صبرُ
وأسلت الحلم نفسي ومسلت الحلم وعُرُ
ليك يا مجده قومي لبي ندائك حرُ
دافعت دون فروق قوماً رحلت وقرؤا

سادوا بها فلكلٍ نهيٌ عليها وأمرٌ
ما كنتُ أُغلبُ لولا قومٌ ثبتٌ وفروا
ضاق المجالُ عليهم وفي الجوانحِ دُعرُ
فتٌ تلقاءٍ ليثٍ كأنما هو قصرُ
له شبابةٌ وظفرُ ولي شبابةٌ وظفرُ
يعدو اليّ فاعدو اليه زأرُ فزأرُ
فربيعٌ في اليدِ ذئبٌ وربيعٌ في الجو نسرُ
وظلتِ الحربُ بيني وبينه تستمرُ
فاضطرُ للصالحِ رغماً ومن بني يضطرُ
واغتالي بعدُ غدرًا وشيمةُ التذللِ غدرُ
لا يقصدوني بعدُ فما على الجبنِ عذرُ
بيننا وبين الاعادي يومٌ اذا طال عمرُ
ان عشتُ ادركتُ وتري او متُ فالوترُ وترُ
حتامٌ اخفض قدري وما تعالاه قدرُ
ان أمسٍ فيه اسيرًا قد يعترى الحرُّ أسرُ



رضيتُ سيواس دارًا وما بسيواس شرُ
جنوا عليها فامستُ قد افترتُ فهي فقرُ
فلا بها الروضُ خصبٌ ولا بها الزهرُ نصرُ

اندرست مطرباتي واصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثمَّ نظم وليس لي ثمَّ ثرُ
وكم بمصر أديب يشدو قترقص مصرُ
لهني على سأنحات كأنما هي سحرُ
يقولها قائلوها فيعتري الناس سكرُ
ولي الدين يكن



—•—•— مقابلة الذم والاعتياب —•—•—

• لسعادة اسماعيل باشا صبري •

بذرت شؤماً ولوماً فاحصد اناة حلیم
روث اللسان سباد في روض كل كريم



• ولحضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هذا الموضوع •

إذا ما سفيه نالني منه نائل من الذم لم يخرج بموقفه صدري
أعود الى نفسي فان كان صادقاً عتبت على نفسي وأصلحت من امري
والا فاذني الى الناس ان طنى هواها فما ترضى بخير ولا شر





الدكتور شبلي شميل

حقيق افكار وآراء^(١)

— الاصابة ليست دائماً في جانب الاجماع . فالكثرة ليست حجة قاطعة ، أو هي وحدها برهان القوة الوحشية ، والحقيقة ما كانت أدنى الى الواقع

— الفلاسفة — وان كان لا يزال لها بمض المعنى اليوم — فانها ستصبح

مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم . وللعلم العملي وحده فقط

— علوم الكلام التي ترمي الى تفسير ما لا يفسر ، وتأويل ما لا يؤول ، قدأضلت عقولاً كثيرة ، وغلت عن العمل أيدياً كثيرة ، فلم تنفع الاجتماع

(١) عن كتاب « فلسفة النشور والارتقاء » للدكتور شبلي شميل

- بشيء ، بل أضلته وأصبحت عالة عليه
- نحن علمنا الانسان ان يكذب ، لاننا عاقبناه على الصدق . وان يسرق لاننا حجبنا عنه ما يحتاج اليه
- لا شيء ، أفدر على تعريف الانسان واجباته للقيام بها مثل معرفته المنافع المترتبة له عليها . فباحترام الحقوق تعرف الواجبات
- يجب صرف قوى الانسان عن تلك المباحث الرثة المضيق للعقل ، المضالة له ، من فلسفة نظرية ، وتواريخ كندسج العناكب ، وعلوم عالية ككفنة الميزان الفارغة ، واقاصيص كقفام عفاريت الف ليلة وليلة
- لا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطته يد الجهل ، ولم يعد له أثر في المدارس بل صارت المدارس للفنون والصناعات والمعلوم الصحيحة والطبيعية فقط
- است أخشى تخطئة الناس لي اذا كنت اعرفني مصيباً ، ولا يدركني تصويهم اذا كنت اعرفني مخطئاً
- ان العرش الذي يتبوأه الملوك قائم على قاعدة هي الامة ، فاذا خلت الامة من تحتهم ، هوى بهم ذلك العرش كجملود صخر حطه السيل من عل
- الثقة بالنفس غير الاعتداد بها : فالثقة خير عن روية ، والاعتداد فطير عن استسلام
- ان العالم الطبيعي ، والحاسب الرياضي ، والعامل الميكانيكي ، أقصر كلاماً ، وأفصح بياناً ، وأبسط اسلوباً ، وأثبت حجة وأصدق من الاديب

اللامني ، والعالم اللاهوتي ، والفيلسوف المنطقي ، وسائر علماء الجدل الكلاميين
لأنه أَلِفَ البرهان الطبيعي الرياضي الذي لا يقبل المغالطة والتمويه

— الانسان ابن التربة وهو فيها ابن هواجسه قبل ان يكون ابن علمه

— أنت تظن انك تحكم لنفسك والحقيقة انك غالباً تنطق عن

احكام سواك

— الشرقي اليوم فضلة في الاجتماع لا عمدة ، بل هو شريك سلمي

لاقتسام المنفعة ، لا ايجابي للعمل بها . بل هو يقتسمها مرغماً في ورودها

اليه من الخارج ، ويقوم في سبيلها معارضة من الداخل

— اللغات تحيا بحياة الأمم ، وحياة الامم انما تكون بعلومها وصناعاتها ،

وحياة العلوم والصناعات بالعلماء والصناع منها ، فاذا خلت أمة منهم ،

ذهب استقلالها وكان القضاء عليها أمراً محتوماً

— كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك ، فان لم يكن رأيه

كل الصواب ، فلا تكن أنت كل الخطأ بتشبثك . وأقل ما في اطلاق

حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق . وبئس الناس اذا

تسروا على الجبن والكذب

— الناس حتى اليوم يكرهون البساطة في كل شيء . سواء كتبوا أو

تكلموا أو عملوا ، ويدخلون الخيال الغريب لا في مباحثهم العلمية والادبية

والدينية فقط ، بل في سائر أمورهم الاجتماعية . حتى التافهة جداً أيضاً .

فان تصوروا ملكاً أو حكاماً أرادوهم بكل مظاهر الابهة ولو ظهروا فيها

بمظاهر المساخر ، كأنه لا يصح ان يكونوا ببساطة أزياء العالم . . .

مجلد في حداثق العرب

﴿ ليلي العفيفة والبراق ﴾

هي ليلي بنت لُكَيْز بن مرة بن اسد من ربيعة بن نزار نشأت في حجر أبيها ورعت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سرائهم . وكانت ليلي تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان أباهاً زوجها بالبراق بن روحان بن عمها . الا انها لم تعص امر أبيها وصانت نفسها تعففاً فلقيت بالعفيفة

وكان والدها يتردد على عمرو بن ذئ صهيان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ، ويحسن اكرامه ، فخطب منه ليلي وجر اليه بالهدايا السنية ، فأنف ان يرد طلبته ، وامل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه ، وحصناً في جوارهم ، وذخيرة في عظامهم امورهم ، فصعب الامر على البراق لما بلغه الخبر ، واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا

وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاة وطى . فاتسع الخرق ودارت الدوائر على بني ربيعة . هذا والبراق معتزلٌ عنهم برجاله لرغبة عمه عنه بابتته ليلي . فاجتمع اليه كليب بن ربيعة واخوته يستجدونه فقالوا له : يا أبا النصر قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه . وأنشده كليب

اليك آئتنا مستجيرين للنصر فشمروا بادر للقتال أبا النصر
وما الناس الا تابعون لواحد اذا كان فيه آلة المجد والفخر

فناد تجبك الصبد من آل وائل وليس لكم يا آل وائل من عذر
 فأجابه البراق متهمكاً
 وهل أنا الا واحد من ربيعة أعزُّ اذا عزُّوا ونغرمُ نغري
 سامنحك مني الذي تعرفونه أشمر عن ساقى وأعلو على مهري
 وأدعو بني عمي جميعاً واخوتي الى موطن الهجاء أو مرتع الكري
 ثم ردَّهم خائبين

وبلغ الاعداء امتناع البراق من القيام بقومه ، فإرسلوا اليه يعدونه
 بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم إن آزرهم على قتال ربيعة . فآخذت
 البراق الغيرة لذلك ، وزال ما كان في قلبه من الحقد والضغينة على قومه .

وأجاب بني طي
 لمعري لست أترك آل قومي وأرحل عن فئاني أو أسيرُ
 بهم ذلي اذا ما كنت فيهم على رغم العدى شرف خطيرُ
 أنزل بينهم ان كان يسرُ وارحل ان ألمَّ بهم عسيرُ
 ألم تسمع استنهم لها في تراقبكم واضلمكم صررُ . . .
 وامر رجاله بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكسر فئانه واعطى
 كل واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : « حثوا افراسكم ، وقلدوا نجايبكم
 فلتأخذ الجزع في الاستنصار لقومكم »

فامتلأوا رأيه وقرعوا في احياء ربيعة . واستصرخوا قبائلهم ، فجزعت
 ربيعة لجزع البراق ، وأخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائلها من كل فج
 وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا الى ديار قضاة وطى فآغاروا عليهم

وانطبقت عليهم فرسان البراق من كل جانب فبرحوا بهم القتل والنزيم
البافون ، ثم عاد القوم الى القتال وطالت الحرب بينهم ، تارة لقوم البراق
واخرى عليهم ، الى ان اظفره الله باعدائه وامتلأت ايديه من الغنائم
وانقادت له قبائل العرب . وكان قد فك أسرى قومه ، واسترجع الطعائن
وكانت من جملةن لبلى ، واصطلحت القبائل بعد ذلك وأفرؤا للبراق
بالفضل والشرف الرفيع

أما عمرو بن ذي صهبان خطيب لبلى فانه ارسل الى لئكيز والدها
يستنجزه وعده في أمر ابنته . فلم يرَ بداً من اجابة دعواه . الا ان ابناً
لكسرى ملك العجم حال دون مراده فأرسل فرساناً سبواها في طريقها
وحملوها الى فارس مرغمة . فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . ولما
ضيق عليها العجم وضر بها لتقنع بمراد ملكهم استصرخت بالبراق وباخوتها
في فصيدها المشهورة

فلما بلغ بني ربيعة استنجدوا فقاتهم استفزتهم الحمية وخنقهم العبرة .
فحشد البراق الفرسان وسار الى بلاد العجم . ولم يزل يكبد ويسعى حيناً
بالقتال وآخر بالحيلة حتى خلص لبلى من يد متصبيها ، وأعادها الى ديار
بني ربيعة . فأثنى عليه قومه ثناء جليلاً وتزوج لبلى ونولى رئاسة قومه زماناً
فأعطى وكسا وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره أوسع العرب خيراً لما
حازوه من الغنائم وكانت وفاته قبل الاسلام بقرن ونصف تقريباً

ثمرات المطابع

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ^(١) ﴾

قال بعضهم يوماً للدكتور شمیل : « انك لمصيبة على الناس ، لمغايرتهم في افكارهم . » فأجابه الدكتور : « اذا جازت الشكوى فمن منا أولى بالشفقة ، أتم الذين مصيبتكم بي واحدة ، أم انا الذي مصيبته بكم متعددة ! »
 هذه النكتة التي رواها الدكتور في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه « فلسفة النشوء والارتقاء » - وهو الجزء الاول من مجموعته التي هي قيد الطبع - تصوّر احسن تصوير موقف الدكتور شمیل تجاه البشرية ...
 ويعرف ذلك أنّهم معرفة من جالسه وباحثه فسمعته يتدمر ويتأفف من حالة المجتمع الانساني وخرافاتهِ وسخافاتهِ ، شأن الذين لم يفهم معاصروهم ...
 صاحب « كتاب فلسفة النشوء والارتقاء » اشهر من نار على علم ، قضى ثلاثين سنة ونيفاً وهو يحارب ويقاثل بقلمه - لانه لم يكتب الا لبشر الفارة على ما يراه من الاوهام في ابناء جنسه - وهو من هذا القبيل أجراً كاتب عرفناه في الشرق ، وامثاله في الغرب ليسوا بالعدد الكثير .
 يبحث وينقب ويستقري ، مستنبطاً بنور العقل والطبيعة ، ولا يخشى في اعلان نتيجة بحثه واستقرائه ولو كان فيها ما يفضب وبؤلم ويخالف معتقد عموم الناس - وهي كثيراً ما تكون من هذا القبيل . وكفى برهاناً على ذلك

(١) طبع بمطبعة المقتطف عدد صفحاته ٣٧٠ ثمنه ستون غرناً وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شمیل . وبدل الاشتراك في المجموعة كلها جنبه واحدة .

انه قام ينشر في الشرق مذهب دارون وشرح بخترعليه يوم كان انصار هذا المذهب في أوروبا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع . ولذلك قامت القيامة على هذا الكاتب الجديد الذي كان يريد ان يقض كل ما بناه اسلافه . ولكن كل ذلك لم يثبط منه العزائم ولم تزد المعاكسات الا رسوخاً في آرائه حتى القها الناس منه ولو لم يوافقوا عليها . وتعودوا سماعها الآن من طبيهم وفلسوفهم الشيخ بعد ان استكبروها من الشاب منذ ثلاثين سنة . والثبات على المبدأ — أياً كان — والتفاني في سبيله لما يدعو الى الإعجاب بصاحبه . ولو كان الدكتور شميل مؤمناً ، لكان من أحرّ المبشرين وأعظم الشهداء . لانه من الفئة المهاجمة في هذه الدنيا لا الفئة المدافعة . ولذلك هو الآن مبشر حار ، ومؤمن متعصب « بعدم الايمان » . وان شئت ، قل هو متعصب في كفره كما ان غيره متعصب في ايمانه . وقد يكون كلا المتعصبين سواء .

هو يقول عن نفسه انه « قلب على مقابل التردد في الاديان من اليقين الى الشك فالنفي » ولكن هذا التردد لم تطل مدته عنده . بل طار به سريعاً الى النتيجة الاخيرة وهي « النفي » ووقف عندها منكرّاً نافيّاً داعياً الجميع الى مثل نفيه وإنكاره . وتكاد تجدد في ما كتبه منذ ربع قرن مالا لا يزال ينسج عليه اليوم . ولم يحاول قط ان يلبس يده الحديدية ففاز من الحمل ، ولم يعتمد ابداً الى الطرق اللينة . بل انه يجرح بقلمه معتقدات العقل ، كما يجرح بشرطه دماغ الجسم ، ولكن دون استعمال بنج او مخدر . وهو يقرّ بذلك اذ يقول (ص ٢٤) : « رأيتُ أن اخوض غمار

البحث غير حافل بالمصاعب التي ستعترضني في هذا السبيل ، وإن انخمة بتلك الصراحة الجازرة ، منكباً عن خطة الذين يرون أن الحكمة إنما هي المصاداة ، لعلّي أزعج الأفكار عن مألفها ، لعلني أن تحريك الأفكار لا يكون غالباً إلا بمثل هذه المصاداة العنيفة ... »

وهذه هي طريقته الإصلاحية . ولم تر في كتابه الضخم ذكراً للشفقة والرحمة الأمرة واحدة حيث قال : « لماذا كل هذا النضب على هذا الإنسان الضعيف الذي أقل احتياج من احتياجاته كافٍ لأن يدفعه إلى ارتكاب الجريمة لأن الاحتياج مؤلم ، فالجوع فضاح ، والحاجة قاتلة »

وعليه فاقصد هذا الطيب الاجتماعي إذا كنت مصاباً بدمل أو كنت ذا عضو معتل ، فو يتره لك بلا شفقة . وإذا كنت ذا جرح يحتاج إلى بلسم أو مسكن ، فإياك والدكتور شميل . فقل ما هناك أنه يكويه بالنار أو بحجر جهنم

وإذا كان هو يؤلمك فلائه متألم منك ومن نظامك الاجتماعي في

حاضرك وماضيك

اسمع ما يقوله عن الماضي (ص ٦) : داني لا أتمنى لك تمدناً كتمدن عصر سقراط ، ولا تمدن باقي الأهرام ، ولا تمدن الرومان ، حتى ولا تمدن عصر العباسيين ، ولا تمدن الأمم النصرانية بعد خروج الإسلام من الأندلس وقبل الثورة الفرنسية . والا فأكون قد تمنيت لك أن تكون عبداً ذليلاً لا تملك أدنى حرية لا في القول ولا في الفكر ولا في العمل »
وليس هذا كل مبلغ غضبه على النظام الاجتماعي في الماضي بل أنه يتننى لو

أحرقت كل منقولات التاريخ وما فيه من التلفيق والكذب (ص ١٠)
 أما غضبه على النظام الاجتماعي الحالي فنكاد نقرأه في كل صفحة من
 المقدمة والخاتمة . ونكتفي بإيراد شاهد واحد على ذلك وهو قوله : « صارت
 علوم اللغة مما حركات لا طائل تحتها ، لا كلاماً وضع للتعبير عن الفكر .
 والشعر اغراباً لا ابداعاً في وصف الحقائق . وعلوم الفقه سخافات ينزل
 العقل فيها الى حد البذل . والطب شعوضة لاستئزال الاسرار وتحويل
 الاقدار . وعلوم القوانين لاهوتاً ثانياً لا يفهم . وعلم الحماة مخرفة وتفنناً في
 المشاغبات لا دليلاً مرشداً الى الحق رادعاً للباطل الخ وعلى هذه
 المبادئ النخرة شاد الانسان بنيان نظاماته الاجتماعية المتقلقة »

وبعد ان هدم هذا البنيان اخذ يرشد الى كيفية تشييد بنيان
 اجتماعي جديد . فجعل الاساس العلوم الطبيعية . فيها « يصح نظر الانسان
 في لغاته ، وينتظم قياسه في دليله ، وتقوى فلسفته بارتباطها ، وتعلو آدابه
 لانطباقها على العمل ، وتصلح شرائعه ويتسع عقله الخ . . . »
 ويرى ان هذه العلوم هي « المحل الذي سيتكفل بقلب ما بني من النظامات
 المتقلقة والشرائع الخائفة » . أما العلوم الكلامية فالمدادوة بينه وبينها
 شديدة وهو يدشرها بالانقراض القريب متى ترقى النظام الاجتماعي حسب
 السنة الطبيعية

واذا استعملنا مع الدكتور شميل تشبيهاً طبيئاً ، فلا نكون قد خرجنا
 عن الموضوع : يستخرج الاطباء المصل الشافي والواقي من الامراض ،
 بان يلحقوا بمكروب الوباء حيواناً ما . فيتركب في دمه حلاً مادة مقاومة

لسريان الداء بموجب نواميس الطبيعة . ويزيدون كمية التقيح يوماً فيوماً ، حتى تبلغ مقداراً كان يقتل ذلك الحيوان لو قبح به دفعة واحدة . وزيادة كمية المادة الوبائية ، تزداد كمية المادة المقاومة . ومن هذه الاخيرة يؤخذ المصل الذي يستعمل للتطعيم . . . قل ذلك عن مذهب الدكتور شمبل ولا تكون بعدت كثيراً عن الحقيقة

أو ان شئت فاحكم عليه كما يحكم هو نفسه على العلماء ، وقل معه : « ان للعلماء أحلاماً كالعوام ، والمقل خزانة كثيرة الادراج »
هذا ما يسمح المجال ببسطه عن فلسفة الدكتور المتطرفة . ولو أردنا التفصيل لما كفى الكتاب المريض الطويل . أما عبارة الشمبل فهي آية في الایجاز مع اداء المطلوب . وقلنا قرأنا كاتباً عربياً جاراه في هذا الاسلوب



معنى الحياة (١) - وكثيرنا يجهل معنى الحياة الحقيقي ولربما كان هذا الجهل سبب ما نراه في مفاوز هذه الدنيا من الرزايا والخطوب ، والتعاسة والشقاء ، والخصام والتنافر ، والضغائن والاحقاد ، ومتى فهمنا هذه الحياة بمعناها الصحيح يسود السلام في العالم ، وتم المحبة بني البشر ، ويذوق الانسان منتهى السعادة الممكنة . طالع كتاب لورد اقبري يتضح لك ذلك تماماً . وترى ان واضع هذا الكتاب من الفلاسفة الذين لم يضيعوا في عالم الاوهام ولا في بهرجة الكلام . ونحن في أشد الحاجة الى مثل هؤلاء

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة المعارف بالجيزة عدد صفحاته ١٥٨ وثمنه ثلاثة غروش صاغ

المفكرين الذين ينشرون المبادئ الصحيحة ولذلك يسرنا ان نصوغ اجمال
كلمات الثناء على حضرة الشاب الذي النجيب وديع افندي البستاني
الذي خدم بلاده احسن خدمة بتعريب هذا السفر النفيس وسبكه في
عبارة عربية بليغة سلسة . كما انه يسرنا ان نرى الافعال الذي صادفه هذا
الكتاب فقد كادت تنفذ طبعته الاولى قبل مرور العام عليها . وعن
قريب سيطلع ثابسة . وقد قدرت مدارس المرسلين الاميركان تدريس
« معنى الحياة » في مدارسها



نفحات الوردتين^(١) - أو مجموع الفصول الشائقة والمقالات اللطيفة
التي دمجها راع الاديبين المرحومتين أنيسة وعفيفة كريمي حضرة اللغوي
الشهير الشيخ سعيد الشرتوني . يفوح من هذه المجموعة اريج طيب نشرته
هاتان الوردتان قبل ان يذبلها نفس الموت السام . وخليق بنسائنا وفتياتنا
أن يطلعن هذه المجموعة النفيسة حتى يعرفن الدرجة التي تبلغ اليها الفتاة
الشرقية . متى تربت تربية حقيقية وصرفت أوقات فراغها بالدرس والمطالعة
بدلاً من قتل وقتها وقواها العقلية بالامور التافهة . فنثني على حضرة
الاديب ميخائيل افندي الشرتوني الذي حفظ هذه الفصول الجميلة من
الضياع بنشرها بالطبع . ونسأل للاديبين الراحلين رحمة واسعة ولحضرة
والدهما المفضل عزاء وسلواناً

(١) طبع بالمطبعة الببائية (جسر بيروت - لبنان) عدد صفحاته ٩٦
ومثته ثلاثة غروش

— ازهار واشواك —

الحمد لله . . . !

الحمد لله : زال الخطر ، وانقشعت غياهب الملع ، وتنفس سكان
الارض تنفس المتعوب بعد الفرج . وعاد الناس الى مألوف اعمالهم على
سطح الكرة الارضية بعد ان وقفت حركتهم في انتظار ذاك « القادم
المجهول » . واذا لم يكن بدُّ من الكلام بصراحة فأقول انني لم أكلف
نفسي كتابة حرف واحد حتى ولا التفكير في موضوع حديثي الشهري
مع القراء . بقيت هكذا - بلا خوف ولا وجل ، ولكن بلا نشاط في
العمل - حتى مرَّ علينا المذنب مرَّ الكرام فلم يلحق بنا ضرراً . . . هل
اشأزُّ مما لاقاه في أرضنا فلم يشأ أن يلامسنا ؟ أم هو اخذته عوامل الوجد
فقبل الارض خلسة تحت جنح الدجى وهرب غير آمل ان يفوز منها
بالوصال ؟ لا أدري والذي أدري انه حمل حقيقته ، ولف ذنبه وغادرنا
لسفر بعيد . . . ولما أمناً وقفنا نودعه على الافق هازئين ساخرين
مرددین قول الشاعر العربي

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
نخرصاً واحاديثاً ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
حادثة صغيرة قبل ختام قصة المذنب : منذ اسبوع أيقظني عند
الفجر صراخ في بيت جاري . وسمعت الجدال الآتي بين الزوجين :

— ان قضيت ليلتك ؟ عد من حيث اتيت

— أؤكد لك يا عزيزة انني كنت ارقب مذنب هالي
ويظهر ان الزوجة لم ترض بهذا العذر لتغيب زوجها فصفعته صفقة
على خده ، أرتة النجوم . . . والمذنبات في رائعة النهار . . .
التمثيل والكتاب

بدأت في هذه المدة طوال نهضة مباركة في التمثيل العربي وكثر البحث
في الروايات التمثيلية والممثلين وانشاء مدرسة وطنية لتعليم هذا الفن الجميل .
ولكنني لا ارى سبيلاً الى ترقية هذا الفن إلا اذا نزل الكتاب والادباء
الى ميدانه لينهضوا به ويعلموا مناره . ولذلك أقترح ان تواف رواية كبيرة
تمثل في الاوبرا الخديوية وتوزع ادوارها كما يأتي : دور الملك لاسماعيل
باشا صبري . ودور ابن الملك لاحمد بك شوقي . وحافظ ابراهيم ونقولا
رزق الله يمثلان قائدتي الجيش . والدكتور شمائل يمثل دور القوضوي
عدو المملكة ويعاونه في مساعيه الشيخ يوسف الخازن . ويقوم صاحب
« الزهور » بدور من نوع دور « روميو » بلا انشاد . ويكوت خليل
مطران والشيخ امين الحداد النديمين . وحافظ عوض وداود بركات رسولين .
ويمثل ولي الدين بك يكن دور الاسير ويقوم إمام العبد بدور الطيف أو
الشيخ الخفيف . وتعهد ادوار النساء الى صاحبة فتاة الشرق وصاحبة انيس
الجليس وصاحبة الجنس اللطيف والباحثة في البادية . وتحم هذه الرواية
بفصل مضحك او « فروتو » يقدمه سليم سركيس والياس فياض ويكون
من تأليفهما . ويتلو الدكتور شدودي منولوج « فتاة العصر » ويتأص
صاحب « الاكسبرس » الموسيقى الوترية . . . انالست غنياً ولكن اذا

عزم الادباء المذكورون على احياء هذه الليلة فاني ادفع نصف راتبي الشهري
لمشتري تذكرة دخول ولو في أعلى التياترو واتولى توزيع الاعلانات على
ادارات الصحف واصفق للعتلين مجاناً ...

الحجاج واليكالوريا

عشرات من التلامذة الذين تقدموا هذه السنة لامتحان البكالوريا
في مصر سيسقطون والذنب في ذلك على الحجاج . ولو كان - حفظه الله -
عرف ماذا سيصيب فريقاً من شبان القرن العشرين بسببه لدعا على لسانه
بالتقطع او على الاقل لمنع كتاب ديوانه من تدوين خطابه لاهل العراق
لثلاثاً يطلب من طلبة البكالوريا ان يفكوا رموزه للحصول على الشهادة .
واليك ايها القارئ ما طلب تفسيره من التلامذة : « ما يقع لي بالشان
ولا يغدُرْ جانبي كتغماز التين ، ولقد فُرِرتُ عن ذكاء ، وفنشتُ عن
تجربة ... والله لأحزنكم حزن السلعة ، ولا ضربنكم ضرب غرائب
الابل ... » فاذا سهل عليك أن تفهم هذه الاحاجي فيحق لك ان تلوم
من قصر في ذلك . أما انا فلا أخجل من اعلان جولي ولو سقطت في
كل بكالوريات العالم واتزى في فشلي بتريد ما قاله صني الدين الحلي :

انما الميزبون والدرديس والطخا والتقاخ والمطيس
والسبتي والحفص والهيقي والمجروش والطرقسان والمسطوس
لغة تفر المسامع منها حين تروى وتشمئذ النفوس
وتبيح ان يسلك النافر الوح شي منها ويترك المائوس

ان خيرَ الالفاظِ ما طربَ السامعُ معُ منه وطابَ فيه المجلسُ
ولذيذُ الالفاظِ مغناطيسُ

ماصدر



فكاهة

روت الصحف الاميركية تلعرفاً تلقته جريدة « الورلد » النيويوركية ،
ومفاده ان رجلاً عربياً مرَّ بمحطة برلنغام في السادس من الشهر الفائت ،
وكانت ساحة المحطة غاصة بالعربات والسيارات وكلها بانتظار قدوم القطار
الى ذلك القسم الجليل من المدينة حيث يسكن الاشرف وكبار المتولين .
فاذا بذلك العربي - وقد اتقبضت سحنته وامتعق لونه - أخذ يتكلم بمحبة
شديدة ويردد كلماتٍ لم يفهمها احد من الذين نجمهروا حواليه . وحاول
بعضهم ان يستفسره عن سبب تأثره واستيائه . فاشار العربي بيده الى
واجهة بناية المحطة . فظنَّ القوم ان الرسوم العربية المنقوشة على الواجهة قد
اثارت فيه عواطف الذكر وحب الوطن ، فأحدث هذا التهيج الظاهر
على محياه . ولم تعرف الحقيقة حتى وصل أحد الطلبة في مدرسة اللغات
الشرقية وعرض نفسه للترجمة . فسمع العربي يتلو الشتائم واللامات الموجهة
الى ادارة السكة الحديدية وخطوطها وعرباتها ومأموريها واصحابها وهو محدق
بنظره الى واجهة البناية كأنه يقرأ عليها ما يقول . فانهم الترجمان النظر في
الرسوم ، فادرك سرَّ تهيج العربي ، وقال للمتجمهرين : ان ناقش هذا
الزخرف العربي قد نحت في الحجر سلسلة شتائم لشركة السكة الحديدية .

ويقول هذا العربي انه لا يعرف في افته كلاماً افطع واسفه من الكلام المنقوش على هذه البناية

فدهش القوم لذلك واستغربوا الامر وقصدوا مهندس الشركة يطلبون الوقوف على سرّ هذا الخبر . فلما سمع الرواية منهم استلقى على ظهره ضحكاً وقال : الحمد لله فقد وجد اخيراً من يقرأ هذه اللعنات ويفسر معانيها فيشفي غليلي . وليس في نقش ما رأيتم سهو ولا غلط . فإني انا فعلت ذلك عمداً مني وبعد ايمان النظر . وكيفية ذلك اني حين كنت ابي هذه المحطة طلبت من الشركة جوازاً للسفر مجاناً على خطوطها كما تفعل كل شركة مع موظفيها فأبّت اجابة طلبي . فتحصلت على اقبص ما جاء في اللغة العربية من الشتائم ، ونقشته على الواجهة لئلا تآكل على كبر الاعوام . وهكذا قد اثبت هذه اللعنات منقوشة على اجر مشوي في النار ، وحفرت انتقائي من الشركة على حجر اصم بازميل من فولاذ ...



كيف نقضي العمر

قد اتفق لكل منا ان يقف احياناً في آخر نهاره متسائلاً : كيف قضيت هذه الاربع والعشرين ساعة التي غارت في بحر الزمان . كم اضمت منها سدى ، وكم استعملت منها في الامور العائدة بالنفع علي او على اخواني بني البشر . هل عشت حقيقة في هذا النهار ام قتلته قتلاً ... ؟

نتطارح وضميرنا هذه الاسئلة فنجد ان هذه الزيارة مثلاً قد ضيعت علينا وقتاً جزيلاً بلا جدوى . او ان تلك الدعوة الى وليمة او الى حفل

لهو قد اكلت من يومنا شطراً كبيراً . اوان توعكاً في مزاجنا قد اضطرنا الى الراحة . وينتهي حسابنا - بعد إسقاط ساعات النوم - باننا قضينا فقط القليل من الوقت - أو دون القليل - في الجهد والاعمال النافعة . فنتحقق قول أحد فلاسفة الرومان : إنَّ في حياتنا ساعات تؤخذ منا ، وساعات تُسرق منا ، وساعات تهلك منا

متوسط حياة الانسان سبعون سنة . فاذا اسقطنا منها الوقت الذي يقضيه آكلًا شاربًا نائمًا لابسًا نجد انه لا يبقى له الا شيء يسير منها وضع أحد الاحصائيين حساباً مدققاً لمعدل السنين التي يقضيها الانسان من عمره في لزوميات هذه الحياة فتوصل الى النتيجة الآتية ، باعتبار العمر سبعين سنة :

يقضي الانسان اكثر من ثلث عمره - اربع وعشرين سنة - نائمًا . لأنه اذا كان لا ينام الا القليل وهو شيخ فقد كان يرقد الساعات الطوال وهو طفل

وحساب الاوقات التي يقضيها في الاكل والشرب يدل على انه ينفق ست سنوات من عمره آكلًا شاربًا واذا انزات اوقات التزهة والاكل الخ من سني الدراسة يبقى للدرس الحقيقي ثلاث سنوات فقط

وكذلك يقضي ثلاث سنوات ايضاً في الحمام وامام المراة وعند المزيّن ويقضي ثماني سنوات في المتنزهات والملاهي وخمس سنوات في المشي والتنقل . وست ساعات في المطالعة

ومجموع الاوقات التي يصرفها في الكلام والحديث ثلاث سنوات .
ولكن كم من ثروة مهذار يقضي الشطر الأكبر من عمره متكلماً
وإذا اسقطنا كل هذه السنين من عمر الذي يعيش سبعين سنة نجد
انه لا يبقى للشغل والعمل سوى احدى عشر سنة
قال الشاعر العربي
إذا مرَّ بي يومٌ ولم استفيداً ولم أكتسب علماً فذاك من عمري
فما أقصر عمرنا اذن . . .

— حديقة الاخبار —

— منذ اسبوعين عقد المؤتمر الصحفي الدولي الرابع عشر في عرض البحر
امام مدينة ترابست على ظهر الباخرة تاليا . فانتخب للرئاسة مدير جريدة
فيينرتاجبلاط ولوكالة الرئاسة مسيوادريان هبرار مدير جريدة الطان
الفرنسوية

— في العاشر من الشهر القادم يعقد عموم الصحفيين السلاف مؤتمراً
في مدينة بلغراد عاصمة الصرب لينظروا في حقوق وواجبات الصحفي
ويتداولون في الشؤون التي تعود على المنصر السلافي بالنفع . وامي امتي ابشر
قرائي بقرب انعقاد مؤتمر عام لخدمة الصحافة العربية

— « الجامعة العثمانية » في بيروت جمعة ضمت نخبة من افراد
العناصر المختلفة لتعمل على توحيد المصالح وتأليف القلوب . وقد اصدرت
جريدة بعنوان « صدى الجامعة العثمانية » مديرها المسئول عبد الكريم

افندي ابو النصر ويحررها فريق من اعضاء الجمعية . عبارتها مدينة وغايتها حميدة

— كانت بلاد ما بين النهرين وما يجاورها مهد النهضة في آداب اللغة العربية فيما غير من الزمان . وبقي لنا من تلك الاعصر الخوالي ما لا يزال يعد حتى يومنا اكبر ثروة في آداب لغتنا . ولم تبرح مآثر بغداد عن بال عربي . بل كنا نتألم عند تذكّار الماضي والمقابلة بينه وبين الحاضر . على أن هاتيك البلاد المجيدة قد بدأت تنهض من سباتها العميق ، فقد اتصل بنا ان جماعة من اديانها قد عزموا على اصدار صحائف ادبية باسم « الكرخ » و « الرصافة » و « الدجلة » التي طالما تغنى بها شعراء العرب . فترحب بهذه النشرات سلفاً مؤملين ان تعيد لنا أجداد الماضي

— اسس جماعة من ادياء العرب في الاستانة نادياً علمياً ادبياً اطلقوا عليه اسم « المنتدى الادبي » وغايته كما جاء في قانونه المطبوع « تسهيل تعلم اللغات الحية على الطلاب ، وصرف وجهتهم الى المذاكرات العلمية ، والمسامرات الادبية وتوفير معلوماتهم ، وتوسيع مداركهم ، وحفظ اوقاتهم من الملاهي »

— كتب اللغة كثيرة على ان اقتناهها يصعب على الطلبة والمشتغلين في الكتابة لكبر حجمها اولغلاء اسعارها . وكان قاموس « محيط المحيط » الذي وضعه الاستاذ المرحوم بطرس البستاني من اوفى الكتب واكثرها فائدة حتى نفذ تماماً وعليه فقد عزم نجلا البستاني نجيب بك ونسيب بك على إعادة طبع « محيط المحيط » على طرز القواميس الافرنجية مع اضافة

حواشٍ وتقيحات كان المؤلف قد زادها قبل وفاته : هذه خدمة جليلة
والحاجة إليها ماسة

— سافر امين افندي ريحاني من سوريا قاصداً عاصمة الانكليز
لتمثيل روايته « مقتل علي بن ابي طالب » وقد فرغ من تنسيق مشاهدتها
وافراغها بقالب انكليزي شائق . فاقامت له جريدة « البرق » البيروتية
حفلة ادية في ملعب « زهرة سوريا » خطب فيها بشاره افندي الخوري
صاحب « البرق » والشيخ اسكندر المازار وجرجي افندي عطيه صاحب
« المراقب » والشيخ ابراهيم منذر . تمتنى للريحاني سفراً سعيداً وتوفيقاً في
نشر آداب العرب في بلاد الغرب ولا شك في ان روايته ستصادف
الاقبال الذي صادفته ترجمته لرباعيات ابي العلاء المعري



—>< من وإلى القراء <—

جاءتنا كتب عديدة من مصر وسوريا بين منظوم ومثثور شاء على
« الزهور » وخطتها وتهنئة لها بوفود الربيع . وسما . فنشكر للادباء رفة
شعورهم ونطلب منهم المَعذرة على عدم اثبات كتاباتهم واياتهم بهذا الموضوع
وجاءنا بامضاء « زهره » ان لكل الناس يوماً او اسبوعاً يمدون فيه
ولكن « للزهور » فصلاً كاملاً هو عيد لها

وكتب الناظر يف من البحيرة يقول : « خوفاً من ان تتحقق احلام
الفلكيين ويقضي علينا مذهب هالي اسرعت في ارسال قيمة الاشتراك
لئلا أطلب بها في الآخرة » وجاءنا من السودان شيء بهذا المعنى

الرجاء من المراسلين الذين يولون المجلة بأخبارهم الادبية ان يتكروا
بارسال كتاباتهم قبل نهاية الشهر بمشرة ايام على الاقل وإلا اضطررنا
الى تأجيلها

طلب منا بعض القراء فتح باب للسؤال والجواب . وهو باب مفتوح
من طبيعته . لاننا جعلنا هذه المجلة رابطة بين كتابنا وقراءهم وواسطة
للتواصل بين الادباء ، على شرط ان لا يخرج موضوع البحث من موضوع المجلة
لم ترد كتابات عديدة في السبافين الثري والشعري الذين افترحننا
موضوعهما في العدد الاول وسنعلن النتيجة قريباً

حل فصل الصيف وفيه يسافر عدد كبير من القراء فالامل ان يرسلوا
لنا عنايتهم الجديد لترسل اليهم المجلة
سألنا كثيرين عن كيفية دفع الاشتراك فنفضل ارساله تحويلاً على
بوستة مصر



وعدنا باصدار عدد خصوصي كبير في كل سنة وقد قرب موعد
صدوره . ففاوضنا الكتاب الافاضل الذين يساعدون في تحرير هذه المجلة
بشأن الموضوع الذي يتناوله هذا العدد . ففضل السواد الاعظم منهم طرح
الامر على جمهور القراء ليختاروا هم الموضوع الذي يرتاحون اليه زيادة في
الفائدة . وهانحن فاعلون . فلرجاء من اصدقاء « الزهور » ان يرسلوا الينا
اقتراحاتهم باقرب وقت لإعداد المعدات اللازمة

النهر

العدد ١٠٠٠ - السنة الأولى - ١٩١٠ - الأول يوليو (تموز) - الجزء الخامس

الجزء الخامس أول يوليو (تموز) ١٩١٠ السنة الأولى

النهضة الادبية في العراق

وعندنا عند انشاء هذه المجلة ان نجعلها رابطة تعارف بين ادباء الاقطار العربية وينا فائدة ذلك في حينه . فان الادباء في مصر والشام يعرفون شيئاً عن بعضهم بعض ولكنهم يكادون يجهلون كل شيء عن زملائهم في العراق وسائر بلاد العرب . ونحن نرف الى القراء اليوم هذه المقالة الشائقة التي نحفنا بها ادب من ادباء بغداد الذين يشار اليهم بالبنان وفيها الفوائد الجمة عن النهضة الادبية في هاتيك الانحاء وسيوافينا مراسلوننا العديدون في كل بلاد عربية بكل ما منهم معرفته في هذا الشأن:

كل من بطالع تاريخ اللغة العربية يتحقق امرأ وهو ان هذه اللغة لم تبلغ اوجها الا في عصر العباسيين السعيد ، ثم اخذت بعد ذلك بالانحطاط والهوي شيئاً فشيئاً عند تقلص ظل هذه الدولة الجليلة حتى افضت الى درك ليس وراءه درك . فاخذت حينئذ بالحدود والحدود . ثم انتقلت الى التدهور

فالعراق كان من اجل البلاد العربية التي نمت فيها اللغة الفصيحة وسارت فيها سيراً حثيثاً . وفي دياره برز اولئك العلماء التوابغ اي الكوفيون والبصريون . وفي هذين المصرين قام اكتب الكتاب واشعر الشعراء وبلغ

البلغاء، واخطب الخطباء . اما اليوم فقد تبدلت الاحوال . ولم يبق من هذه البلاد . الا الاسماء دون الرجال

اما الخيام فانها كخيامهم وارى رجال الحى غير رجاله على ان الضربة التي قضت على العراق لم يكن سببها مقصوداً على انحطاط دولة العباسيين فقط كما يتوهمه اغلب الناس : بل زادها هولاً قتل ذوي العلم وذبحهم ذبحاً عن بكرة ابيهم وذلك بعد انقراض دولة بني العباس بقرن ونصف قرن . وهو ما استأصل كل الاستئصال عروق العلم ومنابتة فاقطع حينئذ متصل حبل التعليم والتدريس والاخذ والتلقي والتلقي والتأليف والتصنيف ، ثم افناء الكتب والاسفار بالاحراق والاغراق في ام العراق ، على وجه شنيع وهذا كله في النابذة الاخيرة التي نزلت بها على يد نيورلنك في ١٠ تموز سنة ١٤٠١ للمسيح وتبع بغداد في الرزية ، وقاسمها البليسة البصرة والحلة وسائر مدن العراق الكبرى المشهورة يومئذ ان الرزية لا رزية بعدها فقدان كل اخ كضوء الكوكب

فهذه الرزية العظمى التي لم يقع مثلاً في سائر البلاد العربية كالديار الشامية والمصرية والمغربية وغيرها هي التي اسكنت ثامة العلماء والشعراء والكتاب ردحاً آمن الزمن ولذا لم يسمع فيه صوت عربي فصيح في العراق كله وساد الجهل في العراق في كل المدة التي ملك فيها بنو تيمور الى ان انتقلت البلاد الى ايدي آل عثمان فاستقرت بيدهم سنة ١٥٤٨ م ، فاخذ الناس حينئذ يتنفسون الصعداء ، مما دهمهم من البرحاء بدون ان يخافوا رقيقاً او جاسوساً

وفي تلك السنة رجع الآلوسيون الى وطنهم بغداد قادمين من جزيرة
آلوس مسقط رأس عيديم الاول ومولتهم في المخاوف والمهالك . وكانوا قد
انهزموا اليها في مذبحه تيمورلنك . فلما رجعوا عاد ضياء العلم والادب الى
منبعثه ومصدره . وحينئذ اخذ العلماء يتواردون من كل واد وناد متأثرين
الآلوسيين العلماء العظام . فمنهم من جاء من ناحية الموصل ومنهم من هبط
من ديار الشام ومنهم من أقبل من افطار مصر وغيرهم من غيرها
على ان علم العلماء لم يتعد الجوامع والمساجد والكتاتيب . اما تدوينه
في الكتب فان العادة كانت قد ضعفت في اصحابها ولهذا لا ترى شعراً
او اثرًا مذكوراً يرتقي الى ذلك العهد

واتما بدأ عهد التأليف ونظم الشعر وقرضه في أيام داود باشا الكبير
والوزير الخطير . فانه كان عالماً جليلاً فضلاً عما كان قد امتاز به من الحنكة
والدربة في السياسة اذ كان فيها داهية من الدواهي . فهو اذا الذي نهض
همة الكتبة والعلماء والشعراء ، وايقظ فيهم ملكة الادب التي كانت قد
خملت فيهم ، وهو الذي حث اهل العلم والفضل والادب على جمع الكتب
والمكاتب فعمرها الخزائن ونظم المدارس وانشأ المساجد والجوامع الى غير
ذلك من الاعمال العالية التي تذكرنا ماثر هارون الرشيد او جلال المأمون
وولد داود باشا الكبير في نحو سنة ١١٨٨ هـ (= ١٧٧٤ م) في بلاد
الكرج وجاء بغداد وكان مملوكاً نصرانياً عمره ١١ سنة جاء به احد النخاسين
الى بغداد فاشتره منه مصطفى بك الريمي . ثم باعه لسليمان باشا والي
بغداد فرباه احسن تربية وعلمه القرآن ودرسه العلوم والفنون المشهورة في

ذلك العصر . ولما بلغ عمره ٢٧ سنة اتخذه وليه امين خزنته (خزن داراً) ثم ما زال يتقدم والنجاشي حليفه حتى صار والياً على بغداد في ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ هـ (= ٢٢ شباط سنة ١٨١٧ م) وفي سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م) اكره على السفر الى الاستانة فاقام فيها الى سنة ١٢٦٠ هـ (= ١٨٤٤ م) فأرسله في تلك السنة السلطان عبد المجيد ليكون « شيخ الحرم » فأقام في المدينة يدرس ويعلم الى ان توفي سنة ١٢٦٧ هـ (= ١٨٥١ م) الا انه لم يولف كتاباً سمعنا به

في عهد ولاية هذا الوزير الكبير اشتهر شعراؤنا الاولون بعد تلك الفترة الادبية المديدة . واغلب هؤلاء الشعراء غنوا مكارم هذا النابغة نابغة السياسة والعلم وقد نسجوا كلهم على المنوال القديم فمنهم المثلأ جواد البصير . ومن قصيدة له في الوزير المذكور :

بشرى لمن اشرقت في الكون طامته وازهرت في رياض الارض غرته
وبلبل البشر والاقبال حين اتى غنى واغنت عن الاقيان نعمته
وفي القصيدة ١٩ بيتاً . . . ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر وقال :

انار الدهر واتبهج الوجود واقبلت المسرة والسعود
وجاء الحق متضحاً فزاغت اباطلهم فهم فيها أيبودوا
ومن اشتهر بحسن نظمه وتنسيق كله صالح التميمي وله اشعار كثيرة وهو الذي انكر على داود باشا ان يقرّظ قصيدة المعلم بطرس كرامه قائلاً
انه لا يجوز له ان يقرظ شعراً تنصر ثم الشد :

عهدناك تعفو عن مسيء تعدّرا ألا فاعفنا عن رد شعر تنصرا

وهل من مسيحي فصيح نعمة اذا ابع الشعر الفصيح وانما
 عدها شبيب والا خص وفاته من الرند والقيصوم ما كان ازهرا
 فأجابه بطرس كرامه بقصيدة رنانة كان لها دوي بعيد في صدور
 الادباء والشعراء استهلا لها :

اكل امرى شأن تبارك من برى وخص بما قد شاء كلاً من الورى
 ولو شاء كان الناس امةً واحد ولم تلق يوماً بينهم قط منكرا
 فلا يفتخر مرةً بمجب يناله تلاحاً اذا عن طارف المجد قصرا
 ومن شعراء عراقنا الملا عبد الحميد رحبي زاده . والحاج محمد . والسيد
 حسين ابن السيد سليمان الحلي . وعبد الله افندي البصري . والملا حسين
 ابن ابراهيم جاش . وعلي بن امين الشيعلي . ومحمد يس بيك ابن امين بك
 الموصل . والشاعر عبد الحميد . ودرويش محمد مصاحب . والحاج صالح
 اغا عبد الجليل زاده . والملا خليل افندي بكتاش زاده . والسيد الملا
 خميس الموصل . وحسن بن علي العاملي الفتوني . والملا عبود البصري .
 ومحمد بن عبد الله الموصل . ومسمود ابن الوزري . والشيخ عثمان بن سند
 البصري . والسيد عمر بن رمضان الهيتي . والشاعر الشهير عبد الباقي العمري
 الموصل . . . والظاهر ان الوزير داود باشا الف كتاباً هو شرح كتاب
 لان المغربي احد شعراء بغداد قال فيه يومئذ :

شرح توضع عرفه بنضارة يسبي العقول بنسجه الفتان
 وحوى مؤلفه العلوم مؤسساً اوضاعها بمصادر الاتقان
 فكأنه في وقته لكاله بدرّ يشاركه بكل سنان

صدرُ الصدور وقُدوةُ العلماء من هو مقصدٌ للوارد اللهمان
ومن كواكب تلك الثريا : سالم بك ابن عبيد باشا والي الموصل .
والحاج محمد سعيد الجوادي . ومحمد زين الدين الحسيني . والشيخ حسن
البرزنجي . وباقي افندي العمري . والسيد راضي القزويني . والسيد عبد
الغفار الاخرس . وتعداد هؤلاء الشعراء يطول . الا ان يُرصد لكل شاعرٍ
ترجمة او لكل بيت اشتهر ابتائوه بالعلم والادب والشعر مقالة فحينئذ يكون
قد تم بعض الغرض

وبالجملة يقال ان شعراء العراق اكثر عدداً من شعراء ديار الشام
ومصر في هذه الحقبة الاخيرة الا انهم لم يشتهروا واشتهار هؤلاء لاسباب
منها : ١ - قلة وسائل الطبع في العراق لعدم اختلاط اهله بالافرنج - ٢ - لبعده
موقعه عن ديار اهل الجدد والسعي - ٣ - لان روح الاستبداد في هذه العقود
الاخيرة كان قد اطفأ جذوة كل همّة وحاول اتلاف كل محترف بالادب
او معان له - ٤ - ان عدم نشر دواوين اولئك الشعراء او قصائدهم أقمد همّة
كثيرين عن المجاراة والمسابقة فاضراً ذلك بالادب والادباء والشعر والشعراء .
وهناك غير هذه الاسباب . . .

ومما يلاحظه كل من يريد ان يتتبع آثار النهضة العلمية والادبية في
العراق هو :

١ - ان الشعراء على كثرتهم وتكاثر جمعهم ليس فيهم من يستحق ان
يقال عنه انه نبغ في الشعر للسبب الذي ذكرناه وهو انهم نسجوا على
منوال من تقدمهم من شعراء انحطاط الشعر في متوسط عصور الهجرة

بان استحلوا أفكارهم وتصاويرهم وأقوالهم ، بل ربما قصائدكم بأسرها . ولهذا لم يأتونا بشيء طريف أو ظريف . فلم يمتازوا عنهم بامر يذكر . اللهم إلا اثنان وهما جميل صدقي افندي الزهاوي ومعروف افندي الرصافي . وكلاهما حيّ وهما من نوابغ الشعراء العصريين في عهدنا هذا بل في مقدمتهم . فان شعرهما من احسن ما جاء في وقتنا من اي جهة اعتبرته ومن أي موقف وقفت فيه لتنظر الى محاسنه

٢ - ان العلماء والادباء والكتبة الذين يستحقون ان يطلق عليهم مثل هذه الالفاظ يمدون على الاصابع أو قل هم منحصرون في آل الآلوسي والزهاوي والحيدري والسويدي والرحبي . وثلاثا سمعنا بمؤلفات غير ابناء هذه البيوتات

٣ - انك لا ترى في جميع ما سردناه من الاسماء واحداً من النصارى إن بين الادباء وان بين الشعراء . والسبب هو ان النصارى كانوا دائماً قليلين في العراق ولم يزدادوا الا في نصف القرن الاخير . ولما جاؤوا الى هذه الاقطار ، بعد ذبحهم عن آخرهم في القرن الخامس عشر ، كانت غايتهم الاولى البيع والشراء والتجارة وتعلم اللغات الاجنبية كالإيطالية والبرتوغالية والانكليزية والهندية سعيًا وراء غايتهم . وأما العربية فلم يتقنوها لعدم احتياجهم اليها في أشغالهم او في وظائف الحكومة بخلاف نصارى ديار الشام ومصر فان اللغة العربية من اللغات التي يرتزق منها من يتقنها

واما نصارى هذا العهد فقد جروا على آثار من تقدمهم من هجر هذه اللغة الجليلة . واذا كان عندنا اليوم من ينظم الشعر فهو لا يستحق ان

يَنَسِمُ بِسَمَةِ شَاعِرٍ أَوْ نَاضِلٍ . أَوْ يَنَسِمُ بِاسْمِ شَوْنِغِرٍ أَوْ شَعْرُورٍ . فَانْأَصِرْ عَلَى
أَنْ يَتَصَفَّ بِصِفَةِ سَمِينَا « نَاضِلٌ بِعُرُورٍ » . وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ
فَإِنْ وَجَدَ بَيْنَنَا مَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ فَلَا يَحِقُّ لَهُ إِلَّا مِنْ بَابِ الْإِعَارَةِ
أَوْ الْإِسْتِعَارَةِ

٤ — وَأَمَّا الْيَهُودُ فَهُمْ غَيْرُ مَعْدُورِينَ فِي تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا دَائِمًا
مُنْتَشِرِينَ فِي تَنْشِيرِ الْجُرَادِ فِي الْعِرَاقِ كُلِّهِ وَبَعْدَدٍ عَدِيدٍ ، وَلَمْ يَحَقِّقُوا إِعْمَاقًا كَلِيًّا .
وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا تَرَى فِيهِمْ مَنْ يُحَسِّنُ كِتَابَةَ جُمْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، بَلْ وَلَا مَنْ يَتَكَلَّمُ
كَلَامًا يَفْهَمُهُ غَيْرُ الْيَهُودِيِّ لَشَنَاعَةِ لَفْظِهِمْ وَسُوءِ اسْتِعْمَالِ الْكَلِمِ فِي مَحَالِهَا
وَكِرَاهِيَةِ لَهْجَتِهِمْ وَفَلَقَ نَبَرَتِهِمْ

هَذَا وَمَا ذَكَرْتُهُ إِلَى هُنَا هُوَ نَظَرَةٌ عَمُومٌ لَا نَظَرَةٌ اسْتِقْصَاءٌ . ثُمَّ أَنَّهُ لَا
يَدُلُّ لِي فِي اخْتِطَامٍ مِنْ أَنْ أَذْكَرَ كَلِمَةً عَنْ حَالَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَعْنِي
بَعْدَ نَشْرِ الدِّسْتُورِ فَأَقُولُ :

أَنْ لُغَةَ جِرَانْدَنَا (وَهِيَ فِي بَنْدَادِ تَقُوتِ الْعِشْرِ) لُغَةٌ فِي مَنَهِى الرِّكَائِةِ
وَلَا تَرَى فِيهَا وَاحِدَةً (وَهَلْ سَمِعْتَ كَلِمَةً « وَاحِدَةً » فَاحْفَظْهَا لِأَنِّي لَا أَقُولُ
أَكْثَرَ) تَنْهَجُ نَهْجَ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ أَوْ تَنْجُوهُ . وَمِنْ أَغْرَبِ الْفُرَائِبِ
أَنْ يَقَعَ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ فِي بَنْدَادِ دَارِ الْقَصَصَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَنَوَائِجِ الْكِتَابِ
وَالشُّعْرَاءِ فِي سَابِقِ الْعَهْدِ . فَإِذَا تَصَفَّحْتَ أَحَدَى هَذِهِ الْجُرَانِدِ وَأَرَدْتَ أَنْ
تَعْرِفَ بَابَ لُغَةٍ تَتَكَلَّمُ ، لَمَّا اِهْتَدَيْتَ سَبِيلًا ، وَلَوْ كُنْتَ دَعِيمِيصَ الرَّمْلِ أَوْ
خَرِيَّتًا مِنَ الْخُرَارِيثِ . لِأَنَّكَ تَسْأَلُ نَفْسَكَ وَقُولُ : لَعَلَّ صَاحِبَ الْمَقَالِ
تَكَلَّمَ بِالْتُرْكِيَّةِ أَوْ بِالْكَرْدِيَّةِ أَوْ بِالْفَارْسِيَّةِ أَوْ بِالْهِنْدِيَّةِ أَوْ بِالْعَرَبِيَّةِ الْعَامِيَّةِ . . .

والاصح انه تكلم بكل هذه اللغات معاً . وأما من جهة اللحن في الاعراب فهذا من مزايا جرائد العراق بأسرها من الموصل الى البصرة بل ومن مميزاتها الخاصة بها اكثر من غيرها . وأما من جهة الافكار فهي لا تزال في الطلق والمخاض . فان شاء الله تولد وتنشأ فيصح ان يقال فيها « احياها الذي أنشأها » أو « أنشأناها خلقاً آخر . » أو الاولى « إنا أنشأناهن إنشاءً »

سانسا

بغداد

(الزهور) شكر حضرة الاديب الفاضل المتسرنحت هذا الاسم شكراً وافراً وثني على ادبه ونرجب بكل ما يتحفا به عن تلك الربوع التي تجلت فيها لقنا باجل مجاليها

حياتي ايها الفن

« M. E. H. مرفوعة الى »

ايها الفن ، العظيم بتأثيره ، الغريب باعماله ، السامي بجماله واسراره ،
انت شبح من مقدرة المبدع الازلي في نفوس النوابع المبدعين ، انت
روح الله المرفقة بين فلوب البشر واللاهية ، انت فكرة مستيقظة في
هذا العالم النائم بحراكه ، الجامد بمسيره
باصابع الخفية تتناول العناصر وتكون منها صوراً واشباحاً واجساماً
وانغماساً تبقى بقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية . . .
ان المدم يصير وجوداً عند ما يمر امامك ، واللاشيء يصبح شيئاً اذ
يلامس اطراف اذيالك ، والموت يتقلب حياة بوقوفه لديك . جميع الاصوات

والألوان والخطوط ، وجميع العناصر والأرواح والخيلات ، وكل ما تحدثه الطبيعة بحراكها والانسان بكيانه يستسلم الى مشيئتكم ويتكون بكيانكم ويتمايل مع اميالك

انت تلامس الزمن ، فيتحجر الزمن ، وينقلب تماثيل منتصبه امام وجه الابدية . انت تنفس في الهواء ، فينسكب الهواء خرة علوية من بين شفاه المغنين واصابع الموفعين . انت ترتعش بين دقائق النور ، فيسيل النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق ، والوان قوس القزح ، وتبتدع منها صوراً ورسوماً . انت تطأ باقدامك الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهياكل خالدة بخلود الدين

امام عرشك تظل الاجيال وافقة مستيقظة مترنمة ، فامضى منها يبق حاضراً بحضورك ، وما سيأتي منها يطوف الان مرفقاً حول اذيالك ان مجد الامم يبق ما بقيت ، ويذهب ان ذهبت ، لانك من حياة الامم بمقام القلوب من الاجساد : فصر وأشور وفارس لم يتعالين الى السماء الا بقربك وما انحدرن الى الهاوية الا لبعادك ، واغريقيا ورومه ويزنطيا لم يعانقن النور الا في ظلالك ، وما هجمن بين لحف الظلام الالهجرانك . واليوم قد درست الاجيال ايجاد تلك الامم وجبروتها لكنهم لم يستطع ان تمحو آثار اقدامك عن آثارها ، ولم تقدر ان تمزق بقايا النقاب السحري الذي لقيته على بقاياها ، فالسائر على صفة النيل يرى اشباحك حائمة بين القصور والهياكل ، والواقف على الاكروبوليس^(١) يشاهد شعلات انفاسك

طائفة فوق الاعمدة والاصنام ، والنظر الى جدران الخرائب في سبارطا
وتدمرو بعلبك ، يقرأ مطالع الموشحات واذبال القصائد التي خطتها اناملك
اذا كان التاريخ مرآة المصور فانت اليد التي جلت وصقلت اديم
تلك المرأة ، وان كان العلم سلماً يرفع الانسان الى ما وراء الكواكب فانت
العزم الذي يبني ويقي درجات ذلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة ،
فانت الوزن الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ، ونعمة في القلوب
أيها الفن الغريب بأسراره ، العجيب بخفائيه ، القوي برقته ، الفاتن
بهوله ومهابته ، كيف نصفك وبماذا نشبهك ، وانت روح الوصف وعلة
التشبيه . هل ندعوك عاطفة ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام
ندعوك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا
الشاحضة ، ونسمع اناشيدك بأذان نفوسنا المصغية . ونلم اطراف اذبالك
بشفاه ارواحنا المرتعشة . ولكننا لا نستطيع ان نخط حرقاً من حروف
اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك ، ولا نقدر ان نتكلم عن جمالك الا
اذا غمست السنتنا بخمرة جمالك ، فانت بنفسك مظهر لنفسك ، ونحن
بقوة الحب الذي وضعته في اعماقنا تقترب من محبة القوة التي وضعها الله
في اعماقك

اجعلي ايها الفن خادماً من خدامك المتسلطين على الحياة . وصيرني
جندياً من جنودك المنتصرين على الدهور ، ودع حريتي تُستعبد لمشيتك ،
والس نفسي بشماعك لعلها تقترب من مبدعها ومبدعك

جبرائيل خليل جبران

باريس

مختصر في جنائن الغرب

« سوفت » كاتب انكليزي اشهر بكتابة « رحلات جلفر » وبينها وبين اسفار السندباد البحري بعض المشابهة . وقد اودعها حكماً وإيجازاً عمراً في قالب فكاهي لذيذ . ويتضمن هذا الكتاب خبر رحلته الى « ليليت » وهي بلاد لا يزيد طول الواحد من سكانها — على ما يزعم — عن اصبعين ، وخبر رحلته الى بلاد « بريدنجناج » التي يسكنها المردة العظام . وقد نشر هذه الرحلات باللغة العربية حضرة البارع عبد الفتاح صبري بك وكيل المدرسة السعيدية . ونحن نتطف اليوم شيئاً عن الرحلة الاولى وما شاهد فيها من صغر السكان :

رحلة جلفر الى ليليت

(بعد نزولي الى الشاطئ وانتشار خبري في المملكة) حضر سفير عظيم الشأن من بلاط جلالة ملكهم ، فتسلق على اكتاف حجابيه حتى وصل الى الخصى ، وأقبل يمشي نحو رأسي فقطع المسافة في اكثر من ربع ساعة . . . وألقى خطبة لبث فيها اكثر من عشر دقائق كان في أثناءها يشير الى جهة بعيدة علمت بعد ذلك انها عاصمة هاتيك البلاد ، وان الامر قد قرأ على نقلي اليها . . .

ويظهر انهم حالما علموا بوجودي وأنا نائم اوفدوا بريداً الى جلالة الملك ليلغه ذلك الحادث الجلل فأصدر أمراً بشد وثاقي وصنع مركبة تحملني الى العاصمة

(فاشتغل مئات من التجار بن صنع مركبة عظيمة تحمل عليها وجرها الى

العاصمة الف وخسمة جواد ولما وصل اليها طلب منه الملك ان يسمح
للعقشبن بتقيشه)

فأطعت أمره وادخلت رجلين في جيوبني واحداً بعد الآخر فكتبا
محضراً بكل الموجودات وهذا نصه .

١ - قطعة قماش كبيرة للغاية تصلح لان تكون بساطاً جميلاً في
حجرة الاستقبال الكبرى بالقصر الملكي

٢ - صندوق عظيم من اللجين مغطى بغطاء من نفس هذا الممدن
النفيس لم تقدر على حمله فطلبنا من « الرجل - الجبل » فتحه ونزلنا فيه
فوجدناه مملوءاً بأكوام من التراب ، هبَّ هبأؤها في الهواء عند دخولنا
فجعلتنا نعطس عطساً شديداً مؤلماً

٣ - اضبارة هائلة مطوية على بعضها وفي طول ثلاثة رجال كانت
مربوطة بجزير طويل

٤ - آلة عظيمة مركب في ظهرها عشرون عموداً بطول الاعمدة
القائمة في فناء القصر الملكي يحتمل ان يستعملها في ترجيل شعره

٨ - جزير عظيم من الفضة معلق باحدى جيوبه وفي نهايته آلة
عظيمة ، نصفها من الفضة ، والنصف الاخر من مادة شفافة ظهر لنا من
ورائها رموز غريبة ، فددنا يدنا لجلسها فحالت دون ذلك تلك المادة . ثم
ادنى هذه الآلة من اذاننا فسمعنا دويًا كدوي الساقية او الطاحون . ولا
ندري اذا كانت حيواناً او الهايميد ، لانه قال لنا انه لا يعمل عملاً دون
ان ينظر اليها فانها هي التي تحدد اوقات جميع اعماله

(وقد نشبت حرب اثناء وجوده هناك بين ملك هذه الجزيرة وملك الجزيرة المجاورة فلب صاحبنا دوراً خطيراً واليك تفصيل الخبر كما رواه) :

اخذتُ منظاري وصوبته نحو الجزيرة فوجدت على شاطئها اسطولاً عظيماً مركباً من خمسين سفينة حربية مدرعة تنتهز هبوب الريح الموافقة حتى ترفع مراسيها وتقلع نحو بلادنا . فاستدعيت مهرة الملاحين وعلمت منهم ان البحر لا يزيد على ثمانية اقدام في اعمق جهاته فطلبت ان يصنع لي خمسون سلسلة وعدد كبير من قضبان الحديد كي ائتيها واجعلها صنابير . ولما جاؤوني بما طلبت غصت في البحر وسبحت حتى بلغت الشاطئ ، الثاني ، وشبكت الصنابير في المدرعات بعد ان ربطتها بالسلاسل وقطعت المراسي ، وعدت والاسطول خلفي يختر في العباب سائراً على شكل نصف دائرة كأنه عرضٌ بحري عظيم

وعند عودتي الى البر وجدتُ الملك والوزراء وجميع ارباب المقامات في انتظاري على أحرا من الجر وهم يحسبون الف حساب لدهاء اعدائهم واقتدارهم . ولكنَّ نجمَ سعدهم وصل الى السالك عندما برزتُ من الماء قابضاً على السلاسل . فوثبوا فرحاً وسروراً وفلذني الملك سيفه في الحال اكبر وسام

ولكن الملك لم يكفه هذا الفوز المبين الذي لم تُرَق فيه قطرة دم ، ولم تحرك من أجله رجل ، ولم ينفق في سبيله درهم ، بل طلب مني ان انتهز فرصةً أخرى وآتيه ببقية السفن حتى لا يبقى للاعداء حول ولا طول . غير ان مروتي ابت ان أوأتيه على هذا البني والجور وان اكون

العامل على استعباده امة حرة عاشت السنين الطوال تأبى الضيم . فراجعت الملك في الامر ، واقت عليه الحجج الدامغة عن ضرور السياسة وعمر التاريخ ، حتى انحاز اغلب الوزراء الى رأيي عندما طرحت المسألة على المجلس . ولكن الملوك لا يقف في سبيل اطعامهم حق ولا انصاف ، فتراهم يستمعون كل الوسائط السافلة الدنيئة لبلوغ غاياتهم الجائرة . وينقمون على من يحض لهم النصيح لغير مأرب شخصي او منفعة ذاتية . ولم يخالف هذا الملك تلك السنة الشنماء . بل اضمر لي الشر والوقعة وشاركه في ذلك عدد من الوزراء لغير ذنب اقترفته سوى خدماتي الصادقة

وبعد ان انقضت هذه الحوادث بثلاثة اسابيع حضر ستة سفراء من قبل حكومة الاعداء ليقروا عقد الصالح وشروطه . فسادتهم بكل ما استطعت من قوة الحجة حتى وقفوا الى عقد معاهدة غير شائنة ولا جائرة . فحضروا الى بيتي يوماً في زيارة رسمية ليشكروا حسن صنيبي واكدوا لي ان ملكهم يمتلي سروراً وفرحاً اذا زرت بلاده . فوعدتهم انني سأتهز اول فرصة للتشرف بالثول بين يدي مليكهم . على ان ملكنا بات من ذاك الحين يرمقني بعين ملوؤها الاغضاء والجفاء ، ولم اعرف لهذه المعاملة سبباً إلاّ اخيراً حيث تبين لي ان بعض الوزراء وشي بي ونقل حديثي مع سفراء الاعداء . فكان ان حقن علي الملك . وصمم على تعذيبي ان لم يقدر على الفتك بي . فشمرت لاول مرة ببلغ الوشايات والمكائد التي تنجم عن الاحتكاك ببلاط الملوك

﴿ جرنالوفوبيا وجرنالوفاجيا ﴾

« كتبها الدكتور شميل لما كان صحافياً يصدر « الشفاء » منذ ٢٥ سنة »

الاول معناه « الخوف » من الجرائد والثاني « التهامها » - وقد نحت لهما بعضهم اسمين عربيين ، فسمى الاول « الجنفرة » من الجرئال والنفور والثاني « الجبلمة » من « البلع » او « الجأكلة » ايضاً من « الاكل » . وهما مرضان لم يسبق لاحد وصفهما . ومن اعراض الاول ان الواحد اذا ورد له جريدة ملفوفة بادر على الفور الى ردها وكتب على غلافها « مرفوض » او « مرضوض لم يرتب » وهو مرض حميد . ومن اعراض الثاني ان الواحد يقبل الجريدة اذا لم يردها في آخر سنتها ولكنه يلتهم ثمنها ، وهو مرض اشد ضرراً من الاول ، وقال بعض المحققين بل المرضان طوران مختلفان لمرض واحد كالخنازيري والسل ولو كره البرفسور بتر^(١) . والحق يقال ان الذنب ليس على هؤلاء وحدهم بل على اصحاب الجرائد ايضاً فانهم هنا خلافاً لاوربا يطرحون جرائدهم على الناس خوفاً من انهم لو

(١) البرفسور بتر احد مشاهير الاطباء الكاينيكين الفرنسيين على عهد اول اكتشاف المكروب . فكان اذا كررت عليه لفظة مكروب ثلاث مرات يكاد ينفى عليه . وقد رد ذات يوم على من زعم ان الخنازيري والسل مرض واحد بحجة ان الباشلس الضمي يلتقي في كليهما بقوله « لو اتاك فلاح واهدى اليك قنطرة وكثيرة وانت قلت له انهما نمر واحد بحجة ان قاعدتهما الحامض التفاحيك لما وسعه الا ان يحميك بقوله : مع كل احترامي لملك ياسيدي العالم لا اصدق الا انهما نمرتان مختلفتان . اهـ

خذوا خذوا اهل اوربا ولم يرسلوا الجريدة الآمن يطلبها ويدفع ثمنها سلفاً
 لربما لم يجدوا مشترکاً - فها نحن قد وصفنا الداء فعلى الطبيب الخاذق
 ان يصف الدواء - سُبلى سمبل



❦ في حداثق العرب ❦

❦ حرب البسوس ❦

كانت العرب تقول في امثالها « أشأم من البسوس » لان هذه
 المرأة كانت سبباً في نشوب حرب طاحنة بين القبائل . وتفصيل الخبر ان
 البسوس هذه نزلت على ابن اختها جساس بن مرة ، فكانت جارة له ،
 ومعهما ابن لها وناقاة خوارة مع فصياها ، واسم الناقاة سراب . وقيل ان الناقاة
 لرجل من بني جرهم نزل بالبسوس . فخرج كليب (زوج جلييلة أخت
 جساس) يوماً يتهمد الابل ومراعياها ، فأتاها وتردد فيها . وكانت ابله وإبل
 جساس محتاطة ، فنظر كليب الى سراب فأنكرها . فقال له جساس وكان
 معه : « هذه ناقاة جاراننا الجرمي »

فقال : لا تمد هذه الناقاة الى هذا الحمي

فقال جساس : لا ترعى ابلي مرعى إلا وهذه معها

فقال كليب : لئن عادت ، لا ضمن سهمي في ضرعها

فقال جساس : لئن وضعت سهمك في ضرعها ، لأضمن سنان

رمحي في صلبك . . . ثم اقتربا

وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاً مني جاره ...
فقلت : لا أعلمه الا أخى جساساً ... فحدثها بالحديث . وكان بعد
ذلك اذا أراد الخروج الى الحى منعه وناشدته الله ألا تقطع رَحْمَهُ ،
وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرح ابله

وكان كليب ذا زهو شديد لما هو فيه من العز واتقياد القبائل له ،
حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى ، واذا جلس
لا يمر أحد بين يديه اجلالاً . ولا توقد نار مع ناره ، ولم يكن تغلي ولا
بكري يُيجرُ رجلاً او يحمي حمى إلا بأمره . وكان هو يجير على الدهر فلا
تخفر ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جوارى فلا يهاج . وكان يحمي
الصيد فيقول : صيد ناحية كذا في جوارى ... فلا يصيب أحد منه شيئاً .
وكان قد حمى حمى لا يظأه انسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قبرة
من على بيضها فقال لها من ايات :

لا ترهبى خوفاً ولا تستنكري قد ذهب الصيادُ عنك فابشري
خلا لك الجوُّ فيبضي واصفري فانت جاري من صروف الحذرِ
واتفق ان كليياً بعد خلافه مع جساس خرج الى الحى فوجد بيض
القبرة قد وطئها سراب ناقة البسوس فكسرتها ، ففضب وأمر غلامه ان:
ارم ضرعها فخرقه بسهم وقتل فصيلها . وولت سراب ولها عجيج
حتى بركت بفناء صاحبها . فلما رأت البسوس ما اصاب الناقة ، ضربت
وجهها واتزعت خمارها وصاحت : واذا له .. !

فقال لها جساس : اسكتي . فلكِ بناقتك ناقة اعظم منها . فابت ان

ترضى . ولما كان الليل ، انشأت تقول ، وهي تخاطب سعداً اخا جساس ،
وترفع صوتها لتسمع جساساً :

أيا سعداً لا تقرر بنفسك واحترز
ودونك اذوادي اليك فاني
لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لا ياتي
ولكنني اصبحتُ في دار ممشرٍ
فاني في قومٍ عن الجارِ امواتٍ
محاذرةٌ ان يغدروا بينائي
متى يعدُ فيها الذئبُ يعدُّ على شاتي

(وسمت العرب اياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي .
اني سأقتل جملاً اعظم من هذه النافاة . سأقتل عللاً ... وكان علال
يخل ابل كليب . وقد اراد جساس بهذا القول كلياً نفسه

ثم ان جساساً مكث بتندسُ الخبر عن كليب حتى بلغه ذات يوم
انه خرج وليس معه سلاحه فتبعه وصرخ به : يا كليب الرج وراءك !!

وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال : ان كنت صادقاً فاقبل
الي من امامي ... ولم يلتفت اليه فطمعته جساس فارداه . ثم اجتز رأسه
ولما عاد الى الدبار سأله مرة : ما وراءك يا بني ؟

قال : طمعتُ طعنةً لتشغلنُ شيوخ وائل رقصاً ... قال : اقتلت
كلياً .. ؟ فاجاب : اي وأنصاب وائل اي قتل ...

فقال ابوه : اذن نسلحك يجريرتك ، ونريق دمك في صلاح
العشيرة ، فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لبئس ما فعلت . فرقت
جماعتك ، واطلّت حربها ،

وكان همام أخو جساس القاتل ينادم في ذلك الوقت المهمل^(١) أخا
كليب المقتول ويعاقر معه الخمر فجاءته جارية تخبره الخبر . فقال له المهمل :
ما قالت لك الجارية . ؟ وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبه
شيئاً . فذكر له ما قالت الجارية فقال المهمل : « اليوم خمر وغداً أمر »
فشرب همام وهو خائف حذراً ولما سكر رفيقه عاد الى قومه وتأهبوا للقتال
أما المهمل فإنه رجع الى الحي فرأى القوم يعقرون خيولهم وبكسرون
رماحهم وسيوفهم ، فقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟ لقد ذهبتُم شرّ مذهب .
أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها ، وتكسرون سلاحكم حين
افترتم اليه ؟

ولما اصبح المهمل غدا الى أخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه
(من أبيات) :

دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يحبيني البلد القفار
سقاك الفيت أنك كنت غيتاً ويسراً حين يلتبس اليسار
خذ العهد الأكد على عمري بترى كل ما حوت الديار

(١) هو ابوليل عدي بن ربيعة ولقب مهمللاً لأنه أول من هملل نسج
الشعر أي ارتقه . وقيل لأنه هو المنشد :

لما توغل في الكراع هجينهم هملت اثار مالكا أو صنبلاً
هملت أي رجعت الصوت . وكانت المهمل في اول امره صاحب هوا كثير
الحادثة للنساء . فباه اخوه كليب زير النساء أي الذي يبل الى محادثة النساء لغير
شر على نوع ما يسميه الافرنج Flirt

وهجري الغايات وشرب كأسٍ ولبسي جبة لا تستعار
ولستُ بخالِعٍ درعي وسيفي الى أن يخلعَ الليلَ النهارُ
وإلا ان تبديدَ سِراةٍ بكِ فلا يبقى لها أبداً آثارُ
ثمَّ جزَّ شعره ، وقصَّر ثوبه ، وهجر اللهو ، وحرَّم على نفسه الشراب .
وأرسل رهطاً من أشراف قومه وذوي اسنانهم ، فأتوا مُرَّةً وهو في نادي
قومه . فقالوا له :

« انكم أنتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً باب من الابل ، وقطعتم
الرَّحِمَ واتهكمت الحرمة بيننا وبينكم : وأنا نعرض عليك خلالاً أربعاً ،
لك فيها مخرج ، ولنا فيها مقنع . إما ان تحيي لنا كليباً ، أو تدفع الينا قالله
جساسةً فنقتله به ، أو هماماً فإنه كفؤ له ، أو تمكناً من نفسك فان فيك
وفاةً لدمه »

فقال لهم مُرَّة : « أما إحيائي كليباً فلست قادراً عليه . وأما دفعي جساسةً
اليكم ، فإنه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أي بلادٍ
قصد . وأما همام فإنه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قوهم
فلن يسلموه بجزيرة غيره . أما أنا فما هو الا ان تجول الخيل جولةً فاكون
اول قتيل بينها ، فلا أتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : أما
احداهما ، فهو لا ، ابناي الباؤون نخذوا ايهم شئتم واقتلوه بصاحبكم . وأما
الأخرى ، فاني أدفع لكم الف ناقة سود الحدق حمر الوبر »

فغضب القوم وقالوا : « قد أسأت ببذل هؤلاء ، وتسومنا اللبن من
دم كليب » ونشبت الحرب بينهم وظلت اربعين سنة بسبب ناقة

البسوس . وبقي الحرث بن عباد على الحيادة قائلاً : « لا نأفة لي في هذا ولا جمل » فذهبت مثلاً . وكان مقتل كليب سنة ٤٩٤ للمسيح



من القفص الى العش

في ففضها الجليل ، كانت الحمامة الاسيرة تنوح وتحن الى الحرية . .
 ترى امامها الفضاء فيسبحا ، فتحاول الطيران ، قهشم جناحيها
 اللطيفين على الحواجز الصلبة ، فيضيق بها رحب الفضاء . . .
 تسمع اخواتها صادحات على الافنان ضحى واصيلاً ، وهي قضي
 عليها ان تن وتروح بين فضبان الحديد . . .
 ترى الحدائق الفناء والرياض الخضراء والمياه المتسلسلة والجبال
 الشاهقة والادوية الظليلة ، فتزايد اشجانها وتتضاعف احزانها لدى جمال
 الطبيعة كأنه خلق ليتمتع به سواها
 هذه هي حالة المرأة الشرقية في اسمها



يد شفيقة حركها عامل الرحمة ، ففتحت باب القفص وافرجت عن
 السجينة المسكينة . . . طارت الحمامة الى الشجرة ، فنفضت ريشها وعادت
 اليها الحياة : غنت لمراى الزهرة في الوادي ، وهملت مع هدير النهر المتدفق
 من الجبل . وقد زقرقت خلاصها العصافير وغردت لنجاتها الطيور
 تنشقت الحمامة من هواء الحرية ما شاءت ، ثم صفقت بجناحيها

ومخرت في الهواء، وحلقت في الفضاء
 خاف عليها منقذها من توغّلها في الملى ، وخشي ان يأخذها الدوار
 من التحليق في الطيران ، فيرمي بها من شاطئ مهشمة الجناحين على
 الحضيض . فتعود عليها هذه الحرية بشرّ بلية
 سبحت الحمامة في الانير حتى استطاعت خفايا العالمين الادنى والاعلى ،
 ثم اخذت تتحدر حتى هبطت عشها ، فانتعشت بحرارة المنعشة واستكنّت
 به حاضنة فراخها المطلقة

هذه هي حالة المرأة الشرقية في يومها



لو أتبع لهذه الحمامة ان تمير لنا عما خالج قلبها الخفوق من العواطف
 بعد اطلاقها من اسرها ، لفاق تعبيرها وصف ابلغ الشعراء العالمين بخفايا
 الصدور الوافين على نبضات القلوب . اما وقد تم لك ذلك ايها القارىء
 على لسان « فريده هانم » تلك الحمامة الناطقة فاسمع تغريدها واصغ الى
 شجي غنائها بعد ان كسر الدستور قيودها وحل وثاقها :

« ما الطف الطيران : . . . وما الطف التحليق في الفضاء : . . .

طيري ايها الحمامة وحلي صاعدة في سماء الانهاية
 « طيري الى الاعالي . ففي الاعالي لا يخشى على جناحك من
 التهميم . وفي الاعالي تميزن الاشياء احسن تمييز
 « هذه الابراج المزينة ، الابراج الرفيعة ، الابراج البيضاء . هذه

هي في بلادى

« هذه المنازل والاكواخ ، هذه السهول والجبال ، هذه البحيرات المتوجة الصافية ، هذه الالوان الناصعة الزاهية ، هذا الضياء الساطع ، هذا النور اللامع ، هذه انت يا بلادي . فما أجلك وما أبالك . . . »
« ولكن ، حذراً أيتها الحمامة من الهلاك أفلت من قفصك .

فانزلي على مهل في عشك

« أنا وجدت عشي هو « العائلة » . فما سوف أكون فيه ؟ سأكون ملكة فأنظم مملكتي الصغيرة ، وأجملها بالطف الزينات وتحت إدارتي سيكون شعب صغير ، فأدير شؤونه وأقوده الى غايته بكل سكينه
« أجل ان رحاتي في الهواء قد ولدت في صدري مثل هذه الاوهام
« عند ما حلقت في الفضاء رأيت كل منزل جزءاً من البلاد .
رأيت كل دار مملكة صغيرة تابعة لهذا « الكل » العظيم الذي نسميه « الوطن » ، رأيت كل عائلة قسماً من هذا المجموع الكبير الذي ندعوه « الشعب » أو « الامة »

« أقامتني النواميس الطبيعية والتقاليد الاجتماعية على ادارة المنزل الداخلية ، فأصبح المنزل مملكة لي فيها مصالح أدبرها ، وعقل أقوده ، وصحة احفظها ، واهواء أقاومها ، ومعارف أنشرها

« هذا هو الدور الكبير الذي يجب علي ان أمثله في العائلة ، فسأخرج من النطاق الضيق الذي حوصرت فيه لاقوم بعمتي حق القيام ، لا لألقى خواطر أناس يغارون على طهارة العادات ومقام المرأة في الاسلام

« أريد ان امتزج امتزاجاً عقلياً بالعالم الخارجي لاقتبس من معارفه
واكتسب من مناظره

« فاطلقوا اذن سراحي وفكوا عقالي وعلموني . . .

« من العائلة يتخذ الوطن رجاله ، ففي العائلة اذن مكانة الشعب
ومستقبل البلاد ، وعلى تأثير المرأة في الولد يتوقف مستقبل العائلة العنانية
الكبرى التي تتألف الآن

« فلننتبه الى أنفسنا أيها النساء اخواني الساهرات على تلك
الرؤوس الصغيرة

« فلننتبه الى تفتيح هذه العواطف كالازهار في تلك القلوب الصغيرة
التي تخفق بالقرب من قلوبنا

« بالامس كنا لا ندرك ما يدور في رأس الاخ أو الابن أو الزوج
لان حياتهم العقلية والادبية كانت تدور في منطقة غير منطقتنا ،
« فعلينا نحن معشر النساء ان نوجد العائلة : نور واحد ونار واحدة ؟
« والعواطف تترقى بترقي العصور : بالامس كنا زوجات ، ووالدات .

واليوم صرنا صديقات وأمهات حنونات . . .

« ان ادارة عقل الولد وتكييف قلبه وتهذيب طباعه لما يؤول الى
تكوين حياته وحياة البلاد ؛ واذا دفأنا قلبه بحرارة العواطف الماثلية كما
تدفع الدجاجة فراخها نكون قد اعددناه لمقاومة عواصف هذه الحياة
« فنيا الى الامام أيها العائلة الصغيرة ! ان الاتفاق قريب ؛ كنت
حتى الآن تحت سلطة الوالد ؛ ونعم ما كنت عليه لان الاب هو الرأس ؛

ولكن ها أنا ذا مستعدة أيضاً وأنا الأم ، والأم هي القلب . . .
 « فان للمرأة في كل عصر من العصور ميزة تميزها وتجعل لها مقاماً
 كبيراً أو صغيراً في الحياة الاجتماعية ؛ وبلاذنا اليوم ليست بلاذنا أمس ،
 فان أمسنا بعيد عنا بمراحل فيجب ان أتكيف بكيفية جديدة ان
 أردت ان اجاري عصري هذا ؛ والا فاني أكون طيف الماضي في
 الزمن الحاضر

« ومن مزيج الاستقلال العقلي والتحفظ الذي يملئه الدين ستخلق
 امرأة جديدة تكون الضالة المنشودة والجوهرة المفقودة . . فيها الى
 الامام ١٠٠٠ الى العلى ١٠٠ »



هذه هي الذمات التي وقعتها أوتار قلب تلك الشاعرة الرقيقة ، وهذه
 هي الانشودة النسائية الجميلة التي ديجتها بالفرنسية براعة فريدة هائم احببنا
 ان نتحف بها قراء العربية لما فيها من رفة الشمور وسامي الوجدان



❖ في رياض الشعر ❖

١ - على البحيرة

سل المهايين إثيان ولوزان^(١) ماذا فعلن بقلب المغرم العاني
 إذ كن في الفلك كالأقمار في فلك يشرفن فيه على ألباب نيران

فكم من الارضِ سهم للسماءِ ولم
 يعلو البحيرة من نيرانها شررُ
 يذهبن بالقلك ايمانًا وميسرةً
 يسربُ يغنين بالافواه مطربة
 والوزق في الشاطئ الادنى تجاوبها
 تسد لي من تحت اجفان
 كزفرتي حين يجري مدمني القاني
 فيها ويطربن من توقيع الحان
 وثلة برنابات وعيدان
 تبدي افانين شدي بين افان

٢ - عيون وعيون

ارجموا لي يا غيدَ ماريمباد^(١)
 انني قد شددتُ رحلي واهلي
 ليتني لم أُرزُ حاكم فاني
 وبراني الضنا فصارت ثيابي
 واتاني السقام من حيث ابني
 حدثوا أن في حاكم عيونًا^(٢)
 صدقوا انها عيون ولكن
 جنبوني ذكرَ العيونِ قلبي
 فهي كالكهرباء تومي بالخط
 مهجتي قبل عودتي لبلادي
 في انتظاري فاطلقوا لي فؤادي
 في هواكم اضعت كل رشادي
 فوق جسي كضرب ذي عماد
 صمّة وانهمزت قبل الجلال
 تذرُ الناس ضامري الاجساد
 كحلت منذ خلقها بسواد
 في ارتعاش من فعلها وارتعاد
 فتدق الاجراس في الالكباد

مفنى ناصف

(١) Marienbad في النمسا مشهورة بمياهها المعدنية

(٢) العيون الحارة التي هناك للاستحمام





حفني بك ناصف

وكيل محكمة طنطا

ومدرس تاريخ الاداب العربية في الجامعة المصرية

✽ الى الحبيب ✽

في الشهر الغابر ضمَّ مجلسُ طربِ سعادة شاعر الامير شوقي بك وطائفةً من
الادباء . وكان الغني ينشد القصيدة التي مطلعها :

يا ليل الصبِّ متى غدهُ أقيمُ الساعة موعدهُ ^(١)

وكان لها وقعٌ عظيم في النفوس . فطلب أحد الحاضرين من امير الشعراء ان
ينظم شيئاً على هذا النمط للانشاد . فوعد أن يفعل . ثم زارَه المقرح وذكره وعده .
فلم يتأخر وأملى عليه هذه الايات المنسجمة عذوبة ورقة فكانت من نصيب
قراء « الزهور »

مضناك جفاهُ	مرقدهُ	وبكاهُ	ورحمُ عودهُ
حيران القلبِ	معذبةُ	مقروحُ	الجفنِ مسهدهُ
يستهي الورقَ	تأوهه	ويذيبُ	الصخرَ تنهدهُ
ويتاجي النجمِ	ويتبعهُ	ويقيمُ	الليلِ ويتبعهُ

(١) هذه القصيدة لابن الأبار الذي قتله في تونس سنة ٦٥٨ صاحبها المستنصر
ومن ابياتها :

منظوم الخلدِ	مورده	يكسوني السقم	مجردهُ
شغاف الدّر له	جسدُ	بابي ما أودع	مجسدُ
في وجته من	نعمته	جرُّ بفؤادي	موقدهُ
ولآه الحسنُ	واتره	واناه	السحرُ يويدهُ
يا من سفت عيانه	دمي	وعلى خديه	تورده
سأمتُ غداً	او بعد غدٍ	هل من نظر	أزوده . الخ

وقد دخل على الاصل زيادات كثيرة في الانشاد

ويعلم كل مطوّقة شجنًا في الدوح ترده
 كم مدّ لطيفك من شركٍ وتأدّب لا يتصدّه
 جحدت عيناك زكيّ دمي اكذلك خدك يحجده
 قد عزّ شهودي اذ رمنا فاشرتُ لخدك أشهدّه
 وهممت بحبيدك أشركه فاني واستكبر أصيدّه
 وهزّزت قوامك اعطفه فبنا وتنعّ املده
 سببُ لرضاكَ أمهدّه ما بالُ الخصرِ يعقده
 مولاي وروحي في يده قد ضيّعها سلمت يده
 ناقوس القلب يدق له وحنايا الاصلع معبده
 حسادي فيه اعذرهم واحقّ بعذري حسده
 احمد شوقي



— لوعة وانين —

« هذه الايات لشاعر مصر الكبير لم يسبق نشرها »

انا في ياسٍ وهمٍ وأسى حاضر اللوعة موصول الانين
 مستهينٌ بالذي لاقيه وهو لا يدري بما اذا يستهين
 سورٌ عندي له مكتوبةٌ ودّ لو يسري بها الروح الامين
 اني لا آمنُ الرسلَ ولا آمنُ الكتب على ما يحتوين
 حافظ ابراهيم



بين الشعراء

اشترنا اجوبة اربعة على قصيدة عبد الحليم افندي المصري (راجع ص ٥٩ و ١٠٧ و ١٥٧) ونشر اليوم جواباً خامساً ورد من العالم الجديد :

مصرُ بنا ضاقت فها حالكم في اوضكم يا شعراء الشآم ... ؟

يا بلبل الشعر عليك السلام
ما لك بالقطرين من منهل
قد قيل ان الشعر طيارة
فالبدر مشتاق لوصافه
او فاحترف غير القريض وقل
« يادولة الشعر عليك السلام »

عبد الحليم
شآمنا مصرُ ومصرُ الشآم
ولي وراء البحر طاب المقام
فاركب وطير فوق طباق النعام
فاقصده واضرب في حماه الخيام

(البرازيل)

فائز السمعاني
اللبناني



الكلمات الاجنبية

﴿ في اللغة العربية ﴾

ذكرنا في العدد الماضي (ص ١٣٧) طائفة من الكلمات الفصيحة التي وضعتها لجنة دار العلوم بدلا من الكلمات العامية أو الدخيلة على اللغة . ولا تزال اللجنة موالية العمل في هذا البحث المفيد . واليك تابع ما سبق .

واكثر الكلمات هذه المرة كانت اللجنة مسبقة اليها كما اشارت هي نفسها الى ذلك في التعليق :

— (استبتالية) قالت اللجنة : « كان من الممكن ان نجاري المتقدمين في اختيارهم كلمة (بيارستان) ولكننا رأينا ان كلمة (مستشفى) مع ادائها المعنى تماماً اسهل نطقاً من الكلمة الاولى واكثر دورانياً على الالسنه والافلام »
ونرى ان كلمة (مستوصف) أولى بالتعبير عن الكلينيك (clinique)
— (بوفه : buffet) اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة (مقصف) - وقد سبق استعمالها - لان معنى المقصوف في اللغة الاقامة في الاكل والشرب وهذا هو معنى كلمة بوفه . اما استعمال المقصف في اللهو فقير عربي . أما خزانة الطعام والشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سكردان »
ويرى صاحب كتاب « العامي والدخيل » - الذي سيجي الكلام عنه - استعمال كلمة (مقلدة)

(بريمة : fire - bouchon) اختارت لها اللجنة كلمة (بزال) ومعناها في اللغة : حديدة يفتح بها الدن . وهو قريب من البريمة الحالية في هذا الاطلاق توسع

(تلغراف) استحسنت اللجنة الكلمة المستعملة (برق ورسالة برقية) وشاع استعمال (برقية) - بمحذف الموصوف - في الجرائد السورية فهي تقول : وردت برقية من الاساتذة . . . بمعنى تلغراف . واستعملت ايضاً الفعل (ابرق) بمعنى ارسل تلغرافاً . وفريق من التجار استعملوا فعل (تيل) فيقولون : تيلونا اي جاوبونا تلغرافياً

— (تباشير) الكلمة عريية محرفة وصحيحها (طباشير)
 — (دبلوم) اختارت لها اللجنة كلمة (شهادة عالية) وقالت : « لم
 توافق اللجنة على (الشهادة النهائية) ولا على (الشهادة العليا) لان الدبلوم
 ليست كذلك بل بعدها ما هو أعلى منها . أما (شهادة الخدافة) التي أشار
 اليها حضرة الاديب الكامل احمد تيمور بك فربما وضعت بعد لما هو ارق
 من تلك الشهادة

— (عقارم) اختارت اللجنة كلمة (مرعى) وهي كلمة تقولها العرب
 للاصابة في الرمي فيمكن التوسع فيها
 — (قومسيون) استنسبت كلمة (لجنة) المستعملة لان معنى اللجنة
 الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه وذلك معنى القومسيون



هذه الالفاظ التي وضعتها اللجنة أو استنسبت وضعها ونشرها في
 هذا الشهر

وقد جاء اعتراض على اللجنة بخصوص بعض ما نشرناه لها من
 الكلمات في العدد الماضي . فان حضرة الاديب محمد افندي الصادق
 حسين لا يستنسب تعريب (تيب ريتز) بمطبعة الازرار ويفضل تعريبها
 بآلة الكتابة أو الآلة الكتابة — كما كنا قد ذكرنا — لان ليس في اللفظة
 معنى المطبعة بل هي كما جاء في دائرة المعارف « آلة الغرض منها ان تقوم
 مقام القلم في الكتابة »

ولاحظ ايضاً حضرة على كلمة (خريطة) ان معناها العربي لا يؤدي معنى (الخارطة)

أما الكلامان (غدان) و (شجاب) اللتان وضعتهما اللجنة للتعليقة أو الشماة كما ذكرنا ذلك في العدد الماضي (ص ١٤٠) فقد سبق اليهما حضرة المدقق رشيد افندي عطيه منذ ١٢ سنة في كتابه « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ وذكر هذا المعنى بالتفصيل ص ٦٧ . ونحن نلفت أنظار اللجنة الى هذا المؤلف النفيس فانه يقع في ٣٦٠ صفحة وهو مبوَّب على طريقة المعاجم ، ولا نشك في انها تجد فيه مساعداً على عملها



ثمرات المطابع

تاريخ الادب وحياة اللغة العربية ^(١) : من اجل الخدم التي قامت بها الجامعة المصرية فتح درس جديد في أدب اللغة العربية . وهو من الدروس التي كنا لا نزال مفتقرين اليها . فقد تلاقي فينا الكاتب النحرير والشاعر المبرز ، وتراه يكاد يعجز عن ايراد شيء من تاريخ مشاهير كتابنا الماضين ، وذلك لعدم وجود مؤلف جامع يرجع اليه في مثل هذه الاحوال . فيضطر الاديب الى اقتناء وطالعة مجلدات عديدة ضخمة ، وهذا ما لا يتسنى إلا للقليلين . بخلاف الافرنج ، فان صغار طلبتهم في المدارس يعرفون اسماء

(١) طبع بمطبعة الجريدة على نفقة الجامعة المصرية وهو يطلب من ادارتها

كتبهم وشعراهم مع نبذة من حياتهم ومكانتهم في عالم الادب وقيمة مصنفاتهم الى غير ذلك . حتى ان تاريخ ادب اللغة اصبح من مواد دروسهم الاولى . ولذلك تستحق ادارة الجامعة كل ثناء على خدماتها هذه . وقد ساعدها في مهمتها وجود اديب نابغة في هذا الفن ، يُعدُّ دائرة معارف حية لتاريخ آداب اللغة ، وهو سعادة القانوني حفي بك ناصف وكيل محكمة طنطا . وقد جمع الى تضلعه في القوانين والشرائع مقدرة فائقة في فني النظم والنثر جعلته في طليعة حملة ألوية الادب في وادي النيل . (راجع رسمه وأبياته في هذا العدد ص ٢١٢)

اسندت اليه ادارة الجامعة تدريس تاريخ ادب اللغة فاسندت هذه المهمة الى خير مسند . وقد ظل كل هذه السنة يلقي تلك المحاضرات التي عرف قيمتها كل من سمعها ، ثم جمعها ادارة الجامعة في الكتاب الذي نحن بصددده الآن

وهذا الجزء الاول من تلك المحاضرات يبحث في الحروف العربية ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها ، كل ذلك في قالب منسجم لطيف . ثم تناول البحث تاريخ الخط قبل الاسلام وبعده . وقد أجبنا ان نفتطف شيئاً من هذا الباب لفائدة القراء . قال :

كان العرب قبل الاسلام أمة بدوية ، لا يهتمهم الا تربية الابل والشاء ، وانتجاع الكلاء لرعايتها ، وشيء يسير من التجارة لجلب الافوات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البوادي معرضين لافتراس الوحوش الضارية ، واغارات السالبيين والاخذين بالثأر ، وحماية القوافل التجارية ،

ومثل هذه المعيشة لا يقتضي انتشار الكتابة والقراءة . وإذا وجدفهم من يكتب ويقرأ ، فانما هو نزيل هبط اليهم ، أو آيب من سفر بعد طول إقامة في أرض متحضرة وكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق الثمر ، وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب ولم يصل الخط إلى ما هو عليه الآن ، إلا بعد ان قطع اربعة

ادوار . الدور الصوري المادي . الدور الصوري المعنوي . الدور الصوري الحرفي . الدور الحرفي الصرف وذلك ان الناس في اول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها ، فاذا ارادوا ان يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة اسد . واذا قصدوا الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة . الخ . واذا ارادوا ان يذكروا ان ملك مصر حارب الاشوريين وغلبهم واخذ منهم امري ، رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود مدججون بالسلاح ، ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده ، بعضهم واقفاً على الارض مضرباً بالدم وبعضهم تحت سنانك الخيل وبعضهم مولون الادبار ، ورسموا جملة من الجند مربوطين بالسلاسل يقودهم جندي مصري ولكن الكتابة بهذه الطريقة ناقصة ، لان من المدلولات ما لا صورة له مادية ، كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصور بين الموضوع والمحمول . فكان الخط شيئاً خيراً من لا شيء . ثم بدا لهم بعد زمن ان يدلوا على المعاني التي لا صور لها بصور لوازمها ، فيرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة ، والشعر المسدول للدلالة

على الحزن ، فكانت الكتابة في هذا الدور تتألف من صور ماديّات للدلالة عليها ، وماديّات اخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني ، وذلك مُشاهدٌ كثيراً في الرسوم المصرية القديمة ، بل هو مُشاهدٌ الآن في القرى بين الأميين ، فاذا حجّ واحدٌ منهم الى مكة ، رسموا على باب داره صورة محمل فوق جبلٍ زمامه يد اعرابي ، ورسموا جلاً آخر عليه هودج ، وربما رسموا سفينة بجانب الجبل للدلالة على أنّ صاحبَ المنزل حجّ وسافر في البرّ والبحر ... ثم ترقّوا الى الدور الحرفي بواسطة الصور ، فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور اسمائها . فاذا قصدوا ان يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوّروا غراباً ولجينة وباباً وتفاحة واربيناً ولجينة ورحى ووردة ومبرداً (فاذا اخذت الحرف الاول من كل كلمة كان عندك الجملّة « غلبت الروم ») وكان قوم قد اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ، ثمّ اختصروا تلك الصور مع مرور الايام حتى صارت علامات لا تدلّ إلّا على اصوات الحروف كما هو الشأن الآن ...

وفي الكتاب رسوم عديدة تشرح للنّاظر تدرّج الخط من هذه الرسوم المادية حتى بلغ دوره الحرفي المعروف الآن ... هذا هو الجزء الاول من تاريخ الادب او حياة اللغة العربية . الذي تدره حفني ناصف بك على سامعي محاضراته والتي نظمها ادارة الجامعة في كتاب مطبوع لتعم الفائدة . واننا ننظر بفارغ الصبر الاجزاء التالية . لاننا كما تقدم في اشد الافتقار الى مثل هذا الكتاب النفيس . وكلنا يقدر هذه الخدمة حقّ قدرها ويعرف ان ناصفاً هو كفوء لها ...



ومن الدروس المفيدة التي تُلقي في دار الجامعة دروس علم الطبيعة ،
يلقيها حضرة الرياضي البارع اسماعيل حسنين بك ناظر مدرسة المعلمين
الخديوية . وقد جمعت ادارة الجامعة ايضاً محاضرات الاستاذ العلامة في
كتاب على حدة لتعميم الفائدة . وهذا الجزء الاول يبحث في « خواص
المادة »^(١) واولها التحرك وهو يتناول الحركة المنتظمة والحركة المتغيرة
وتحليل الحركات ثم القوى وقياسها وتحليلها الخ ... ولا شك في ان
المحاضرات التالية ستتناول البحث في التمدد والانضغاط والمسامية والتجزؤ
وعدم التدخل وكلها من خواص المادة العمومية . ونحن في الشرق في اشد
الحاجة الى نشر العلوم الرياضية والوقوف على اسرار الطبيعة المحدقة بنا .
ويرجى من ادارة الجامعة ان توسع نطاق هذه الدروس الوضعية . فضلاً
عن ان القاءها باللغة العربية لما يزيد لغتنا مرونةً ويُساعدنا على استمالتها
في تدريس العلوم . وقد اظهر حضرة اسماعيل حسنين بك من هذا
القيل براءة فائقة يستحق عليها ثناء كل اديب



وطنيات احمد نسيم^(٢) : هذا هو الجزء الثاني من ديوان احمد افندي
نسيم . واحمد افندي نسيم من الشعراء المصريين المعدودين في وادي

(١) علم الطبيعة : خواص المادة — طبع بمطبعة الجريدة عدد صفحاته ٨١

(٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر عدد صفحاته ٦٢ وثمنه خمسة غروش صاغ .

وهو يطلب من مكتبي الهلال والتأليف



احمد اندى نسيم

النيل . قال فيه اسماعيل باشا صبري :

لك في الشعر يا نسيم معانٍ باهراتٍ تحارُ فيها العمولُ
كلُّ بيتٍ يطلُّ منه على افسهامِ اهلِ النهى عينا جميلُ
وقال محمد بك هلال : لا تعجبوا ان رقَّ فم ونسيم
وقال عبد الرحيم بك احمد : للوطنية روحٌ تظهر في هذا الشر ورمو
خير ما يلقنه الشباب

وقال اسكندر بك عمون : لا سحر غير هذا

وقال الاستاذ عبد العزيز جاويز :

لك شعرٌ مثل النسيم اذا اعـتـلَّ ولكنه شفاء القلوب

وقال عبد العليم افندي صالح الحامي : شعر نسيم ، نسيم الشر
 وقال حافظ افندي ابراهيم : اصبح البحتري غلام نسيم ٠٠٠ وهو
 يشير الى « نسيم » الغلام الذي كان البحتري يتغزل به
 وقال محمد ابو شادي بك الحامي : الروح شعر للجسد ، وشعر
 روح للوجود

وقال خليل افندي مطران : في هذا الشعر ما في اسم صاحبه : من
 عرف ابي الطيب ونفحات النسيم
 وقال الشيخ محمود العطار :

فدهدت قالة القريض نجوم طلعت في سماء شعرك زهرا
 هذا ما قاله فريق من كبار ادباء مصر في زميلهم . واذا كانوا - على
 ما رأيت - لم يخسوه حقه من الثناء ، فهم ايضا لم يكيلوا له هذا الثناء
 جزافا . فان نسيماً بات من شعرائنا الاعلام ، اذ جمع الى متانة النظم
 وإحكام التركيب شعوراً رقيقاً وخيالاً عالياً . وهذه الصفات جعلت له
 مقاماً معدوداً بين شعراء العصر . وهو - خصوصاً في هذا الجزء الثاني من
 ديوانه - شاعر سياسة وجدال ، والسياسة والجدال ، كما يفهمهما الشعراء ،
 مدعاة الى تحريك ساكن الشعور واثارة كامن الخيال . خذ القصيدة
 الواحدة من « الوطنيات » تجدها قضية يعرضها صاحب الديوان ، ثم
 يؤيدها بالدلة الدامغة مفنداً حجج الخصم ايماناً تقنيدي . ولقد جاءت هذه
 « الوطنيات » تاريخياً لاهم الحوادث التي جرت هذين السامين في مصر
 والاستانة : نظر الى تلك الحوادث تارة نظرة حزن واسف ، وتارة نظرة

اتهاج وفرح - وفي كلا الحالين نظرة شاعر - فدوتها بمداد يسيل من قلبه المتأثر . وانا نرى النظم بما يحيط بنا من الوقائع أجدر بشعرائنا من التيه في مفاوز مبتذلات الماضي ، ولذلك قلنا ان نسجاً شاعر عصري ...



دروس التاريخ الاسلامي ^(١) - عرفنا الشيخ محي الدين الخطاط كاتباً بليغاً وشاعراً كبيراً ، وها قد نزل الى ميدان التاريخ فكان مؤرخاً مدققاً . ظهر القسم الاول من كتابه في تاريخ الاسلام وهو يشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلامية . كتبه لطلبة المدارس بأسلوب سهل التعبير ، حسن التبويب والتنسيق ، وختم هذا الجزء الاول ببعض الاحاديث النبوية في الاخلاق والعلم والسياسة تقتطف منها : لا فقر أشد من الجمل . ولا مال أعز من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب
اعمل لندياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً
التقوا الرزق في خبايا الارض ، ان الله يحب معالي الامور واشرافها
ويكره دنسها وسفاسفها

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد الى الناس نصف العقل ،
وحسن السؤال نصف العلم
آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا
اؤتمن خان

(١) طبع في المطبعة المصرية . وياع في المكتبة الاهلية في بيروت وفي المكتبة السلفية في مصر وثمنه قرش صاغ وربع . عدد صفحاته ٦٢
(٢٩)

المُسلم من سلم الناس من يده ولسانه
من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم
يخلفهم ، فهو ممن كملت مروّته ، وظهرت عدالته ، ووجبّت اخوته
سواه الخلق شؤم ، وشراركم اسوأكم خلفاً

* *

واهدى إلينا حضرة الفاضل الشيخ عبد الله أفندي الرفاعي الكتبي
المعروف بطرابلس الشام نسخة من الطبعة الثانية من كتاب « سمر
الليالي »^(١) تأليف حضرة البار محمد أفندي أمين صوفي السكري وهو
جزء من اجزاء تالية تبحث في تقويم البلدان وتاريخ الامم ، بأسلوب لا
يمل معه القارى . وقد افاض المؤلف خصوصاً في بلاد الدولة العثمانية
فاستوفى تاريخها وجغرافيتها . واعادة طبع الكتاب دليل على رواجه

وجاءتنا ايضاً روايتان للاديب مارون أفندي عبود محرر جريدة
« الحكمة » اللبنانية : الاولى وهي معربة من نوع الرومان رواية
« زنه واتالا » الشهيرة للكاتب الفرنسي شاتوبريان وقد عربها ايضاً
فرح أفندي انطون . والثانية - وهي تمثيلية مؤلفة - رواية كريستوف
كولب واكتشاف العالم الجديد على يده . عبارة الروايتين طلية منسجمة
وتدل على مقدرة كاتبهما وكناودة الافاضة في مرمى الكتائين لو لم يمنعنا
عن ذلك ضيق المقام وكثرة ما لدينا من المطبوعات

(١) طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاته ١٩٨ والاشراك

في كل الاجزاء ثلاثة ارباع الربال

✦ مصر وسوريا ✦

✦ موضوع العدد الكبير ✦

سألنا القراء في العدد الماضي عن موضوع عدد خاص كبير من الزهور يقوم مقام عددین بصدوران في آن واحد في فصل الصيف . وقد جاءتنا اقتراحات عديدة ولكن السواد الاعظم يجمع على اختيار موضوع « مصر وسوريا » لان الزهور دائبة على ايجاد رابطة ادبية بين الافطار العربية ويجب ان تبدأ بهذين القطرين الشقيقتين . وقد كاشفنا المساعدين بتحرير المجلة فاستحسنوا الموضوع كثيراً

وعليه فالمددان القادمان سيظهران معاً في حجم كبير وسننشر فيهما رسوم اشهر الازهار واجمل المناظر الطبيعية في القطرين مع اقوال الكتاب والشعراء الاقدمين والمعاصرين من عرب وافرنج . وستجيء هذه المجموعة — بفضل مشاهير الادباء الذين سيحررونها — كتاباً فريداً في بابها يجدر بكل اديب عربي ان يقتنيه . ونسأل كل القراء ان يوافونا بما لديهم من الكتابات والرسوم الفوتوغرافية بهذا الموضوع لتمام الفائدة

وسيرسل هذا العدد الخاص مجاناً لكل الذين يكونون قد سدوا قبعة الاشتراك . وثمنه لغير المشتركين ثلاثة فرنكات

ازهار واشواك

الكتاب على المراسح

كان لما كتبتُه في العدد الماضي عن التمثيل والكتاب وقع حسن في
أندية الادب ، وتناقله بعض الصحف مستحسنًا الاقتراح . ولم يترض
أحد من الادباء على الدور الذي خصصته به . أُلقيت بذرة هذه الفكرة
في الاذهان ، فاذا لم تكن قد نبتت فهي لم تمت ، ونحن ننظر الربيع لنرى .
وقد جاءني من بيروت الكتاب الآتي وها هو نصه :

« السلام على حاصد . وبعد فتم ما ارتأيتم بخصوص التمثيل والكتاب ولقد
أحسنتم في توزيع الادوار على قدر ما نعرف عن أدبائكم . واذا تم إبراز هذا
الفكر الى حيز الوجود فانا نعدكم بشدة الرحال الى وادي النيل لحضور هذه الحفلة
الفريدة . ثم ندعوكم الى حفلة من نوعها قيميها في بيروت وتوزع أدوارها على
أدبائنا : فبمثل الامير شكيب ارسلان دور الملك . والشيخ اسكندر العازار دور
النديم والشيخ محيي الدين الخباط دور الوزير ، والاستاذ الحوراني دور برزجر .
ويعمد دور قائد الجيش الى فليكس فارس وداود مجاعص . أما دور العاشق
فكثيرون هم المرشحون له . ويدبر صاحب « الحساء » جوق المغنيات في القصر ،
وبشاره الخوري يقوم بدور رئيس الحرس . وأظن ان أدبائنا سيقومون بأدوارهم
هذه كما يقوم أدباؤكم بالادوار التي وزعتها عليهم . فابتدؤوا تجدونا لكم لاحقين
والسلام ،
الامضاء : منطوع بالحصاد

الاقتراح اذن جميل وأنا عرضته من باب الهزل ، وبت أفكر

به عن جد

حملة الاقلام :

كتب المنفلوطي في نظراته فصلاً عن الكتاب في مصر . وحذا
 حلیم دموس في هذه المجلة حذوه عن الكتاب في الشام . اصاب كلاهما
 في بعض احكامهما ، واخطأ كلا الاثنين ايضاً في البعض الآخر . وهل في
 ذلك من شيء عجيب ؟ بل يصح ان يكون ما عدده انا صواباً قد عده
 غيري خطأ . وعليه فلست غاضباً على الكاتبين لانهما لم يذكراني في
 عداد الكتاب ، ولا لانهما اساءا الى كتاب تطرّبي تفقاتهم او أطريا
 كتاباً تقتلي سخافاتهم . اذا كان الكثيرون غضبوا لهذه الاسباب فلست
 انا لها بغاضب ولكن الذي انا لاجله مستاء نائم هو هلع الكاتبين لقيامه
 من خطأهما في ارائهما . فاسرع هذا في سوريا وذاك في مصر الى الاعتذار
 على صفحات الجرائد . ولقد افقد هذا التنصل كل ما كنت اعتقد فيهما من
 الشجاعة في المجاهرة بعتقدهم الادبي . فإما انهما قالاً رأيهما في حملة الاقلام
 عن اعتقاد تام . وليس لهما ان يؤديا حساباً عما كتبنا ، او انهما كتبنا عن
 غير اعتقاد — وهذا ما لا اظنه — فكان الاجدر ان لا يكتبنا . وهناك
 سبب آخر لاستيائي من هذين الادبيين وهو انهما فتحا باباً هيئات ان نجد
 من يسده . فقام كل حامل قلم ييدي لنا رأيه في حملة الاقلام ولو كان الواحد
 من هؤلاء يأتينا بالشيء المقبول لقلنا لا : بأس من احتكاك الاراء .
 ولكن هذا يقول لك : الكاتب زيد كاتب بليغ لو كانت عبارته امن
 ومعانيه اجمل ... وذاك يقول : الشاعر عمرو شاعر مجيد لو كان اسمي
 خيالاً واحكم نظماً ... وانا اقول على هذا القياس : لو كنت صاحب مئة

الف جنبه واملاك وعقارات لما كنت فقيراً ، اولو كان ابن السبعين في العشرين من عمره لكان شاباً .. ألا رحم الله مسيو ده لا پاليس كما يقول الافرنج ...
اسماء الجرائد :

نحب المناقشة ولو في لاشي . ما كدنا نتهي . وهل انتهينا ؟ -
من البحث في حملة الافلام حتى فتح باب جديد بين رصيفين . وضوعه
اسماء الجرائد . ابتدا الامر بين رصيفين ، ولكن اول الفيت طل ثم ينهر ،
واول النار شرارة . وها انا اول النافخين فيها . يفكر الكاتب او الصحافي
طويلاً في عنوان كتابه او اسم جريدته ، بل هو يعلق الامال الكبار على
ذاك العنوان الخلاب او هذا الاسم الجلاب . وهذا امر يديهي . فكم يُعقد
من مجلس عائلي لاتقاء اسم للولود الجديد تيمناً وتفاؤلاً ببدوله ... اسماء
جرائدنا ومجلاتنا جميلة ، بل هي اجمل منها . وكثيراً ما تكون من باب
تسمية العبد « مرجاناً » وليس فيه احمر غير لسانه او تسمية ذاك الثقل
« لطيفاً » او تلك الشنعا « جميلة » . ولكن « القرد في عين امه غزال »
عربنا معظم اسماء الجرائد الافرنجية لجرائدنا . فمندنا العلم واللواء كما عندهم
الستندرد ، والجريدة كما عندهم الجورنال ، والزمان بدل الطان والتمس ، والبرق
بدل الاكابر وكذلك قل عن الانسانية والعدل والعصر الجديد والوطن .
وقد اتخذنا كل اسماء الفضائل لجرائدنا فمندنا الحقيقة والاستقامة والصدق
والحبة والرجاء واخذنا ثلاث كلمات الدستور فمندنا الحرية والاخاء والمساواة .
فضلاً عن الاسماء المحلية كالاهرام والمقطم ووادي النيل وابو الهول والارز
ولبنان . ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكبرس مثلاً

وأقامت المدرسة البطريكية للروم الكاثوليك حفلة جميلة بمناسبة توزيع الجوائز حضرها عدد كبير من الوجهاء والاعيان . ومثل طلبة المدرسة المارونية بهذه المناسبة أيضاً رواية عربية حضرها فريق من اعيان المصريين والسوريين . فألقى حضرة الاديب محمود افندي نظم أبياتاً غراء في القطرين الشقيقين منها :

كلنا اخوةٌ وقد جمعتنا لغةٌ زادها الشأمُ احتراماً
صانها البازجي ربُّ المعاني • بضياءه أزال ذاك الظلاماً
ظلماتنا أهلةٌ خافقاتٌ تنشر الحبُّ بيننا والوثاماً
صالحوناً على محبة مصر وبنيها كما نحبُّ الشأمَ

وأقامت مدرسة الفرير بشبرا مثل هذا الاحتفال الادبي وخير ما جاء فيه قصيدة بليغة المبنى سامية المعنى في تربية الاولاد نظم دررها حضرة الاديب الفاضل الاخ اليان باخوم مدير الدروس العربية في تلك المدرسة



✻ من وإلى القراء ✻

نشرنا في العدد الثالث (ص ١٢١) مقالة عن البرنس فردريك ايتل في فلسطين . وقد جاءنا البريد الاخير يعمض مجلات وجرائد المانية . وقد نشرت ترجمة تلك المقالة مطربةً « الزهور » وهذا يدل على اهتمام القوم بكل ما يقال عنهم

— لدينا مقالات وقصائد كثيرة من مراسلتنا الادباء من جهات مختلفة اضطررنا الى ارجائها وسننشرها عن قريب ان شاء الله

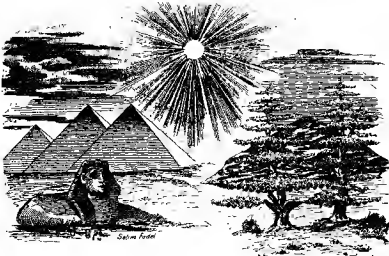
— اهدى الكثيرون من الفيورين على الادب اعداد المجلة لسنة كاملة الى اصداقناهم قائلين انها خير هدية . فنشكر لهم ادهم وحسن ظنهم

١٩١٠

الشرق

العدد الاول

الجزءان السادس والسابع أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول)



مصر وسوريا

قلنا عند صدور الجزء الاول من هذه المجلة ، إننا انما انشأناها لتكون
الرابطة الادبية بين الافطار العربية . وذلك بايجاد صلة تعارف وارتباط
بين ادباء هذه الافطار وكتآبها وشعرآتها ، بنشر رسومهم وما تجود به
قراآهم ، ليتم التعاضد والتساند الادبي ، فنجني الفائدة المبتغاة من تراسل

الادباء وتآزرهم للقيام بالهضة الحديثة التي بدت ثلاثيها في اوائل القرن العشرين حتى كادت تُرجع الى الاداب العربية عصورها الذهبية اقدمنا على هذا العمل بعد مفاوضة الدواد الاعظم من أئمة حمة الافلام ، فانسنا منهم اوتياحاً عظيماً الى هذا المشروع ، لانهم كانوا يشعرون جميعهم بالحاجة الى التكاتف والتعاون ، لئلا يظلوا منفصلين عن بعضهم بعض ، فلا يعرف الادب المصري شيئاً عن الادب الشامي ، ولا يدري هذا شيئاً عن زميله العراقي ، وقس على ذلك

واذا القيت نظرة الى الاجزاء التي صدرت من هذه المجلة ، ترى مقدار استحسان القوم لهذه الفكرة ، وإقبال الادباء على تمضيدها بنية تحقيق هذه الامنية الشريفة . وتجدر في كل جزء ميداناً تتبارى فيه اقلام الكتاب من كل صقع . حتى عرفت مجلة « الزهور » بهذه الميزة على سائر المجلات ، واصبح يرسلها العدد الكبير من ادباء مصر والشام والعراق والجزائر ومراكش . ناهيك بما يحمل الينا البريد من رسائل التنشيط وكلمات الاستحسان

ولقد سهل علينا ادراك هذه الغاية خصوصاً فيما يتعلق بمصر وسوريا ، لسهولة المواصلات ، وتشابه التقاليد والعادات بين هذين القطرين الشقيقين ، وسير الحركة الفكرية فيهما في مجرى واحد

ولهذا ما كدنا نعلن عن عزمنا على إصدار العدد السنوي الكبير حتى تواردت علينا الرسائل من القراء ، وكلهم مجمعون على جعل موضوع هذا العدد الخاص « مصر وسوريا » وكنا قد تركنا للقراء الكرام

حق اختيار الموضوع الذي يروقه البحث فيه . ولقد سرنا هذا الاقتراح
إيماناً سرور لانا رأينا فيه استحسان العامة وجمهور القراء لغاية المجلة ، بعد
استحسان الخاصة وفئة الادباء . وايقنا بنجاح تلك الفكرة ، وهي التوصل
شيئاً فشيئاً الى إحكام الرابطة الادبية بين الامصار العربية

هذه هي الاسباب التي حلت ادارة هذه المجلة ايها القارئ العزيز
على ان تقدم اليك بهذا المدد الخالص المتوج باسم القطرين العزيزين .
وهي على يقين تام من انه سيحل منك محل الرضى والارتياح



بقي علينا بعد ذلك تقرير كيفية طرق هذا الموضوع الواسع . إذ ما
عسانا ان نقول عن مصر وسوريا . ومصر وسوريا مهد الحضارة والمدنية ،
والملمب الذي تمثلت عليه اكبر مشاهد تاريخ البشرية . بل إن فينيقيا
وارض الفراعنة هما محور التاريخ القديم ، ودائرة قطبه . حولهما كان
معتك الامم . وفيهما كان مرور الشعوب في زحفها من الشرق الى الغرب ،
أو من الغرب الى الشرق . في هذين القطرين حدثت الحوادث الماثورة ،
وفي ربوعها جرت الوقائع المشهورة . فكانا في ايام الحرب ساحة الهيجا ،
وفي ايام السلم مجتمع العلماء . هذا من الوجهة التاريخية اما من الوجهة
الجغرافية فان ذين القطرين قبل نقض برزخ السويس وبعد نقضه
كانا الرابطة بين آسيا وافريقيا ، والطريق اللاحبة بين اوربا والهند والعالم
الجديد . اما الوجهة السياسية فقد ضربنا عنها صفحاً في بحثنا منذ البداية ،
لان مجلتنا غربية منذ نشأتها عن السياسات

وعليه فقد وجدنا موضوعنا واسعاً مترامي الاطراف ، تضيق المجلدات الضخمة عن استيعاب بعض ابوابه ، سيما وأنه ليس من غايتنا ايراد تاريخ القطرين ووصفهما جغرافياً ، فالكُتُبُ التي تبحثُ في ذلك هي فوق الحصر فضلاً عن ان ذلك خارجٌ عن نطاق مجلة ادبية فنية مثل « الزهور » ولذلك آثرنا طرقَ هذا الموضوع من الوجهة الادبية . فاستكتبنا الادباء الاعلام الذين يُساعدون في تحرير هذه المجلة واضفنا الى كتاباتهم شيئاً من اقوال الكتّاب الغابرين وبعض الشذرات الادبية في هذا الموضوع . وزبنا ذلك ببعض رسوم المناظر الطبيعية والآثار القديمة في القطرين ، زيادةً في الفائدة والرونق

ولا ندعي ذكر كل ما يستحق الذكر من الآثار والمناظر وما كُتِبَ فيها قديماً وحديثاً ، لانه لا يخفى ما يستغرقُ ذلك من القصول الطوال اذ إن لكلٍ شبرٍ من هذه الاراضي تاريخاً عظيماً او ان فيه اثرأ فخيماً . فضلاً عن أنَّ لنا متسعاً في الاعداد القادمة لذكر ما ضاق هذا الجزء عن ابراده سواء كان عن مصر وسوريا او عن سائر الاقطار العربية



نعم ان الانسان ينظرُ الى ماضيه ، فيخاله احسنَ ممّا كان ؛ والى حاضره ، فيراه افصحَ ممّا هو ؛ والى مستقبله ، فيظنه اسعدَ ممّا سيكون ؛ وبحق قال دانتى الشاعر التلياني : « لا حسرة للانسان في ايام تعاسته اعظم من ذكره مجده » السالف ، ولكن هذا المبدأ الصحيح في كل فردٍ من الحياة الاجتماعية فاسدٌ اذا ما استعملناه للشعوب ، فالشعوب تحيا

بماضيها الذي تعدّه إراثاً ثميناً من الاجداد . ومن صفحات عزّها الغابر
تتخذ لها قوةً تؤهلها للحياة الامل . فنحن نذكر اذن ماضيها للنشط في
حاضرنا ، ويزداد املنا في مستقبلنا فمضى ان تؤدي مجلتنا بعض
هذه الخدمة

والعرب اليوم اشبه باليونان من حيث موقفهم إزاء الرقي الاجتماعي :
ماضٍ مجيد ، وحاضر مضطرب ، ومستقبل مجهول سيكون كما يشاؤون
وعلى مقدار استفادتهم في حاضرهم من عبر ماضيهم . ونحن اليوم لسنا في
الظلام ولا في النور . ولكنتنا واقفون بين هذا وذاك . فمضى ان يكون
ذلك غلساً يعقبه اشراق النهار ، لا غسقاً يتقدم زوال الانوار

ولقد جرى اليونان في هذه السنوات الاخيرة على عادة جميلة ، كان
لها اكبر تأثير في احكام رابطتهم القومية . وهي انهم يصدرون كتاباً
سنوياً يشترك في تحريره كل كتابهم من جميع الاصناف التي تزلها ابناء
العنصر اليوناني ، فيكتب كل واحد منهم فصلاً عن احوال ابناء جنسه
في البلد الذي استوطنوه ، فيتألف من ذلك مجموعة صافية تتضمن كل
ما يجدرُ ببناء العنصر الواحد معرفته عن اخوانهم وحالتهم الادبية
والاقتصادية ويحمل بالعرب ، وهم الضاربون في انحاء مختلفة ، ان
يخذوا هذا الخدو ، فيأتوا مثل هذا العمل الذي لا تُمدّ فوائده ، ولا
تحصى منافعه . فتكون تلك المجموعة اشبه بمؤتمر سنوي — يصعب عقده
فملاً — يتعارف بواسطتها اهل مصر وسوريا والعراق واليمن ومراكش
والجزائر وتونس والمهاجرون منهم الى امريكا واستراليا والشرق الاقصى .

ويطلمون على شؤون بعضهم بعض في كل هذه الاصقاع فيتبادلون المنفعة والفائدة .

ولم يتيسر لهذه المجلة ان تقوم بمثل هذه الخدمة منذ سنتها الاولى ، نظراً الى مشقة هذا العمل ووجوب إعداد المدة اللازمة لهذا المشروع الكبير ، ولكن تلك امنية من امانها ستعمل على تحقيقها بمنصرة الفضلاء الفيورين ،

* *

وفي هذا المدد — وان كان قاصراً على الادبيات — مقدمة لهذا المشروع الكبير . لأن ترابط الاجزاء الواحد بعد الثاني يؤول حتماً الى ترابط الكل

ولقد قسمنا موضوعنا الى ثلاثة اقسام : الاول يبحث في مصر ، والثاني في سوريا ، والثالث يتناول شيئاً من اقوال كتاب كل قطري في الثاني ، مما يزيد توثيق عرى التقرب بين القطرين

هذه هي الخدمة التي ينبغي ان نقوم بها ، والغاية التي يجب ان نسعى اليها ، ولا نشك في ان كل قارئ يود المساعدة على تحقيقها . فإن وراء ذلك تقريب القلوب ، ونشر السلام والوئام ؛ والله الموفق في البداية والختام

مدير المجهود





١

مصر

﴿ اسماء مصر ﴾

مرجع اسماء مصر الى ثلاث لغات مختلفة : اللغة المصرية ، واللغات السامية ، واللغة اليونانية . فمن الاسماء المصرية « قيت » ومنه اشتق الاسم القبطي الصعيدي « فيمه » والاسم القبطي المنني « خيمي » وقد اختلفوا في معناه فمن قائل انه موقد ، او بجمرة ، او تنور . ومن قائل انه ربوة ذات نار مستعرة . ومن قائل انه اسود . ومن اسمائها « بق » وهو شجر اليسار ، سميت به لكثرتيه فيها قديماً . وكذا « تونهي » ، اي ارض الجيز ، لكونه ينبت فيها بكثرة . ولها اسماء اخرى غير ذلك ، منها « آن تاوي » اي اقليم مدينة « آن » الشهيرة الآن بعين شمس

واما اسمائها السامية فهي « مصير » و « مصري » ووجدت في الألواح الاشورية التي وردت من تل العمارنة وتاريخها سنة ١٧٠٠ ق . م . وفي شروط العائلة الاولى البابلية المؤرخة سنة ٢٠٠٠ ق . م . ذكرت باسم « موصور » في الآثار الاشورية المنقوشة في عهد السرجونيين .

وذكرت في العبرية باسم « ماصور » وهو مأخوذ من « مصرام » .
وتعرف في العربية بمصر

اما اسمائها المتعارفة عند اليونان وفي اوربا فهي اجيبتوس^(١) Aegyptus
قال بروكش انه مشتق من « حاكباتح » اسم « منف » عاصمة
الحكومة المصرية القديمة . لان الاقوام المتوحشة من ملاحي البحر
الابيض كانوا يقيمون في مصر ازماناً طويلة فيسمعون من اهلها اسم
عاصمتهم هذا لانها كانت اكبر مدن مصر واهمها واغناها . فقلوا اسمها الى
بلادهم وحرّفوه الى « اجيبت » ، Egypte وهو الشائع الآن وذهب
بكتيت الى غير ذلك ، فقال إن « إ » معناه الماشية و « جوب » معناه
الحارس فيكون معناها الراعي . وقد جُملا اسماً للعقاب تكمأ به ، ثم
أطلقا على مصر من قبيل التكم لإغارة الرعاة

اصمير كال^(٢)

(١) وقد وردت هذه الكلمة لأول مرة في اشعار هوميروس

(٢) من المحاضرات التي القاها « في الجامعة المصرية » الاثري الشهير

مدير متحف الآثار العربية احمد كمال بك





الاهرام وابو الهول - والطريق المؤدية اليها

فرعون وقومه

هذه قصيدة لسعادة استاذ الشعراء اسماعيل باشا صبري ، وهي من خير ما قيل في آثار مصر . وقد ضمتها الشاعر نظرية جديدة ، وهي ان هذه البنايات الفخيمة لم تنم الا على يد عمال كانوا يطلبون الاتقان الفني اكراماً للفن لا خوفاً ولا طمعاً . ولا يضارع جلال هذه الايات وغمامتها الا جلال وغمامة تلك الآثار :

« لا القوم قومي ولا الاعوان اعواني اذا وفي يوم تحصيل العلي واني
ولست - ان لم تؤيدني فراعنة منكم - بفرعون عالي العرش والشان
ولست جبار ذا الوادي اذا سلمت جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملاً فآؤه العذب لم يخفق لكسلان
ردوا الحجر كدأ دون مورده او فاطلبوا غيره رباً لظلمات
واينوا كما بنت الاجيال قبلكمو لا تركوا بعدكم فخرأ لانسان
امرتكم فاطيعوا امر ربكمو لا يثن مستعماً عن طاعة ثاني
فالملك امر وطاعات تسابقه جنباً لجنب الى غايات احسان
لا تركوا مستحيلاً سيفه استحاله حتي يميظ لكم عن وجه امكان .. »



مقالة فدهوت من عرش قائلها على مناكب ابطال وشجمان
مادت لها الارض من ذعر ودان لها ما في المقص من صخر وصوان
لوغير فرعون القاها على ملا في غير مصر لعدت حلم يقظان
لكن فرعون ان نادى بها جبلاً لبنت حجارتها سيف قبضة الباني
وآزرتة جماهير تسيل بها بطاح واد بماضي القوم ملان

ينون ما تقفُ الاجيالُ حائرةً امامهُ بين إعجابٍ وإذعانٍ
من كل مالم يلدُ فِكْرٌ ولا فُتْحٌ على نظائره في الكون عينان
ويشبهون اذا طاروا الى عملٍ جنّاً تطير بامرٍ من سليمان
براً بذى الامر لا خوفاً ولا طمعاً لكنهم خلَقوا طلاباً اتقان



اهرامهم تلك - حيّ الفنّ متخذاً من الصخور بروحاً فوق كيوان
قد مرّ دهرٌ عليها وهي ساخرةٌ بما يُضعف من صرحٍ وايدان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان شعلان
كأنها - والموادي في جوانبها صرعى - بناء شياطينٍ لشيطان
جاءت اليها وفودُ الارض قاطبةً تسمى اشتياقاً الى ما خلدَ القاني
فصنّرت كلّ موجود ضحامتها وغضّ بنيانها من كل بنيان
وعادَ منكرُ فضل القوم معترفاً يثني على القوم في سرٍ واعلان
تلك الهياكل في الامصار شاهدةً بانهم اهلُ سبق اهلُ امان
واينُ فرعونَ في حولٍ ومقدرةٍ وقومَ فرعونَ في الاقدام كفؤان
اذا أقام عليهم شاهداً حجرٌ في هيكلٍ قامت الاخرى ببرهان
كأنما هي - والاقوام خاشعةٌ امامها - صفحٌ من عالمٍ ثاني
تستقبل المينَ في اثنائها صورٌ فصيحة لرهز دارت حول جدران
لو أنها أعطيت صوتاً لكان له صدّى يروع صمّ الانس والجنان



اين الألى سجلوا في الصخر سيرتهم وصنّروا كلّ ذي ملكٍ وسلطانٍ

بادوا وبادت على آثارهم دولٌ وأدرجوا طيِّ أخبارٍ واكفأت
 وخلفوا بدمهم حرباً مخلةً في الكون ما بين احجارٍ وازمانٍ
 وزُحزحوا عن بقايا مجدٍ وسطاً عليهم العلمُ ذاك الجاهلُ الجاني
 وبلى له هتك الاستار مقتحماً جلالَ اكرمِ آثارٍ واعيانٍ
 للجهلِ ارجع منه في جهاته اذا هما وزنا يوماً بميزانٍ
 اسماعيل مبرى



آثار مصر

١ - هيكَل انس الوجود

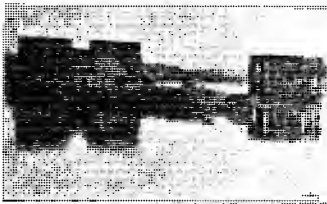
أيها المنتحي (باسوان) داراً كالشربا تريد ان تنقضا
 اخلع النمل واخفض الطرف واخشم لا تحاول من آية الدهر غمضا
 قف بتلك القصور في اليم غرق ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
 كمذارى اخفين في الماء بضاً ساجحات به وابدين بضاً
 مشرفات على الزوال وكانت مشرفات على الكواكب نهضا
 شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضا
 رُبَّ نقشٍ كأنما نقض الصانعُ منه اليبدين بالامس نقضا
 ودهان كلامع الزيت مرت أعصرُ بالسراج والزيتُ وضاً
 وخطوطٍ كأنها هدبُ ريمٍ حسنت صنعةً وطولاً وعرضاً
 وضحايا تكاد تمشي وترعى لو اصابته من قدرة الله نبضا

ومحارِب كالبروجِ بثها عزماتُ من عزمةِ الجنِّ امضى
 شيدت بعضها الفراعين زلفى وبني البعض اجنبٌ يترضى
 ومقاصير ابدلت بفتات الـ مسك ترباً وباليواقيت قضا
 حظها اليومَ هدةً وقدماً صرفت في الحظوظ رفعاً وخفضا
 سقت العالمين بالسعد والنحس الى ان تماطت النحس محضا
 صنعةٌ تُدهش العقولَ وفنٌ كان اتقانه على القوم فرضا



يا قصوراً نظرتها وهي تقضى فسكبتُ الدموعَ والحق يُقضى
 انتِ طُفراً ومجدُ مصر كتابٌ كيفَ سامَ البلى كتابك فضا
 * وانا المحتقن بتاريخ مصرٍ من يصنُ مجدَ قومه صان عرضا
 لم تمتِ امةٌ ولا باد شعبٌ اقرضوا الذكرَ والاحاديثَ فرضا
 ربُّ سرِّ بجانيديك مزالٍ كان حتى على الفراعين غمضا
 قل لها في الدعاء لو كان يجدي ياسماء الجلال لا صرتِ ارضا
 حار فيك المهندسون عقولاً وتولت عزائم العلم مرضى
 أين ملكٌ حيالها وفريد من نظام النعيم اصبح فضا
 أين فرعون في المواكب ترى يُركضُ المالكين كالخليل ركضا
 ساقَ للفتح في الممالك عرضاً وجلا للفخار في السلم عرضا
 أين « ازيس » تحتها النيلُ يجري حكمت فيه شاطئين وعرضا
 أسدل الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ في ثراها وارسل الرأس خفضا

يمرض المالكون اسرى عليها في قيود الهوان عاين جرضي^(١)
 مالها اصبحت بغير مجير تشتكي من نوائب الدهر اعضا
 هي في الاسر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة في السجون فوق حضوضي^(٢)
 أين «هوروس» بين سيفٍ ونطع أبهذا في شرعهم كان يُقضى
 ليت شعري قضى شهيداً غرامٍ أم رماه الوشاةُ حقداً وبغضا
 رب ضربٍ من سوطٍ فرعون مضٍ دون فعل الفراق بالنفس مضاً
 وهلاكٍ بسيفه وهو قاتٍ دون سيفٍ من اللواحق يُنضى
 قتلوه فهل لذك حديثٌ أين راوي الحديث ثراً وقرضا
 شيمة النيل ان بني وعجيب أخرجوه فضيع العهد تقضا
 حاشه^(٣) الماء فهو صيد كريم ليت بالنيل يوم يسقط غيضا
 شيدوا المال والعلوم قليلٌ أتمدوه بالمال والعلم تقضا^(٤)
 سوفي



الملك
القديم
القديم

(١) مفومين (٢) جبل كان العرب ينفون فيه خلفاءهم (٣) حانراي اخرج العيد من
 كل مكان (٤) انز

٢

وقد غرت المياه قسماً من هذا الاثر البديع المشيد على عمد في ماء النيل
بالقرب من شلال اصوان كما ترى في الرسم . حتى بات يخشى ان يذهب الاثر
بعد العين . وقد قال الاديب صاحب الامضاء باكياً :

وَقَفْتُ عَلَيْكَ دَوْعِي اِيهَا الطَّلُؤُ عَيْنِي اليك وَقَايِي اللُّأَى رَحَلُوا ...
ارسلتُ بالعينِ في سقياكْ هامية وفي الطلول البوالي ترسلُ المقلُ
يا اَيُّهَا الطَّلُؤُ المَزُورُ^(١) جانبه هَوْنٌ عَلَيْكَ كَلَانَا بَعْدَهُم طَلُّ
وَقَفْتُ بِالْيَمِّ رَسْمًا لَا حَرَكَ بِهِ وَالْيَمُّ مُضْطَرَبٌ وَالْوَجْ مَقْتَلُ
الدَّهْرِ مَلٌّ وَأَيُّ الدَّهْرِ كَامِنَةٌ فِي وَجْهِكَ الطَّلُؤُ لَا يَبْدُو بِهَا مَلٌّ^(٢)
قَرَأْتُ فِيهِمْ سُرَّ الْعَالَمِينَ فَيَا شَتَانَ مَا بَيْنَ مَنْ قَالُوا وَمَنْ عَمَلُوا
كَانُوا إِذَا ابْصَرُوا شَمْسَ الضُّحَى سَجَدُوا لَهَا وَإِنْ ابْصَرُوا شَمْسَ الْهَدَى عَدَلُوا
هَنَالِكَ التَّاجُ كَانَتْ كُلَّمَا سَطَعَتْ بِدَوْرَهُ طَاطَأَتْ هَامَاتِهَا الدَّوْلُ
عبد الحليم المصري

وآثار مصر من ستة انواع وهي الاهرام والمسلات والتماثيل والقصور
والهياكل والقبور . واكبر الاهرام واشهرها هرم كيوبس في الجيزة وعلوه
١٣٨ متراً ومن المسلات مسلات كرنك واون والاسكندرية ومن التماثيل
تماثيل ممنون ودمسيس ومن القصور اللبرث في الفيوم وهو يحتوي على ١٢
قصرآو ٣٠٠٠ غرفة ومن الهياكل هيكل كرنك وقصر الخ ٠٠

(١) المائل (٢) : يشير الى تاريخ بناء القصر المنقوش على مدخله بالعبري



النيل

مصر هدية من النيل

(هيروdotus)

اسم النيل مأخوذ عن اليونان واصل الكلمة في لغتهم « نيلوس » ولعل اليونان اخذوها عن الفينيقيين او الحثيين او عن القبائل التي كانت في لوبيا او في آسيا الصغرى . اما اسمه عند المصريين بصفته مقدساً فهو « جعبي » وإن اخرجوه عن الالهية سموه « يومع » ومعناه الم . او سموه النهر الكبير « أور » ويؤخذ من الرسوم القديمة انه كان يكنى بابي الارباب ، ورب الغداء ، ويخرج الماء كولات بخصبه ، ومالي القطرين بمحصولاته ، ومأنح الحياة ، ومزيل الجاعة الخ . وحقق ان النيل لكذلك

وهو يحدث في مصر ثلاث هيئات : الاولى زمن الفيضان ، فتصبح فيه مدن مصر جزائر وارضها انهاراً ولكن ذلك سيزول بمشروعات الري الجديدة . والثانية زمن الانحمار ، فتكون فيه كجثة اغراسها نضرة ومزارعها بانعة خضرة . والثالثة زمن التحريق فتكون الارض فيه قحلة جذبة عليها غيرة . ولقد اصاب احد شعراء العرب اذ قال :

كانَّ النيلَ ذو فهمٍ ولبٍّ لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وقال ابو الحسين المعروف بابن الوزير مشيراً الى ما ينجم عن الفيضان من الخيرات :

أرى ابدأ كثيراً من قليلٍ وبدراً في الحفنة من هلالٍ
فلا تعجب فكلُّ خليجٍ ماءً بمصر مسببٌ للخليجِ مالٍ
زيادةٌ اصبحَ في كلِّ يومٍ زيادةً أذرعٍ في حسنِ حالٍ

عيد النيل

وكانوا يحتفلون قديماً بعيد النيل احتفالاً عظيماً ، فإذا جاء الانقلاب الصيفي واتي الماء المقدس من اجباب اسوان الى جبل السلسلة قامت القسوس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فينقرب بشور او بأوز ، ثم يلقى في الماء قرطاساً مخنوماً من البردى يشتمل على امرٍ فيه اطلاق الحرية له بالزيادة ، لكي يضمن لمصر الخير فيضاً معتدلاً وكانوا يعتنون بهذا العيد رعايةً للرعاية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوف على ذلك المهرجان ، فان حصل منهم في شأنه اهمالٌ او توانٍ ، رفض النيل الامر الصادر اليه ، واغرق الاراضي والحقبات . وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلون معاً اياماً متوالية ويشربون حتى يشملوا . ويستمررون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير ، فتخرج حينئذ القسوس من المحراب وينهم تمثال فيزفونه على الشاطئ . بالالحن والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون ما ملخصه :

« السلام عليك ايها النيل ، يا من ظهرت على هذه الارض وأنتيت
 لاهياء مصر ، انت الذي يحنثي محيئك في الفياهب الى يوم الترتيل بقدمك
 أنت البحر المفيض بمياهك على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا
 لتحبي جميع ما يكون في شرق . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل
 اجل المعابد . ان تمطلت اصابعك او اعتراك كساد ، اصبحت الالوف
 من الناس في فاقة . وان نقصت وقت نزولك من السماء ، أفنيت المعبودات
 والخلق ، وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب .
 واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصبح الارض
 ابتهاجاً ، وينشرح كل ذي بطن ، ويهتر كل ظهر من الضحك ... يا محلب

الارزاق ومكثر المأكولات ، انت الذي يوجد علف الحيوانات ، ويعطى كل ما لزم لقرايين المعبودات ، انت الذي يهتم بالقطرين فتمتلئ المخازن وتزداد خيرات الفقراء ، انت الذي يستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيء واذا دخلت كنت محاطاً بالاغاني ، واذا خرجت صاحبك التهليل ، واذا رقصوا فرحاً يوم ظهورك من غياهب ممكنك فما ذلك الا لكون عجزك اضمحلال لهم وفساد ومتى تضرعوا اليك لينالوا الماء السنوي شوهد اهالي مصر الوسطى واهالي الوجه البحري مصطفين بعضهم بجانب بعض ، وكان كل امرئ حاملاً لعدد صنعته ولا ينزوي احد وراء جاره انت منبت الارزاق الحقيقية التي هي رغبة الناس هذا هو كلام الالتماس الذي يجعلك مجيئاً لدعائهم واذا تكلمت بلهج المحيط السماوي على الانسانية قدّم « نبرى » معبود الحب عندئذ قربانه وسجدت لك كل المعبودات قاطبة . ومتى عجنت يدك شيئاً صار ذهباً ، او طوبه صارت فضة . لا يوكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة . لقد شرعوا في الاغاني على الدود ، واخذوا يرتلون لك بتصفيق مستمر لتبهج من اجلك ذراري اولادك ، وليكثروا من اجلك تراتيل المدح ، كيف لا والنبل هو اله الثروة ، وهو الذي يحيي قلوب النساء الجبالى . ولو تأخر عن اعطاء الغذاء ، لزال السعادة من المساكين ، ووقعت الارض في ضعف شديد

ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون احتفالاً عظيماً بما يسمونه « وفا النبل » ولقد جرى الاحتفال هذا العام في ٢٥ اغسطس (آب) الماضي بالابهة المعتادة :

❦ وفاء النيل ❦

في هذا اليوم الذي كان فيه قدماء المصريين يقدمون لك فتاة من أجل فتياتهم ، ويلبسونها أجملَ الألبابِ واثمنَ الحلَى ، ويأتون بها الى وسط مياهاك الهادئة ويطرحونها ضحية في أمواجك اللطيفة ، تأتي نحن ايضاً أبناء القرن العشرين بتقديماتنا وضحايانا

كنت الهاً عظيماً ، لانك كجميع آلهة البشر قوةٌ عجيبةٌ من قوى الكون ومظهر غريب من مظاهر الارض . فحسبك الهاً كسائر آلهتهم التي يعبدونها تحب النعمة وترتاح الى سفك الدماء وتصبو الى الذبائح والضحايا ، لذلك كانوا يزفون اليك كل عام فتاة فتاة لتكون لك عروساً أيها الاله وابن الآلهة . . .

هذا الوحشُ الضاري السفاح الذي يشرب الدماء والاثم كالداء الذي نسميه انساناً قد صنعك انت ايضاً كسائر الآلهة على صورته ومثاله . . . على نغمات العود والقيثارة والمزمار ، وبين اناشيد الفناء وضجيج الاستحسان كانوا يأتون اليك بأميرةٍ من اميراتهم في ربيع صباها وريمان جمالها يترقق الحسن في وجنتيها ويتألق الجلال في خديها ، ولا يخشون أن يطرحوها في احشائك أنت يا اله الرحمة والصلاح :



كنت الهاً عظيماً ، ولا تزال الهاً فنجماً بيدك الخير والشقاء ، وبين شفيتك الموت والحياة ، تضرب وتشفي ، وتميت وتحيي

لبثت الوقفاً من السنين محججاً بحجب الاسرار ومستترّاً بستر الأنغاز ،
 فافتقن البشرُ آثارك في اليبس والقفار ، وتبعموا مسيرك في الصحارى والرمال ،
 وناجوك كما ناجوا كل اله سواك ليعلموا من أنت وما انت وهم يحسبون
 الآن انهم قد كشفوا سرّك ووضحوا أمرّك — أينخرفون احشاء الارض ؛
 أينخفون الاطواد الراسيات بعضها بجانب بعض ؛ انهم لمقصرون عن فلك
 تقصيراً ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

تسير في عقيقك التغميم العجيب ، كما تسير الآلهة في طرفها ، لا
 تلتفت يمنة ولا يسرة — تضحك من أبناء آدم وعلومهم وافراحهم واتراحهم
 وبخارهم وكهربائيتهم كما يضحك منهم « جوبيتر » من نوافذ « أولبس »
 الانسان ابن امس أما انت فكائن منذ الازل وستبقى الى الابد ؛
 عبدوك لان لك نفعا يرجى وضراً يخشى كسواك من الآلهة الاخرى
 عبدناك وقد عبدنا فلك الفلك الدائر ، والنجم السائر ، والهواء
 والسحاب ، والجو والضباب ، والشموس والاقار ، والاحراج والاشجار ،
 والطيور في اوكارها ، والاسماك في بحارها والوحوش في اوجارها
 عبدنا من فلك الخنافس والثيران ، والجبل والبركان والهوام
 والحشرات ، والاصلال والحيات ، وكل ما سبج في الهواء ، وغاص في
 الماء ، ودب على القبراء ،

ولما لم نبق مادة في هذا الكون الذي لا تحيط به العقول ، وليس
 الى معرفة كنهه من وصول خلقنا من الوهم اكوناً جديدة وفوى عديدة
 واتخذناها الهاً ومعبوداً ، نخز لها ركناً وسجوداً .

عبدنا آلهة نصفها بشر ونصفها انسان وخلقنا راسها اله
وجسمها حيوان

ولما لم تكفنا كل هذه الآلهة وهي الكون بأسره والوهم بجمته عبدنا
الردائل والارواح ، والشياطين والاشباح ، وعقدنا محالفات مع ابالسة
جهنم لنقوى بها على ساطة الاله الاحد والفرد الصمد
فلماذا لا نعبدك انت أيضاً أيها النيل السائر وسطنا بجلال يسحر
المقول ، وسر يدعو الى الخيرة والذهول ، الجاري امامنا في منسبط الغبراء ،
كما تجري الآلهة في منسبط السماء والمحرة في عقيق الفضاء



بيد اننا قد انتقلنا الآن من عبادة الاوثان ، ووجدنا الآلهة والاديان
وجعلنا الهنا الاحد ديناراً ، واتخذناه لديننا شعاراً ، هذا النقد ذو الوجهين
نظيرنا هو الهنا ومعبودنا ، نتبارى الى مسجده ، ونتجارى الى معبده
ولكن أليست مياهلك انت يا اله الخير والصلاح ومصدر الحياة
والفلاح هي التي حولت نضرة مصر نضاراً ، وتربتها تبرا ، أليست أنت
الذي خلق هذا الاله الذي تعبده أمم الارض طراً وتعفر وجهها امامه
ليلاً ونهاراً ، فانت انت اذاً اله الآلهة !



في قلبك اسرار مصر وفي احشائك الغاز كهنتها المنافقين ، وسحرتها
المشعوذين ، وفيك حديث ملوكها وغرائب اهرامها ، وعجائب هياكلها ،
وفنون بنائها وضروب رسومها وسر موميائها

دفن في جوفك مجد مصر المؤنث وشرفها الباذخ ومدنيتها القديمة التي
وقف العالم أمامها مدهوشاً والتي تبحج اليها عظماء الارض وامراؤها وملوكها
لتشاهد آثارها فلا ترى الا اطلالاً دارسة وانقاضاً مترددة وهياكل ينعب
البوم في خرائبها ومدافن تحوم الغربان حول مواضعها ، يحدق العالم فيها
ويستنطق آثارها ويستفسر اسرارها ويبحل عن وجهها الصبوح حجب
الخفاء والابهام ، فلا تنطق بحرف ولا تبوح بكلمة بل تنظر اليه شاحصة
شخوص ابني الهول في القضا واصنام الالهة في الصحراء !

من يقدر في العالم ان يزجج اللثام عن محيا الالاهة « ايزيس » التي
هي رمز الطبيعة وقد نُقش على تمثالها المبلغ ما نقشته يدٌ على حجر . « انا هو
ما كان وما هو كائن وما سيكون وليس لبشر ان يحسر لثام الابهام
عن محياي ! »



في أحشائك اسرار هذا الكائن العجيب الذي نسميه بشراً والذي
توارت اخباره طي الخفاء والكتمان . ألم تتبسم يا اله مصر يوم مست يدُ
الانسان الاول مياهاك المقدسة . هلا فقهت حينئذ ان هذا الوحش الغريب
الذي نفث الآن عن حلقة المفقودة سوف يصير الهك نظيرك ؟

شاد على ضفافك عروشاً باذخة ودولاً كبيرة ومدائن غناء ، وبنى
لنفسه صرحاً من المجد كان معجزة الاولين واعجوبة الآخرين ، ثم ضاقت
احشاؤك بمجده فجر جيوشه وجحافلهم واجتاح الارض براً وبحراً ودوخ
الممالك شرقاً وغرباً ، ودوى العالم بمحدث جراته وتجاوب الجو بصدى

انتصاراته وبسط ظل مجده على أقاليم الممور ونقش اسمه في صفيحة
الكون بين أسماء الآلهة بجانب اسمك لأنه ابنك وثمره أحشائك



بيدانه اله فان كجميع مصنوعاته اما انت يا من هو صنع الالهة
« ايزيس » فانك شطر منها كنت وكائن وستكون وليس لبشر ان يزيج
لنام الابهام عن محياك

تكونت من مياه الارض التي تنمقد سحباً في الجو وتنزل دموعاً
كاللؤلؤ على قنن الجبال ، وتنفجر بحاراً في جوف الارض تجري الى اليم
من حيث ولدت

انك منذ الازل وسوف تبقى الى الابد وليس لملكك انقضاء -
سيأتي زمن ينقطع فيه صغير البخار الذي يهز أمواجك ، وتنطفئ شموس
الكهربائية التي تنير وجهك ، وتندك هذه البناءات الشاغرة القائمة على
ضفافك ، وتصمت آلات الطرب وانشيد الفناء على شواطئك ، وينقرض
هذا الاله الصغير الذي يطاول مجدك مع اهرامه وهياكله وبواخره وآلانه
ومدنه . ومدنته ليست هي الا ألعاب صبيانية تزول كما يزول اللاعبون
بها وتبقى انت وحدك جارياً في طريقك الابدية ، كما تجري الآلهة في
السما والمجرة في عقيق الفضاء



تعود حينئذ الى جمالك الطبيعي الذي ورثته من « ايزيس » يوم
ولدتك منذ بد العالم تجري وسط هذا السكون الابدی بعد ان تكون قد

قطعت هذا السد الصياني الذي وضعه الانسان حاجزاً في طريقك ، كما
يقطع الجبار خيطاً من القنب يشده طفل الى ذراعيه

تجري بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، كما انت سائر الآن
غير مبال بهذا الاله الصغير الذي يجهل سر الآلهة - لا تنبت على ضفافك
شجرة معرفة الخير والشر لتلا يأكل منها ويحيا الى الابد فيملاً بلادك
هياكل وآله وجوك لغطاً وصخباً وشواطئك إنمأ وفجوراً كما هو فاعل الآن
تجري حينئذ بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، لانك جميل
وكل ما حولك جميل من سهول منبسطة وجبال راسية واشجار باسقة
وزهور باسمة - تنظر السماء اليك وتنظر اليها وهي كأنها رقعة من زمرد
مرصعة بالماس ، تتلألأ دراريها وتتألق انوارها

اذا كانت شجرة معرفة الخير والشر موجودة الآن على ضفافك
فاجرفها الى قلب البحر واعماق الاوقيانس لان هذا الآله الصغير الساحر
الذي هو بجانبك ، اذا صار الهاً خالداً ، أفسد الارض والجو وشوش نظام
ايزيس واستأثر بالقوة والسلطان واقلق راحته وراحة الاكوان



ذهب هذا الاله الصغير امس الى ضفافك ليعبدك كما كانت تعبدك
اجداده وجاء بالسفينة التي كانت اسلافه تضع فيها عروسك لتقدمها
ضحية لك لانه حسبك كنفه تحب الانتقام وتصبو الى الضحايا
جاء اليك على نغمات العود والقيثارة والمزمار واصوات الغناء واناشيد
السرور كما كان يحيي قديماً منذ الوف من السنين . واذا كان لم يأت بفتاة

يقدمها ضحية لك فذلك ليس لانه قد عرفك الان الهأ تحب الخير
وتصوب الى الصلاح بل لانه قد اصبح اشد حباً لذاته واكثر استئثاراً من
ذني قبل لحفظ الفتاة لنفسه - انه غبي جاهل ولا يزال يصنع الهة اخرى
على صورته ومثاله :

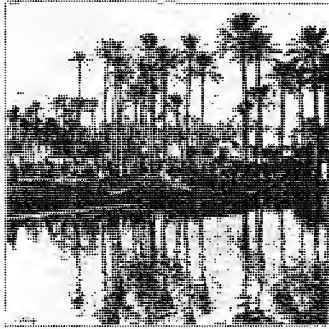
هذا وفاؤك ايها النيل فسر في طريقك الابدية وسبيلك الخالد كما
تسير الآلهة في السماء والمجرة في عقيق الفضاء

الديكتور سعاد

وهذا نصُّ الحجة التي تكتب سنوياً في الاحتفال بوفاء النيل بحضور فضيلة
مفتي الديار المصرية والعلماء والاعيان :

في ليلة كذا الموافق كذا سنة كذا قبطية في المجلس المنعقد
بالصوبان المنسوب برأس الخليج الحاكمي بمصر المحروسة لدى
بمحضر كل من وحضرات الاساتذة وحضرات
من اعيان مصر وغيرهم من الفضلاء والوجوه قد تحقق وفاء النيل المبارك
بأن بلغ في يوم كذا المرقوم السابق لهذه الليلة كذا ذراعاً وكذا
قيراطاً من الذراع المعتاد بمقياس الروضة في القاهرة . وذلك من فيض
الله واحسانه وتكرمه ، ورأفة بعباده ، وقد انشرفت بذلك الصدور
وطلب الجميع من المولى الغفور ان يجعل النفع به عاماً ، وبديم السرور .
وقد وجب الخراج على ارباب الاطيان واداء الاموال والمرتبات لجهة
الخزينة العامة حكم المعتاد ، والحمد لله على منته ، والمرجو من فيض فضله
ان يجرينا على عوائده واحسانه ، انه ولي ذلك والقادر عليه ، وفي يده
مقادير كل شيء وكل شيء راجع اليه

والنخل كالقيد الحسن تزيت ولبسن من أثمارهن قلايدا
طفر الحداد



النخل على النيل

وللنخيل منظر مهيب تراعى في جماله القلوب
فوق الضفاف ظلها رهيب صفاء بصر زانها الترتيب
من كل جبار عظيم القدر
تحسبها مرّدة طوالا تحت مظلات زهر جلالا
في النيل جاءت تبغى اغتسالا سحرها النيل فلن تزالا
واقفة هنا بفعل السحر اباس فياض

١ - الجزيرة

جزيرة مصرٍ لا عَدَّتْكَ مَسْرَةً ولا زالتِ اللذاتُ فِيكِ اتصالتها
فَكَمْ فِيكِ من شمسٍ على غصنٍ قامةٍ يَمِيتُ ويحيي هجرُها ووصلها
شاعر عربي

٢ - ليالي الجزيرة

انا في الحبِّ صاحبُ المعجزاتِ جئتُ للعاشقينَ بالآياتِ
كان اهلُ القرامِ قبلي أُميِّد بينَ حتى تلقنوا كلماتي
فانا اليومَ صاحبُ الوقتِ حقاً والمحبونَ شيعتي ودُعائي
ضربتُ فيهم طبولي وسارت خافقاتُ عليهم ربابي ...
فعلِ العاشقينَ مني سلامٌ جاء مثل السلامِ في الصلواتِ
يمسُقُ الغصنَ ذا الرشاقةِ قلبي ويحبُّ الغزالَ ذا اللفاتِ
يا حبيبي وانتَ ايُّ حبيبٍ لا قضى اللهُ يَدِننا بشتاتِ
ان يوماً تراكَ عيني فيه ذاكَ يومَ مضاعفِ البركاتِ
انتَ روحي وقد تملكْتَ روحي وحياتي وقد سلبتَ حياتي
مَتَّ شوقاً فأحيني بوصولِ أخبرِ الناسَ كيفَ طعمُ الماتِ



فرعى اللهُ عهدَ مصرٍ وحيّاً ما مضى لي بمصرَ من اوقاتِ
حبذا النيلُ والمراكِبُ فيه مصعداتِ بنا ومنحدراتِ
هاتِ زِدني من الحديثِ عن النيلِ ودعني من دجلةٍ وفراتِ
وليالي « بالجزيرة » و« الجزيرة » فيما اشتَهيتُ من لذاتي

بين دوشِ حكي ظهور الطاووسِ وجوِّ حكي بطون البُرّاقِ
 حيثُ مجرى «الخليج» كالخية الرقـطاء بين الرياضِ والجَناتِ
 ونديم كما نخبُ ظريف وعلى كلِّ ما نخبُ مواتي
 كل شيءٍ اردتهُ فهو فيه حسن الذاتِ كامل الادواتِ
 يا زماني الذي مضى يا زماني لك مني تواترُ الزفـراتِ
 بها، الدين زهير



محطة مصر

لما انشئت محطة القاهرة الكبرى اقترحت الحكومة المصرية على الشعراء نظم
 ايات ترسم على جدران المحطة ، وجعلت جائزةً للذي يحرز قصب السبق ، فقال
 الافضلية فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحداد . واليك الايات التي يراها
 المسافر منقوشة على باب المحطة :

يا حسن عصرٍ بعباسٍ الملى ابتسما
طرائق في ضواحي القطرِ تبلغنا
مصرُ كصفحةٍ قرطاسٍ بتربتها
ارضُ بها كان خصب النيلِ منتثرًا
لنا غنى عن قطار السحب منسجمًا
يجري بها الرزقُ في جسم البلاد كما
محطةٌ هي قلبٌ والخطوطُ بدت
مع السلامة يا من سارَ مرتحلًا
عنا واهلًا وسهلاً بالذي قدما
نجيب الحرار



الازبكية

كما وصفها المرحوم الشيخ حن العطار شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
واما بركةُ الازبكية فهي مسكنُ الامراء ، وموطنُ الرؤساء ، قد
أحدثت بها البساتينُ الورفةُ الظلال ، العديعةُ المائل ، فترى الخصرةَ في
خلال تلك القصورِ المبيضة ، كشياب سندس خضر على اثواب من فضة ،
يوقد بها كثير من السرج والشموع ، فالانسُ بها غيرُ مقطوع ولا ممنوع ،
وجالها يُدخلُ على القلب السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة .
مغمور ، ولطالما مضت لي بالمسرة فيها أيامٌ وليالي ، هنَّ في سطرِ الايام
من يقيم اللاي ، وانا انظر الى انطباع صورة البدر في وجنتها ، وفيضان
لُجَيْن نوره على حافاتِها وساحاتها ، والنسيم بأذيال ثوب مائها القضي لعب ،

وقد سلّ على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب ، وقامت على منابر
أدواحها ، في ساحة افراحها ، مغردات الطيور ، وجالباتُ الدُرور ، ولذيذُ
العيش بها موصول ، وفيها اقول :

بالأزبكية طابت لي مسراتُ	ولذّ لي من بديع الانس اوقاتُ
حيثُ المياهُ بها والفلّكُ سابحةُ	كانها الزهرُ تحويها السماواتُ
وقد أُديرَ بها دورُ مشيدةُ	كانها لبدورِ الحسنِ هالاتُ
مدّت عليها الروابي خضرَ سندسِها	وغرّدتْ في نواحيها حماماتُ
والماء حين سرى رطب النسيم به	وحلّ فيه من الادواح زهراتُ
كسابغات دروع فوقها نقطُ	من فضة واحرار الورد طعناتُ
مراتعُ لظباء التركِ ساحتها	وللاسود بها فيهنّ غيصاتُ
وللنديم بها عيشُ تجدّدهُ	ايدي الزمانِ ولا تخشى جنائباتُ
روحُ منها صريع العقل حين يرى	على محاسنها دارت زجاجاتُ
وللرفاق بها جمعٌ ومفترقُ	لما غدت وهي للندمان حازاتُ

الشيخ حسن العطار



الاوربا

وقرب حديقة الازبكية قامت الاوربا الخديوية ، أنشأها المغفور له الخديوي
اسماعيل باتا وأول رواية مُثّلت فيها رواية « عائدة » لفردى الشهير
وقد حضرتها الامبراطورة اوجيني قرينة نابليون الثالث :



الزهور

وصف مصر

في منتصف القرن الغابر زار مصر الكاتب الشهير فارس الشدياق وكتب عنها فصاين ضافين نشرهما في كتابه « الساق على الساق في ما هو الغارباق » المطبوع في باريس سنة ١٨٥٥ م و ١٢٧٠ هـ على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي . وعنها تلخص ما يأتي . وسيرى القارئ ان اكثر هذه الملاحظات لا يزال منطبقاً على ايامنا هذه . قال :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، اهلها ذوو لطف وادب واحسان الى الغريب ، وفي كلامهم من الرقة ما يغني الحزين عن التطريب . اذا حيوك فقد احبوك ، وان سلموا عليك فقد سلموك . وان زاروك زادوك شوقاً الى رؤيتهم ، وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلاً عن مجالسهم . اما علماءها فان مدحهم قد انتشر في الآفاق ، وفات فخر من سواهم وفاق ،

٣٣ من لين الجانب ورقة الطبع وخفض الجناح وبشاشة الوجه. ما لا يمكن المبالغة في اطرائه . . . وكأنّ حسن الخلق ورقة الطبع امرٌ مركز في جميع اهل مصر، فان لعامتهم ايضاً مخالفة ومجاملة . وكلهم فصيح اللهجة بين الكلام سريع الجواب ، حلوا المفاكهة والمطارحة . وكلهم يُحبّ السماع واللاهو، وغنائهم اشجى ما يكون ، فلا يمكن لمن الفه ان يطرب بغيره ، وكذلك آلتهم فانها تكاد تنطق عن العازف بها . ولهم في ضرب الدود طرق وفنون تكاد تكون من الغيبيات ، غير اني اذم من غنائهم شيئاً واحداً ، وهو تكرير لفظة واحدة من بيت او . . . وال مراراً . تمتددة حتى تفقد السامع لذة معنى الكلام . ولكن اكثر ما يكون ذلك من المتطفلين على الفن . وبالعكس ذلك طريقة اهل تونس فان غنائهم اشبه بالترسيل ، وهم يزعمون انها كانت طريقة العرب في الاندلس . . .

اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعز والفخر والكرم والمجد ، فكان للمُتَسِمِينَ بخدمتها مرتب عظيم من المال والكسب والشحن مما لم يُعهد في دولة غيرها . . .

ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف ، وما يناله اهل الوظائف من الرزق العميم كانت الاسعار في مصر رخيصة جداً . فلماذا كنت ترى الناس قُصُر بهم وعميمهم مقبلين على الشغل واللاهو معاً . فالبناتين غاصة باهل الخلاعة والقصوف ، ومحال القهوة مجمع الاحباب ، والاعراس مسموع فيها الغناء وآلات الطرب من كل طرف . والرجال يخطرون بالخز والديباج ، والنساء ينون بما عليهن من الحلي ، والحليل

والبنغال والحير مسرجة ومكسوة بالحرير المزركش . . .
والغريبُ يُجدُ سيفٌ مصر ملهى وسكنًا ، وينسى عندها اهلاً
ووطناً . . . ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة . فان لاهلها
لطفَةً وظرافةً ، وادباً وكياسةً ، وشمائل مرضيةً ، واخلاقاً زكيةً . واسواقها
عارية عن ذلك رأساً

ومن خواصها ايضاً ان البرنيطة فيها تنمى وتعمم . وتغلظ وتضخم ،
وتتسع وتطول ، وتعرض وتعمق . . . وكثيراً ما كنتُ اتعجبُ من
ذلك واقول : كيف انمى هواء مصر هذه البرنيطة وقد طالما كانت في
بلادها لا تساوي فارورة الفراش . ولا توازن نافورة القراش . وكيف
كانت هناك كالترب ، فاصبحت هنا كالنهر . . . ياهواء مصر يا نارها
يا ماءها يا ترابها صيري طربوشي هذا برنيطةً ، وان يكن احسن منها عند
الله والناس فلم يننِ عني النداء شيئاً وبقي رأسي مطربشاً ، وطرف
دَهري مطرفشاً

ومن خصائصها ايضاً ان البغاث بها يستنسر والذباب يستصقر ،
والنافه تستبعر ، والجحش يستمهر ، والمهر يستنمر ، بشرط ان تكون هذه
الحوانات مجلوبة اليها من بلاد بعيدة

فارس الشرباي



✽ نابوليون بوناپرت ✽

✽ في مصر ✽

... واتي النسرُ ينهبُ الارضَ نهباً حوله قومه النصورُ ظمأ
 يشتهي النيلَ ان يشيدَ عليه دولةً عرضها الثرى والسما
 حلمت رومة بها في الليالي وراها القياصرُ الاقوياء
 فأتت مصرَ رسلمهم تتوالى وترامت سودانها العلماء^(١)
 ولو استشهد الفرنسيسُ روما لاتهم من رومة الانباء
 قاهرُ العصرِ والممالك نابلسيونُ ولت قوادهُ الكبراء
 جاء طيشاً وراح طيشاً ومن قبلُ اطاشت أناسها العليا
 سكتت عنه يومَ غيرها الاهرامُ لكن سكوتها استهزاء^(٢)
 فعي توحى اليه ان تلك « واطر لو »^(٣) فاين الجيوش اين اللواء
 سوفي

- (١) رافقت الحملة الفرنسية بعثة علمية لدرس آثار مصر وهو العلم المعروف عند الافرنج باسم Egyptologie
- (٢) يشير الى قول نابوليون بوناپرت « ايها الجنود ان اربعين قرناً تشخص اليكم من اعلى هذه الاهرام ... ! » وكان ذلك قبل انتصاره على المماليك سنة ١٧٩٨
- (٢) Waterloo هي الموقعة الشهيرة التي انكسر فيها نابوليون في ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٨١٥

٢

سوريا

ما بين اسيا الصغرى للشمال ، والفرات والبادية للشرق ، وقسم من بلاد العرب للجنوب ، وبحر الروم للغرب تمتد سوريا بسلسلة جبالها متدرجة من الغرب حتى تنتهي على بحر الروم ، وممتدة من الشرق حتى تلامس نهر الفرات عند شماله ورمال صحراء الشام عند جنوبه . وهذه السلسلة التي تمتد بطولها من اسيا الصغرى حتى بلاد العرب ، من طورس الفاصل حتى الصحراء الجافة ، تظهر للناظر بانحرف حركات الطبيعة واجل انقسامها ، فهي تحاذي خليج اسكندرونة حتى انطاكية ، ثم تنحرف نحو الجنوب الشرقي حتى بعلبك ، ومن هناك تنقطع بتلال متتابعة وتمتد ذراعيها لتصافح بحر الروم بجبلي لبنان والاني لبنان ومن قرب الشاطئ تمتد جناحاً كبيراً ينتهي بالكركم الواقف عمودياً على صفحة الماء ، ثم ترتفع على مشهد منه قمة الطور لتسود التلال العديدة الواقعة بعلو متدرج حتى تصل نقطة اختفائها على الارض القاحلة ، على الرمال المحرقة ، على الصحراء

تلك هي سوريا وفيها حلب ودمشق وبيروت واورشليم : المدائن الاربع التي تقف كالمواصم لما حولها ، وعليها مدار النظر في مستقبل سوريا وحياتها . وهذه البلاد العزيزة التي رأينا فيها نور الحياة وشاهدنا على قممها

نور الدستور لمي أكثر بلاد الدولة استعداداً للمستقبل المجيد ، اذا كان
اهلها كارضها وقلوبهم كأنهارها

هذه البلاد التي نخط بجلبها الكبيرين انلام الاودية العميقة وتطوق
السهول لترسل اليها ماء الحياة ، هذه البلاد تجمع بوحدتها من انواع
الاراضي ما لا تملكه البلدان العديدة بتفرقها على كل الاقاليم

... هنالك سهول الحر وهنا جبال القرم ، هنالك السفوح المعتدلة
وهنا القمم الناطحة اطراف الفيوم . فارضنا منبت كل ما يجتمع من الطبيعة
في مملكة النبات ، وكل ما تطلب الالفه الكاملة من انواع العقول واستعداد
الاجسام . فاذا اوجدت لنا السهول رجال القناعة والعمل ، دفعت لنا
الجبال بسيل عريم من اهل الفكر والاطماع ، وقدمت لنا الاوساط
جيشاً من بني القناعة وصفاء الذهن . لنا السنديان والكرم والازهار . لنا
القوة والفائدة والجمال

... هذه سوريا التي نراها مملوءة من عناية الله لا نكاد نقب
صفحة من تاريخها ما لم نجد عليها لطخة سوداء نقشا الانسان من مظالمه
ومن اطماعه . هذه للبلاد الجميلة كانت منذ البدء ارض الميعاد لكل شعب ،
وكل شعب فيها يئن مظلوماً كأنه منفي غريب في وادي الدموع . كل
عنصر كان يظهر على الارض لم يتوار من صفحة الوجود ، قبل مروره
بسوريا ، وابقائه فيها اثراً شقياً

كل قافلة من رجل الانسانية تركت على ارض سوريا تائهاً ، وكل
معسكر غاز ترك بقية متمردة ، وكل حاكم فيها ابقي عليها سلالة تطمح الى

الحكم، وهكذا لا تمر ابصارنا هنيئة على ارضها ما لم نجد في اصفر
اقسامها خليط اليهود والعجم واليونان والروم والافرنج والعرب . وفيهم
الظالم والمظلوم ، المستبد والمتنحي ، العناصر الباكية والعناصر الضاحكة ،
والاقوام التي تتعصب وتضرب والاقوام التي تتعصب وتحمل الويل . فيهم
التركي والعربي البدوي ، النصراني والدرزي ، السني والمتوالي ، السامري
والكلبي واليزيدي وكل هذه العناصر تظهر للمفكر كمنجى هائل من الخير
والشر ، من التسامح والجور ، من الاخلاص والكذب ، من الشهامة
والدناءة . من الايمان بالله والكفر به

... كيفما قلبت النظر في هذه البلاد العزيزة ، تجد آثار الجور
وبقايا الحروب القومية الدينية ، سرح ابصارك على شاطئ بحر الروم
من صيدا الى يافا الى اورشليم ، وقف قليلاً على اطلال اليهودية القديمة ،
واتبع حدود البلاد حتى بلاد العرب وآسيا الصغرى حتى برية الشام
وارض حلب ، فلا تتجاوز ابصارك هذه الاماكن قبل ان تمتلئ من
مشاهد الخراب والاطلال في كل مكان دلالة على الجهل وترفع الانسان
عن ان يكون اخا الانسان : لقد شاهدت « صور » اول بحارة تجارية
وفتحت موانئها يد الاجتهاد فهدمتها ايدي المظالم . وبني اليونان مرافئ
لوقاية المراكب فالفقتها الحكومة الباذنة في اللجج . وكانت بادية الشام
جنات البلاد وذخر الخلقاء فاصبحت ارجاء ، ياوي اليها المتشردون منذ
القرن السادس عشر حتى اليوم . صور وصيدا تلك الاماكن التي انبثقت
منها تجارة العالم لم يبق من اهلها غير ذكر مظلم يكاد يكون الحلقة

المفقودة لتمدن الانسانية . انطاكية وحمص والرملة وكل هذه المدن القديمة قد اصبحت طلالاً بيني فوّه المظلومون اكوأخهم ويتوه على رماده بنو الفقر والشقاء

... من جعل هذه الارحاء المملوءة ببيادي الاجباد غفراً ترفع عنه الارجل وتهدمات ينق فيها اليوم ؟ من هوى بذلك المجد غير الحروب تلك الآفة الهائلة التي تتولد من الاطماع والتعصب والجهل ، ولا تموت الا على اطلال القصور أو فوق قبر ظالم او عند الرماذ الذي يغطي الشعوب المنقرضة واي زمان خلت فيه سوريا من طامع يستثمرها او سفاح يقود ابناءها بالسياط وبالسيف ؟ من تحت حكم الجمهوريات الرومانية الى حكم فئاصها الى جور الاسكندر واحكام بومباي ، ومن تسلط السلجوقيين الى عصا امبراطرة الغرب الحديدية ، ومن العرب الى بد الافرنج دُفعت شعوب سوريا كالبيد وسيقت كالنعايج ، وهذه الارض المزهرة المثمرة استثمرها اليونان وهدمها العرب واستعبدوا الافرنج . انها بلاد تضم كل قوى الحياة هذه البلاد الناعسة التي ساطتها كل العصور وداسست على قلبها كل الشعوب ولم تزل تنفّس وفي عروقها دم وفي صدرها حياة

لا يكاد يوجد مكان كسوريا تعجى فيه عظمة الخالق في بدائع خلقه وضلال الانسان في آثار تعصبه وقساوته وضلاله . لا توجد بلاد حملت كسوريا استبداد الملوك العديدين وبربرية الجنود وعواصف الحروب . لقد تغير وجه سوريا مئة مرة منذ اثنتي عشر قرناً وتتابعت الحكومات العديدة على هذه البلاد ، وكل واحدة منها تدفع اقوامها شوطاً بعيداً عن

تقدمها في سبيل المظالم والاستبداد

وقد كانت بلادنا محطاً لاعصار الشعوب من كل جهة ، من الشمال
ومن الجنوب ، من قفر الرمال ومن قفر الثلوج ، من الحجاز ومن بلاد التتر
وكل هؤلاء الافوا لم يجتازوا سوريا الا وابقوا عليها أثر العنف ودلائل
الدمار . .

(وبعد ان أتى الكاتب على ذكر الغزاة الفاتحين الذين اجتاحوا في سوريا قال) :

وفي العاشر من تموز سنة ١٣٢٤ جاءنا فاتح جديد بلا حملة ولا سيف .
جاءتنا فتاة تركية بجناحها الذهبي وابتسامتها الخلابه لتجفف الدموع التي
اسالها ابوها القاسي . ظهرت ابنة الترك لتضمم جراح سوريا وقد سبرت
الاجيال قروحها الى افصاها . او بالحري جاءتنا فتاة الحرية وهي ابنة
العالم كله لا تفتسب لامة ولا لشعب دون اخيه

جاءت محررة الانسانية من قيودها ومطلقة العناصر من اوهامها
والاديان من تعصباتها

ملاك في شماله غصن السلام ، في يمينه قبس النور نشاهد على
شعاعه ما اخفته عنا ظلمات القرون ، فلننظر الى مجاهل امراضنا نظرة
الشجاع الى جراحه ، فان الحرية لا تشفي ولكنها تعطي العليل حرية
الشفاء .
فدلكى فاءس

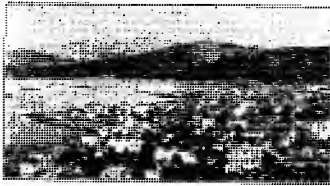


— يـيـرـوت ولبـنـان (١) —

وصلنا الى بيروت وهي من المدن السورية الآهلة بالسكان ، وقد عُرِفَتْ عند الاقدمين باسم « بيريت » وأصبحت على عهد اغسطس مستعمرة رومانية وأطلق عليها القاطن الروماني اسم « جوليا السعيدة » Félix Julia . وقد ميّزت بهذه الصفة ، لخصب ضواحيها وفخامة موقعها ، وجمال جوامعها العديم المثل . والمدينة قائمة على رابية جميلة تنحدر شيئاً فشيئاً الى البحر وقد قامت فيه بعض صخورها فرفقت عليها الحصون التركية . اما ميناؤها فهي كناية عن لسان ارضٍ تمتد في البحر وبقي المراكب من الرياح الشرقية . وكلُّ هذه البقعة وما حوالها من الروابي مكللة بمخضرة جميلة ، وترى شجر التوت قائماً على مدرجات من الارض . وشجر الخروب والتين والدلب والبرقال والزمان تليّ ظلّ اوراقها المختلفة الالوان على تلك الانحاء . ووراءها الزيتون ذو الورق الرمادي يزركش هذا المنظر الاخضر البديع . وعلى مسافة ميل من المدينة انتصبت سلسلة جبال لبنان وفيها الاخاديد التي يضيع فيها النظر . وتنحدر في طياتها مجاري الماء الى صور وصيدا او الى طرابلس واللاذقية . وقم تلك الجبال المتفاوتة الملوّ تضيع في السحب البيضاء او تسطع من انمكاس اشعة الشمس فتشبه جبال الألب وتلوجها الابدية

(١) كتب هذه النبة الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين في رحلته الى

الشرق سنة ١٨٣٢



بيروت وجبل لبنان

ان ارض لبنان اشهر اثر طبيعي في العالم . تناولت شهرته الدين والعلم والتاريخ : فورد ذكره مراراً في التوراة ، وعمد الانبياء في تشبيهاتهم واستعاراتهم الى الارز ، ومن الارز اتخذ سليمان الخشب لبناء هيكل الاله الاحد . . .

الارز أقدم شاهد على العصر الخوالي ، بل ان هذه الشجرات تعرف التاريخ احسن مما يعرف التاريخ نفسه ولو كان يمكنها الكلام لروت لنا احاديث الحكومات والديانات والشعوب المنقرضة

وهل من هيكل اجمل من هذا الهيكل . . . وهل من مذبح اقرب من السماء من هذا المذبح ؟ لقد اظلت تلك الاغصان الباسقة اجيالاً عديدة من الناس وكلها تسبح الله باسماء مختلفة وتعبده في مظاهره الطبيعية . وانا ايضاً صليت امام الارز . وكان الهواء يرتل بين الافنان ويتلاعب بشعري وينشف على جفوني دموع التأثر والاخبات

لامارتين

وقال لامارتين في غير هذا المكان من كتابه : لو اتيح لي ان ادبر حياتي
كأريد . لقضيت عمري صيفاً على قم لبنان وشتاء عند سفحه . وقد قال
« الصمة » الشاعر العربي مثل ذلك في نجد :

بنفسي تلك الارض ما اطيب الربى وما احسن المصطاف والمترعى
والمصطاف مكان الصيف والمترعى مكان الربيع



ارز لبنان

يا بني أمي اذا حضرتُ ساعتي والطبُ اسلمي
فاجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفي
داود عموره



❦ ذكرى لبنان ❦

برزت تيمس خطرة النشوان
 تستعبد الحرّ الابيّ بمقلة
 لم أنس في قلبي صعود غرامها
 حيث الرياض هز عطف غصونها
 لبنان تفعل بالحياة جناحه
 وتردّ غصن العيش بعد ذبوله
 فكان لبناناً عروساً اذ غدا
 جبل سمّت منه الفروع وأصله
 تهفو الغصون به التهار وفي الدجى
 وترى النجوم على فواه كأنها
 لله لبنان الذي هضباته
 يجري التسيم الغض بين رياضه
 لبست ربي لبنان ثوباً اخضرّاً
 نثر الربيع بهنّ زهراً مؤنقاً
 فبرزن من وشي الطبيعة بالحلى
 وكان « صينياً » اطلّ مراقباً
 هيفاء مخجلة غصون البان
 دب الفتور يحفها الوسنان...
 اذ نحن نصعد في ربي لبنان
 شدو الطيور باطرب الالحان
 فمل الزلال بغلة الظمان
 غصناً يمد بفرعه الفينان
 يزهو بنشر غداثر الاغصان
 تحت البسيطة راسخ الاركان
 تهفو عليه ذوائب النيران
 من فوقه درر على تيجان
 ضحكت مغازلة مع الوديان
 مرخى الذبول معطر الاردان
 وزعت بحيث الحسن احمرقان
 يزري بنظم قلائد العقيان
 فكانت بحسنهن غوان
 ينو لهن بمقلة النيران

معروف الرصافي

◀ شمالي لبنان ▶

تنتظف عن رحلة الطيب العالم الدكتور امين الجليل الى تلك الانحاء الجميلة
مالا يضيق عنه نطاق هذه المجلة . قال :

بعين الطيب وبأذنه غصت هذه البقعة الجميلة ، وبمداد الوطنية
أسطر رسالتي . وكنت اود ان أعطى موهبة الشعر ساعة من الزمن فقط ،
لامثل جمال لبنان للناظر اليه من الباخرة ، لان للشاعر وحده ان يشخص
لنا عظمة هذا الجبل الذي اقدمه في زرقة البحر ، ورأسه في زرقة السما ،
جروده مغطاة بمنطقة ناصمة البياض من ثلوج الشتاء ، وسواحله تكسوها
خضرة الليمون والبساتين . وبين ثلوج دائمة في الاعالي ، وريبع دائم في
الساحل ، تلال مشجرة ، ووديان مخصبة ، وقرى زاهرة ، واديان عامرة .
وفي كل مكان منه شعب نشيط عرف بسمو الذكاء ، كما اشتهر بكرم الاخلاق
وشرف المبادئ . وصدق العقائد ، في سوريا كما في مصر واوربا واميركا

اي نوع من الجمال بخلت به الطبيعة على لبنان العزيز ؟ وقد جعلت
فيه انواع الحيوانات البرية والبحرية ، والنباتات والازهار من الارز حتى
الليمون والبلح ، والمناخات كلها من الحار الى البارد ، ومن الرطب الى
الجاف ، والهواء النقي والمياه العذبة والمناظر العجيبة ، فجروده بديمة
للاصطياف ، وسواحله عجيبة للاشتاء ، وبين هذه وتلك مسافة ساعتين
فقط . . .

فا اكرم الطبيعة علينا وما ابنخلنا عليها

وقد كانت الذّاكرة تنتقل بنا الى الايام التاريخية ، ايام عزّ « جبيل »
ومتاجرة الفينيقيين ومرو ملكوك الاشوريين واعمال الرومانيين أو الصليبيين
الحلح عند ما كنا نمر امام النقطة والاماكن التي فيها هذه الآثار العظيمة
كنهر الكلب ونهر ابراهيم والمعاملتين والبلعند

... سلكنا طريق زغرنا ، قررنا بجانب حدائق طرابلس الفناء ،
ذات الدخل العظيم ، ثم ارتقينا اعلى المدينة ووصلنا الى لبنان . وكل هذه
الاراضي ذات خصب عجيب لانها جمعت كل ما يلزم للنبات : تربة جيدة
وحرارة قوية ومياه غزيرة . وهناك ترى من أهم واجل ما يوجد من الزيتون
ولم نلبث ان وصلنا الى « زغرنا » القائمة على تلّ لطيف تحيط بها
سهول ووديان ذات تربة كلها خصب وآخر ما يمتد اليه الطرف جبال قرية
مشجرة واعلاها يغطيه الثلج

وقد نشأ من الزغرناوين رجال عظام منهم البطريك جرجس عميره
واسطفان الدويهي وجبرائيل الصهيوني ويوسف بك كرم الشهير
ويعرّ بهذه البلدة نهر « رشعين » ومياهه تفيض الخيرات على بساتين
زغرنا وحدائقها

وبالاختصار ان الطبيعة دلّت كثيراً اهالي زغرنا ، وبمكس ما ينتجه
الدلال ترى الزغرناوين ابطالاً وابناء ابطال واباء ابطال : امس واليوم
وغداً ...

... اين واحسرتاه ! فرسان اللبنانيين ؟ اين شجاعة رجائنا اين
حماسهم في الحروب وشهرتهم في الوغى . اين اقدمهم على العظام ؟ اذا

أعلنت حرباً على المملكة ، ابن اسود لبنان ؛ وان اراد عدو مهاجمة لبنان
والاعتداء على امتيازاته وحقوقه فمن هم حماه
ومن لا يذُّذ عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يتقى الشتم يشتم
فلوقام « ابوسمرا » او « الشنتيري » من القبرفاين هم الابطال الذين
كانوا يقتحمون معهم اموال دفاع شريف . فانه لم يبقَ عندنا جماعة
مدربة مستعدة الا في زغرنا وفي بعض البقع الدرزية

... ولا يتوهم السامع ان الشجاعة تنفي رقة الشعور ، ولطف
الحاسات « فقلب الاب الحقيقى هو حقاً قلب اسد » وقد تحققت ذلك
أيضاً في زغرنا ، فارت هؤلاء الرجال والنساء الذين يقال عنهم « سواعد
من حديد قلوب حديد رجال من حديد » هم احب الناس على الاولاد
واكثرهم عطفاً على المرضى . ولم ار في البلاد ذكر الموتى مكرماً ومحبوباً
اكثر منه في هذه البقعة حتى كدنا نقول انهم يكرمون الموتى الى درجة
تقتل الاحياء . . .

الدكتور امين الجبل

قال المتنبي :

احبُّ حمصاً الى خُناصرةٍ وكلُّ نفسٍ تحبُّ محياها
حيث التى خدُّها وتَفاح لب ننان وثغري على حياها

❦ صَنِين ❦

جبلٌ يَنَاجِي في المَلَوِ الهَلَّةُ وَبُعِيدُ صَوْتُ نَسِيمِهِ التَّالِحِينَا
 يَا حَبِذَا النَّبْعُ الْمُبَرَّدُ سَفْحُهُ فَكَأَنَّهُ الْأَلْمَاسُ سَالُ مَصُونَا
 سَفْحٌ تَدْفُقُ مَآوُهُ مَتَرَفَرَقًا بَيْنَ الْحَصَى أَكْرَمُ بِذَلِكَ مَعِينَا
 قَتَرَى الْمِيَاهُ خَفِيفَةً فِي جَرِيهَا وَحَصَى الْعَقِيقِ لَدَى الْمِيَاهِ رَزِينَا
 وَهَضَابُهُ الشَّمَا تَجَنُّو هَامَهَا لَخَرِيرِهِ وَتَحَالُ ذَاكَ أَتِينَا
 كَمْ مِنْ مَلِكٍ قَدْ أَقَامَ بِحَيْشِهِ فَجَنَى ثَمَارَ النَّصْرِ مِنْهُ مَبِينَا
 وَلَكُمُ عَلِيلٌ فِي رَبَاهُ قَدْ شَفَى دَاءَ أَلَمٍ بِهِ وَكَانَ دَفِينَا
 وَبَقَرِيهِ الْآثَارُ تُنْبِئُ أَنَّهُ طَحَنَ الذَّوَابُ كَالْدَهْورِ طَحِينَا
 حَيْثُ الْمَعَابِدُ لِلْفَنِيِّينَ قَدْ دُرُسَتْ وَزَانَتْ سَفْحُهُ تَرِينَا
 وَالشَّمْسُ مَذْجَنْحَتْ لِمَغْرِبِهَا بَدَتْ جَامِعًا لِعَرْفِ الْبَحْرِ جَاءَ مَعِينَا
 بَعَثَ الصَّبَابُ الْبَحْرَ يُجْرِي صَاعِدًا جَرَى الْمِيَاهُ إِلَيْهِ حِينًا حِينَا
 فَكَأَنَّهُ ذَاكَ الْحَزْنَ سَهْلٌ أَفْجَحُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ السَّهْلُ حَزُونَا
 أَكْرَمُ بِهَاتِيكَ الْمُنَاطِرِ أَنَّهَا حَنَّتْ لَهَا كُلُّ الْقُلُوبِ حَنِينَا
 مَنْ كَانَ يَشْتُمُ الْغُلُوفَ فَقُلْ لَهُ حُبُّ الْمَوَاطِنِ قَدْ دَعَا دِينَا
 جَارَيْتُ نَظْمَ ابْنِ الْحُسَيْنِ بِوصْفِهِ وَذُكِرَتْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَدْفُونَا^(١)
 وَإِذَا صَعِدَتْ عَلَيْهِ أَعْلَى قَعَةٍ نَلَتْ الْجَنَانَ وَحَزَتْ عَالِيْنَا
 عَيْسَى اسْكَندَرُ الْمَعْلُوفُ

(١) إشارة إلى مغارة كبيرة قرب صنين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى

عهدها هذا . والمراد بابن الحسين المُنْبِئُ الشاعر المشهور

طرابلس الشام

في سنة ١١١٢ هجرية اي منذ مائتين وعشرين سنة تقريباً زار
 الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة طرابلس
 والشيخ عبد الغني هذا مفخرة من مفاخر دمشق الشام وواسطة
 العقد الذي ينتظم علماءها الاعلام :
 كان رحمه الله عالماً فقيهاً اصولياً صوفياً اديباً شاعراً وهو مشهور
 بالولاية وله قدم وذوق في علم الاحوال . وقد ألف في معظم فنون زمانه حتى
 فن الفلاحة والزراعة . فلا غرو اذا احتفل به اهل طرابلس الاحتفال
 اللائق بعلمه وفضله وشهرته التي ملأت الخافقين
 وكان سبب زيارته طرابلس دعوة من حاكمها اذ ذاك ارسلان محمد
 باشا « قصداً للنفع العام »

تولى ارسلان محمد باشا الحكم في طرابلس بعد سقوط اسرة آل
 سيفا الشهيرة في تاريخ سوريا والتي حكمت في طرابلس وعكا وعرقه وما
 يلي ذلك من النواحي حقبةً من الزمان ثم زال حكمها سنة ١٠٦٨ هجرية
 ولما وصل الشيخ النابلسي الى طرابلس الشام ذهب تَوّاً الى « دار
 السعادة » وهو اسم لمنزل الامير ارسلان باشا المشار اليه . لكن الامير
 كان قد اعدّ لتزول الشيخ داراً اخرى وهي دار حسين جلبي آغاة مينا
 طرابلس . والذي يسمع وصف هذه الدار يخال نفسه في عالم الف ليلة
 وانه يقرأ فصلاً من فصولها : « فقد كانت تلك الدار . كجنة النعيم دار

القرار . تنتشر فيها الارواح . وتبتهج بها الاشباح . وهي محتوية على بيوت فاخرة . واما كن كثيرة عامرة . ذات مياه رائقة واحواض دافقة . وفي ساحة هذه الدار بركة ماء طولها اربعة عشر ذراعاً . وعرضها سبعة اذرع وباعاً . وامامها مقعدان . لطيفان . وعليهما عرائش العنب . وبينهما فسقية صغيرة من الرخام الابيض يتدفق ماؤها كأنها كاس بلور زانه الحبيب . وبأرجاء هذه الدار بسايتين واشجار . ورياحين وازهار . ما بين ياسمين وسيسبان . واشجار نارنج وفاغية وريحان ... » وكنت منذ ايام سمعت مدير مينا طرابلس يساوم في اجرة دار يريد سكنها في المينا فلم يشأ ان يدفع سوى ثلاثة ربالات في الشهر . اما آغا المينا منذ مائتين وعشرين سنة فقد كانت له — عدا الدار التي مرّ وصفها — دار اخرى في المينا لا تقل شيئاً عن تلك الدار : فقد كانت « قصراً رقيقاً . ومكاناً مشرقاً بديعاً . وهو مطل على البحر المتلاطم بالامواج . وشبيه في سموه بهاتيك الابراج . وجهاته مطلقة . وجوانبه على هاتيك البسايتين والمرج الاخضر مشرقة »

وقوله « هاتيك الابراج » إشارة الى ابراج او مسالح سبعة مبنية على شاطئ البحر امام طرابلس الشام . كانت تشحن بالسلاح والذخائر والمقاتلة لحماية الثغر من عدو مهاجم او قرصان متلصص . وبين البرج والبرج الف خطوة أو أكثر أو أقل . وهذه الابراج من بناء الصليبيين . لكن المسلمين لما استولوا عليها كانوا يرمونها ويزيدون فيها ما يكسبها قوة ومناعة . وفي بعض هذه الابراج محراب للصلاة ، ومن ثمة ذهب بعضهم الى ان هذه الابراج مما شيده المسلمون . لكن التحقيق انها من

آثار الصليبيين . ولم يبقَ منها اليوم سوى برجين ماثلين في الساحة التي اتخذت الآن محطة كبرى للسكة الحديدية التي تصل طرابلس بحمص وتم بعد بضعة اشهر . وعما قريب يعني اثر البرجين المذكورين من لوح الوجود كما عني اثر سائر الابراج التي اشتراها الاهلون من الحكومة وشادوا عليها وباتقاضها مخازن وبيوتاً

لبث الشيخ النابلسي في طرابلس زهاء خمسة عشر يوماً . وقد اجتمع بفضلها وعلماؤها . وتجوّل في أرياضها ومتنزهاتها . وأحصى جوامعها وحماماتها . ولما ركب زورقاً للتنزه في البحر ورأى أشكال القوارب . ومختلف هيئاتها سأل عن كل واحد منها وسرد أسماءها . فكانت عشرين نوعاً وكان اذا ذكر حماماً قال ان مسلخه كبير أو صغير وفيه حوض من رخام أو ليس فيه . وذهب بعض الفضلاء الى انه يريد بكلمة المسلخ المكان الذي فيه يساخ المغتسلون ثيابهم اي ينزعونها . وقد اعاد هذه الكلمة مراراً . فكانها كانت شائعة في زمانه . ولا نعلم ان كانت تستعمل اليوم في دمشق بهذا المعنى أو لا ؟

وكانت تجري بين الشيخ النابلسي وبين علماء طرابلس وقهاها مذاكرات ومباحثات ومطارحات . وكان معظمها او كلها يدور حول غرائب الابحاث ونوادر المسائل النحوية والفقهية كمسائل الوفاء والطلاق وغير ذلك . فكان كل منهم يذكر قولاً رآه في بعض الكتب لبعض الفقهاء . ويطلب رأي النابلسي في المسألة أو هو يطلب رأيهم فيما اشكل عليهم أمره ومما يستعدي الملاحظة ان علماء طرابلس أو علماء ذلك العصر كانوا

مفتونين بحب كتب العلم ، يتنافسون باقتنائها ويتباهون بنوادرها . فكان الشيخ النابلسي كلما زار فاضلاً في داره عرض عليه ما عنده من نفائس الكتب ونوادر الاسفار العلمية والادبية ويأخذ كل منهم في سرد ما يعلمه من هذا القبيل

ومما يلاحظ أيضاً ان مدة الخمسة عشر يوماً التي قضاها النابلسي في طرابلس - وكانت كلها مذاكرات ومباحثات - لم يجر فيها ذكر لمدارس التعليم - فلم يُذكر تلميذ ولا مدرسة . ولا للعائلة - فلم تذكر امرأة ولا تربية ولا بيت . ولا للصناعة والتجارة - فلم تذكر حرفة ولا بضاعة ولا حانوت . ولا للامادات والتقاليد - فلم يذكر شيء من امور الافراح والمآتم والحفلات الاخرى حتى كأن طرابلس في ذلك العصر ليس فيها تلميذ ولا امرأة ولا صانع ولا تاجر ولا شيء من مميزات كل هيئة اجتماعية أو ان الكلام في هذه الاشياء ليس مما يُهم به أو هو مما لا يحسن ان يدور الحديث بشأنه بين رجال الطبقة العالية

وأغرب من جميع ما ذكر أنه لم يجر حديث بينهم عن شؤون السياسة واخبار الحكومة واحوال الدولة ، فلم تذكر اسلامبول ولا اسم السلطان ولا محاربة ولا معاهدة ولا وزارة ولا شيء من هذا القبيل . مع ان الطبقة التي يجالسها الازهر الكريم من اعلى طبقات طرابلس في العلم والوجاهة والنفوذ والاتصال بالمقامات العالية خارج طرابلس . فهم الحكام الاداريون . والقضاة والمفتون

فما اكبر الفرق بين زمننا هذا الذي يذكر فيه اسم الحكومة وشؤونها

الوقفاً من المرات كل يوم — وذلك الزمن الذي لم اسمعهم ذكروا فيه شيئاً
من هذا القليل مدة خمسة عشر يوماً . فسبحان مغير الاطوار . ومقلب
الليل والنهار

المصري



طرابلس وقلعتها

قال الاديب صاحب الامضاء يصف موقعاً بديعاً قامت في سفحه مدينة
طرابلس الشام موطن اسرتي . وتظهر البلدُ للمشرف من هذا الموقع وقد انسجبت
وراءها البساتين وجرى من خلفها البحرُ يرتجفُ وليس بينها وبين السماء في نظر
العين إلا أن تخطاه :

يا صخرةً حملتنا في ذرى جبلٍ	اليه معطفُ قلبي حين ينمطُ
إن شبهوا بكِ قلباً قاسياً فأنا	اراكِ قلباً بنا من حبه شغفُ
كم في لياليك انقاسُ يكادُ بها	قلبي - وقد ذكر الاحباب - يُختطفُ
آنتُ من مسماها في مهجتي سحرًا	مسَّ اللعاطرُ تحيُّنا وتنصرفُ

كأن أضواءها في القلب من طربٍ مواقعُ الأملِ المظنونِ تنكشفُ
تواقفتُ ومضتْ تهوي على عجلٍ كالطيرِ صفٍّ^(١) ولكن لم يكذبفُ



أعلينا الجوَّ نستجلي محاسنه كأننا لسماء الله نزدلفُ
نلوح في «عين» راءٍ نحولُ اصطلمتُ «كهمة» رفعتها فوقها «ألفُ»
نرى طرائسَ تبدو كالجمامة في وكرٍ لها اظهرته روضة أنفُ
والبحرُ يحكي ذراعاً للسماء به ترحلُ الأرض عنها فهو يرتجفُ
مناظرٌ ما اختلفنا في محاسنها والحسنُ أنواعه فبهنَّ يختلفُ
فيا طرائسُ حيثك المنى بلدًا بي من هوى الحسن فيه فوق ما اصفُ
أحسن بين ضلوعي كلما خطرتُ ذكرالك أن اليك القلب ينحرفُ
مصطفى صادق الرافعي

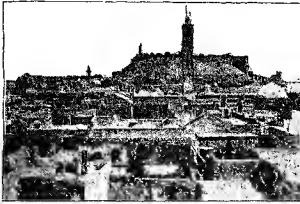


❖ يا فافا ❖

قال البهاء زهير ملفزاً في مدينة يافا
بميشك خبرني عن اسم مدينة يكون رهاياً اذا ما كتبتهُ
على انه حرفان حين تقوله ومعناه حرف واحد ان قلبتُهُ

(١) صف الطائر : بسط جناحيه في السماء





حلب وقلعتها

قلعة الشهباء

هي قلعة شامخة الذرى اكْبُ عليها الدهر وانزلها في الحضيض والسفال ،
 فعادت اطلالاً بالية ورسوماً دارسة وخيراً صامتة ، تحدث الورى بعظمة الجدد
 وتناجي النفوس بقدرة الخالق في الوجود والكائنات
 عندها تقف الالوف طويلاً بين متنزه يلهو بالمادة ، ومفكر يدرس في كتاب
 الوجود ، ومعتبر يتأمل بمصير الامور ، ومهندس يشتغل بالمقادير والاشكال ،
 وراي يحقق يستنطق الاثار ليسجلها ذكرى وعبرة الآتين والكل لا يجسر ان
 يلفظ كلمته الاخيرة في واضع اساسها ورافع ابراجها
 على مرّها الا لعب جرت الفؤاد غازياً اثر غاز ، وتدفت الاجناد فيلقاً
 تلو فيلق ، متسابقين متزاحمين متدافعين بين مشبك القنا وعلى صليل السيوف ،
 وتحت مثار العثير ، وعلى هتاف الظفر ونحيط الذعر والاندحار الى . . . مجد
 النصر ومجد الفتح . الى . . . هوة الابدية ولهوات الدم
 فوق حصونها الهائلة كم بكت من مقل وكم سالت من دماء ، وكم تحققت من

آمالٍ وكم خابت من اماني ، وكم انحطت من عروشٍ وكم انعدت من تيجان ،
وكم استرسلت من نفوس الى الحياة . . . الى الخلود . حتى انهزم الهم مطاردًا
امام الحقيقة كما ينهزم الظلام امام الصباح وتطارذُ الذرات امام الرياح الزعازع
في ثانيا بقاياها الرميمة تحثي . معوللات الدهور من بابل الى آشور الى مصر .
ومن مكدونية الى رومية الى بوزنطية . ومن العرب الى الجراكسة الى الاتراك .
من قرون الظلمة الى عصر النور ، وحبُّ السؤدد وحبُّ الانانية دافع الى تنازع
البقاء . الى تنازع الاثرة . والدنيا ملأى بالتناقض والشر والباطيل

على ابوابها وحناياها نقشت الاجيال اسطرًا من مثل المؤيد والمظفر والمجاهد
والمرابط والعالى المولوي والاميري الشمسي وسيد الملوك وغيث الدنيا والدين
ومحيي العدل في العالمين ، الى الفاظ اخرى النبوا بها المادة وعبدوا اميالها وقصدوا
فضائنها فحرقوا لها بخور الضائر والشوارع فيا للفرور ويا للجهالة . . !

من انقاضها التي بعثرتها ايدي الاحداث وجدرانها التي داستها ارجل
الاجيال وانفاقها المنحنية تحت وطأة السنين صدى يتردد في فضاءها ويتجاوب
في انحاءها فيري تلاحم الاهواء واصطدام المطامع وما جرَّ احناكها والتحامها
على الانسان من الويلات والمصائب . . .

هنا معقل شادنة ايد طامعة في الخلود ، وهنا هيكل تعبدت فيه نفوس فطرت
على الدين ، وهنا عقول غشى عليها الجهل فما ادركت من صفات الالوهية سوى
العظمة والجلال ، وهنا امارات وقفت على هذه الخرائب وقوف الحياة على شفير
الموت ، وهنا حلقات من سلسلة الانسان مرت امامها كمرور الايام امام الابد القائم
عقب الجلبة الصمت العميق ، وتلا الضجة . السكينة البالغة ، فلا يقلقها
الا حفيف اجنحة الطير ولا يزعجها غير وقع ارجل الحشرات ، وفي هذا الليل
الابدي والجمود المطلق تبدو الحقيقة الازلية جليلة من خلال زخارف العصور ،
وتنجلي الحكمة السرمديّة بسانها المتألق الباهر من طبقات الاجيال المتلاشية
لفتة الى هذه الآثار ، ووقفه على هذه الاطلال ، وتأمل معي ببقية عادية

طرقها بوائق الدهور . فندها تتضال الطبيعة دون العلة الاولى القادرة ، ومن ورائها تبرز المبادئ السامية بروز الغزاة وهي توأسي البشرية المثالة وتزيمها في بهرة ارتماضها وتعاسها وتمزق عن ابصارها الحجب الكثيفة المنسدلة على غايتها الاخيرة فهي الآن كالجلبار المسحى بكفانه البيضاء ، او كالستغرق في منامه المسرور باحلامه ، قلن تستيقظ من رقدتها الابدية . وقد كانت كالحارس الموكل اليه الامن والمناضل عن الملك والقطين . فباتت كالخطيب النذر بالقضاء المنبئ عن المنقلب والزوال ، فيعرف منه الحي العاقل حقارة البقاء ويتحقق كاذب الآمال ومنها صوت الطبيعة يرن في اودية القلوب بما تحفقه الاختبار ان المركب الى انحلال وان الحيوة كالظل والخبر السائر ، او كالسفينة الجارية على الماء المتسوج التي بعد مرورها لا تجد اثرها ولا خط حيزومها في الامواج ، او كالطائر يطير في الجو فلا يبقى دليل على مسيره ، يضرب الريح الخفيفة بقوامه ، ويشق الهواء بشدة سرعتة ورفرفة جناحيه ثم لا تجد لمروره من علامة ، او كهم يرمى الى الهدف فيحرق به الهواء ولوقته يعود الى حاله حتى لا تعرف ممر السهم (سفر الحكمة ٥ : ٩) وقد خطت فوقها يد الاجيال باحرف من نور (هو الحي الباقي)



من البائن المعروف ان القلعة الموصوفة قد كانت في طرف حلب ينحدر من جنوبها سور يحيط بالمدينة وينتهي طرفه الى جانب القلعة الشمالي وهذا السور كان يعرف بالرومي لبناء الروم له ويشتل على ١٢٨ برجاً ضخماً بقي بعض ابرجة منها الى اواخر القرن الماضي . فأمر جميل باشا المشهور بهدمها فهدمت عن آخرها والقلعة الآن في أواسط المدينة وهي قائمة على ربهوة صناعية ركنها الايدي ، وشادت فوقها القلعة على شكل هرمي او هيئة اهليلجية يبلغ قطر قمتها ٥٠ متراً ومحيط قاعدتها ٤٠٠ متر وتعلو عن سطوح المنازل المحاذية لها ٦٠ متراً وعن سطح البحر ٥٠٠ متر وفي اعلى القلعة منارة مسجدها الجامع ترتفع عن سطحها ٤٠ متراً وجوانب القلعة مسفوحة رصفها الملك الظاهر بالحجارة المرقلية المنحوتة والآن

قد استولى الخراب على أكثرها . ومن حولها خندق واسع منقور في الصخر الايض
يفصل القاعة عن الابنية المجاورة لها ويُغمر عند الحاجة بالمياه فيتمذر على الجيش
المحاصر اجتيازه . وفي قمتها سور يحيط بها كأنه الاكليل يعصب هامها قامت فوقه
بروج ومرامٍ كان الجنود يرمون منها العدو المهاجم باصناف القذائف والسهام وهذا
السور قد تهدم فلم يبق منه الا القليل قائماً يبنى عن عظم شأنه وضخامة بنيانه

وعلى جانبي القاعة الجنوبي والثلاثي برجان هائلان مر بعا الشكل شادهما
الامير سيف الدين جكم ولما خربا جدد بنيانهما الملك الاشرف قانصوه الغوري
في سنة ٩١٤ - ٩١٥ هـ وهما الآن اصلح حالاً من سائر ابنية القاعة التي استولى
عليها الخراب والدمار الى حد التعطيل الفاحش والتشويه الشنيع

ولا يصعد الى هذه القاعة الا من جهتها الجنوبية ومدخلها متقن الصنعة عجيب
البيان يجتازه الداخل على جسر ممتد الى المدينة يستند على ست حنايا ضخمة
مرتفعة . وعلى باب المدخل برجان على جانب من المئانة والضخامة وعليهما نقوش
بدیعة تزيناها وعلى طولها كتابة عربية من الخط النسخي المملوكي ، تبهر النظر
وتستلفت الحواطر ، يُستفاد منها ان السلطان خليل بن قلاوون أمر بعمارة هذا
المدخل بعد اهماله واشرافه على الدثور في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م)

ولهذا المدخل عدة ابواب يتخللها دركاوات آراج معقودة^(١) وحنايا منصودة ،
وكان لكل باب اسفلار^(٢) ونقيب واماكن لجلوس الجند وارباب الدولة ، وعلى
هذه الابواب نقوش وكتابات عديدة جميلة تخلق الالباب ومن حولها شرفات
ومرامٍ لآلات الحرب وادوات الكفاح تزيد هذا المدخل المعجب رونقاً وجمالاً
واذا تجاوز الداخل باب المدخل صاعداً الى القاعة وماراً بالابواب والدركاوات
الواسعة المماير كثيرة الزوايا المستقيمة ، ينتهي الى الباب الاوسط فيرى على طرفيه
ثمانين طويلين يلتفان على بعضهما وفي اعلاه كتابة جميلة مألها ان الملك الظاهر

(١) الدركاوات مفردتها دركاه وهو النصر وآراج جمع ازج وهو بيت بين طولاً وكلاماً
اعجمي (٢) نقيب متولي الامر او متولي الحجر

غياث الدين غازي هو الذي حصن القلعة وشاد على مدخلها البرجين السابق ذكرهما وجعل له ثلاثة ابواب من حديد . ولما ينتهي الداخل الى الباب الاخير يرى على جانبيه اسدين عظيمين ناتئين ، والى الجانب الايمن مزار يُعزى الى الحضرة وكان ينسب للخليل (ابراهيم) يقصده بعض المسلمين ، بالذور والهدايا

ومتى بلغ الداخل قمة القلعة يبدو له صحنها مركوماً بالآتربة والحجارة الضخمة ويرى ابرجة متهدمة وحيايا متشعبة وشرفات متداعية ، اخفى عليها الدهر فدرست محاسنها وتعطلت زخارفها . وفي اواسط قبتها باب الجامع وعليه انواع الوشي والتقوش العربية . وعلى جانبها الجنوبي دار العزاو دار الشخصوس لكثرة ما كان فيها من القامائل والزخارف وفي صحنها ركام من القنابر التديمة ومنها يدخل الى نادٍ لذلك الظاهر طوله الشمالي ٢٥ متراً في عرض ٧ امتار وطوله الجنوبي ٢٥ متراً في عرض ١٥ متراً ، وفي صدره نافذة كبيرة مستطيلة مربعة تطل على المدخل والمدينة واطارها وتطاريها الخارجية دقيقة الصنعة محكمة التقوش يروق العين منظراها

وفي اواسط قمة القلعة منحدر مسدود الآن كان يُنزل منه الى افاقها السفلية حيث كنيسة النصارى باقر بعض رسومها ماثلة من مثل حنية الكاتندرا واعمدة وحيايا اخرى . والى جانبها الغربي مخازن حديثة البناء تحوي اصناف الذخائر والادوات الحربية والى جانبها بئر الماء المعروفة بالساقورة كان ينحدر اليها ١٢٥ درجة وعمقها الآن ٤٧ متراً . وذلك كله لا يتناسب المدخل في شيء من حصنه وتقوسه وتصاويره وكتاباتاته المختلفة

ومن قمة القلعة تنكشف لك المدينة مركومة بعضها فوق بعض ومن اعلى مناراتها ينبسط نظرك الى مدى بعيد تجد منه منظراً بديعاً فاتناً يترك في النفس أثراً من السرور والانبساط وترى ما يكتنف حلب من الغياض والرياحض الخضراء والسهول الخصيبة الواسعة وما يحيط بها من الرابي والتلال احاطة الهالة بالقمر او السوار بالمعصم كانها الحصون والمعازل تحصنها وترد عنها الغارات العشواء

ذهب غالب مؤرخي العرب الى ان اول من بنى القلعة سلوقوس الاول الملقب
بنيقياطور احد قواد الاسكندر الذي عليه ملك على سوريا سنة ٣٠١ قبل المسيح .
وارتأى اهل التحقيق ان بناتها الحثيون الذين استولوا على سوريا الشمالية في القرن
السابع عشر (ق م) واستندوا الى ما خلفه هذا الشعب القوي من اكتسابات
والتماثيل والرسوم العديدة في هذه النواحي ، واستدلوا فيها استدلوها عليه بما بين هذه
القلعة وبين قلاع حمص وحماه وحارم من التشابه العظيم

والحق يقال ان سلوقوس اصاح القلعة فقط ، لما رمم بحلب بعض الترميمات ،
وبنى فيها ابنية جديدة واطلق عليها اسم ييريا او بارزاً . ولما فتحها كسرى
انوشروان وشاد سورها بنى في القلعة مواضع

وعندما فتح ابن عبيدة حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة اصابها
قبل الفتح فانخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكماً فتقض بعضه وبناءه .
وعنى بها بنو امية و بنو العباس فتركوا فيها آثاراً ولما هاجم نيقفور ملك الروم حلب
سنة ٣٥١ هـ امتنت القلعة عليه وكان قد اعتصم بها جماعة من العلويين والهاشميين
فجثهم ، ولم يكن لها يومئذ سور عامر فكالوا يتقون سهام الروم بالكف والبرادع
ولما تولاه الامراء الحمدانيون بنى بها سيف الدولة وابنة سعد الدولة مواضع
وكذلك شاد بها بنو دمرdash دوراً وجددوا اسوارها وكذلك عني عماد الدين
آق سنقر وولده عماد الدين زنكي بتحصينها وكذلك بنى بها طغتكين برجاً من
جنوبها ومخزناً للذخائر وكذلك شاد فيها نور الدين زنكي ابنية كثيرة

ولما ملكها الملك العادل سيف الدين الايوبي بنى بها برجاً وداراً لولده فلك
الدين . ولما ملكها الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها وبنى فيها مصنعاً للسا
ومخازن للغلات وسفح تلها وورصفه بالحجر المرقل واعلى بابها وجعل له جسراً ممتداً
منه الى البلد ، وجعل للقلعة ثلاثة ابواب من حديد وبنى فيها داراً عرفت بدار
المر قامت على دار الملك نور الدين زنكي كانت تسمى دار الذهب ولما احترقت
سنة ٦٠٩ هـ جدد بنيانها وسماها دار الشخص لكثرة ما كان من زخارفها

وفي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) تهدم منها عشرة ابراج مع بدنياتها فاهتم الاتابك شهاب الدين طغرل بك بعمارتهما من اسفل الخندق الى قمتهما . وفي سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) هاجمها التتر وهدموا اسوارها واستلبوا ما كان بها من الذخائر والمجانيق . وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) اعادوا الكرة اليها فاخر بوها خراباً شنيعاً ، واحرقوا المقامين فيها حتى لم يبق فيها من مكان للسكنى كما قال ابن الخطيب واستمرت القلعة خراباً الى ان جدد عمارتها الملك الاشرف خليل بن قلاوون على ما سبق ذكره وذلك في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ولما فتح نمركك حلب في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) استباح القلعة نهباً وحرقاً فاستمرت ايضاً خراباً الى ان جاء الامير سيف الدين حكيم نائباً اليها من قبل السلطان فرج بن برقوق في سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) فامر ببنائها وازم الناس بالعمل فيها حتى عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس ، بحيث كان الامراء يحملون الاحجار على متونهم . وبنى البرجين اللذين على باب القلعة وبنى على سطحهما القصر المائل الآن وذلك سنة ٨٠٩ هـ وبنى البرجين اللذين في سفح القلعة من جنوبها وشمالها (وقد سبق وصفهما) ولما تمرد علي باشا جان بولاد على الدولة العلية سار مراد باشا لقتاله واخضاعه في سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٧ م) وتبع اثاره وحاصر المدينة فافتتحها واقام المنجنقات على القلعة وراسل رؤساء المحافظين عليها واعدت ايام بمناصب وخلع ، فاغثروا بها وسلموه القلعة ، قتلهم عن آخرهم وفرّ جان بولاد الى الاساتنة طائماً وقبل سنة ٣٥١ هـ (٩٦٢ م) لم يكن سورها محكماً ولم يكن مقام الملوك بها فاهتم بعد ذلك من تولاهامن الملوك والامراء بعمارتهما وتحصينها وعصي فيها فتح القلعي على مولاه مرتضى الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نواب حلب ، فعصي فيها ايضاً عزيز الدولة فاتك على الحاكم الى ان قتل بها فصار الملك الظاهر وولده المستنصر بولايان والياً بالقلعة وآخر بالمدينة خوفاً من ان يجري ما جرى من عزيز الدولة . فلما ملك بنو دمرdash حلب سكنوا في القلعة وجرى مجرامهم من جاء بعدهم من الملوك والامراء ووصفها رهط من اهل الرحل والجغرافية من مثل ابن حوقل الذي اشهر سنة

٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) فقال انها « غير طائفة ولا حنة العامر » وشمس الدين المقدسي نحو سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) فذكر منها « سعتها ومناعتها وما فيها من خزائن السلطان » وابن الطيب السرخسي في رحلته سنة ٢٧١ هـ (٨٨٤ م) فذكر « سورها وبئرها التي ينزل اليها في ١٣٠ مرقة ودبر النصارى فيها » وابن بطالان البغدادى في سفرته سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) فذكر منها « مسجدوها وكنيسنها » الى غير هؤلاء ممن اجمعوا فيها على ما قاله الرحالة ابن جبير والمسفار ابن بطوطة من امتناعها وارتفاعها ومطاولتها الايام والاعوام ، وقد قال فيها الخالدي شاعر سيف الدولة :

وخرقاء قد قامت على من بروما بمرقبها العالي وجانبها الصعبد
يجرئ عليها الجؤ جيب غمامة ويلبسها عقداً بانجمه الشهب
اذا ما سرى برق بدت من خلاليه كالأحت العذراء من خلل السحب
فكم من جنود قد اماتت بغصة وذى سطوات قد ابانت على عقب

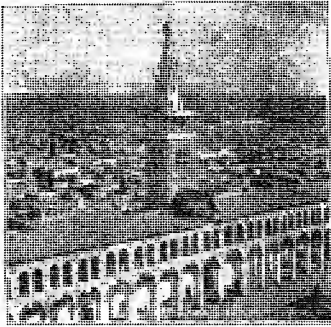
روى يشوف الجرمانى في تاريخه عن احد حاخامى اليهود قال : انه رأى في القلعة كتابة عبرية مفادها (انا يوأب بن سرويا اخذت هذه القلعة) . ويوأب هذا تولى قيادة جيوش داود في سنة ١٠٥٥ ق م فاذا صحت هذه الرواية كانت هذه الكتابة اكثر قدمية من سائر كتابات القلعة ، ورجحت ما قاله المحققون من انها من بنايات الحثيين . واما الكتابات الباقية فهي عربية لا تعودى القرن السابع للهجرة وقد كان يتولى حراسة القلعة نفر من الشعب ويعرفون حتى الآن بيت القلعجي الى ان انقرضت وجاقات الانجكارية وانتظمت احوال العسكرية ، فتولت المحافظة عليها الى ان عاد امرها في هذه السنة الى رجال الملكية . وقد تعاقبت عليها الرجوف وتلازل مرات عديدة بطول ايرادها وآخرها في سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٧٢ ، فتمتعت اسوارها وتمهدت ابراجها ، واصبحت اخربة دارة واطلالاً بالية . وقد اهل امرها من عهد بعيد فعدت الى ما تشاهد عليه الآن مما سبق وصفه في هذه المقالة فسبحان من يده تصريف الامور واليه المصير

الفن جرجس منش

- وصف دمشق -

جاء ذكر الشيخ النابلسي ص ٢٨٠ وهذه ايات مختارة من قصيدته في وصف الشام
 ان سامك الخطبُ المهولُ فاقلقا فانزلْ بارض الشام واسكن جلقا
 بلدٌ سمّت بين البلاد محاسنا ونمت بهاء واستزادت روتقا
 ان تعشقوا وطننا فذي اولى بكم دون البلاد بان تحب وتُعشقا
 خيرُ الأُناس اناسها يرعون أنسواع الوداد ويحفظون الموتقا
 طابت هواء للنفوس وماؤها عذب زلال سائغ لمن استقى
 يا حسن وادبها وطيب شميمه قد فاح عرف الزهر فيه وعبقا
 وتراسلت اطياره بين الربى سحرا فيجت الفؤاد الشيقا
 كيف اتجهمت بخثر نحوك ماؤه واليك يركع كل غصن اورقا
 يا جذبا اشراق مرجتها التي أضحي غني الهمة فيها مملقا
 وتلاعبت فرسانها وتراكضت ما بينها تعلو الجياد السبقا
 ضحكك ازاهرها على اغصانها فأنى النسيم يميلن وصقفا
 سقيت دمشق الشام صوب غمامة اشقى على غيطانها فتدقفا
 كم زهرة للعين فيها قد زهت وسرت على طرف الهموم فاطرقا
 لم ترض عيني غيرها من منظر ولذا ترى قلبي بها متملقا
 هي منشائي لا حاجر وطويلع ومحل أنسى لا الغوير ولا النقا
 وطني واول ما وطئت بها الترى لا زال عيشي عن حماها مطلقا
 لدا يا فؤاد بما بها من معشر

الشيخ عبد الغني النابلسي



دمشق الشام والجامع الاموي

الجامع الاموي

هو من أشهر جوامع الاسلام حسناً وتقناً بناءً وغرابة صنعة واحتفالاً تقيق وتزييناً، وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه. انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر ألفاً من الصناع من بلاده وتقديم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه، فامثل أمره مدعياً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنيانه وبلغت النهاية في

التأني فيه وأُنزلت جذُرُهُ كُلُّها بفصوص من الذهب المعروف بالقصيفساء، وخلطت بها أنواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص ببدائع الصنعة الاليفة المعجزة وصف كل واصف . بخاء . يغشي العيون وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغ النفقة فيه احد عشر الف دينار ومئتي ألف دينار

ذُرعه في الطول من الشرق الى الغرب مئتا ألف خطوة وهما ثلاث مئة ذراع . وذُرعه في السعة من القبلة الى الشمال مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مئتا ذراع . فيكون تكسيه من المراجع الغريبة اربعة وعشرين مرجعاً . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق الى الغرب ، سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة ، والخطوة ذراع ونصف . وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثمانية ارجل جصية تنخللها . واثنان مرخمة ملصقة بالجدار الذي يلي الصحن وأربع ارجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالحراب وهي عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لما يتصل من الحراب الى الصحن فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ورأى هائلاً ، يشبه الناس بنسراطر كان القبة رأسه والغارب جُؤجؤه ، ونصف جدار البلاط على عَيْن والنصف والثاني على شمال جناحيه ، وسعة هذا الغراب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء

منيفة على كل علوكأنها معلقة في الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تقفها اعمدة صغار تطيف بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من أجل المناظر واحسنها . وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومنزههم كل عشية تراه فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد . فنه من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ . ولا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون .

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالقصوص والاصبغة الملونة كأنها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة ، يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع ، وله مال عظيم من خراجات ومستغلات تديف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم ومؤمنة اونحوها . وقبة اخرى صغيرة في وسط الصحن محبوبة مشعنة من رخام قد ألصق أبداً الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شبالك حديد مستدير وفي وسطه ابواب من الصفر يرمي الماء علواً فيرتفع وينتهي كأنه قضيب من لجن يشره الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافاً واستحساناً ، ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزلاً كله بالقصور
 المذهبة مزخرفاً بأبدع زخارف البناء المعجز الصنعة ، فادركه الحريق
 مرتين ، قهدهم وجدده وذهب اكثر رخامه فاستحال روثقه ، وأسلم ما فيه
 اليوم قبلته مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرا به من اعجب الحارِب
 الاسلامية حسناً وغرابة صنعة ، يتقد ذهباً كلها وقد قامت في وسطه
 محارب صغار متصلة بجداره تحفها سوريات مقتولات قتل الاسورة
 كأنها مغروطة لم ير شيء اجل منها ، وبعضها احمر كأنها مرجان . فشان قبة
 هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته
 المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها
 كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر

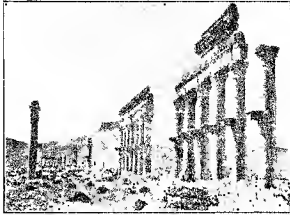
وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة
 فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو الذي وجه به الى الشام .
 وتفتح الخزانة كل يوم إثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله

وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ،
 غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر قد فتحت أبواباً صفاراً
 على عدد ساعات النهار ، ودُبرت تديراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من
 النهار تسقط صنجتان من صفر من في بازيين مصورين من صفر ،
 قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول
 باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان فعند وقوع
 البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدان

عنقبيهما بالبندقين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تتخلله
الاولاهام سحراً ، وعند وقوع البندقين في الطاستين يسمع لهما دوي وينفلق
الباب الذي هو تلك الساعة للحين بلوح من الصفر . ولا يزال كذلك
عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنفلق الابواب كلها وتنقضي
الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك ان في
القوس المنعطف على تلك الطيقتان المذكورة اثنتي عشر دائرة من
النحاس مخزومة ، وتمتد في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار ، وخلف
الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم
الزجاجة ضوء المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت للابصار دائرة
محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمّر الدوائر
كلها . وقد وكل بها في العرفة متفقد لحالها دربٌ بشأنها وانتقالها يعيد فتح
الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس الميقاتة ٠٠٠
ابن جبير زار دمشق سنة ٥٨٠ هـ

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من احد
إلا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدها عن القند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم ينون تدمر بالصفاح والعمد
ولا احاشي : ولا استشي — واحدها عن القند : صنمها عن الظلم — خيس :
ذلل — الصفاح : حجارة عراض رقاق — العمد : السواري من الرخام وهي
الاساطين واحدها اسطوانة



تَذَمُّرُ

« ملكة الصحراء »^(١)

إذا سرت في بادية الشام وقاربت الوصول الى حاشية منها ، تظهر لك عن بعد شاسع من خلال الحجب الهوائية الشفافة نقطة سوداء في الشمال الغربي من حصص وحماه ، فتنتعش نفسك وتشعر بقرب آثار الحياة ، بعد ان تكون سرت ايّاماً في ظل الموت محاطاً بسكون الطبيعة الراقدة . ولا تكاد تتقدم قليلاً الى الامام حتى تنقشع الحجب شيئاً فتدسع تلك النقطة وتنجلي بعد حين عن دائرة خضراء غير منتظمة ، ولا تزال الدائرة آخذة بالوضوح والانتشار ذات اليمين وذات اليسار كلما

(١) من « دليل لبنان وسوريا » الذي أنشأه اخيراً حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد وهو سبيل قريباً للطبع في نحو ألف صفحة مزينة بزهاء مائة رسم تمثل أشهر وأجمل ما في لبنان وسوريا من الآثار القديمة والمناظر الطبيعية

اسرعت الخطى ، الى ان تشرف عليها وتقف برهة مستشققاً الصعداء ، فاذا بك امام اثر من آثار الجبابرة الذين كان يتغنى بمدحهم شعراء اليونان . ترى جبلاً منتصباً على طرق البادية كسورٍ منبع اقلته يد الطبيعة هناك لصدّ الغارات عن مملكة زنوبيا يتدفق من جوفه نبع غزير تنساب مياهه الكبريتية في بقعة خضراء منبسطة امام الجبل بين بساتين غضة حافلة بأشجار الفاكهة على اختلاف انواعها وحقول واسعة زرعت بانواع الحبوب ومروج خضراء تتخللها وهي مرعى خصيب تغشاه فطمان الماعز والضأن .

تقف وتسرح النظر حيناً في تلك البقعة الجميلة ، فتتمثل لك الطبيعة ضاحكة باسمرة الثغرفقؤنس وحشتك وتنفس كربتك وتنسيك هذه الابتسامة اللطيفة من « عروس البادية » كل ما لقيه قبل وصولك اليها ومصاحبتك لها من عبوسة واكفرار في باديتها القاحلة الجرداء . وفي وسط هذه البقعة الجميلة ركام من الخرابات ، تتخللها ابنية ضخمة متهدمة آية في الابداع واعمدة ضخمة متناسقة تناطح السحب ، ممتدة على مسافة بعيدة كصف من الجبابرة اقامتهم مملكة المشرق حراساً على باب باديتها او كأنما هي ايدي مدتها اليك ملكة الصحراء من وراء حجب التاريخ لتصافح ضيفاً كريماً جاء يحيتها في مقر ملكها . فتقف حائراً مبهوراً وترى مجالي العظمة والجلال بادية على تلك الآثار الضخمة . فتدرك انها آثار قوة هائلة حلت في تلك البقعة من البادية ردحاً من الدهر ، فدانت لها الممالك وانقادت اليها الشعوب تلك آثار تدمر موطن زنوبيا ، ملكة المشرق وعدوة الرومان ، ومنقذة سوريا من رق العبودية ، . . وأهم آثار تدمر واقعة في سفح ربوة ممتدة

من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي على مسافة ثلاثة فراسخ ، وهي مؤلفة من آثار هيكل عظيم جعله العرب في القرون الوسطى قلعة حصينة ، والى جوانبها كثير من آثار الهياكل والقصور الفخيمة ، بينها انقاض من عهدين مختلفين : بعضها سابق لعهد نبخت نصر وهي ركام من الابنية المهتدمة المبعثرة والبعض يرتقي عهده الى القرون الثلاثة الاولى بعد المسيح . ومعظمها قائم الى اليوم وليس فيها كتابة ما سابقة لعهد المسيح او لاحقة لعهد ديوكليسيانوس . ومن هذه الآثار اعمدة تفوق الحصر لا يقل علو الواحد منها عن ١٥ متراً ووراءها قصور مهتدمة وابواب وسراديب واروقة ومماش واقواس . والارض مغطاة باحجار واعمدة محطمة على اكثرها نقوش بدئية . وفي الجهة الغربية من الهيكل الكبير كثير من المدافن وُجد على بعضها كتابات فينيقية ويونانية . وفي السهل الواقع جنوبي النبع مدافن اخرى مقفلة باحجار ضخمة لم تستخرج كنوزها الى الآن . وفي سفح الجبل كثير من هذه المدافن اهمها وأفخمها ما كان واقفاً على الضفة اليمنى من النهر في سفح جبل بلفيس او «ملكة سبا» ومن آثار تدمر سور يستينانوس وهو سور ضخم تتخلله ابراج شاذغة ، شيد اكثرها الفاتح الروماني لصد اغارات العرب عن المدينة . وعلى قمة الجبل حصن قديم يعرف بقلعة « ابن معن » وهو من عهد فخر الدين المعني الامير اللبناني المشهور الذي بسط سلطته على سائر بلاد الشام ، وهو مشرف على تدمر وضواحيها فتراها منسبطة امامك بهياكلها وقصورها وما بقي من اعمدتها وترى هيكل الشمس قائماً في وسطها كقلعة عظيمة . وفي الجهة الغربية منه الآكام القائمة

عليها مدافن الملوك والعظماء تنبسط امامها بادية الشام التي تحدها على بعد شاسع جبال متقطعة تتخلها معابر القوافل التي كانت تسير الى عهد قريب في تلك القلوات بين دمشق وبغداد . وبالأجمال ليس بين المدن القديمة مدينة جامعة بين كثرة الآثار القديمة وضخامة الابنية وفخامتها ودقة نقوشها واهميتها التاريخية كمدينة تدمر الا مدينة بعلبك فهي أثران يعدان من اعجب آثار الاقدمين في سائر الافطار قاطبة

وكان لتدمر في العصر الخالية شأن خطير وقد كان وقوعها على طريق القوافل التي كانت تسير بين دمشق وبغداد من أهم الاسباب التي مهدت لها السبيل الى بلوغها شأواً بعيداً من الحضارة والعمران فكانت مركزاً تجارياً متوسطاً بين اوروبا وداخلية آسيا تشحن اليها المنسوجات الحريرية من الهند ومحصولات الارض من البلاد الاسيوية المجاورة لها فترسل منها الى اوروبا . اما قبل المسيح فلم يكن لها من الشأن ما كان للمدن السورية الاخرى ولم يرد ذكرها في التوراة بين تلك المدن وجل ما ذكر في سفر الملوك وفي سفر الاخبار ان سليمان الحكيم بنى تدمر وشيد فيها هيكلًا عظيمًا لبعال وسماها تدمراي مدينة النخل لكثرة ما كان هناك منه

وفي ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر كانت خط الاتصال بين انطاكية ولسوقيه « اللاذقية » عاصمتي مملكتهم وسميت لمهدم بلعيرا Palmyre مترجمة عن اسمها الاصلي . وفي ايام الرومانيين ازهرت بتاجرها وصناعاتها وضاهت اعظم المدن السورية ولاسيما في القرن الثالث للمسيح اذ كان يحكمها اودينات الذي أدى خدماً جليلة للرومانيين

في حروبهم ضد سابور ملك الفرس . فقهرة في عدة . واقع دءوية جرت له معه وردة الى ما وراء القرات . فنحه الروميون لقب ملك مكافأة له على ولائه وشجاعته واعترفوا له بحقوق الملكية . وكانت زوجته زنوبيا (وتعرف عند العرب بزيادة) من ارقى بنات جنسها في ذلك العصر وكان لها اليد الطولى في رفع منزلته عند الرومان بما اوتيت من الحنكة والدهاء السياسي . ولم يكن يعرض له امر الأشاورها به ووقف على رأيها فيه . فتضافرا على رفع شأن المملكة . ومات اودينات سنة ٢٦٧ م . مقتولاً بيد احد كتبة سره تاركاً الحكم لزوجته زنوبيا . وكانت هذه الملكة تدعي انها من نسل كليوطرا ملكة مصر . وقيل انها بنت امير عربي . وكانت تتكلم لغة وطنها فينقيا وتبجد اللغة القبطية واليونانية واللاتينية . فادخلت المدينة اليونانية والرومانية الى عاصمة ملكها بانشائها مدارس كبرى كان يؤمها طلاب العلوم بحيث لم يكدهم الدور الاول من حكمها حتى كانت تدمر من ارقى مدن العالم ولما نودي بها ملكة على تدمر منحها مجلس الشيوخ الروماني لقب اوغسطس وانتحلت لقب ملكة تدمر وملكة المشرق ولم يكدهم يستتب لها الامر حتى طعمت بخلع نير الرومانيين فجيشت الجيوش واخذت تطاردهم من آسيا وكانت ذات جرأة غريبة واقدام عجيب ، تسير الى الحرب في طليعة الجيش وكان عدده ٧٠ الفا . وما زالت كذلك حتى ملكت سوريا بأكملها من اقاصي بلاد الشام حتى بلاد فارس . وقد زحفت على مصر واستحوزت على قسم منها واستولت ايضاً على اقاليم اخرى من الامبراطورية الرومانية الضخمة وحالفت الفرس ، فحسدها القياصرة والملوك ، واشفقوا منها على

ممالكهم ان تضمامها الى مملكتها الجديدة وظلوا يراقبون حركاتها بعين الحذر وهم مترددون بين محاربتها وموالاتها الى ان تبوأ اورليانوس العرش فحصرهم في اخضاعها . وسار بجيوشه الى المشرق وقاتها في عدة مواقع ، اشهرها موقعتان في سهل انطاكية وسهل حمص استظهر فيهما عليها ، وبلغ الى تدمر فحاصرها واثار على ملكتها بالتسليم فابت فشد الحصار على المدينة وسلم اهلها سنة ٢٧٢ . اما زنوبيا فركبت هجيتاً تريد بلاد فارس فقبض عليها فرسان الرومانيين عند باب المدينة ، واخذها اورليانوس اسيرة الى رومية وعاملها معاملة ملكة عظيمة الشأن مفاخرًا بالنصر الذي احرزه على اكبر ملكة كانت تهتزلها اعصاب الامبراطورية الرومانية فاعدت لها قصرًا فخيمًا في مدينة تيقولي بالقرب من رومية فقضت حياتها فيه تحف بها العظمة والجلال

وقد اجمع المؤرخون على انها كانت فتاة فائقة الجمال شديدة التزوع الى الحروب والفتوحات ، واشتهرت بحذقها وسمو مداركها وشدة بأسها حتى جرت اوصافها مجرى الامثال في العصر الخالية . وفي لبنان آثار عديدة منسوبة الى زبيدة منها افنية الماء الممتدة من نهر بيروت الى المدينة ومن نهر ابراهيم الى جبيل ومن نهر قديشا الى كورة طرابلس

ثم قام ديوكليانوس ويستيانوس فحاولا اعادة تدمر الى مجدها السالف فاخفق سعيهما . ومنذ ضربها اورليانوس تلك الضربة النجلاء قضى على شهرتها وتاريخها قضاءً مبرماً فاخذت من ذلك الحين بالانحطاط الى ان باتت أثراً بعد عين وغاصت في لجة عميقة من النسيان قروناً طويلاً كانت

فيها قرية حقيرة لا شأن لها يعرفها علماء الجغرافية بكونها حداً لبادية الشام في الشمال الغربي من حمص وحماه

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان معظم سكان تدمر وضواحيها كان في ايام زنبوسا مؤلفاً من العرب بدليل ان اكثر الاسماء الواردة في الكتابات اليونانية القديمة التي وجدت في تدمر عربية محضة ومثلها الكتابات التي وجدوها في حوران فانها عربية اللفظ والمعنى وان تكن مكتوبة باحرف يونانية . وفي بعض التواريخ ان تدمر ظلت في امن من غزوات العرب المسلمين دهرًا طويلاً ولكنها قاست الشدائد في حروب الامويين والعباسيين سنة ٧٤٥ م وما يليها . وقد زارها العالم الفرنسي ثواني سنة ١٧٥٨ فوصفها ابداع وصف ومزق ما كان مسدوداً على تاريخها من الحجب الكشيفة والفت وصفه لها انظار العلماء والسياح فطفقوا يتقاطرون اليها من كل حذب وصوب لمشاهدة آثارها العجيبة

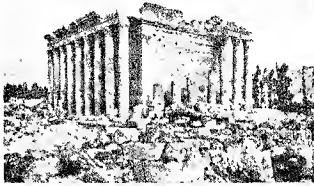
فجدا لو كانت حكومتنا الدستورية الجديدة تتمثل بالحكومات الاوربية فتصرف بعض عنايتها الى الآثار القديمة الحافلة بها البلاد السورية فان في جمع هذه الآثار في متاحف خصوصية من القوائد المادية ما لا يقل قيمة في اعتبار الامم المتقدمة عما في ذلك من عبر التاريخ البالغة والقوائد الادبية للبلاد التي تشتمل على آثار جليلة كآثار تدمر وبعابك ودمشق والقدس وغيرها مما يمرض لنا كل يوم ان نورده مثلاً من الامثلة العديدة على بلوغ التمدن الشرقي اقصى درجات الكمال في زمن كانت اوربا تتخبط في دياحي الجهل والانحطاط

برئيس مصر

❦ نهر الصفا ❦

وهو النبع المستدق من عين زحلنا في جبل لبنان ، أرسل إلينا وصفه هذا
البدیع سعادة الامیر ارسلان

يا صاحبي قفا على نهر الصفا
بأكرته طرب الفؤاد وقد رمى
نهر حسبت اديمه بلورة
ورشفت ريقه مائه معسولة
نضع النهار عليه ذوب لجينه
وجاه مؤتلق الحصى بجواهر
متايل الاعطاف قد غنت له
ومقلد بالسد جيدا اغيدا
افلت انظر في بدیع حدوده
عجت غواربه فتحسب انه
كم سرحة تلقاه يخطب جذعها
وتكتلت ازباده فكأنها
والدوح ترشفه يندق جها
نهر جزيل المكرمات تقسمت
يسقي النباتات بجانبه كأنه
لما رأيت سهاده لا يتقضي
نسب اسمه



بعلبك

زار المرحوم الشيخ ابراهيم البارجي قلعة بعلبك فحفر على باب هبكل «باخوس»
بين من الشرهما :

يا بَعْلَبْكُ فريدة الازمان بالصنع والاتقان والبنيان
لم تبقك الايام في حدثاتها الا لتظهر قدرة الرحمان

ثم زارها الشيخ اسكندر المازار فكتب تحمها بينين على سبيل المعارضة :

يا معقلاً فيه العقول تحيرت يا معبداً لمفرق الاديان
لم تبقك الايام في حدثاتها الا لتظهر قدرة الانسان

ثم زارها الشيخ يوسف ابو صعب فكتب تحت الاربعة ايات بينين :

يا بعلبك عروسة الازمان ونديمة المريح والميزان
لولا الذي في النفس منه بقية لأعدت فيك عبادة الاوثان

❦ قلعة بعلبك ❦

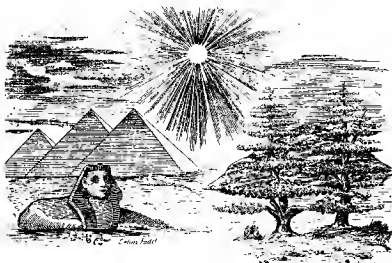
إيه آثار بعلبك سلام
ووقيت العفاء من عَرَصَات^(١)
ذَكَرَني طفولتي واعيدي
خرب حارت البرية فيها
معجزات من البناء كبار
البستها الشموسُ تفويف درّ
وتحلّت من الليالي بشاما
وسقاها الندى رشاش دموع
زادها الشيبُ حرمةً وجلالاً
ربّ شيب أتمّ حسناً وأولى
معبداً للأسرار قام ولكن
مثل القوم كلّ شيء عجيب
صنعوا من حماده ثمراً يجني
وضروباً من كل زهر أنيق
وشموساً مضيةً وشمعاً
وطيوراً ذواهباً آيات
في جناتٍ مطلقات زواج
بمدّ طول النوى وبعده المزار
مقويات^(٢) لأهل بالفخار
رسم عهد عن أعيني متواري
فتنة السامعين والنظار
لأناس ملء الزمان كبار
وعقيق على رداء نضار
تكتفيط عنبر في بهار
شربتها ظوامي الأنوار
توجّتها به يد الأعصار
واهن العزم صولة الجبار
صنعه كان أعظم الأسرار
فيه تمثيل حكمة واقتدار
ولكن بالعقل والابصار
لم تفقها نضارة الأزهار
باهرات لكنها من حجار
خالدات الغدو والابكار
بصنوف النجوم والأنوار

واسوداً يخشى التحفّز منها عابسات الوجوه غير غضاب
 باديات الانياب غير ضواري في عرائنها دخانٌ مثارٌ
 وبالحاظها سيولُ شرارٍ تلك آياتهم وما برحت في
 كلّ آنٍ روائع الزّوارِ ضمّها كلها بديع نظام
 دقّ حتى كأنّها في انتثارِ في مقامٍ للحسن يُعبّدُ بعد الـ
 عقلٍ فيه والعقلُ بعد الباري



اهل فينقيا سلامٌ عليكم لكم الارضُ خالدين عليها
 يومَ تفتى بقية الادهارِ خضتمُ البحرَ يومَ كان عصياً
 بعظيمِ الاعمالِ والآثارِ وركبتم منه جواداً حروناً
 لم يسخر لِقوةٍ من بخارِ ان تمادى عدواً بهم كبجوه
 قلقاً بالمرس المغوارِ واذا ما طفى بهم اوشكوا ان
 واقلوه ان كبا من عثارِ غير صعب تخليد ذكر على الار
 يأخذوا لاعبين بالاقارِ شيدوها للشمس دار صلاةٍ
 ض لمن خلّده فوق البحارِ نحتوا الراسيات نحت صخورٍ
 واتمّ الرومان حلي الدارِ واجادوا الدُمى فجاز عليهم
 وابانوا دقائق الافكارِ سجدوا للذي هم صنموه
 انها الامرات في الاقدارِ بعد هذا اغاية فترجى
 سجدات الاجلال والاكبارِ فليل مطرّه

٣ بين مصر وسوريا



حيّت يا وطنًا تصبو القلوبُ الى ارجائه وبه الارواح تغبظُ
شمسُ المعارفِ في عليها جامعةً اطرافه وهي فيها بينها وسطُ
ففي ذرى الارز حبلٌ من اشعتها يلتقي وحبلٌ على الابرام منبسط
ابراهيم البازمي

القطران الشقيقان

حفرت معاولُ الفعلةِ ترعةَ السويس ، فكانت كالنبضع بترشباتنا
بين عضوين في جسم واحد ، طالما نوارد فيه الدم صموداً من مصر الى
سوريا ونزولاً من سوريا الى مصر . فاذا كانت سوريا قد انفصلت عن
مصر بشفرة لا تزيد فجوتها عن ٦٥ متراً ، فلا تقولن إن بدّده لسيّس

غلبت الطبيعة . فالطبيعة لا تُغالب ، وإذا ما غولبت غلبت . ولكن
الانسان كان قبل مدينته يُخضع الطبيعة وبذلها ، فصار بعد ازدهار المدينة
يستخدم بعلمه قواها وقوتها ، ولكنه يحسّ من نفسه انه خاضع لتلك
القوات والقوى

إذا كان مصرائيم وكنعان قد اجتازا برزخ السويس من سوريا
الى مصر ، فصيرا منافعها حقولاً ، وبحيراتهما سهولاً ، وأكملها مدناً ،
وروايهما دساكر وقرى . وإذا كان توتمس وفواده قد عبروا ذلك البرزخ
الى سوريا واكتسحوا الامصار ، وثلوا العروش ، ونصبوا لهم نصباً على
ضفة الفرات ، فان سلاتس زعيم الرعاة قد نهج نهجهم فاجتاز البرزخ
الى مصر ونصب على ضفات النيل هياكل وتماثيل . وإذا كانت عبادة
الاله اوديس والالاهة الزهرة قد ترامت من قن لبنان الى هضاب
اصوان ، فان عبادة الاله اوزيريس والالاهة ايزيس قد استفاضت
من شاطىء بحيرة المنزلة الى شاطىء العاصي . وإذا كان الغزاة والفاتحون
قد عدّوا سوريا قلعة مصر ، فان الصنائع والتجار الاسيويين قد حسبوا مصر
مزرعة سوريا ، فهبطها يعقوب بابائهم يمترون ، وجاءها الفينيقيون يتجرون
ظن الرومان انهم اذا قالوا في الهياكل والمساجد ان ابن مصر من
جالية الثوبة لا من جالية فينقيا واليمن ، غرسوا في فؤاده حب الاسود
الافريقي لحسانه اخاً ، وافتلخوا من صدره حب الفينيقي والاشوري
الايض لحسانه غريباً . ولكن الطبيعة التي لا تخضع الا لنظامها ابت
على المصريين ان يتقادوا الى الكتب التي قالوا لهم انها مقدسة . على ان

لغة تلك الكتب بنهراتها ومقاطعها فينيقية سورية . بل ابت طبيعة الارض عليهم ان يكونوا الا اخوة السوريين اصقاء دارهم ، بل ابت التقاليد الواحدة الا ان يكونوا متحدين فلم ينل الرومان من تعاليمهم مثلاً لان كل ما يخالف ناموس التكوين والوجود فان ، وما ينجم عنه - وكان ثمرته - خالد باقي



انقضت المصور المظلمة ، وباعدت الايام والاعذار بين اللفتين ، وفرقت بين الدولتين والالهتين ، الى ان جمع بينهما عيسى بتماليه . ثم تلاه محمد بفرقانه . فازداد تفاعل القطرين واحتكاكهما ، وعاد احدهما طريق الآخر في البشارة بالدين ، والفتح بالقوة . فما انبعث نور من مصر الا ليكون وهجه في سوريا ، وما تلاه ضوء في سوريا ، الا ليكون اول سطوعه في مصر . وما استفاض علم في احدهما الا لتكون اول بوارقه في الاخرى . وذلك كان شأنهما من يوم كوننا ، وذلك سيكون شأنهما ما دامت الارض على تكوينها والافلاك على دورانها

واذا كانت قناة السويس قد عُدَّت في هذا العصر ثغرة فاصلة فتحتها يد المدنية ، فان تلك اليد الفاصلة نفسها قد وثقت روابط الصلة ، وأحكمت عرى التواصل بأثير الهواء ونبج الماء ، فلا تُعدُّ القناة الآن فاصلاً . ومن على حافتيها يتخاطب المتقابلان ، ومن فوق ماثها يتصافح الاخوان ومن ذا الذي يمنع الهواء ان يهب ، والماء ان يصب

علم عبد الملك بن مروان المصريين لغة العرب فصاروا عرباً ، وعلم خلفاؤه السوريين هذه اللغة فصاروا بها اخوة المصريين ، فاجتمع لهم

من روابط الاخاء والوئام والاتحاد اللغى والجوار ، ان لم تزد عليهما الدين .
واذا ما تغام الناس تحابوا ، والكلمة التي تحتقرها اذا حدثت ، هي التي تعلم
الامم ، لان بها يبرز الفكر جلياً للسامعين ، فمن كلمته بلسانه كنت اخاه
بذلك اللسان ونقلت الى رأسه ثمار عقلك ، والى صدره خوافي صدرك .
وتأخذ منه ما عنده وتعطيه ما عندك . تتأدب بأدبه وتتأدب بأدبك ،
وتعلم من علمه وتعلمه من علمك ، وفكر لا يبرز بحلة الكلام وجوده كعدمه
هكذا كان شأن البلدين بعد الفتح الاسلامي وصيرورة لغتهما لغة
واحدة . فما نبت فن في احدهما حتى جنى الآخر ثماره ، وما ظهر علم او
عالم حتى كان للآخرين ممّا . فاذا قلبت صفحات التاريخ ، وتراجم التوابغ ،
ظهرت لك هذه الحقيقة ناصعة ، حتى كأن جبل المدينة واللغة في القطرين
سلك كهربائي ، اذا ارتج طرفه في بلد ارتج سائرته في البلد الآخر ؛ واذا
اضاء مصباحاً في القاهرة ، اضاء مثله في دمشق وبغداد . واذا ما ضربت
السياسة للاوطان حدوداً ، فان العلم لا وطن له وان كان للعالم وطن . واذا
صحح ان يقال بين الامم الاخرى ان حدود الوطن باللغة ، فان هذا لا
يصح بين مصر وسوريا ولغتهما واحدة

حكم محمد علي مصر وانشأ المدارس ، ونقل العلم الى افنة العرب ليعلم
مصر ، ولكنه علم بلاد العرب كلها ذلك العلم . وكان يكفهم منه ان ينقله الى
لغتهم ليتفهموه . ففي رؤوس جبل لبنان وفي اطراف سوريا تجد في خزانات
الكتب كتب الطب للرشيدي ، والجغرافيا لكلوت بك ، والفلك لمختار
باشا ، والهندسة لوهبي بك ، والزراعة لاحمد ندى الخ . وفي اطراف تلك

البلاد تجدد اطباء شيوخاً ومهندسين هرمن تلقوا العلوم في مدارس مصر
وبدت النهضة الادبية في سوريا منذ خمسين عاماً ، فانتفعت بها
مصر : فصحف البستاني ومجلاته وكتبه وفوائده ودائرة معارفه ، ومؤلفات
الشدياق ، وكتب اليازجي ، وتصانيف فانديك ، ومطبوعات اليسوعيين
والاميركان وتأليفهم كانت لسوريا ومصر معاً . وهذه مجلات مصر وسوريا
وصحف كليهما كأنها مجلات الأخرى وصحفها . وهوذا كتاب مصر
وسوريا وعلماؤها كل واحد منهم كاتب كلا القطرين وعالمه

تصعد الجبل في سوريا او تهبط الوادي ، فتسمع المغنين بتغنون بقصيدة
شوقي ، او منظومة حافظ . وتطوف الارحاء هنا ، فتسمع الادباء يتحدثون
بمؤلفات اليازجي او الشرتوني او البستاني ، وتطالع المجلات وفصولها فلا
تجد فرقا بين كاتب مصري ومصنف سوري . واذا تدرجت في البحث
والتنقيب ونزلت الى صميم الشعب وحياض العامة ، رأيت التقاليد بالاغاني
والاناشيد والرفص والمزف واللهو والحزن والمآكل والملابس والافراح
والمآتم والاثاث والفرش وتديير المنزل نقل بعضها او اكثرها او كل جديد
متقن منها من بر الشام الى بر مصر ، او من بر مصر الى بر الشام . فها
في اللغة والرفعة الجغرافية بلد واحد وان لم تكونا في السياسة كذلك

فاذا كانت « الزهور » قد أنشئت لزيادة التعارف بين ادباء القطرين
وعلماء المصريين ، فانما هي قد رمت الى غاية جليّة وغرض نبيل ، قد يكون
افلّ منافعه سرعان التعارف والترابط بين الادباء ، حتى يزداد الشعبان
تقاعاً بهما ، بفضل لغتهما الواحدة

نحية الشعراء

١ - من شعراء مصر الى سوريا

لمصر ام لربوع الشام تنسبُ هنا على وهناك المجد والحسبُ
 ركنان للشرق لا زالت ربوعهما قلب الهلال عليها خافق يحبُ
 ام اللغات غداة الفخر امها وان سألت عن الاباء فالعربُ
 اذا المت بوادي النيل نازلةً باتت له راسيات الشام تضطربُ
 لو اخلص النيل والاردن ودَّها تصافحت منهما الامواه والعشبُ
 بالواديين تمشي الفخر مشيته يحف ناحيته الجود والدأبُ
 نسيم لبنان كم جادتكم عاطرة من الرياض وكم حياكم منسكبُ
 في الشرق والغرب انما مسمرة تهفو اليك واكباد بها لهبُ
 هذي يدي عن بني مصر تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب
 فما الكنانة الا الشام عاج على ربوعها من بينها سادة نجب

مافظ ابراهيم

يحنُ لمصر من سكن الشاماً ونحن نود لو كانت مقاما
 منابت لا تحف بها الخزامى ولا تنكو ازهارها الأواما
 وارض تبت اليوم المعالي وكانت تبت الرسل الكراما
 على لبنان زهري الهضاب على الاردن خري الحباب
 على القدس المفضل في الكتاب على تلك القصور على القباب
 سلام متبهم لولا الليالي تقيد لما بعث السلاما
 عبدنا الله لا خوف انتقام ولكن قيل عدن في الشام
 فاكثرت الصلاة مع الصيام لتجمعنا الشام لدى الزحام
 ولو لم نعتقد صدق المقال لما صلى فتى منا وصاما

عبد الحليم المصري

٢ - من شعراء سوريا الى مصر

ايه يا مصر انت منزل قوم اخذوا قسطنطين من المدينة^(١)
 قد هجرنا لاجلك الوطن الأول مهوى اهوائنا الاصليه
 واتخذنا لنا اخلاء من اهلك اهل التهي وصدق النبي
 نشأت بيذا الصلات قديماً وسبق ما دامت التربية
 يننا يجمع اللسان اذا فرق بين الطوائف الاجنبية
 كم نعمنا فيما مضى وشقينا فاقسمنا حظوظنا بالسوية
 بين مصر والشام عهد قديم هو عهد الاخاء والوطنية
 عقدته السماء والارض والنا س فلكان الوثيقة الاديه
 فلتمش مصر وليمش ساكنوها وعليك السلام يا سورية
 نقول. رزق الله

سلام على الوادي الخصيب ونيله على نبتة غصاً على قومه غرا
 بني النيل اتم ألين الناس جانباً وابسطهم كفاً وارحبهم صدرا
 بني النيل انا ان اقنا وان نسر نرد لبني النيل السعادة واليسرا
 وهذي ايادينا نصافحك بها فانهم لها اوفى وانهم بها احرى
 الدكتور ابراهيم سرودي

مصر العزيزة دام العز متنبأ لقومك الغر من فرع ومن سلف
 ابناؤك اليوم من ابناء شرقهم مكان هادي السرى في المهمة القذف
 قد ممدن الغرب من آثار ملكهم واشرق الشرق من سيارة الصحف
 كرام نفس الى حلم الى ادب واهل عزم الى ظرف الى لطف
 امين البستاني المحامي

(١) اشهدت في الحقة الحلية التي اقامها الاديب سليم اخندي سر كس لاكم الشاعر حافظ ابراهيم

... واي شيء بمصر لا يتينا
واعشق الانس يجلولي دجى كربي
واعشق الزهو في هذي الحياة وما
واعشق اللغة الفصحى وقد ضربت
وفي الكنانة هذا كله وانا
دار اذا قال فيها نازح وطني
أهدي السلام (لشوقها) و(حافظها)
و (للخيل) ومن يبق من الادبا

رشيد مصروع



— الحركة الادبية —

كانت سوريا في النصف الاخير من القرن العاشر مهذب كتاب مشاهير
وادباء اعلام كان لهم اليد الطولى في تهضة اللغة العربية والاداب الشرقية، ولما
ضاق عليهم هذا المضمار في ربوع الشام، هاجروا زرافات الى وادي النيل، فكانت
الديار المصرية خير مسرح تجلت عليه عرائس افكارهم وبرزت اليه فرائس
خواطرم. بل وجدوا في تلك الديار التي حلوها على الرحب والسعة تكملة
لليقتهم. وهكذا اذا كانت الشام قد انبثت فان مصر انتمت وانضجت افكارهم
فاتحت ابيع الاممار بعد ان كانت حملت الطف الازهار. وما عهد اليازجي والنقاش
والحداد واديب اسحق وغيرهم بعيد. وعليه فيصعب على من شاء ان يكتب تاريخ
الاداب العربية الحديث ان يفرق بين القطرين ويميز بين كتاب البلدين. وجل
الكتّاب ان لم نقل كلهم قد نشقوا نسيم لبنان العليل ورشقوا ماء النيل الساسيل.
فيحق لكل القطرين ان يدعى بهم

وكانت ريح الاستبداد العاصفة قد شتت شمل السورين ونثرتهم في كل انحاء
العالم، فطرحتهم مطارح الثوى الى اقصى بلاد الله، فعرفوا مجاهل افريقيا ومغاور

اميركا و بطنح اوسترااليا . ولما كن السوري ميالاً بطبيعته الى الكتابة والتحرير حمل معه الى المهجر طرسه وقلعه فانتأ الصحف والمجلات وخدم اللغة العربية اينما نزل ، والبريد يحمل اليها في كل اسبوع جرائد شتى ومطبوعات متنوعة من مراكش وكندا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل والارجنتين الخ

ولما سكنت عاصفة الاستبداد التي كادت تحتاج كل عقل مقار وقلم محبر ، هب نسيم الحرية اللطيف فرد الى سوريا بعض ابائها بعد ان كان قد خيل ان لا تلاق بعد ذلك الفراق . فرأت بيروت صاحب « المهاجر » النيويوركي وصاحب « المناظر » البرازيلي وصاحب « الزاوي » و « المصور » الاسكندر بين ورأت دمشق صاحب « المتنبس » وطرابلس المغربي ورحبت حلب بادائها وبغداد بشعائها ولكن الكثيرين بقي عليهم في ارض منقاهم ، فخدمت انفسهم وتقطعت اوصالهم ، فكان لخدمهم في ارض غير التي هز عليها مبدعهم وان سوريا لتذكرهم اليوم وفي عينها دموع محركة لانها تشمر بالحاجة اليهم لانارة العقول وتثقيف الازدهان في طور الالتفال الصعب الذي تمر به الآن ، وهي تقول : رحمة وسلام على من مات ، واهلاً وسهلاً بمن عاد . . . بل هي تاتي نظرة ملؤها الشكر الى شقيقها مصر التي حفظت لها ابناءها واثمار احشائها . وتدعو الكتاب المصريين لزيارة ربوعها ، فان التضيق الذي كان يقصمهم عنها قد اندرس وزال ، فيلاقون كل حفاوة واكرام ، ويشعرون عندما يطأون الارض السورية انهم ليسوا بالاغراب فان كتاباتهم قد سبقتهم واعدت لهم السبيل ، فصييان المدارس يروون شعرهم ونثرهم ، والكتاب يوردون رأيهم وقولهم . ولعم النسب نسب الادب

ولقد وقفت مجلتيها نفسها على القيام بهذه الخدمة منذ نشأتها ، وهي دائبة بمعاونة الادباء ، الذين يقلدون جيدها بدرر نقاتهم ، على متابعة هذه الخطوة التي نالت رضى العموم . ولهذا نحن تقدم اليك ايها القاري العزيز هذا العدد الكبير ، وقد بذلنا المجهود في تزيينه بالرسم العديدة وتحليته بانفس ما جادت به قرائح الكتاب ونحن موقنون بانك ستحتاج الى هذا الموضوع الجليل وتقدره حق قدره

لأنك بواسطته ستعرف أشياء كثيرة عن البلدين المتجاورين أو القطرين الشقيقين،
والتعارف يؤلُّ الى التحاب والتواد، وعن ذلك ينجم التضامن في المصالح
والتساند في المرافق، ومن احوج منا الآن الى التضامن والتساند
فالى قادة الافكار في القطرين توجه خصوصاً الدعوة الى العمل على زيادة
الترباط في الشؤون المادية والادبية. وباجل هذا لو تألفت لجان في مصر تزور
سوريا ولجان في سوريا تزور مصر. فتدرس هذه وتلك الاسباب التي توثق عرى
التآلف للاخذ والرد شأن الاقطار الاخرى في الغرب، عسى ان تنبعث من احتكاك
هاتين المدينتين القديمتين شرارة توقد مصباح المدنية الحديثة في مصر وسوريا
فينير الظلام الذي كدنا نضع في دياجيهِ، بعد ان كان اجدادنا المصريين القدماء
والفنيقيون ينثرون العالم بفنونهم وصنائعهم. فيحق ان نعيد حينذاك الآية « من
الشرق النور » النور الطبيعي والنور الادبي



وفي هذه المناسبة لا يسعنا الا اسداء صميم شكرنا وشكر قراء « الزهور »
العديدين لكل الادباء الذين ساعدوا بنوع خاص في تدييج هذه المجموعة،
معتذرين للذين اضطروا ضيق المجال الى تأجيل كتابتهم الزائفة، فان الموضوع كما
قدما واسع الاطراف لا يمكن استيعابه في كتاب واحد ولنا في سائر اعداد المجلة
منسع كاف لايراد ما تأخر هذه المرة



النشوة

الجزء الثامن أول أكتوبر (١) ١٩١٠ السنة الأولى

سبح غلاء المعيشة

موضوع يستحق البحث والتحصيل ، ودانة يدعو الى اعمال الفكرة
لاستئصال جراثيمه التي تمكنت من جسم الامة فباتت تنخره نخرًا حتى
كادت تقضي عليه

ولسنا نطرق هذا البحث كالأبحاث التي تطرقها المجلات من حين
الى حين فتضرب على أوتارها على نغم واحد ، او يعمد اليها الكتاب
والمنشئون متى جدت قريحتهم وأغلق عليهم إيجاد موضوع يطلقون ليراعهم
فيه العنان ، بل نطرق هذا الموضوع لانه حديث السواد الاعظم من
الشعب والشاغل الأكبر للأفكار . ومن لم يقل به علناً أصبح يهدس به
سراً . فان مجموع الشعب لا يشتغل بالأحزاب والمضاربات ولا يهتم
للتصريحات السياسية والانباء البرقية . ولكنه يصرف جل كلامه واهتمامه
الى الغلاء المحقق به من كل جهة : غلاء الماء كول . غلاء المشروب . غلاء
المسكن ، غلاء الملابس . الخ

كل شيء غالي : الحياة غالية . والموت غالي . . . وليس ذلك من

قبيل المبالغة . فان الجمعيات الخيرية قد صارت تدفع منذ مدة لدفن الموتى الفقراء اضعاف ما كانت تدفع من ذي قبل

* * *

ماذا يفيد ما ندعوه «تمدناً عصبياً» ان لم يكن وراءه الآرغافية الاغنياء وبذخهم — وهم القليلون — وشقاء الفقراء وبؤسهم — وهم الكثيرون ؛ وهل نعدُّ تمدناً او حضارة او رقيّاً تلك الحركة الآتلة الى هناء الافراد وعناء المجموع ؟

يتبادر الى الذهن ان رواج المعاملات وكثرة المعامل وسهولة المواصلات التي تقرب بين شواسع الافطار الى غير ما جاد به العصر من الاكتشافات والاختراعات المسهلة ابواب الارتفاق لما كان يجب ان يؤدى الى محاربة الغلاء ، وزيادة الرخص وتوفير اسباب الهناء والسعادة في الطبقة الوسطى . فهل نحن حاصلون على ذلك ؛ وهل كانت النتيجة كذلك في اطراف المعمور ؟ قليلة هي البلدان التي فازت بهذه الامنية . فاننا نرى على الغالب ان كل هذه الامور الآتفة الذكر لم تبجر الا رفه ذوي اليسار وتنعم اصحاب الدرهم ، بعد ان ساعدتهم على ابتزاز الاموال واحتكار ثروة العباد

من احسن محاسن الشرائع السهر على مصالح الافراد والعمل على الذود عن حقوقهم ومراقبتهم . وكل حكومة عاقلة عادلة تدرك واجباتها وتقيم انها القيمة على الرعية ... وما الطف واسمى ما كان يقول هنري الرابع ملك فرنسا : « اود لو تمكن كل شعبي من ان يطبخ اللحم في كل

اسبوع ويذوق شيئاً من رغد العيش . . .

وقد اطلعنا مؤخراً على احصاء ظهر عن نفقات المعيشة في فرنسا فاخذنا منه ان هذه النفقات ظلت تتصاعد منذ اول القرن التاسع عشر حتى سنة ١٨٨٣ وانها اخذت منذ ذاك العهد تتناقص تدريجاً . وما ذلك الا بفضل الحكومة الساهرة على كل الطبقات من رعاياها فان معدل نفقات المآكل كان في منتصف القرن الغابر ١٠٥٢ فرنكاً سنوياً فنزل في سنة ١٩٠٣ الى ٩١٥ فرنكاً . والفرق عظيم اذا قابلنا بين النفقات في بلادنا منذ خمسين سنة وبينها اليوم ورأينا الصعود الفاحش الذي طرأ عليها حتى اصبحت اضعاف اضعاف ما كانت عليه

وما رأينا صعوداً في الاحصاء المذكور عن فرنسا الا على اجار المنازل وهناك اسباب شتى لا تخفى قضت بذلك . على ان الكشيرين يسمعون الى ترخيصها حتى تسهل المعيشة من هذا القبيل ايضاً . فان شركات متعددة نهضت تشتري الاراضي وتبني فيها المساكن الملائمة لتأجيرها باثمان غاية في الاعتدال . وبأجدا لورأينا عندنا مثل هذه الشركات ونحن في أمس الحاجة اليها

قلنا ان نفقات المعيشة في فرنسا نقصت في نصف القرن الغابر . وان الدخل قد زاد زيادة تذكر فان الماهيات ارتفعت حتى ١١١ في المئة عما كانت عليه . ومن المعروف ان الشعب الفرنسي بات الآن من اسعد الشعوب واغناها . ولا نبحت عن سبب غناه في غير ما تقدم

واذا نظرنا الى باقي البلاد نرى ان نفقات المعيشة قد ازدادت .
ومعدل هذه الزيادة ١٥ في المئة في كل من انكلترا والمانيا والنمسا . بيد ان
الفرق بيننا وبينهم هو انهم يأتوا بهتمون ويشككون اللجان من الاقتصاديين
الخبيرين لمداواة هذا الداء ونحن جامدون لا نخطو خطوة في سبيل
هذا الاصلاح الضروري تاركين للطبيعة ان تطب مرضنا هذا . فالطبقة
الموسرة لا يهمها زيادة بضع مئات من الجنيهات على نفقاتها ، والطبقة
المتنورة على حد قول المثل « عينها بصيرة ويدها فصيرة » .. هذا
والشعب المسكين كاد يرزح تحت اعباء حمله الثقيل
اما وقد ضرب الغلاء اطنابه في اكثر الانحاء ، فلنتظرن في الاسباب
الداعية اليه والعلاج الواقي منه

ان هذه الاسباب منها اقتصادية ومنها سياسية ومنها ادبية اما
الاسباب الاقتصادية فهي ناجمة عن حماية التجارة التي لا يزال معمولاً بها
في اكثر البلدان . ولا ننكر ان هذه الحماية قد تجرّ نفعا ولكنها في الغالب
تساعد اصحاب المعامل والاراضي الواسعة دون سواهم بضرب الرسوم
الفاحشة على الواردات الاجنبية فيصبحون ولا مزاحم لهم يتقاضون
الاسعار الباهظة عن سلعهم واغلاطهم والناس مضطرون الى قبولها . واذا
اضفنا الى ذلك زيادة الطلب على كل الاصناف نرى ان غلاء المعيشة هو
معلول طبيعي لهذه العلة

اما الاسباب السياسية او الادارية فهي زيادة الماهيات واجرة
العملة . وليست هذه الزيادة مبنية على مقاسمة الارباح بين العامل وصاحب

العمل بل نأتجة عن الاعتصابات المتعددة فزاد ثمن الاشياء لزيادة اجور العمال وتقيص ساعات العمل وقد رأينا مثلاً في السنة الماضية صعود اسعار الفحم مع ان مناجه غنية متوفرة لان إضراب الفعلة عن العمل شهوراً طويلاً قد قلل المحصول

وهناك ايضاً اسباب ادية لها تأثير في الغلاء أكثر مما يظنه البعض . فانه قد سادت في عصرنا روح المساواة والتماثل في المعيشة . فابن هذه الايام يجهد نفسه وكثيراً ما يبذل ماء وجهه ليجاري جاره في الاكل والشرب والملبس والسكن وكل مظاهر الابهة والرفخفة ولو كان بين ثروة هذا وذاك بون شاسع

وقد نزلت الذماء الى هذا الميدان فكان لهن النصيب الاوفر . وغني عن البيان ما يتأتى عن هذه المنافسة من غلاء الاسعار وزيادة النفقات اما ملافاة هذه الاسباب ومدلواة هذا الداء فامر منوط بالحكومات والافراد : على الحكومات ان تسعى لازالة السببين الاولين اعني الاقتصادي والسياسي وذلك برفع حماية التجارة شيئاً فشيئاً واستبدالها بحرية المبادلة المطلقة ثم بضمانة حرية العمل للعمال وسن القوانين لوقايتهم ... وعلى الافراد نبذ هذه الاضاليل والالوهام فايدست المساواة الحقيقية قائمة على بعض مظاهر خارجية بل هي مبنية على مساواة الحقوق والواجبات . وعليهم ايضاً الرجوع الى بعض البساطة القديمة ففيها هناء اكبر ورغد أكثر ونعيم اوفر ...

في رياض الشعر

﴿ يا ليل الصب متى غده ؟ ﴾

نشرنا ص ٢١٣ معارضة شوقي بك للقصيد المشهورة « يا ليل الصب ... »
فكان لها أجل وقع بين الادباء . وجاءنا على أثر ذلك معارضات ثلاث حال
دون نشرها تخصيص الجزء الماضي بموضوع « مصر وسوريا » والمعارضة الاولى
من سعادة اسماعيل باشا صبري والثانية من عزتو ولي الدين يكن بك والثالثة من
سعادة الامير نسيب ارسلان

١

اقرب من دنف غده	فالليل تمرّد اسوده
والتفت تحت عجاجته	بيض في الحمي تؤيده
حرب عندي لمسرّها	شوق ما زلت أردده
هل من راق لصريع هوى	هل من آس يتعهده
حتى م يساوره كد	يلي الاحشاء تجدده
والى م يصارعه ألم	ان م يقوم ويقعده
في القصر غزال تكبره	غزلان الرمل وتحسده
صغرت كفي منه ومضى	وقد امتلأت مني يده
كم صفت التبر له شركا	وقضيت الليل انضده
واشاور (شوقي) بل ادبي	هل افصر ام اتصيده
مولاي أعيدك من ضم	لا يرحم قلباً موقده
ادرك بحياتك من رمي	ما بات هواك يهدده

قد بارت الحبُّ لذي عينين وهذا الشوق يؤكدهُ
(شوقي) جوّد في الشعر وقلّ آمنتُ بانك اوحدهُ

اسماعيل صبري

٢

واللحظ فؤادي منعهُ	الحسنُ مكانك معبهُ
لم يُعرفْ قبلك سيدهُ	يا سيدي هذا حرُّ
ان كان فؤادك يحجدهُ	الليلُ وطيفك يعرفهُ
وانا في شعري أنشدهُ	كم يوحى طرفك لي غزلًا
في الدوح أبيت ارددهُ	وتساجني الاطيّار هوى
للّيل غرامي اسودهُ	للصبح سناؤك ايضهُ
عندي عذبٌ ومقيدهُ	احببتُ فلاك فطلقه
فانا بولوعي ارشدهُ	ان ضلّ حنانك عن فلي
وجمالك كان يؤيدهُ	قد بات دلالك يخذلهُ
كلني ان رثّ اجددهُ	زيدي تبهاً ازددْ كلفاً
(صبري) ان جرت يؤكدهُ	(شوقي) ان بنت يضاعفهُ
طرفي مع طرفك برصدهُ	خلانها شمساً فلك
«مضناك جفاه مرقدهُ»	فصلي بالله ولو حلاًماً
الصبُّ يماطلهُ غدهُ	وعديه اليوم ولو كذباً

ولي الدين يكن

٣

مضناك عصاه تجلده
منهوك الجسم بكمد
ترجيع الورق بهيجه
وله نفس لو ما خفقت
ان تهجره فعزاءك في
لا يسري طيفك في غلس
ما حال فؤادي في شغفي
اذ يغدو الصدغ يصدعه
ويكرّ الطرف فياسره
والصد لهُ جرح جليل
افندي مولاي فكل فتى
كم فزت بمراى طلعته
وسكرت براح شمائله
غصن اغرتني رفته
والشعر صداح في وله

هل انت بعطفك منجده
احناء الاضلع موقده
ووميض البرق بهده
احشاه لعز تردده
ذفر يتهامس عوده
قد زور نورك فرقده
يستبكي الصغر توجده
وبروح الخلد يخذده
فيقوم الفرع يصفده
لولا الامال تكمده
يشقيه الحب ويسمده
فوزاً يقطع حسده
سكراً ما فاه معروده
أرى شكواي تؤوده
يموى الاغصان مغروده

نسب الرسوخ



اسماعيل باشا صبرى

وكيل نقاشة الحقانية سابقاً

تقلَّب سعادته في اسنى مناصب الحكومة المصرية فعُرِف بالهمة
والحزم واصالة الرأي . وخاض ميدان الادب فكان من المجابن ، وتسابقت
الصحف والمجلات الى نشر مبتكرات افكاره العالية ، فأطلق عليه الادباء
لقب « استاذ الشعراء » وهو لا يزال يحلِّي « الزهور » منذ ظهورها
بنفثات يراعه الشائقة حتى اصبحت له المكاة الكبرى عند قرائها

الحمل والذنب والليث

نظم عزتلو الفاضل ابراهيم بك العرب شيئاً كثيراً من الحكايات على أنسة الحيوانات على نسق الشاعر الفرنسي لافونتين . وقد بعث اليأس ببعض تلك الحكايات تنشر منها اليوم الحكاية الصغيرة الآتية :

حملٌ ابصرَ ذنباً بالفلا ورأى الشرَّ بدا من مُقلّة
فاعتزته رجفةً من خوفه وتمشّى حائراً في خبلة
فاحتسّى بالليث كي يحفظه ورأى في الليث اقصى أمانة
فأتاه الخنفُ من مأماله واتقضى ما يرتجى من أجلّة
ربّ من ترجوه دفع الاذى عنك يأتيك الأذى من قبلّة

العرب

تمدن المرأة العصرية

في ٢٣ يوليو (تموز) أقيمت حفلة شائعة في حديقة الأزبكية بعصر اكراماً لعيد الدستور العثماني . وقد مثل فريق من الادباء رواية « ابطال الحرية » وفي ختام الحفلة تلت حضرة الآنسة الاديبة هدى كيورك « تحية العلم » بطلق فصيح . فأعجب بها كل الحاضرين وقد أرسلت اليها المقالة الآتية فدلّت على براعتها في فن الانشاء كما كانت قد دلّت على مهارتها في فن الالقاء . وانا ثبتت مقالاتها بمزيد السرور طالين من فنياتنا ونسائنا ان يطرقن هذه المواضيع الاجتماعية لما يترتب على بث هذه الافكار من المنافع الجمة

من زمن ليس يبعد كنا نسمع الرجل المتعلم يئن ويبعث من صدره التهنيدات لحالة الجهل المستولية على المرأة . وقد بقي مدة آسفاً متحصراً

لعدم وجود أنثى تعادله في المعارف ، وتماثله في الافكار ، لترفع قدر بنات جنسها وتبين تأثيرها ادبياً في الهيئة الاجتماعية ، نافية ما نسب اليها من ضعف المذارك وجهل الواجبات . وقد دامت هذه الحالة المحزنة مدة طويلة دون ان يُسمع صوت يبشر بطريقة تربية حديثة تبدد ظلام الجهل المتلبّد ، وتتشع غيومه الكشيفة الى ايامنا هذه حيث لاح لنا نور العلم من خلال المدارس التي شيدت في كل الانحاء وصارت المحرّجات منها تمتدُّ بالالوف والمئات . غير ان الرجل الذي كان يثن بالامس من جهل المرأة وضعف ادراكها ، اصبح اليوم يتحسر على تقدمها ومعارفها . وتتمنى لو بقيت على الجهل التام بدلاً من ان تذوق العلم غير الصحيح الناشئ عن الترية العصرية المقتبسة من قشور التمدن الغربي الحديث . فلنبحث الآن عن الحقيقة اترى ما هي الخطوة التي اتخذناها لترقي في التمدن ونكتسب ثمار العلم

يلوح لي بان اول شي عرفناه نحن معشر النساء من انواع التمدن هي آفاته واولها « المودة » . فقد تبعناها وبذلنا جهدنا في تميم شروطها متمثلات بنساء الغرب ، وواضعات كل ارادتنا في قبضة ايديهن لتدرننا كيفما شئن وشاءت اذوافهن . فكم من جاهلة مناعت نفسها سعيدة وترنمت وهما لعدم تأخرها في شي ، عن مائلة الغريبات ولكن فيما يتعلق بالمودة فقط . وكمن اخت لها اذدرت بنصائح العقلاء والمسنين واستهزأت بشخصهم اذ لم تجدد عليهم رداء مطابقاً للمودة . فتكرهم ان كانوا اهلها وتجدد لهم ان كانوا محسنين اليها ، وكل هذا عملاً بأمر المودة ... ولوان

هذه الآفة بقيت عند ارباب الثروة واليسار لها ن امرها وقل ضررها ، غير انها تخطت كل الحدود ودخلت حتى بيوت المسكنة والفقر فأرابتها الرجل الذي يصل ليله بنهاره في الكدح والجّد ليقوم باود معاشه ، اصبح اليوم مضطراً مجبوراً الى ان يكرس ما يربحه ثمن رداء تنتظره ابنته هدية باردة ، وهي جالسة على منصة حكمها ودلالها ، لانها تبعت المودة هي ايضاً فلا ترتضي بحالة والديها ولا تكسفي بما لديهم من وسائل المعيشة . استنزفوا عرق جبينهم اترديتها في المدارس الكبرى طمعاً سيفي تعليمها الواجب لتكون فخرهم في حياتهم فكانت النتيجة آيلة الى خرابهم . فقد خيت آمالهم ولم تكتسب سوى المودة والتقليد

نفختها روح الكبرياء وملكها حب التشبه بالكبراء ، فظنت نفسها ارفع قدراً من والديها فانهم آمرة متحكمة . واذ لم يتموا رغائبها ويحيوا مطالبها خشنت اخلاقها ، واوقمت الاضطراب والكدر في المنزل غاضبة على هذا مستهزئة بذلك الى ان يستملك الحزن قلبها فتضيع الشجاعة وتقطع الرجاء وتقول لليأس مرحباً

مثل هذه الاعمال جعلتنا سخرية عند العقلاء وحاتهم على الاعتقاد

باننا سبب عنائهم وشقايتهم وقاطعات سلك تقدمهم

اطلغوا علينا هذا الحكم ونحن في القسم الاول من حياتنا واما الحكم الثاني فيكون نتيجة الحكم الاول . فاذا دخلت احدانا ميدان الحياة وحصلت القليل من الثروة نراها مائلت صاحبات الالوف والملايين في لبسها وبذخها . فاشتغلت في زينتها ولهوها . ونحلت عن

ادارة بيتها . والفت كل هذه المهمات على عاتق الخدم لتحرس على راحتها وتنفرد لسرورها . وإذا ارادت ان تولي سياسة منزلها بعض الاهتمام نراها تسيء التصرف لانها لم تتعلم اصول التدبير والادارة العائلية بل كانت في شاغل عنها في تدبير زينتها والتفنن في زيتها

واذا رزقها الباري مولوداً لتحميه بعنايتها وتحرس عليه ساهرة على مستقبله ، ترمي به الى المراضع فيشب على ايدي المربيات دون ان تسمعه كلمة نصيح او تأديب . وربما دفعها حب الذات والميزات الى تأخيرها عن المدرسة اذا كانت مالىتها لا تقوى على اسرافها ونفقات ابنها ، فتكون قد ضحت مستقبله على مذبح جهلها وحب ذاتها . وهكذا تنفق مالها وتلف آدابها وتحط من قدرها وتضيع مستقبل عمرها وهي تجري وراء المودة والتقليد . ومع هذا كله لا تريد ان تفتح اذنها لغير كلمات الثناء والاطراء . والويل لمن يقول امامها ان النساء سبب الشقاء . . .

هذه هي حاله اكثرنا في هذا العصر وهذه هي ثمرات علمنا وتقدمنا أمثل هذا الاستعداد وعلى هذا المنوال تنهيا لتربية الاحداث ، وارضاع الناشئة من ابن المبادي ما صفي ورق ، لنحفظ من ادراك الفساد ونبت فيها روح المرأة وعزة النفس والغيرة على الوطن فالتأثير لا ينطرح هذه الترهات والسفاسف الى قمر البحار فنسمى الى الحاجيات قبل الكماليات ونعمل على حفظ كيان الحياة قبل تزيينها ، فلا يمكننا ان نقوم بمهمتنا في هذه الحياة بل نعيش تعيسات ونسبب تعاسة غيرنا . وعليه فلا يصح ان نتعلم التطريز ونترك الخياطة ، وان نهتم بالموسيقى ونهمل تدبير

المزمل ، وان نعني بالرقص قبل تربية الاولاد ، وان نبرع في التصوير ولا ندري مشاركة الرجال في تذليل مصاعب الحياة ، وان نقرأ الروايات الخيالية قبل التواريخ

نحن لم نتشبه بالفرية سوى بمادة واحدة عرضية وذات نتائج مضرّة لان اختنا الفرية اذا تبعت المودة تكون عرفت قبل ذلك كل ما يجب معرفته فلا يُخشى عليها والحالة هذه من التهور في دركات الهلاك . فلماذا نحن لا نمثلها في معارفها كما نسمى لمائلتها في ازياتها . لماذا لا نأخذ عنها مثلاً لنشاطها وجدها وتعلقها بلقنها وحسن عاداتها ؛ هل رأينا قط فتاة فرية اتقنت لغةً اجنبية قبل لغتها ؛ أما نحن الشرقيات فقد اصبحت عندنا عادة مألوفة بل قاعدة مكتوبة ان نحن اية لغة كانت اجنبية ولا نعلق ادنى اهمية على لغتنا . ولماذا ؛ لان للمودة دخلاً ايضاً في هذا الباب . فقد رأينا فلانة علمت هكذا فتبعناها وتوهمنا ان اللغة الافرنسية او الانكليزية ارق والطف من العربية ... فما هذا الجهل وما هذه الاوهام . فلا كانت ايام ادّت بنا الى هذه الحالة ومكنت الفرية من ان تسخر بنا وتستخف بمقلنا ، فهي بتمسكها بلقنها وارتقاء معارفها جعلتنا نحتاج اليها ونخشى ان تنتهي باستعبادنا ونحن لم نزل غافلات غير عارفات انه باحياء لغتنا نحيا وباعتبارنا اصلنا نُعتبر ... لننظر الى الرجال نرى على أية حالة من الرقي والتقدم هم فكل يوم نسمع بعالم كبير منهم ومصلح مفكر بينهم يسير وتتبعه الالوف سعيّاً وراء الاصلاح هذا ونحن متقاعدات متكاسلات مع اننا لواحييتنا فينا روح الحمية واقبلنا بنشاط على طلب المعارف لما قصرنا عن اخواننا

الرجال في إعداد ما يقوم عليه الترقى والعمران . فلنشمر اذاً عن ساعد
الجد والهمة لنكتسب علماً واستفادةً كلما زادت في عمرنا ساعة فنعمة
للوطن رجالاً يؤيدون اعمالنا ونئين للعصور الحاضرة والآتية كيف تسير
المرأة مع الرجل فتدركه

هرى اسكندر كبروك



المال والجمال

كل ما يُحِبُّ ويُعْبَد ، يُحَلَّ فِيهِمَلْ إِلَّا الْمَالُ وَالْجَمَالُ ..
بالاصفر الوهاج تمهدت سبل العمران وقامت المشاريع العظام ،
وطالما كان صلة العقد بين الدارين
وجاء في حديث الاقدمين ان ربة الفجر تزوجت طيشون لجماله
وزفس منحه الخلود . الواحد ربُّ ثان ، والآخر صفة من صفات الرحمن
أقتومان في جوهر واحد وللناس في عبادتهما مذاهب
بيننا الملكة تطل من الاعالي ، تبسم لها الخليقة معجبة بمنظرها الفتان
صوادح الطير تحيها بالتغريد وبنو الانسان بالتمجيد
تبزغ الشمس فاللجين يذوب على فروع المشرق ، وقبل الغروب
تغزل الشمس خيوطاً من عسجد
فكانها تفازل الطبيعة بغمزات ساحرات ، مودعة فيها روح الحياة
من ثم يسفر القمر مستنيراً بنور ملكة النور ، وقد جمع بين بعض
صفات الاقنومين ، فكان زينة العالمين في سكينة الليل الهادي

وهناك من قطب الى قطب ، ومحيط فحيط ، تسير النجوم وتدور
مشعشةً بانوارها الذهبية ، حيث الأفق يبدو :

« بساط زمردٍ نُثرت عليه دنانير تخالطها دراهم »

وما أبدع المذنبات حين تفيض بسيل من نضار ؛
تشرق الشمس وتغيب ، مثلها القمر والنجوم وكلُّ يمثل الجواهر الفرد
باشرف النشايه ، فخبذا المنوال

وما ادرك ما الجواهر الفرد ؛ هوربة الجمال ؛ الالهة الغنى والثروة ؛

* *

وماذا نرى ؛ أعجبا ابن الانسان ؛ علام تطاولت الاعناق وحددت
الاحداق ؛ ما هذا الموكب السامي الانور ؛

هذا موكب حملة العرش ؛ وما عرش بلقيس ...

وهو السدة العظمى ، مرصعة بالدر والجواهر . فسناؤها يأخذ بالابصار ؛
وها قد نصبوا العرش ؛ ولن نصبوه ؛
لملكة النور ، ملكة اللجين والمسجد

ومن هي تلك

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة ؛

* *

اي سكان المدينة ؛ الابواق الابواق ؛

فاستمي يا سماء ، وانصتي ايها البرية الصامته ...

الملكة هابطة على عرشها المجيد . كأنها وحي متزل من روح الله الجميلة

فينوس تنجلي في سحابتها الذهبية ، مخوفة بالالهة الهواء ، فهي
فتنة الآلهة

ابولون ومينيرفا في ركبها ، جويديتيرينو اليها شفقا من اعلى قم
جبال إيدا

فاتنة الفلاسفة وسالبة عقول الحكماء تنجلي بمظاهر جبروتها
مخرسة البغاء ، ومنطقة الخرساء تنسم اريكة ملكوتها
فلا سلطان فوق سلطانها ، وامام عرشها تخضع القوات
كنوز ابن داود تحت سلطتها ، ومفاتيح الجنان في يدها
فالملوك في اعتبارها ، والمظالم على ابوابها يسترحمون ويستعطفون
تفعل ما تريد ، فتعز وتذل ولاجلها قام تنازع البقاء
تصلي نيران الحروب ، فتسير القلاع في البحار ، والجبال في القفار ،
والقصور في الهواء

تنزو فتقهر ، وتبرم الصلح كيف تشاء
نشاهد بها فتاة الدهر فلا تشيب ، مالمكة نواصي الزمان وقائدة اعنة
العصور من جيل الى جيل
ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة :



هي الالف والياء ، سلطنة الايات والمعجزات ، كانت وحدها
العامل الاكبر على اظهار مواهب البشر

فاقموا لها الاعياد ، واشعلوا الشموع حول كنوزها ، واوقدوا المباخر
 قدموا القرابين على مذبح اقدامها ، وارفعوا الاصوات بالصلوات
 فالحياة منها ولها ، وبها نسعد ونشقى
 سبحوها بصنوج الهتاف وآلات الطرب ، قدسوا اسمها وخبروا
 بكل عجائبها

فالارض والسماء بذكرها تحمدان ؛

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الالهة الفنى والثروة وغاية متمنيات بني الانسان

فالسلاام لك يا لذة الانام ومجوبة الارباب

السلاام لك يا حياة النفوس ومبودة القلوب

السلاام لك والمجد ايتها الملكة الجميلة والغنية ...

(انطاكيا) سمعانه بطرس المودفاني



الخريف^(١)

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتل جناح الهواء ، واغرورت
 مقلة السماء ، فوفعت على الارض بعض نقط ماء ... تركت السنونو الديار
 مهاجرة الى انطار شاسعة ، وهب نسيم بارد فالوى سنابل الحقل واحنى
 غصون الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من ديبها وصارت الدنيا كهلة
 وقد ولت ايام شبابها فقلنا : « ها الخريف قد اقبل والصيف قد أدبر ... »

(١) ابتداء فصل الخريف في ٢٢ سبتمبر الماضي

عبس وجه الطبيعة ، واكفهرت طلعة السماء فاستحالت زرقتها
سواداً ، واتسحت بثوب الغيوم الكالح حداداً ، وجادت المزنُ حزناً بدمعها
الصافي ، فبرد بعض ما فيها من الحرّ والحركة ، فسالت في مآقي الارض
حرء اسفاً ووجدت على هجر شبابها

اصفر العشب الاخضر من لوعة هذا الفراق ، وبكت الشجر
فتساقطت منها الاوراق ، واصبحت تلطم جذعها بغصونها الجرداء ، وحيث
كنت تسمع تغريد الطيور الشجي الرخيم ، لا تسمع الآن إلا خفيفاً رائماً
اشبه بزفرات المهجور الحزين . اذ ان ريح الشمال قد هبت وكان لهبوبها
في الغاب صدى نوح وعويل ، واخذت تتلاعب بالاوراق الذابلة المتناثرة
كتلاعب الرزايا بالانام

وكان الطيور قد أنفت هذا المشهد ، فأخذت تشق الفضاء ولسان
حالتها يقول : « نحن رسل الزهو والزهر ، ووفود الصفاء والبشر ... لا
نألف الا الرياض الخضرة والحدائق النضرة ، والاتحول تغريدنا الى
نوح ورناء ، واصبح اشبه بنميق البوم والغربان . فنعود متى عاد الربيع .. »
اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وليس باقل من تأثيره في
الطبيعة . فيشمر الانسان بانقباض يستولي على فؤاده ، ويسمع في داخل
صدره صوتاً يندره بقرب فصل الشتاء ، فصل الشيخوخة ، فيتساءل حزناً :
« وهل ارى فصل الربيع ثانية ؟ هل ارى الاشجار تخضر والاطيار
تعود ... » فيستسلم لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة ،
وتروي القلوب التي حرفها الظمأ الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

إنَّ فصل الخريف وافي النينا يتهادى في حلية كالعروس
 غيره كان للعيون ربيعاً وهو ما يدتنا ربيعُ النفوس
 ومن امن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :

فصل ربيع مزهر مشمر ، يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء .
 تشرق شمس الهناء ، والاقبال فتبدد غياهب الكروب ، ويسطع على
 الافق بدر السعادة والامال ، فيضي ، ظلمة القلوب ، فتفتتح ازهار
 الصفاء ، وتنضج اثمار الرجا . . .

وفصل شتاء محزن تتلبد غيوم الشدائد في سماء مظلمة نائمة ؛ فتمطر
 تلجأ تجمد له حركة القلوب الخافقة ، وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف
 رياح الجزع فتتلاعب باوراق الآمال الذابلة ، وتقصف رعود المصائب
 قمرى القلب البشري بصاعقة اليأس القاتلة

تلك هي حياة الانسان : عمر ويسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء ،
 ورد وشوك ، طلوع ونزول ، شروق وافول ، حلاوة العسل ومرارة
 الحنظل ، ابتسامة نغمة نقطة دمع ، ابتهاج الربيع وكآبة الخريف

الكلمات الاجنبية والعامية

❦ في اللغة العربية ❦

نشرنا في الجزء الرابع من الزهور ص ١٣٧ وفي العدد الخامس ص ٢١٥
 الكلمات العربية التي باشر « نادي دار العلوم » ضمها لبعض الكلمات الاجنبية
 او العامية وأبدينا ما عن لنا من الملاحظات بشأن هذه الاوضاع . واقترحنا

حينذاك على أعضاء النادي ان يفسحوا المجال لساثر ادباء الاقطار العربية حتى يتسنى لهم مشاركتهم في الرأي تعميماً للفائدة . وجعلنا مجلة الزهور المنتشرة في البلاد العربية واسطة لمبادلة الآراء في هذا الموضوع . فتناقلت الصحف والمجلات بحثنا هذا وذيلته بما عرض لها من الملاحظات . وقد جانا من أحد مراسلينا في بغداد كلامٌ بهذا الشأن نعرضه على أعضاء نادي دار العلوم . وقد عرف القراء هذا الكاتب من مقالاته الشائعة « النهضة الادبية في العراق » ص ١٨٥ التي كلن لها وقع عظيم في بلاد العرب . قال :

تلقى العلماء في بغداد احسن التلقي ما اخذه نادي دار العلوم على نفسه من تتبع الالفاظ الاصحاحية والعامة لوضع مقابل او مرادف لها في العربية واول شيء ، يعن لنا في هذا الصدد انه يحسن باعضاء النادي ان يشاركوا ساثر اهل الديار العربية في هذا العمل الخطير ليكون الجميع يداً واحدة في استحسان الموضوعات الحديثة أو دفعها والا وقع النزاع وانتفى الانتفاع ثم لا بد من ان تفسر الكلمة الافرنجية او العامة قبل ان يوضع لها مرادف في العربية . بل ويحسن ان يكتب مرادفها بالافرنجية ، واذا كانت افرنجية ان تكتب باحرف تلك اللغة ليتهدى اليها . والا فقد تكون اللفظة شائعة في ديار مصر ومجھولة في ما سواها . كما هو الامر في الحروف الآتية : « استمارة ، وبلوك نوت ، وجول ، وترسينة وغيرها » فالتا لم نفهم المطلوب منها

واما (اتقيتاترو) فان وجوده وجوداً طبيعياً في البلاد الصخرية أو الجبلية من بلاد اليمن والحجاز وديار مضر وربيعة وبكر مما حدا العرب الى وضع حرف يؤدى معناه . وقد سموه « جذيرة » واللفظة الى اليوم معروفة

في بلاد اليمن وديار مصر والجزائر هذا فضلاً عن ان اللفظة فصيحة في هذا المعنى فقد جاء في الصحاح « ويقال للحظيرة من صخر . جديرة » ولا يمكنهم ان يعرفوها يومئذ احسن من هذا التعريف . ومن مادة ج در اشتقوا الجدير وهو مكان قد بُني حواليه جدار (الصحاح) والجدار هو الحائط . وكل درج من درج هذا الميدان المدرج عبارة عن جدار لما قبله (بوية) المشهور في معنى البوية ما يقابله بالفرنسية cirage وهو بالعربية « الأدلم » وقد استعملوا ايضاً في هذا المعنى الفارسية « الأرندج » واما اذا ارادوا به ما تدهن به الحيطان وغيرها من آنية ووعية فهو في الاول والثاني : الدهان ويقابله بالفرنسية vernis, badigeon

(خارطة) لم ترد الخريطة بمعنى الخارطة لهذا المخطط الارضي . الا ان يكون ذلك من باب المعرب الحديث . وانما قالوا فيها « تخطيط الارض . اورسم الارض او مصور الارض . » ومن ذلك عناوين بعض الكتب في الجغرافية مع رسوما . الا ان الخريطة قد وردت بمعنى charte أو portefeuille في كلام المولدين

(طابور) ليست هذه الكلمة محرقة عن العربية « تابور » وانما هذه هي نفس التركية طابور فخرها المحدثون بصورة تابور ، والتركية من اصل بولوني فالكلمة اذا لم تدخل في لسان آل عثمان الا بعد سنة ١٥٦١ واما في كتب العرب فلم ترد « تابور » الا بعد شيوع اللفظة التركية بين العثمانيين والذي استل اهل النادي للقول بعربية اللفظة وجودها في تاج المروس بلا تبنيه على عجمتها . بيد ان صاحب التاج كثيراً ما يغفل عن

اصل اللفظة . ولا فساتر امهات اللغة ودواوينها القديمة لا تذكرها
(دوسيه) المستعمل في العراق في هذا المعنى « الاضبارة » وقد
جاءت بهذا المعنى في كتب العرب . واما « ملف » فلا تؤدي هذا المؤدى
الاً ببعض تكلف

هذا ما بدا لنا وهو فوق كل علم عليم

(بغداد) سانسنا

حالة آداب العرب

في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء

اقترحنا على الادباء في الجزء الاول من « الزهور » كتابة نبذة عن « الوسائل
الواجب اتخاذها لترقية اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة فيما كانت عليه ايام
الجاهلية وعلى عهد الخلفاء . فاستحسن الموضوع كثيرون ، ولكن الذين حاولوا
الكتابة فيه كانوا قليلين ، لانه يقتضي بحثاً وتدقيقاً عظيمين . وكان المجلي في هذا
الميدان حضرة الباحث المدقق عيسى افندي اسكندر المملوكوف ، فأفاد فيما كتب ،
وأجاد فيما اقترح ، وها أنسنا ننشر اليوم مقدمته عما كانت عليه آداب العرب في
عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء مرجئين القسم الثاني ، وهو ما يجب اتخاذه من
الوسائل لترقية تلك الآداب الى العدد الآتي :

العرب من القبائل السامية التي انتشرت في شبه الجزيرة المنسوبة
اليهم ، وقد بقوا سحابة عصور طويلة بلا كتابة حفظت آثارهم بأشعارهم
وروايتهم ، وعرفوا بفرعين عظيمين البائد والباقي : فالقبائل البائدة طمست
آثارها كعاد ونمود وطسم وجديس ممن اقاموا في عمان والبحرين واليمامة

واشتهر منهم لقمان الحكيم صاحب الامثال التي يقال ان اصلها من الشعر المفضي ولغتها حميرية . والقبائل الباقية هي بنو فحطان وبنو عدنان ويعرفون بالعرب العاربة وكانت كتابتهم الحميرية او القلم المسند القديم انتشرت في اليمن فكانت لغة القبائل البادية وعرفت بلغة فحطان وقد وجدت آثارها في جبل الصفا في حوران وفي مأرب (اليمن) وحروفها منفصلة ولما اعتمد الاسلام على لغة قريش العدنانية تغلبت على اللغات الاخرى وأماتها . واللغات السبع المشهورة بالفصاحة في العرب العرباء هي : لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف وبنو تميم . ومن القلم الحميري اشتق الكوفي ثم النسخي وفروعه الى عهدنا

وكانت نهضة العرب قبل الاسلام بنحو قرن اي في اثناء القرن السادس للميلاد ولقد رقام احتكاكهم بالحبشة والفرس والروم من مناوئهم وكان الشعر في اول أمره عندهم مقاطيع وارجازاً فقصدّه ' المهامل ' وأول من اطال الرجز وقصدّه الاغلب العجلي بزمن النبي (صلعم) ثم العجاج . وسئل ابو عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟ فقال نعم ليسمع عنها . قيل وهل كانت توجز ؟ فقال نعم ليحفظ عنها ومن اقدم اشعارهم احتضار جدهم يعرب بن فحطان ، ومنظومات الحارث بن مضاض الاصغر الجرهمي وشداد بن عاد ، وعاد بن عوض وثمود بن عابر وزرقاء اليمامة وربيعة بن نزار والرباع وعامر بن حليس والمرتش الاصغر الى أن نبغ اصحاب المعلقات والمجمرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحومات فكانت المعلقات من الطبقة الاولى وما يليها من الثانية الخ

وكان شعرهم في الجاهلية طبيعياً ، وصفوا فيه الظواهر الجوية ،
 ومحاسن الاخلاق والمعادات ، ومنهم من احب الروية ومنهم من فضل
 البداهة ، وكان مذهبهم الشعري صحيحاً يتجنبون فيه السرفة والكذب .
 وقال الاصمعياني في الاغانى : ان وضع شعراء الجاهلية واحد من البلاغة
 الا أنه غلب على ذي القروح (امرىء القيس) التجميل بالمعاني وبديع
 الوصف ، وعلى النابغة الاسترسال في البراعة ، وعلى زهير العناية بتقويم
 الالفاظ . وانفرد من هم دون طبقتهم بأشياء مثل ابى دؤاد بوصف الخيل ،
 وعلقمة بوصف الوحش ، وأوس بن حجر بوصف الحجر ، الى غير ذلك مما
 اكثرت من امثلته في كتابي (الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية)

ومن خطباتهم المشهورين عبد شمس الملقب بسبأ بن يشجب بن
 يعرب بن قحطان ، وقس بن ساعدة الايادي اسقف نجران ، وسحبان
 وائل الباهلي ، وكعب بن لؤي بن غالب ، وعامر بن القارظ المدوناني ،
 واكثم بن صيفي وعبد المطلب بن هاشم جد النبي (صلعم) وغيرهم

وعقدوا لهم اسواقاً لتناشد الاشعار والقاء الخطب والمباحثة والمجادلة
 اهمها سوق عكاظ . ولم يعرفوا من العلم الا تنقياً من النجاسة ومن التاريخ
 ولا سيما الانساب ، ونبغ بينهم تراجمة عرفوا اللغات الاعجمية مثل زيد بن
 حماد المنتهي نسبة الى زيد مناة الذي تقرب من الاكاسرة واقطعوه قطائع
 وولده عدي بن زيد وغيرهما

ثم صارت الخلافة الاسلامية الى الخلفاء الراشدين منهم فنبغ رأسهم
 النبي بالخطابة والقول الفصل وهكذا اخلافه وصحابته وعرفت الكتابة في

هذا العهد ، وتحضرت العرب وكان الشعر على منوال الجاهلي ولكنه أدخلت فيه صناعة المديح والالفاظ الدينية فنبغ فيه الشعراء المخضرمون كعبد الله ابن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان ابن ثابت الانصاري والخنساء ، ثم الشعراء المسلمون مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدي والنمر بن توبل التغلبي وأبي ذؤيب الهذلي والنابغة الجعدي وغيرهم . وكان للخلفاء اشعار وتواقيع وخطب ورسائل بليغة ، ووضع ابو الاسود الدؤلي علم النحو باشارة الامام علي بن ابي طالب الى غير ذلك ثم جاءت الخلافة الاموية فوضعت النقط والحركات . وكان الشعر عليه مسحة من صبغة الجاهلية ولكنه مال الى الحضارة والتبسط بالمدح والاطراء فنبغ فيه القطامي النصراني وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وابن خناسة ولبلى الاخيلية واشهرهم ثلاثة الفرزدق وجريير والاختل النصراني . واشتهر من خطبائهم اياس بن معاوية وزباد ابن ابيه وابن القرية الهلالي وخالد بن صفوان التميمي ونحوم

اما الكتابة فقد حوت في هذا العصر الى العربية في الدواوين ، بعد ان كانت بالاعجمية في الشام ومصر والعراق . وكبير كتّاب هذا العصر عبد الحميد كاتب مروان الجعدي واليه ينسب وضع آداب هذا الفن . وكان للخلفاء من الحكم والاقوال الماثورة ما يأخذ بمجامع القلوب بلاغة واشتهر عندهم علم الانساب ، ومن اكبر روايتهم حماد الطائي . وعرف الغناء عن الفرس . والفقه والطب وبنيت المستشفيات وعربت المصنفات الاعجمية من طبية وكياوية الى غير ذلك

اما العصر الذهبي للعربية فهو عصر العباسيين من سنة ٧٥٠ م —
 ١٢٥٨ م وقد قسمته في كتابي (الطرف الادبية) الى نهضتين نهضة
 المشرق ونهضة المغرب . فازهرت في المشرق ببلاد البصرة وبخارى
 ودمشق والقاهرة والاسكندرية بالعلوم والآداب واشتهر خلفاؤه بمعاوضة
 العلم ولا سيما هرون الرشيد وولده المأمون ، حتى قال بعض المستشرقين :
 ان هرون كان يستصحب في سفراته مائة عالم . ولقب أغسطس اللغة العربية
 حتى لقد اهدى القيصر نيقيفور الى الرشيد كتباً كثيرة عربية . ولما كتب
 المأمون المعاهدة بينه وبين ميخائيل الثالث امبراطور القسطنطينية على
 اثر الحرب المشهورة بينهما كان من جملة شروطها أن يرسل اليه الكتب
 النادرة الثمينة فارسلها وعربت . وكان في بغداد « ديوان الترجمة » للتعريب
 و « بيت الحكمة » للمطالعة . وكان العلماء يتسابقون الى خدمة الخلفاء
 ويرحلون في طلب العلم وقراءة الكتب على مؤلفيها أو طلبتهم ويأخذون
 إجازات بما اتقنوه منها . وأزهرت في المغرب قرطبة واشبيلية وغرناطة
 وبلنسية وصقلية وفاس ومراكش والقيروان ولا سيما بمعاوضة الخلفاء
 اخصهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر . وكانوا يتافسون المشرق
 بترقية المعارف حتى ان الحكم الثاني الاندلسي اشتهر باستنساخ الكتب ،
 فأرسل ألف دينار الى أبي الفرج الاصبهاني ثمن أول نسخة من الاغانى ،
 ليظهره في الاندلس قبل ظهوره في المشرق فقرأ فيها قبله . وقد حمله
 مؤلفه الى سيف الدولة بن حمدان فلم يعطه أكثر من ألف دينار فاستنزرها
 الصاحب بن عباد لانه كان يكبر الكتاب

وهكذا تبارت الدولتان الشرقية والغربية بتعريب الكتب العلمية وتعزيز المسكاتب وتشديد المدارس وتقريب العلماء والمترجمين والشعراء . وكان معظم الاطباء المعربين في المشرق من التناصرة المسيحيين وفي الاندلس من الاسرائيليين . وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد وكلية قرطبة والقيروان مباءة للعلماء

فوضع في المشرق فنّ العروض والقوافي ، وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي . واشتهر سيديويه بالنحو والاصمعي بالرواية واسحق الموصلي وولده ابراهيم بالغناء وابونؤاس وابوالعتاهية والمعرّي وديك الجن بالشعر . واشهر شعراء هذا العصر ثلاثة المتنبّي ، وابوتامم والبحرّي كما فصل ذلك ابن الاثير في مثله السائر

ووضع في المغرب فنّ الموشحات المنسوب الى مقدم بن معافر الغريري واخذ عنه ابن عبدربه صاحب العقد الفريد وغيره فاشتهر من شعراء المغرب ابن خفاجة وابن هانيء وابن حمديس وابن سهل وابن عمار وابن وهبون وابن صارة وابن رضوان وحفصة بنت حمدون والرميكية وابنتها بثينة وابن باجة وابن بقي وابن زهر وغيرهم

وعلى الجملة فقد كان الاندلسيون نحو ثمانية قرون اسانذة للاوروبيين ، ونبت من ادباء ملوكهم المعتضد بالله العبّادي وولده المعتمد وغيرهما ولهم شعرائق

ومن مشاهير كتّاب المغرب ابن عبد البر وابن الابار وابن رشيق وابن زيدون وابن زمرك وابن ابي رندقة الطرطوشي وعائشة بنت احمد

واسماء العامرية والشليية وغيرهم

ومن فلاسفة الشرقيين ابن سينا ، والفارابي والرازي ومن الغربيين
ابن رشد وابن الطفيل وغيرهما من كبار الاطباء والعلماء ممن لا محل لاستيفاء
تراجمهم الآن

ولقد نالت العربية في عصر الدولتين الشرقية والغربية مجدها وامتدت
آدابها مع غزوات أهلها في القارات الثلاث آسيا وافريقية واوروبا ، ومعظم
اوربا التي بسط العرب عليها جناح سطوتهم اسبانيا وصقلية وايطاليا الجنوبية
واقتبس الاورييون عن العرب العلوم مثل البابا سيلدسترس الثاني
(جبربرت) وفريدريك الثاني امبراطور المانيا والبرت الكبير وغيرهم

ولقد سمي هذا العصر بالعباسي تغليباً مع ان دولاً كثيرة نشأت في
اثناائه مثل دولة بني حمدان في حلب ، وبني بويه في فارس ، وبني ساسان
في ما وراء النهر ، والفاطمية في مصر ، والاموية في الاندلس . وقامت في
تلك الاثناء الدولة السلجوقية فشيدت المدرسة النظامية في بغداد ، واقامت
المستشفيات والمراصد . وشيد الفاطميون بمصر دار الحكمة للعلوم ومكتبة
كبيرة . ثم جاءت الدولة الايوبية على عقب الفاطمية فشيدت المدارس في
بغداد وحلب والمستشفيات في مصر والمراصد في دمشق وغيرها وكانت
رغبات الشعب في العلم ومساعدات الحكومة هي الباعث الاكبر على النجاح
ثم غلبت الامة العربية على الملك في القرون المتأخرة فكثرت غزوات
الصليبيين والترك والتتر حتى تأخرت لغتهم بمزاخرة لغة الفاتحين لها وذلك
من سنة ١٢٥٨ م الى اوائل القرن التاسع عشر . ومع ذلك فقد نبغ في هذا

المصر المتأخر شعراء من أشهرهم ابن العفيف التلمساني وصفي الدين الحلي وابن الوردي وابن نباتة وابن النحاس وابن معنوق والناقلي والشيخ أحمد البربر ومن المسيحيين المطران سليمان الغزي والمطران جرماتوس فرحات والخوري نقولا الصائغ وغيرهم

ومن الكتاب ابن خلدون المغربي وابن جزري الفرناطي . ومن المؤلفين كثير لا محل لاستيفاءهم وحسبنا ان نشير اليهم في العلوم اللسانية ابن مالك الاندلسي صاحب الالفية وابن عقيل والاشموني شارحاها والعصيان عشيها . وفي العلوم البيانية واللغوية جلال الدين السيوطي الذي الف في جميع الفنون العربية ، والخفاجي صاحب طراز المجالس وشفاء الغليل وشرح درة الغواص . وابن منظور صاحب لسان العرب والفيروز بادي صاحب القاموس والزبيدي صاحب تاج العروس

وفي التاريخ والجغرافية والرحلة ابو الفداء وابن جبير وابن بطوطة والحسن القرطبي المعروف بالاسد الافريقي . وياقوت صاحب معجم البلدان والمقريزي والمسمودي ومن النصارى ابن العبري وابن الفضل الانطاكي والسمعاني والدويهي والبطريرك مكاريوس الحلبي المعروف بابن الزعيم وولده الارشديا كون بولس وغيرهم . وفي الرياضيات ابن الهائم وابو بكر الجلال المصري وغيرهم . ومما امتاز به هذا العصر اختراع المطبعة فكان للعرية نصيب منها في اوربا فطبعت بحروفها كتب كثيرة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا والاستانة وحلب ولبنان ومالطة الخ

ولما تنفس القرن التاسع عشر انتشرت بيننا الطباعة فاعتزت بها

آداب العربية ونبغ كثير من المؤلفين والعلماء والمرّين فنشروا لنا من المؤلفات ما هو جدير بالمطالعة وإن كانت لا تزال قاصرة عن حاجتنا فإن فيها دليلاً على تهضمتنا وكفى بجرائد المهجر في أميركا الشمالية والجنوبية ومطابعه ومؤلفاته شاهداً عدلاً على أن العربية جدّدت شبابها واستعادت نهضتها . فإذا يجب اتخاذه لترقية آداب هذه اللغة ؟ (هذا ما نراه في الجزء الثاني)

عيسى اسكندر معلوف



سجناء في جنائن الغرب

* العزلة *

طالما كنتُ اجلسُ في الجبل تحت ظل شجرةٍ من بلوط ، وقد خيمَ الحزن على صدري ، فكنتُ أسرحُ الناظرَ في السهول التي نشرت امامي احاسن محاسنها يتلو بعضها البعض وقد اخذت زخرفها وأزينت وانبتت من كل زوج بهيج ، وقد آذنت ذُكاه بالغروب مرتدية حلها الصفراء تملوها الكتابة . ولا ادري ان كان ما ألمَّ بها توجعاً ورحمةً لي ، او من ألم الين والفراق

امامي النهر يُزجج بامواجه الزاخرة المزبدة ، وينساب كالافى وسط الرياض ، وهناك البحيرة الساكنة كالمرآة الصفيلة . وقد ارتسم كوكب المساء على صفحات الماء . وكانت الجبال التي تحوطني متوجة بغابات قاتمة رعى عليها الشفق اشعته الاخيرة

لم تكُ هذه المناظر الجميلة لتروقي او تنفخي ببعض سرور ينمش
القلب ، بل كنتُ أشاهدُ الارضَ كظلٍ متقل ، كما ان شمس الاحياء
لا تدفئ ، الاموات

كنت انقل الناظر من اكمة لا كمة ومن الشمال الى الجنوب ، ومن
الشرق الى الغرب فلم اظفر بهناء يخفف ما بي من ألم الكآبة والوحشة
ماذا تفيدني هذه الوديان والقصور والاكواخ التي لا اعبأ بها إذ لا
اجدُ بها ضالتي المذشودة ، وما كانت لتشرح صدري هذه الانهار والصخور
والغابات مع ما انا فيه من الانفراد والعزلة . وإن غاب عن عيني عزيزُ
واحد فالدنيا باجمها تكون امامي قفرة موحشة

لا احفلُ بشمسٍ تتبعها عيني في مسيرها من الشرق الى الغرب
جارية في سماء صافية او مكفرة اذ لا انتظر شيئاً من الايام
ولو استطعتُ ان اتبعها في مجراها لكنتُ اشرف على الجو والصحاري
ولكنني لا اربغ في شيء من جميع ما تنيره ولا اطلب امراً من هذا
العالم العظيم

ولكن ربما كان بعد هذا الكون عالم آخر تضيئه الشمس وتظله
سماء أخرى ، ولو تسنى لي ان اترك جنائي في الارض واصعد بروحي الى
السماء لا نظر بعني ما اراه في الاماني والاحلام ، فهناك انتشي من رحيق
المنبع الذي آملهُ واجد ما أطلبه من الامل والحب ، وهذا غاية ما تشتهي
الانفس ، وليس له اسم في المقام الديوي . فلم بعد ذلك امكث في
الدنيا دار النبي اذ لا علاقة لي بها ولا شأن لي فيها

مثلي كمثل الورق الذابل حينما يتساقط في المروج فتحمله الريح الى
الوديان فاحمليني مثلها ابتها الشمال العاتية .

(تعريب محمد كامل حجاج)

لـمارنـين

﴿ الوصايا الصحية ﴾

تحمل الينا التلغرافات يومياً انباء مزرعة عن فتكات الكوليرا في انحاء اوربا .
وقد بات الوباء على الابواب يتهددنا . فيجب علينا اتقاء شره ورداً لغاراته ،
ان تدرّج بقانون الصحة فيكون لنا حرزاً حريزاً . وقد زودنا حضرة الفاضل
صاحب الامضاء في « تقويم البشير » بخير الوصايا ، فعلينا ان نعمل بها ، قال :
العلم يقول والعمل والاختبار يؤيدان قوله : « احفظ وصاياي لتحفظ
لك صحتك فتعيش طويلاً معافى سعيداً ويكثر نسلك ويقوى وطنك
وهاك هذه الوصايا :

- ١ -

الامراض المعدية - ان اكثر الامراض ، بل كافة الامراض المعدية
والاوثة ، انما سببها ميكروبات اي كائنات حية وضعها العلماء في عالم
النبات (الا بعضها القريب من عالم الحيوان) في طائفة الطحلب . اما
صغرها ففتناه كثرها . وهي تكاثر بسرعة عجيبة هائلة اذا وجدت غذاء
مناسباً وشرطاً موافقة من الرطوبة وبعض الحرارة وغيرها . ولكل مرض
معد ميكروب خاص به يفرز سمّاً ابن منه غالباً سم الافعى . ولكن اعلم
ولا تنسَ قط ان الاسلحة التي نحارب بها الميكروبات ، وبها نمنع انتشار
الاوثة ، كما نمنع اوربا الرافية انتشار الكولرا والطاعون والجدي ، هي :

(٤٥)

١ سلامة البنية بالمحافظة على القوى الطبيعية الموروثة والمكتسبة ، ذلك بالمعيشة المرتبة والمأكل الوافي والنوم الكافي ، مع تجنب الاتعاب الشاقة عقليةً كانت او جسدية ، والابتعاد عن الشهوات والمنكرات ، لانها تُضعف ما وضعته فينا الطبيعة من قوة الدفاع لمقاومة الامراض . الشره السكير الفاسق الفاسد السيرة والسريرة الزاني هو ذاك الرجل الذي عناء سنكا الفيلسوف بقوله : « الانسان لا يموت بل يقتل ذاته »

٢ النظافة التي هي ركن القانون الصحي . وفضل النظافة على التنظيف كفضل الوقاية على المعالجة ، او علم حفظ الصحة (الهيجين) على الطب . نظافة مدينة او شارع او مكان او ثوب او مياه هي مقياسها الصحي

٣ التطعيم وتجديده لبعض الامراض لا سيما الجدري لانه الواقى المعجيب من هذا الداء الويل . وقد اتضح ان اللقاح المضاد للدفتيريا والطاعون جزيل الفوائد ابان الاوبئة كواقى من هذين المرضين . ونحن بانتظار اكتشاف لقاح لباقي الامراض المعدية لا سيما السل والتيفوئيدية

٤ عزّل المصاب بمرض معدٍ عن السلامه ، لان أغلب الامراض ، ان لم تنتقل بواسطة البعوض او الذباب أو الماء كالوبالة (الملاريا) والهواء الاصفر ، فهي تسري الى السليم باللمس والمخالطة كمدوى الخناق (الدفتيريا) والجدري والتعفنات الجراحية والشهقة والحصبه . ويعين خدمة المصاب بالجدري ونحوه من الامراض التي لا تصيب الانسان عادة الأمرة واحدة من أصيب قبلاً بذلك المرض فاكسب بذلك مناعةً او معافاة

٥ التطهير اى ملاءة الجرثومة في مصدرها وينبوعها اما بالنار لاحتراق

ما هو قليل الثمن أو بالقليل أو بالمستحضرات التي تقتل الميكروبات كحلول السلياني أو حامض الفينيك أو الفرمول أو سولفات النحاس مثلاً لغسل النافذين من بعض الامراض المعدية كالجدري أو لبصاق المصدورين ، وكحليب الكلس لجدران العرف وخاصة لبرازات المصابين بالتيفوئيدية أو الكوليرا أو الدوسنتاريا . أو بالمطاهر والمخاتق البخارية أو بالهواء الساخن الذي يظهر الثياب والفرش والاثاث بقوة الحرارة

فن فعل ذلك بات آمناً ونظر الى الاوبئة نظره الى ذنب ضمن قفص ، وفهم كيف ان الاوبئة التي كانت قديماً تجرف ، حيث تدخل ، ربع أو نصف الخليقة ، اصبحت الآن اسبابها تُمدّ على الاصابع وكيف ان التجارة والاتصالات تخلصت من المحاجر (الكورتينات)

- ٢ -

الارض - اما الارض التي على سطحها تقضي حياتنا فيُشترط فيها الابتعاد عن التربة الكثيرة التشرب للرطوبة ، لان الاماكن الرطبة هي منابت التعفن كالتربة الدلغانية التي تكثر فيها المياه الآسنة والمستنقعات . فهناك تنفّس الحيات الدورية والحيثة والتسم الملاهي ، فتول في اماكن كثيرة الى انحطاط البنية وانقراض السكان . وقد تعلمنا آخر أن الجرثومة المسببة كل ذلك كجرثومة الحمى الصفراوية تنتقل الى الانسان بلدغ البعوض . ومناخ اراض كهذه يصلح بملاشاة المستنقعات وتحديد التربة وفتح قنوات لصرف ما يأسن من الماء ولتجفيفه وبالاختصار بالزراعة . لاش البعوض برش قليل من البترول على سطح حياض الماء (جرام عن

كل متر مربع من سطح حوض ماء) وتلافئه بإسدال شبك ضيقة
الثقوب على النوافذ وباستعمال الكلال (التاموسيات) عند النوم الى غير
ذلك من الوسائل المعلومة

- ٣ -

الهواء - بلا هواء من يمكنه ان يعيش دقيقة ؟ على انه ان كان
الهواء لازماً فمن اللازم ايضاً ان يكون الهواء تقياً . اهرب من الهواء
الفاسد والمحبوس كما تهرب من الحية لانه هو ايضاً سام . واسع وراء
الهواء المطلق الصافي لانه من اهم الشروط الصحية للمريض والسليم بل
هو من السل الذي ترتد منه فرائصك احسن واقٍ وانجع شافٍ . وقد
لقح بعضهم حيوانات بياض السل ، ثم اطلق بعضها في القلاء وحبس
البعض الآخر ، فالأولى سلمت والثانية أصيبت بالداء . فاختر اذن
الاماكن القليلة الازدحام وتجنب الغبار ، لانه يحمل كثيراً من الميكروبات ،
تنزه اوقات الفراغ في البرية او على شاطئ البحر وفي غابات الصنوبر
واحراج الايكالبتوس لان الاشجار تمتص الرطوبة وتنقي التربة بجذورها
وتصفي الهواء باوراقها ، انما لا يجوز ان تسد غضاضة الاشجار النوافذ .
الهواء الحار مزعج للفكر والجسم ، والمناخ الحار مضعف . تكثر فيه التعفنات
والحشرات المؤذية كالبعوض والبق والذبان والبراغيث وله امراض خاصة
تكون قسماً من الباثولوجيا هاماً . الاستدفاء على المنقل أضر كثيراً
لانه يصدر من الاشتعال غاز سام هو أكسيد الكربون (الحامض
الفحمي) وهو يسبب سنوياً موت اناس عديدين

- ٤ -

المشرب والمأكل - الماء تحتاج اليه في كل حين اي لمشربك وطبخك ولتنظيف بيتك ولصناعتك وبستانك . الماء ضروري لحماكم وحماكم ضروري لصحتك . والماء البارد ينشط ويدفع شتاءً ويخفف الحرارة صيفاً والماء السخن ينظف ويسكن . ولكي يكون الماء كافياً ، يجب ان يكون وافراً ، وعلى كل حال يجب ان يكون نقياً سليماً من كل ميكروب منذ خروجه من ينبوعه . ولا بد لهذا ينبوع من حرم ووسائل كافية تقيه من ارتشاح اقذار ما يجاوره من التربة حين سقوط الامطار . وتوزع المياه منقولة ضمن انابيب حديدية محكمة لا تحطب اليها الاوساخ لا سيما برازات الانسان . واذا لم يكن الماء نقياً وعند الاضطراب ولاقل ريب رشحه بمرشحة شبرلان او بالاحرى اغلغله فقسلم من السكوليرا والدوسنطاريا والتيفويدية وبعض الديدان التي هي مائة الاصل . على انا نبشر القراء بان العلم اكتشف اكتشافاً عظيماً خطيراً وهو ان بواسطة مرور اشعة مصباح كهربائي زيبقي على الماء . يمكنك ان تطهره بالحال وتقتل ميكروباته بدون ان تفقد ذلك الماء شيئاً من لذته وفوائده لان اشعة الطيف التي هي ما وراء البنفسجي المعرفة جيداً لدى من درس الطبيعيات ، هي ذات قوة عجيبة لقتل الميكروبات . وهذا الاكتشاف هو الآن موضوع مباحث عديدة ذات نتائج سامية

ليتك لا تأخذ مشروباً الا الماء لان المسكرات سموم . والسم لا يخرج من خزانة الصيدلي الا بأمر الطبيب . كيف لا وهي تضر الجسم

ضررها العقل والدين والآداب والاقتصاد وتضعف اكثر الاعضاء ، وتؤثر في البنين وتسمّ الدم : أسكر بعضهم ديكاً فتحول لون عرفه من احمر جميل الى ازرق اسود اي لون تسمّم الدم . وبالاختصار ان شرب المسكر هو الطريق الرب المؤدي الى الحمارة والقهوة وملعب القمار والمستشفى او المأوى والمارستان فالمقبرة

وليكن طعامك صالحاً من حيث الكمية والتحضير تغلب فيه المواد النباتية على اللحوم (اصطلاحوا ان يضعوا الحليب والالبان والبيض بمصاف المواد النباتية وهي من أنسب المأكّل من كل الوجوه) . اللحوم سريعة الفساد خصوصاً في بلادنا الحارة وتتوفر فيها الجراثيم لا سيما لحم الخنزير . الحبوب بالاجمال تغذي جيداً وهي سهلة الهضم اذا هُرست ناعماً ونضج طبخها . واما الخضراوات والثمار فتشتمل على مواد مغذية غير وفيرة ، ومعظم تركيبها من الماء ، الا انها لذيذة وموافقة جداً . احذر الميجات كالبهارات والمسكرات والخردل فهي تجعل المعدة بليدة فريضة . ولا يدفعنك الى الطعام شره او شرب عرق بل شهوة طبيعية نسميها القابلية أوجدتها العناية لتعويض ما يفقدنا اياه العمل . وما تأكله برغبة تهضمه بسهولة . المعدة مثل كل اعضائنا تتعب مما تكره والسخرة ترجعها . وليكن الطعام ملائماً للعمل والظروف كحليب الام وحده للرضيع . والاطعمة اللينة لمن فقد اضراسه وصعب مضغه . امضغ جيداً ، لان الباري تعالى لم يضع الاضراس الا لوظيفة لها هامة . قليلون ينالهم الاذى لقلّة طعامهم واما كثيرون فيتخمون ويمرضون لشراهتهم . وما ملأ الا انسان وعاء شراً من بطنه . لا

تدخل الطعام على الطعام . خفف عشاءك تحمض منامك

- ٥ -

المسكن — لسكنائك انتقِ محلاً رقيقاً معتزلاً بعيداً عن كل مكان
وسخ خطر وان امكن في وسط حديقة واجعل جدرانها من حجر او قرميد
وارفع حضيضه ، وافصله عن رطوبة التربة القائم عليها بطبقة عديمة
الامتصاص كالجرية . والرطوبة منبت العفونة والعفونة مرض وبالأحرى
المرض عفن . وسّع غرفه وقلل سكانها ، ولتكن الشبايك عديدة عالية
وسيمة اشبه بابواب منها بشبايك ، وافتحها وسيماً وكثيراً وطويلاً ومتقابلة
ما استطعت سبيلاً . . . كيف تُنشئ نوافذ فتسدها بالبردايات ؟ الا تعلم
المثل الشهير : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب . الميكروبات
مثل كل محبي الأذى ترغب في الظلام . فالشمس هي المطهر الأقوى
والاعم والارخص . اقول للامة لافهمها فوائد الشمس . « افتحوا نوافذكم
لدخول الشمس كما لو كان لدخول ليرات انكليزية » لا تستكثر من الاثاث
لغير لزوم فانه قد يصبح مأوى للغبار وعشاً للميكروبات . والقانون الصحي
قد قضى عليها كما قضى عليها قانون الاقتصاد اذ قال « من يشتري الفضولي
لا يلبث ان يبيع الضروري » . كرّس ثمنها للاشياء المفيدة الصحية .
النور الاصطناعي يزاحمك على الهواء النقي المحي قتم اذاً في الظلام . تعود
ابقاء نافذة مفتوحة في غرفة المنام . ونم ضمن كلة (ناموسية) تقيك
البعوض . ضع المستراح خارجاً أو منفصلاً عن البيت وليكن فيه النور
والهواء وافرين وليكن حضيضه وجدرانها صقيلة تلافياً للاوساخ . بادر

وضع لينتك فاصلاً مائياً Siphon اي انبوباً معرجاً كحرف L العربي أو الفرنسية الثانية . لانه عيب الفائدة اذ يمنع الغازات الفسادية وكل رائحة وكل هي غزيرة في بلادنا الحارة : وبواسطته ترى الآن المستراحات لا تفرق من هذا القبيل عن قاعات الاستقبال اولتنزل البرازات الى صناديق حديدية محكمة او فترسل مع كل الافذار الى الاسراب لتتطهر اخيراً بتسميدها البساتين والاراضي المزروعة

— ٦ —

الثياب — لا تلبس للزخرف بل للاحتشام واتقاء البرد والعناصر الخارجية . البرد أشد وطأة والتبرّد اكبر اذى لشديدي التحفظ وكثيري التلف من غيرهم ، فهم اقل تصلباً تجاه تقلبات الطقس احذر الاربطة والملابس الضيقة التي تعوق دورة الدم ونحو الاعضاء . احذري ايها السيدة المشدّة (الكورسه) فهو قفص يحبس الاعضاء الرئيسية ، وهو عثرة في سبيل قيامها بوظائفها ولانه يزيح بعضها عن مكانه ويعوق نمو جميعها . لا تكنسي بثيابك الطويلة الاحوال والغبار حيث جراثيم الامراض وبصاق المسلولين ، بل اسهري على ثوبك ان يكون نظيفاً اكثر منه ان يكون على آخر مودة . الحذاء الضيق يضيق الرجل ويشوهها ويسبب المسامير بل انزعاجاً في الجسم

— ٧ —

الاخلاق والعادات — تجنب البطالة كتجنبك الاشغال الشاقة جسدية كانت او عقلية ، فالجسدية تفقدك النشاط وتضاد نمو الاعضاء بينما

هي ام الرذائل والهدوم ، والكسل هدام القوى العقلية والجسدية .
 والعقلية تنهك قواك وتجعلك مُدْأَللاً . راض وتضعف الاعصاب . العمر
 ينفد والشغل لا يفرغ . اشتغل باعتدال لان الشغل يسلي ويقوي الاعضاء .
 وينشط ويضاد السمن والقرس والحصى التي تجلبها الحياة الساكنة الحياة
 الجلوسية . استرح في كل اسبوع يوماً تاماً طبقاً للصحة ونم واشتغل
 واسترح ثمان ساعات من كل يوم . لا تحول ليلتك الى نهار لتقضي سهراتك
 بما يحرمه الدين او القانون الصحي كلعب القمار . ارح باللك واشغل جسمك
 تلك نصيحة اراني باحتياج الى اعطائها كل يوم مراراً . اسع وراء اكتساب
 انخال الحميدة والمبادئ ، الشريفة . تعود العادات الحسنة وعودها خاصة
 لبنيك ، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر . عود اولادك النشاط وقلة
 التئم ... صابوهم تدريجاً . ربوهم ياشربون على الرجولية الحقيقية : الفسق
 والغضب وكل ما يخل بالآداب ينخر المافية ويذهب بالهناء ويأتي
 بالشيخوخة قبل الاوان ، كما قال ابن سيراخ منذ القدم . الزنى يدهورك في
 لجة الامراض الخفية ويلبسك ثوب العار كمرض الزهري الذي ينتقل الى
 النسل ، فالآباء يأكلون المحصرم والابناء يضرسون . ولذلك لا عجب اذا
 اعتبرنا الزواج فرضاً مقدساً على المرء تجاه نفسه ووطنه وتجاه الانسانية .
 فالمرأة حياة الرضيع وملاجأ الصغير ومسرّة الشاب وشريكة الكهل وعضد
 الشيخ . ونكرر التحذير من السكر والاشربة السكحولية . خف من
 أخذ اول كأس عرق او كونياك كما يجب ان تخاف من إمضاء اول كبيالة
 او اول كفالة . التدخين يضر غالباً ولا يفيد

ضع نصب عينيك النظافة والاعتدال في كل الاحوال : نظافة
 التربة نظافة الماء، نظافة المسكن والملبس نظافة الشارع نظافة الجسم
 نظافة ... اعتدال في العمل اعتدال في الأكل والمشرب اعتدال في ...
 « نظافة واعتدال » هاك تكراراً مختصر قانون الصحة
 ونحن نمتقد ان المحافظة على الصحة فرض واجب وان تريض
 الذات او القريب للامراض المعدية جريمة او جناية ...
 علمت فاعمل . لان العلم بلا عمل ، كجسم بلا روح ، او كشجرة
 بلا ثمر

الدكتور امين الجميل

❦ في حللائق العرب ❦

❦ صفة المحبة ❦

قال ابو بكر الوراق : سأل المأمونُ عبد الله بن طاهر ذا الرياستين
 عن الحب ما هو . فقال : يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهرُ النفوس
 المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انبعثت منها لمحةٌ نورٍ تستضيء بها بواطنُ
 الاعضاء ، وتحرك لاشرافها طبائع الحياة ، فيصور من ذلك خلقٌ حاصرٌ
 للنفس متصل بخواطرها يُسقى الحب

وسئل حماد الراوبة عن الحب ما هو . فقال : الحبُّ شجرة اصلها
 الفكر ، وعروقها الذكر ، واغصانها السهر ، واوراقها الاسقام ، وثمرتها المنية
 وقال معاذ بن سهل : الحبُّ أصعبُ ما ركب ، واسكرُ ما شرب ،

وافظعُ ما أُنقي ، وأحلى ما اشتهي ، وأوجع ما بطن ، واشهى ما علن .
وهو كما قال الشاعر :

وللحب آفاتٌ اذا هي صرحت تبدت علاماتٌ لها غررٌ صفراً
فباطنةٌ سقمٌ وظاهرهٌ جوًى واوله ذكرٌ واخره فكرٌ
وقالوا : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بنضك سرفاً



❦ من كل حديقة زهرة ❦

* لم يقترض أكلة البشر عن وجه الارض : ذهب مبشران الى جزائر هيبريد الجديدة ، وقالا للسكان : « أحبوا بعضكم بعضاً » فاجابوها « نحن نحب بعضنا بعضاً ونحب خصوصاً البيض » واكلوها . وفي الكنفو قبض الوطنيون المتوحشون على ضابطين بلجيكيين واكلوها . واكل اهالي النيجر طيبياً انكليزياً ذهب ليدرس امراض تلك البلاد فاحله القوم في معدم . وفي جزائر الاميرونه ذهب خمسة من الالمان فريسة الالهالي

* دخل التلفراف اللاسلكي في طور الاختراعات العملية التي يستخدمها الانسان في حاجاته . واصبحت المراكب في عرض البحار تتخاطب البر وتنتقل اخباره على مسافة مئات من الكيلومترات . ومن أعلى برج ايفل يتخاطب الفرنسيون مع اخوانهم في مراكش وقد انتفعوا بذلك كثيراً في الحملة المراكشية الاخيرة . وفي العام الماضي كان اثنان من الاميركان مسافرين كل في مركب بميد عن الثاني فتمكنا بواسطة التلفراف اللاسلكي او تلفراف مركوبي من لعب الشطرنج

* اخذ الاميركان يصطنعون السيكار من ورق الكتابة . فينقعون الورقة مدة في عصير التبغ ، ثم يضعونها في مكابس خصوصية لقطعها وتضليعها حتى تتخذ العين بمرآها وتلف على شكل السيكار المعروف ، ويقول ذوو الخبرة في التدخين ان هذا التبغ الاصطناعي لذيق الطعم ، زكي الرائحة * في اوربا اليوم ١٦٠ مدينة يزيد عدد سكان الواحدة على مئة الف . منها ٢٥ مدينة تضم الواحدة اكثر من نصف مليون نسمة . و٧٠ يزيد سكان الواحدة منها على المليون وهي لندرا وباريس وبرلين وفيينا وطرسبورج وموسكو والاستانة

* يلزم ١٢٠ كيلو من البارود لحشو المدفع الجديد الذي من قياس ٣٠٥ مليمترات

* سوق الزواج في المكسيك كاسدة اكثر منها في كل بلاد . فان عدد المتزوجين كل سنة يبلغ ٨٩ فقط عن كل عشرة آلاف ساكن . ونسبة المتزوجين في فرنسا الى هذا العدد ١٦٠

* باريس اكثر المدن قهوات وخارات وبارات ومعدل عددها ١١ لكل الف نسمة ويلها سان فرنسيسكو وفيها ٩ قهوات او خارات لكل الف نسمة وبراين ٨ ونيورك ٤ ولندرا ٢ . وفي طرسبورج قهوة لكل الف نسمة . فهل للحكومة ان تحصى قهوات مصر ترى نسبتها الى الاهالي ؟ * في نيورك ١٩٢٤٣ فابريقة او معملاً تشتغل بـ ٣٥٠ صناعة

مختلفة وقد بلغ دخلها في السنة الماضية ١١ مليار فرنك

* دلّ الاحصاء الاخير في روسيا على ان عدد سكانها ١٦٠ مليوناً

وقد زاد الروس ٢٥ مليوناً في الثلاث عشرة سنة المنقضية
 * يصح ان يُطلق على سنة ١٩١٠ اسم سنة المذنبات . فلا يزال
 القراء يذكرون مذنب هالي وما ألقاه من الرعب في النفوس . . . وسيظهر
 لنا قبل انقضاء السنة ٦ مذنبات ولكنها كلها اصغر من الذي تقدم

— > < —

بين هنا وهناك

اجتمع صاحب « الزهور » بعض ادياء بيروت ، فدار الحديث على الادب
 ها وهناك ، ولما كان « ملاحظ » جريدة « البرق » البيروتية قد وفى هذا
 الاجتماع حقه من الوصف ، فقد رأينا نقل ما كتب :

وكانت شمس الاربعاء على جناح الشفق يوم اجتمع في مكتب
 البرق « عصابة » من الادباء :

انطون الجليل وامين تقي الدين وامين الغريب والياس فياض ويوسف
 ثابت وشكري السودا وبشاره الخوري وهلم جرا — هؤلاء كانوا من
 اركان العصابة

وصاح بهم صائح : هلموا فقد ضاق صدرُ الغرفة : وبعد دقائق كنا
 في روضة جمعت الطيبات الصوالح وسمحت بثلاثة اصحاب هم نصر الله
 الحداد وشكري ارقش وداود مجاعص فقلنا ، وكأنا كنا على ميعاد :

— هات يا فياض هجاءك في سركيس

— سمعاً وطاعة

الذي علق في ذهني انشره احتراماً لذكر المقدوح فيه وهو من
اقترح هذا المجاء لنفسه ودفع جائزة عليه

دونكم هذه الابيات القلائل :

عجياً نحاول ان نتال هجاء
أين «المشير» واين اياهم مضت
أنسيت تلك الحرب حين أترتها
اذ نستعد من الجباد يراعة
واذ الوري يتجنونك مثلما
الى ان يقول « لا فضّ فوه »

يا ويح ذا الادب الذي أعطيه
تألق ما والاك الأ خائف
والود إن تكن المحافة أسه
لا تغترز بمرض شهرتك التي
فالشر أسرع ما يكون نفسياً
هذا هجاؤك باسليم وإنه
ما كنت انحو نحوه لو لم تكن
وكما علت فانا في أزمة
فعساك تقترح المديح لكي ترى
لكني لا استجيد لك الثنا
فهجاء مثلك ليس فيه تكلّف

لو كنت قد أعطيت معه حياء
من ذا اللسان الطعن والايذاء
فالنكبو أشد من ولاء
ملأت بك الاقطار والارجاء
والخير يمشي مشية عرجاء
ليسوتي اني اقول هجاء
عينت جائزة له غراء
لم تبق يضاء ولا صفراء
مني مديحاً كالصباح ضياء
الا اذا ضاعفت لي الاعطاء
وارى مديحك كلفة وعناء

وتناول بعد ذلك بلبل رياض الطرب عوده وانشد « يا ليل الصب

متى غده » وانشد « وقفه ايها القمر »

لا ارى تقريباً لعود السودا ألطف . من كلمة قالها فيه الريحاني .
منها ما تقرأ :

« ما بين أناملك والاورتار ، سحر يسحر حتى السحار
ما بين أناملك والاورتار ، عرائس الحان وابكار
تلبسهن من يدك الورد سربالاً ، وتكلمهن بالجلتار
ويرنجنهن التذر من خمر انقاسك ، ويذهبن الاكثار
ما بين أناملك والاورتار ، اغصان انعام واورتار
ولدى اهتراز الغصن تنور الليالي وتزهو الاسحار
وتجتمع حول العود ارواح المحبين من شاسع الامصار
فان سلك عودك لكسلك البرق يُزيل المسافة بين الافطار
وان لفي وقتك الموسيقى العجيب زمان نعيم مضى وليالي وصل
طوال قصار

فقد جئتنا والله في فنك بآيات ومعجزات كبار
وقد خيل لي وانت تداعب تلك الاسلاك وتطايها بان مرشح
الاورا على صدرك يُدار

فقرأت لي العواني والراقصات كأنهن لهيب من نار .
وكان الجميل صلة مجسمة بين ادباء القطرين المصري والسوري بما
كان يسمنا من اشعارهم ويطرفنا من مآثورهم حتى سكرنا بالخرنين
مرومظ

﴿ من وإلى القراء ﴾

كان للعدد الكبير الذي أصدرناه مخصصاً بموضوع « مصر وسوريا » احسن وقع لدى عموم المشتركين وقد جاءتنا كتب كثيرة من أنحاء مختلفة وكلها تطري الفكرة التي حملتنا على نهج هذه الخطوة والعمل على التقريب بين القطرين الشقيقين . ونحن نرى بمزيد السرور انتشار هذه الروح بين قراء « الزهور » ونشكرهم على مؤازرتهم لتحقيق هذه الأمنية كما أننا نشكر الصحف العربية في مصر وسوريا وأميركا على ما خطته بهذه المناسبة من كلمات الثناء فإتاما هذه الأفكار تحيا وتعيش بتداولها بين الأدباء والعقلاء .

* تأخر هذا العدد عن موعده صدوره لأسباب خصوصية دعت صاحب المجلة إلى خارج مصر ، فرأينا أن نضمه إلى العدد الذي بعده ونرسلها إلى المشتركين في آن واحد

* احتفل الاخوان المسلمون في هذا الشهر بعيد القطر السعيد أعاده الله بالهناء واليمن والبركات

* بامضاء « الزهرة الدابة » تلقينا كتاباً جميلاً أملاه قلب حسّاس وخطته يد لطيفة اثنت فيه على « الزهور » ومنشئها وكتّابها ، وتمنت لها حياةً طويلة ليظل « عشاق الادب يزينون بها مكاتبهم كما تزين العروس رأسها زهر الليمون » . . . سلمت ايها الزهرة المسترة من الذبول ، وجادك الندى بقطراته المنعشة . ولكن ابن الذبول من الزهرة التي تفوح بمثل شذالك العطر

الزهد

الجزء التاسع أول نوفمبر (٢) ١٩١٠ السنة الاولى

العمال والحكومات

العمال هم العدد الاوفر في الامم ، والعامل الاكبر على رقي الشعوب ، عليهم مدار قيام الكون ، وبهم تقدم بني الانسان في معارج العمران هم معدن ثروة البلاد وغناها ، ومنهم مصدر نفوذها وسلطانها ، وينبوع مجدها وعلاها ، بل هم أعصاب البشرية ومجموع حياتها وقواها هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسرون بسفينة بلادهم سيرا حثيثا آمينا في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هيايين ولا نفورين . فلا تقعد بهمتهم العواصف الماصفة ، ولا تثبط عزيمتهم الرياح الثائرة والامواج الهاشجة ، بل يواصلون الجد بثبات وحزم . . . ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم هم لا تصيبهم مزنُ الانقلاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح عليها ، هم لا يؤبد رسمهم بالتماثيل النحاسية والانصبه المرمرية ، لكنهم يصبونها من قلوبهم ومهجهم ليمجد بها غيرهم . هم لا يخلد اسمهم في التاريخ بل يكتبون صفحاته بدماء اقتدسهم ليعظم فيها سوامهم . هم لا يكللون

بأكاليل الغار بل يفرسونها بعرق الجبين ويحنونها بكدم اليمين ليزينوا بها
جبهة رؤسائهم

أما هم فجل ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رقهم ويسترون عورتهم .
فلا يتقاضون الانسانية جزاء تفانيهم الدائم واستهلاكهم المستمر الا ما
يعولون به عيالهم

العملة هم الاحرف الصغيرة التي تُضد منها قصيدة بشرية ، وتتألف
منها انشودة الكون . وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان
الكبيرة التي تستلغ الابصار وتستوقف القارىء ولا معنى ولا مدلول لها
الا بما يليها من صغير الحروف

بل قل ان العملة هم أشبه بأولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل
الباخرة . يوقدون ويدبرون ويحركون . ولا يرى احد لهم عملاً حتى انهم
انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون
يبدآن سير السفينة الماخرة في عباب الماء ، تحت زرفة السماء ، نحو

الارض البعيدة ، هو مهلول شغلهم ، والفضل فيه راجع اليهم .
نحن لا ننكر ان أولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان ، كما ان
الجنود لا يقرؤون بلا القائد . لكن قد يفوت الكثيرين فيفسون اويقتاسون
انه لولا البحارة لما وجد القبطان ، ولولا العساكر لما كان القائد . كما انه
لولا حروف الكتابة الصغيرة ، لما وجدت حروف العنوان الكبيرة . وهذه
سنة الخلاق في خلقه .

تنتهت الحكومات الراقية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً ،

وفهمت اي فراغ تملأ في الكون ؟ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجعت اليها عناية خاصة ، وسنت لها قوانين ونظامات حافظة . ونعم ما هي فاعلة

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الا بفضل ما اظهروه من التضامن والتعاضد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى اصبحوا هيئة منظمة ذات حول وطول . اذا دلعوا سمعت دعواهم ، وان طالبوا اجيبست مطالبهم

ساءت حالهم ، ونكبوا بالضيق والمسر وباتوا في انحاء المعمور اجمع عرضة للهلاكه شقاء وبؤساً وليس من يمد لهم يد المساعدة . الا الافراد القليلون ، فبها هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فقالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني . وما اشرف منزلة العامل من منزلة

ولكن القوة تولد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، ويد الغبايات تمتد الى كل مجموع . اعتصب العمال فقالوا مطالبهم الحقية احياناً ، ورأى بعض الزعماء فيهم قوة تدك المروش ، وهز التيجان على الرؤوس ، فأتخذهم آلة لنيل مآربهم الملتوبة . فرأينا الاعتصاب تلو الاعتصاب بحق وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحول احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع . فتعرقل التجارة ، وتقطع المواصلات ، وتضر بالزراعة ، وتوقف دولاب الصناعة ، وتقوم عقبة كؤوداً في وجه سير العمران وكثيراً ما صار هذا التضامن تضامناً اجابوياً أدهى وأضر

من التخافل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدّر

على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدّ في طليعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق - وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات - وان هالها هياج العمال - تسمى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدا اصحاب رؤوس المال عن احتضام حقوقهم . فلتن تعدى العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويحملهم دائماً جديرين بكل اهتمام

ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثير من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشفيل الذين لا يجدون شغلاً وسمعنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقهم

وفراً منشورات الرئيس روزفلت المتددة بالشركات والتقايات المدافعة عن حقوق العمال والفعلة المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت

وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والذود عن مراقبتهم ومصالحهم والسعي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد . .

لمعري انا سائرهم حسب سنة الارتقاء الى زمن - عساه ان يكون قريباً - تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأنًا واكثر خطارة من نظارات

الحرية والبحرية . . .

فهلّا تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهؤلاء يري قادة الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسير على مصالحهم ، والدود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيرة ، حتى اذا ما ادّت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طُرحت خارجاً وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات

﴿ كيف ترتقي ﴾

﴿ اللغة العربية ﴾

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفي لحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحث في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة : ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلام ذات ثماني درجات ، لا غنى لاواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والمكاتب . واليك الكلام على كل منها باختصار

(١) الدولة — لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي ذنارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الفريين بحكوماتهم ، وتميزهم للغاتهم

باستخراج دفائن الكتب من الخزائن القديمة ونقلها الى لغاتهم ، وتقريب العلماء واجراء الرزق عليهم ، وارسال النسخ الى كل اقليم يندسخون ما فاتهم من المؤلفات حتى ملأوا المكاتب ورقوا آداب اللغة وعقدوا لذلك مجامع من علماء استقدموه من أطراف مملكتهم . فهكذا ترقى الدولة آداب لغتها وترفع منار آدابها ، وتشرها بين ظهرائي الناطقين بها ، فتساعد المؤلفين وتمنحهم امتيازات لحفظ حقوق مؤلفاتهم استثماراً لها . فتكثر الرغبات في وضع المؤلفات العائدة على العربية بالنفع والمرقية لآدابها والناشرة للعلوم العصرية فيها . وطالما نرى عندنا ان زيدا يؤلف كتاباً فيغير بعض عباراته عمرو ويطبعه . أو انه يفسج على منواله مستعيناً بأسلوبه ويزاحه فيه . فعلى آداب العربية السلام وعلى اللغة العفاء . بل طالما نرى المدارس والمؤلفات لا نظام يوحد مبادئها فلا أمل في احياء اللغة بيتنا على هذه الخطة

(٢) الامة — يجب ان تكون حريصة على لغتها شديدة الغيرة عليها . ومن سوء الحظ ان معظم المتعلمين عندنا والمعلمين ينظرون الى لغتهم شزراً . فكيف ينتظرون من الحكومة ان تساعدهم ؟ واذا لم يمتد كل عربي انه من المعيب ان يتعلم الانسان اللغات الاعجمية وهو يحجل لغته ، فلا أمل في الاصلاح . ولرب معترض يقول وما النفع من لغتنا العربية مع كساد بضاعتها ؟ فاقول لمثل هذا المعترض ان الناطق باللغة العربية لا يستغني ، مهما تيسرت له الذرائع خارج موطنه ، عن العودة اليه . فبأي لغة يخاطب قومه ويكتبهم ويخطب فيهم ويفاوضهم ؟ واذا شاء كتابة شيء في موضوع واراد تعريبه فأي لباس يلبسه وبأي قالب يسكه .

أليست اللغة العربية هي التي أوحى الى شاعرها ان يقول بلسانها :

كلامي عقارٌ عثقت تم رُوتت وبعض كلام العارفين عصيرٌ
اذا ظهرت يوماً بزاةً خواطري فما لعاصفٍ الطريق صغيرٌ

وهي التي وصفها الآخر بقوله :

ذكرت فصعها المذول جهالةً حتى بدت للتاخرين فكبرا

(٣) المدارس — المدارس قديمة في العالم من زمن فلاسفة اليونان. ومن اقدم ما قام عند العرب منها « كلية القيروان » في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب في افريقية ، اسست في القرن التاسع للميلاد ونشرت العلم في اوربا ، ثم الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) والمدرسة المستنصرية في بغداد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) ، فضلاً عن مدارس هرون الرشيد في بغداد والمدن الشرقية ومدارس الاندلس في قرطبة وغيرها من المغرب. ومدارسنا الحاضرة فلما تعتمد في تدريسها العلوم على اللغة العربية بل تدرسها بالافرنجية وهذه ضربة قاضية بامانة اللغة وتوقيف نموها والاجهاز عليها ، لان اللغة اشبه بشجرة ، تقطع بعض فروعها ، وتنبت عسايلج جديدة وتؤبر (تطعم) ليتم خصبها . فالأولى بنا ان ننقل العلوم المصرية على اختلافها الى لغتنا العربية فتتوسع اللغة الفاظاً وتكثر الاوضاع فيها ويشدد ازرها . وان قيل ان دون ذلك عقابات تعترضنا ، فقل ان المرء من مهة العوائق وذلل المصاعب . فهذه كتب مطبعة بولاق في اول عهدها ، وكتب المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في بدء نشأتها ، شاهد على سهولة التعريب ووضع الالفاظ للمسميات الغربية في العلوم الطبية والرياضية

والطبيعية ، يساعدنا على ذلك الاشتقاق والنحت في العربية وهما من امتن دعائهما للمتأمل المحقق . وربما اعجزنا وضع كلمة عربية لسمى افرنجي فيكني ان نبقه على اصله بعد تقريبه من الصيغ العربية كما فعل العربون في عهد الدولة العباسية وما بعدها ، فأدخلوا الفاظاً كثيرة اغنت اللغة

(٤) الصفحات - ليست الصحافة ينبتا بمتجاوزة اول القرن التاسع عشر الماضي وقد اخذت على نفسي البحث في تاريخها (بمجلة النعمة) الارثوذكسية في دمشق ونشرت الدور الاول منها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٧٠ م وسأتابع البحث فيه والنظر في ما افادتنا الصحافة في ادوارها . وقد قدرت ان ما أنشئ من الجرائد ، - ميتة وحية - باللغة العربية حتى الان زهاء ثمانمائة جريدة . ولكن الجرائد الحية لاتكاد تتجاوز المائتين بين مجلة وجريدة في جميع اطراف المعمور . فهل افادتنا وتفيدنا الصحافة ؟ قال العلامة مكولي الانكليزي « ان كتاب الجرائد هم مشتركوها ، فاذا نظرنا الى حالة المشتركين بصحافتنا ، لا نستطيع ان نحكم بترقي الصحافة لقلة الرغبة في الجرائد ولعدم تمييز المفيد منها عن المضر . كيف لا ولن يزال تهجم كتابنا على فن الصحافة وليس لديهم رأس مال علمي ولا مادي كافٍ هو السبب الاولي في انحطاطها . ولما اجتمع للصحافي المال والعلم معاً ، فبانفراد احدهما تحوّل الجرائد اما الى تجارية لتحصيل المال ، وإما الى اكتساب الشهرة للتمول . وفي الامرين الغرور بالنفس فليس اذن من اغراضها الاولية خدمة الشعب واللغة . فضلاً عن ان كثيراً منها تصرف جل اهتمامها الى التعامل والتشيع وبث روح الشحنة

فنضج الفائدة المنتظرة منها ، ونقل ثقة الشعب بها . اللهم إلا بعض الجرائد التي اتخذت لها خطة معتدلة وثبتت في رواية اخبارها ووضعت الصدق نصب اعينها . ولكنها قليلة لا تستطيع سد الثلم التي تحرفها تلك

واحسن دواء لذلك انشاء مدارس للصحافة ومؤتمرات لها تبحث في اسباب ترقيا كما هو جار عند الامم الرافية . فتكون الجرائد صادقة المبادئ ومنشئوها ومراسلوها يوافقون مبادئها . فلا ينشئ مجلة او جريدة الا من ترشح لهذا الفن ردحا من الزمن وعرف أصوله . وحذا الورع بمحض ادبائنا اليوم كتابا في فن الصحافة من كتب الافرنج . وان كنا نخسر فيه رواية غرامية تثير نفعا وتمنع نفعا . فيستلقت الانظار الى آداب الصحافة (٥) المطابع — الطباعة حديثة عندنا لا تتجاوز القرنين والعقد الاول

من الثالث . أما الافرنج فقد عرفوا الطباعة العربية على اثر اختراع المطبعة عديم ، وطبعوا كثيرا من المؤلفات التي لن تزال الى اليوم نادرة مرتبة مفيدة . ومعظم مطابعنا الآن انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي وكثير عددها . ولكننا نرى معظمها تجارية ، تطبع الكتب دون مقابلة على اصلها ولا تدقيق باصلاحها ، فتخرج مشحونة بالاغلاط غير متقنة الطبع ولا الورق ولا الترتيب ، مع غلاء في اثمانها فلا يقبل الناس على ابتاعها فيدعي واضعوها كساد بضاعة العلم

فما افضل الذرائع المتخذة لترخيص اثمان المطبوعات والاقتصاد بالحروف العربية ، لتروج الطباعة والكتب ويقبل الادباء على التأليف والناس على المطالعة . ومما اذكره بأسف ان المرحوم الشاعر النثر رزق الله

حسون الحلبي الذي نشرت ترجمته في مقتطف هذه السنة ، كتب مقالات ضافية ، استنسخت احداها وهي في الاقتصاد المطبعي باختصار بعض حروف ليقل عددها فيسهل العمل على المنضد (الصغيف) وترخص نفقات الطبع ، فلم يلبّ دعوته أحد . ومثله فعل المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي في وضع الحروف الاقتصادية ، قبل مغادرته سوريا وانتقاله الى مصر والحرف باقى في مطبعة خليل افندي سر كيس الأدبية لم ينضد منه الا صورة اعلان في الجرائد على اثر وضعه ، وشروح «نجمة الرائد» التي طبعت اولاً في تلك المطبعة وأعدمت عند حريقها

ومما تؤاخذ عليه مطابعنا عدم وضع فهارس للمكتب فيتشوش الطلب على المطالع وتنكش نفسه وينقبض صدره . فضلاً عن انها اذا طبعت كتاباً كان قد طبع في اوربا وذيل بحواش وفهارس وملاحظات مفيدة ، حذفت كل هذه الزوائد ، زاعمة انها فضلات ، مع ان لها المقام الاول في التأليف . وما ذلك الا لاننا نقصد السرعة في العمل للكسب لا لخدمة اللغة . واذا كرر اني رأيت «كشف الظنون» طبع اوربا وعليه تعاليق مفيدة وله فهارس تقرب على المطالع بعيد مطالبه . ثم رأيت مطبوعاً في مصر والاستانة وليس فيه غير فهرس المواضيع . وكذلك كتاب «المعجب في تلخيص اخبار المغرب» فانه مطبوع في اوربا بتعاليق وفهارس ومجود طبعه في مصر منذ بضع سنوات وليس فيه الا فهرس صغير جداً . وهكذا قل في رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرهما وهذا مثلاً كتاب «حياة الحيوان الكبرى للدميري» المطبوع في مصر . لا يفهم منه المطالع شيئاً

حتى يقرأه تباعاً صفحةً صفحةً . مع انه لو كلف أحدٌ بدرسه ووضع
فهارس لما حواه من المباحث الكثيرة في أعلام الحيوانات والتراجم
والاقاصيص والفكاهات والاشعار والاسجاع ، لتربت الفائدة من
مطالعه

ومع ذلك فقد رأيت قليلاً من الكتب المطبوعة في مصر قد اقيت
فهارسها مثل (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة وغيره
ولا يجب ان ننسى عناية كثير من المطابع المصرية والبيروتية في
الاتقان والترتيب والنظافة . ولكن نحب ان يعم هذا السعي المحمود بيننا
ترغياً للمطالعين وتقريباً للاستفادات . وأهم ما نستلفت اليه المطابع
اصلاح الاغلاط والتدقيق

(٦) تأليف - نريد بالتأليف ما يشمل وضع الكتب
وتلخيصها او تعريبها . ونحن في أشد حاجة ماسة الى وضع كتب مدرسية
على نظام موحد ، وكتب تهذيبية ومعجمات غنية بالامور والاصطلاحات
والحدود العلمية ، معرضة عن الالفاظ المائتة والبدئية . والى مؤلفات في
العلوم الطبيعية كالفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبي والكيمياء والفلسفة
الطبيعية والطب والجراحة والصيدلة والنبات الخ . والى مؤلفات في العلوم
الادبية كالاقصاف السياسي وعلم الاخلاق والتربية والعمران وآداب
السلوك والتاريخ وفلسفته والآثار القديمة وتدير المنزل وتاريخ الاكتشافات
والاختراعات

ومن أهم ما يجب التأليف فيه « تاريخ آداب العربية » فان للافرنج

كتباً كثيرة في هذا الفن . وليس بين ايدينا كتاب وافٍ يبحث عن لغتنا وترقيها وانحطاطها

ومن أمثل ما يعمل عن تأخرنا في التأليف ، عدم اقبالنا على غير القصص والروايات . فهذه « نجمة الرائد » وضعها مؤلفها منذ عشرات من السنين ، ولم يباشر طبعها حتى آتت بعض الاقبال عليها والمساعدة في نشرها ، فات قبل اتمام طبعها ، وطوي الجزء الثالث منها الى أجل غير مسمى . ومثلها كتاب « تنوير الازهان في علم الحيوان » لزميله الدكتور بشارة زؤل الذي مات قبل ان يتم بمض كراريس منه . ولو كان طبعه منذ اعوام لانجزه بحياته ، واستفدنا من اوضاعه العلمية وفي هذين الكتابين غنى للغة

ومما اذكره من هذا القليل اني وضعت منذ عشر سنوات ونيف كتاباً في تاريخ آداب اللغة العربية سميته « الطرف الادبية » وانفقت وقتاً طويلاً لجمعه من تضاعيف اسفار افرنجية وعربية ، وهو الى الآن مطوي امره ودر بما بقي هكذا الى يوم الذشور

(٧) المجمع العلمية — عرفت هذه الاجتماعات باسم الاكاديميات نسبة الى اكاديميوس اول من انتبه الى البحث في الاجتماعات . واول من اسس مجماً علمياً افلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد . وعقد العرب سوق عكاظ ومربد البصرة لهذه الغاية . وعرفت الاكاديميات في اوربا في النصف الاول من القرن السابع عشر بعناية الكردينال ريشيليو ، وزير لويس الثالث عشر ملك فرنسا . ومن اللجان العربية : اللجنة العلمية

المصرية « أسما نابليون سنة ١٧٩٨ م ولن تزال الى عهدنا . وانشأ الامركان في بيروت مع بعض المواطنين « الجمعية السورية » سنة ١٨٤٧ م فبقيت بضع سنوات وعطلت . وبعد سنة ١٨٨٠ أعيدت باسم « المجمع العلمي الشرقي » وعطلت ايضاً . ثم انشئت « الدائرة العلمية » في مدرسة الحكمة المارونية وعطلت . وسنة ١٨٩٣ انشأ المصريون مجمعا لغويا علميا للبحث في الاوضاع العربية فقررروا فيه بعض الفاظ وتعطل . والى الآن لم يقيم مجتمع علمي يسمى في الاوضاع والتعريب وحاجات اللغة . ولعل اديبا منا يسعون اليوم بسد هذه الثلمة اذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا اعضاءه من كل ملة ومشرب وموطن والا فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية

(٨) المكاتب - المكاتب قديمة في العالم كثيرة النفع للغات . وقد اعتنى العرب بتأسيس كثير منها في ايام نهضتهم ، كمكتبة قرطبة ، ومكاتب بغداد ودمشق والقاهرة . ويذكر المؤرخون انه كان في صدر القرن الخامس للهجرة نحو سبعين مكتبة في الاندلس . ولقد اعدمت النكبات مكاتبنا ، وما بقي من نفائس المؤلفات حمله الافرنج الى بلادهم فاغنوا مكاتبهم بآثارنا . ولولا وجود المكتبة الخديوية بمصر وبعض مكاتب الاستانة ودمشق وفاس وبغداد وحلب وبيروت وطور سينا ، لكانت المكاتب عندنا اثرا بلا عين . على اننا في حاجة شديدة الى انشاء مكتبة عامة في احدى مدننا الكبرى تضم شتات المؤلفات الشرقية بقية الدارجين من قومنا ، فنستنسخها من مظانها ونجمع شملها ، فنحفظ كثيرا

من الكتب التي لا توجد الا نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت
 خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة
 والتدقيق بممارسة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية
 في طبع « المختص » لابن سيدة في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان »
 للبلاذري وغيرها

هذه السلم المشعنة الدرجات التي يمكن ان نصلد عليها الى قمة مجد اللغة
 وفي اعتقادنا ان المزقي عليها لا يجب ان يترك درجة الا ويمر بها ، لان
 الطفرة محال . والله يتولى من امورنا التمداد ، ويفتح لنا ابواب التجاح
 خدمة للغة التي تفتخر باننا نلحق بضادها ، بمنه وكرمه

عيسى اسكندر معلوف

لبنان



الحزبية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالتقيت لديه بلبلًا سجيناً في قفص مفرد
 نشيداً يحزننا كأنه من قلب مزقه ألم الفراق ، ويضرب اسلاك سجنه
 بجناحيه آملاً ان يرى له تخرجاً من ذلك المضيق . ولم ينزل يغرد . شاكياً
 ويصيح باكياً ، وينقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالملء خنجره .
 اخذ منه التعب مأخذه . فانشاء طريف التعب تليد الاسر .

وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الغريد .
 فسألته عنه ، فابانني انه قد انتحر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت يدي القلم للكتابة في الحرية .
فأنا لك عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون
بالاستعباد ، وقد خلقهم الله أحراراً

ذلك البلب تسود ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من فتن
الى فتن يفرّدا ايها نشاء ، وحيثا اراد . فلما انتقل من هذا الجو القسيح الذي
لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية . البلب ، وهو انا العليل ، الى ذلك
القفس الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز
عليه ان يعيش سجيناً فاتحر . ويا ما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى
للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان . اذ هو احرى بان يمثل بقول عنتر العبسي
لا تسقي كأس الحياة بذلة بل فاسقي بالعز كأس الحنظل .
ان الحياة بذلة كجهنم . وجهنم بالعز احسن منزل
عند ذلك تذكرت قول احد الادباء « لو عرف الانسان قيمة حريته
المسلوبة منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من التباس والقيود
لا تحرك كما ينتحر البلب اذا حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة
لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهب عليه نسمة من نسائمها .
فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة
السعادة . ورائد الآمال . وروح الاستقلال .

الحرية هي سرّ الوجود ، سرّ القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح
الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظام الحكومات

الحرية كما قال حافظ ابراهيم « هي معنى الوجود ، ففي فقدوها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر . هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل « هي بنت الحقيقة ، وما انتشرت الحقيقة في امة الا وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلاً يتوهمها البعض من انها لا تكون الا مع الننى والجاه . ولو انقشمت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء ، ورفع حجاب الوم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست اعدم قبرا

همتي هممة الملوك ونفسي نفس حرّ ترى المذلة كفرا

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانه يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تمثال الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصني الى نداء الداعين اليها

الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الامم لخل نظامها . هو الذي يخلق ابواب الخير في وجوه الطالبيين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنة ويهون حمل نير العبودية »

فلا بد لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلايس :
 ظهر ذات الحجلول ان طلب المجـد والأفطن ذات الحجال
 عز سفع به الاسود ودات قنة ما بها سوى الاوعال
 فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ،
 لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد
 ولا نصبح امام الام آسادا . الا اذا كنا احرارا
 اتبره (السودان) عز الدين صالح



❖ مصطلحات علم الحيوان ❖

عني كثير من الكتاب والادباء في هذا العصر بتعريب كتب الافرنج ، لما وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ، بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منا ، سائرين سيرا حثيثا بل طائرين طيارا ، وان لا نبقي ناكسين على اعقابنا في الميدان الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد ثلثا يسبقنا الاقوام في كل يوم (٤٩)

ونحن تأخر عنهم كل يوم . ومن ثم تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حينما اوصلوه كما اخذوه عنا الى حينما كنا قد اوصلناه .

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد اوصلوه اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتابنا بتعريب كتبهم ، تصرفوا بها كأن اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنجية كأن من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثم وجب العمل على اعادتها بدون ان نقبل ابداً ادخال الغرب الاعجمي في لغتنا ، كما انه يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصلح شيئاً جديداً هو دونة في النأدية والمراد . ولهذا احببنا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سمو الطيور التي ترد الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية *oiseaux aquatiques* وسموها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : « ابن الماء . . . يطلق على كل ما يالف الماء من اجناس الطير »

وسموا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح « الطيور الشاطئية او الخواض او الساحلية او الطويلة الساق وهي بالفرنسية *les échassiers* وسموها الاقدمون الشاهمرك او الشاهمرك والجمع شاهمركات او شاهمركات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا . والرب لا تعرف

أكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطية لانها في البطائح في بلاد النبط . والشاهرجات ايضاً ضرب والوان . اهـ . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « د مرغ » اي طائر ومعناه الطائر الطويل أو الملكي اي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوز والتم « الكفية اليد » معرين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوايح »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب اي les granivores « أكلة الحبوب » وسماها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبيسة (من الطير) ما أكلت الحب خالصاً » (كتاب الحيوان ١٥:١)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكل » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المشترك » قال الجاحظ (١٥:١) المشترك عندهم كالعصفور فإنه ليس بذئ مخلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يترك فراخه كما تترك الحمام بل يلقيها كما تلقي السباع من الطير فراخها ، وأشباه العصافير من المشترك كثير . اهـ

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسماها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١٥:١) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . » اهـ

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسماها العرب « العتاق والأحرار والجوارح »

(عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ
الافرنججي insectes volants وسماها العرب « الهمج » قال الجاحظ (١ : ١٤)
الهمج ليس من الطير ولكنه مما يطير والهمج فيما يطير كالخشرات فيما
يتشي « اهـ

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والاوزاخ « أكلة
الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلالات »
وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر الأبرصاً من
عدّ . واما من جهة الالفاظ الخاصة بأسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد
ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بجمع
والاصح هو اللقلق . والبجع pélican ونحن اول ما نبه العلماء على هذا
الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عقاب وفي aigle نسر
والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle
عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل
هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنه ما هو باقٍ
في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن أسماء الطير والحيوان ما وضع له المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد
للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات بأسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكأ وهو بالفرنسية engoulevent باسم « ماصّ المغز » مع ان العرب عرفوه باسماء متعددة منها المكأ والاخرج وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان . والحال انهم عرفوه باسم « وشق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحد لان الموضوع واسع الاكتاف رَحْب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تذييها للغافل وتذكيراً للغافل اذ قد قيل : « وذكر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مسمع »

سائنا

بغداد

في رياض الشعر

﴿ بكاء صديق ﴾

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك ماهر القاضي في المحكمة المختلطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا بايات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباه — قال :

أثرت من الشجون الكائنات	أناعي ماهرٍ لم تدرِ ماذا
باسماعيل غراً صافيات	نعت اليّ أياماً تقضت
ولم يرَ شخصه بين القضاة	ألا من للضعيف اذا تقاضى
دعائه ولم يكُ في البناة	ومن للعدل ان رفعت بناءً

أما هرُّ ان وعد الله حقٌ وما جزعي عليك من التقاع
فإلي والآنفة ملاك نفسي هلمتُ ولم تجمّني أناني
ومالي ان أمرتُ ببعض صبرٍ رأيت الصبر إحدى المعجزاتِ
أما هرُّ كنتَ فيها مرّاً نسي فن لي في الليالي البافياتِ
وكنتَ إذا شكوتُ بُيتَ وجداً تردّد ما يريك من شكاتي
وتسأل ساري النسمات عني حنوّاً والبروق الوامضاتِ
ومن يفقد شبيهك يبك دنيّا تولت بالودّة والمقاتِ
كذبتك لو صدقتك بعض ودي لهدّ جوانبي صوت النعاقِ
ولا استقصت حيل التّعش عيني وراءك راحلاً هم البكّاءِ
برغمي أن تقاص منك ظلٌ وقائي حقبةً لفتح الحياةِ
وأن نصبت خلالٌ كنت منها أعبٌ لديك في عذبِ فراتِ
وأن صفرت يميني من ودادٍ غنيتُ به ليالي خالياتِ
أخي ما حيّتي الا سلامٌ يزورك في المساء وفي الفدائِ
والا الدمع اثره عقيقاً على ذكرى حلاك الغائباتِ
قضيتَ فكنتَ اسرعنا مسيراً الى غرف الجنان العالياتِ

شكوى المتيّم

عاد سمو امير مصر من الاسانة ، فرحب به شعراؤنا بقصائد جميلة حلوا بها
جيد الصحف . وجادت قريحة نابغة مصر يتيمة من شعره المعروف ، افتحتها
بايات غزلية ، وهي :

كم تحت أذيال الظلام مُتَيِّمٌ دامي الفؤادِ وِلِيلُهُ لا يعلمُ

ما أنت في دنياك أولُ عاشقٍ راميه لا يخنو ولا يترحمُ
أهرمتي يا ليلُ في شرح الصبا كم فيك ساعات تُشيبُ وتهرمُ
لا أنت تُقصر لي ولا أنا مُقصرُ أتميتني وتعبت هل من يحكمُ
لله موقفنا وقد ناجيتها بعظيم ما يخفي الفؤادُ ويحكمُ



قالت من الشاي - تسائلُ سر بها عني - ومن هذا الذي يتظلمُ
فاجبتها وعينٌ كيف تجاهلتُ هو ذلك التوجعُ المتألمُ
أنا من عرفت ومن جهلت ومن له لولا عيونك حجة لا تُفهمُ
أسلمت نفسي للهوى وأظنها مما يحشمها الهوى لا تسلمُ
وأنت يُحدو بي الرجاء ومن أتى متجرماً بفنائكم لا يحرمُ
أشكو لذات الخلال ما صنعت بنا تلك العيونُ وما جناهُ المعصمُ
لا السهم يرفقُ بالجرم ولا الهوى يقي عليه ولا الصباة ترحمُ
لو نظرتن إليه في جوف الدجى متملاً من هول ما يتجشمُ
يمشي إلى كنف الفراش محاذراً وجللاً يؤخر رجله ويقدمُ
يرمي الفراش بنظره وينثي جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجمُ
فكانه واليأس يفسد نفسه للقتل فوق فراشه يتقدمُ
رُشقت به في كل جنب مديّة وانساب فيه بكل ركن أرتمُ
فكانه في هوله وسعيه وادٍ قد اطلعت عليه جهنمُ
هذا وحقق بعض ما كابدتُه من ناظريك وما كتمتك اعظمُ
قالت أهذا أنت ويحك فأتدّ حتى تمّ تُجده في الغرام وتهرمُ

كم نفثة لك تستثير بها الهوى هاروت في اثناها يتكلم
 إنا سمعنا عنك ما قد رابنا وأطال فيك وفي هوائك اللوم
 فاذهب بسحرك قد عرفتك واقتصد فيما تزين للحسان وتوهم
 أصغت الى قول الوشاة فاسرفت في هجرها وجنت علي واجرموا
 حتى اذا ينس الطيب وجاءها أني تلقى تندمت وتندموا
 وأنت تعود مريضها لا بل انت مني تشيع راحلاً لو تعلم
 حافظ ابراهيم



﴿ على ضريح فتاة ﴾

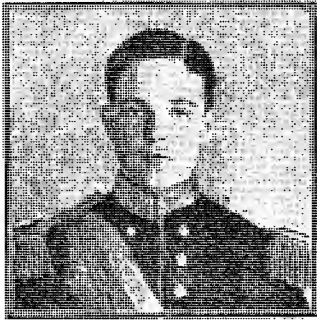
يا تراب الحبيب فيك فتاة كل ارواحنا تحن اليها
 هي كانت عليك أطف ظل ايها التراب لا تنقل عليها
 اسكنر العذار



﴿ على ضريح فتى ﴾

شقيقك غيب في لحد وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاً خُفست فكان الخسوف لباس الحداد على بقدم
 (لأحد شعراء العرب)





الملك . انوبل الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ وجلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش

جلس الملك الفتى على عرش صُبغ ارجوانه بالدماء ، وتكال بتاج
غاصت جواهره بالدموع . ولا سند له ولا عضد سوى خنان والدة يحوم
فؤادها حوله ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هدهدها العقاب الكاسر .
ولكن انى لخنان الام - مع كل ما فيه من القوة - ان يسند تاجها وبيها ،
او يدعم عرشاً متداعياً ، وقد تحوّل نحوها تيار الشعب الجارف .

تقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحشاها ، وتدحرج بين يديه
فكاد يكون لها فداءً . وتقل الملك على العرش الذي نخزته الدسائس والمكايد
فهبط به هبوطاً كاد يودي بحياته

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معه اسرة براغنس التي ملكت
في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان
هذه كانت قد بذت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان
الفينيقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا
نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابناء فينيقيا
وقامت دولة القرطاجيين فظلوا اسياد البلاد حتى برز النسر الروماني فظل
فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسة بعده . ولما
لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب
ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب الغوطيين ، حتى نازعهم الارث
طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدها المعارف
والفنون والصنائع . ثم انجلي العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في
حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع
عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناءؤها البحار
واكتشفوا بلاداً جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودّع مانويل عرشها على غير ملتقى ، وطلّق
تاجها على غير رضى . على انه لم يأت ما يجاوز معه الاستشهاد بقول
من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يحلمه
فانه ذاق حظلاً عصره غيره ، وجنى شوكة زرعهُ سواء . اجلسه
الحوادث على عرش مضرج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم
يكن ليحلم به . وها ان نفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً .
وافسته عن بلده شريداً

كان ماتويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكتث للملك وسياسة
الناس بل كان مولماً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس
فيليب ده براغنس ، ويروى عنه قوله عندما انتم الملك ادوار على اخيه بوسام
ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازه ويحق له
ذلك لان له مطامع سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من
ادارة جوقة موسيقية » وقد حمه واهمه بالفنون على زيارة البلاد القديمة
بجاء اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتته
ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاودت بحياة ابيه واخيه واجلسه على العرش .
حاول ان يسد الثلم التي احدثها اسلافه . ولكن هيهات لابن عشرين ان
يرم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام
التي تنسفها

لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تغلب الافرنج على احد
ملوكها فقرر هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت
امه معه فقالت : « ابك بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه
دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة آماليا ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل
عندما ودّع بلاده باكياً ؟



الملكة آماليا

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت
الكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥
وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ ، فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع
ابيه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا

مختصر في حداثق العرب

الاندلس

ان الحوادث الجارية في اسبانيا ، والثورة التي قامت في البرتغال قلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، لفتت الابصار الى تلك الانحاء فاجبنا ان نخصص هذا الباب من المجلة لتلك البلاد. وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يثلاً كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شامية في طبيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وزكاها ، اهوزية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلس لله دركم ماء وظل واشجار ونهار
ما جنة الخلد الا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت اختار
لا تخشوا ان تروا من بعدها سقراً فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وطرير ومولاهما الامير موسى بن

نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (سقلاً عن فنج الطيب)

والى طارق ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لحس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ الفاً . . . وخرج من

الجبل واقتحم بسيط البلد شائناً للغارة ، واصاب عجزاً من الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يتحدثهم عن امير سيدخل الى بلادهم هذا ، فيطلب عليه . ويصف من نعت انه ضخم الهامة — وانت كذلك — ومنها ان في كتفه شامة عليها شعر ، فان كانت فيك فانت هو . . فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت ، فاستبشر بذلك ومن معه . . . »

وقد دوت العرب في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغه دثور ردورينغ — اولدريق كما يسميه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكره لئلا تخدمهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلا الصديق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللثام . وقد استقبلكم عدوكم بجيشه . واسلحتهم واقواته موفورة ، وانتم لا وذر لكم إلا سيوفكم ، ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ربحكم وتموضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ^(١) . فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العافية من امركم بمناجزة هذا الطاغية . فقد التقت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارخص

(١) بمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهول ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسى . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق
 قليلاً ، استمتعتم بالأرفه الالذ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسى فما
 حظكم فيه باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من
 الخيرات العميمة . . . وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من
 الابطال عرباناً ورضيكم للملك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه
 بارتياحكم للطمان ، واستأحكم بمجالدة الابطال والفرسان . . . والله تعالى
 ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين . . . واعلموا اني اول
 مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية
 القوم لذريق فقاتله ان شاء الله . . . فاحملوا معي ، فان هلكت بعده فقد
 كفيتم امره وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا
 بانفسكم عليه ، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله . . . »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانية قرون (٧١١ الى ١٤٩٢)
 فتغلب عليهم الملك فرديتان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء
 صالح بن شريف الزندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكل شيء اذا ماتم نقصان	فلا يُمرُّ بطيب العيش انسان
دهى الجزيرة امرٌ لا عزاء له	هوى له أحدٌ وانهد مهلان
فاسأل بالنسبة ما شأن مرسية	واين شاطبة أم اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد بها فيها له شان
واين حص وما تحويه من نزه	ونهرها المذب فياض وملان
... تلك المصيبة انست ما تقدمها	وما لها مع طول الدهر نسيان

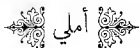
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
وراثمين وراء البحر في دعة
أعندكم نبأ عن اهل اندلس
قد سرى بحديث القوم ركبان
كانها في مجال السبق عقبان
لهم باوطانهم عز وسلطان



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تأليف كثيرة
وهو الآن في الثامنة والستين من عمره . ومن اعز امانى براغا ضم اسبانيا والبرتغال
تحت راية الجمهورية



في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبأ بي مضجعي ، تحاملت
 متماسكاً متمالكاً الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعداء احرجت صدري ،
 واعالج نجية هم اسهرتني . وكانت الليلة قراء والهواء بليلاً بطي . الاسراء ،
 والسكرات سائداً مالي العمار والخللاء ، لا دابَّ يمرح ولا طائر يسبح ، وقد
 هجم الناس آمنين في اسراهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع
 غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تنساقط من على الاغصان تنساقط
 دمع حزين جازع او عاشق ضارع تنساقطاً له رجع لطيف عذب شجي
 اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان ، كأنما يد الحنان طرقت ابواب
 الفؤاد ، أو أن أنامل الصباية تمش على اوتار الجنان . فشعرت من نفسي
 استنشاساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً
 يتساقطانه أو نجوى يستسرّانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد
 شاد ، إنما هي ذات لغة طليعة عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا
 يفهمها سوى فؤادي

فلبث انتقل ببعري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ،
 والسماء من اجرام فلكية ولكل منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمراً
 لطيف يشجيهما . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خبائه بعد
 طول الصبر . واقبل سابحاً في فضاء السماء ، جائلاً بين بدائع الافلاك بعزة
 وخيلاء ، تحبب به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتمشى الكواكب بخدمته

أدباراً وأقبالا، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشعته، ممزقاً بها حجاب
الظلام مظهرآ ما خفي وراءه من سهول واعلام

رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى أضاع رشادي إذ رأيتك ساريا
رويدك قد حركت ساكن لوعتي وارسلت دمعاً فوق خدي جاريا
رويدك في تعجيل طلعتك التي جملت فداها الروح مني وماليا
رويدك دعني املاً العين من بها سنالك لملي لا أذم اللباليا
نظرت اليه نظراً ملياً وتصفحته تصفحاً جلياً كأنه ادنى عائنة الى
ناظري، واقرب الكائنات لمساً من يدي، فالقبت شأنه شأني وقد أنفت
نظره امري فتلاقت الميون بالميون وراحت الاحداق هائمة في الاحداق
تحترق اهداب الجفون ٠٠٠ حتى اسفر وجهه الصبيح عن ابتسامة خفق
لها القواد، بنسط الجوارح، ونزعت البها الروح من بين الجوانح

مضى حين وانا منصت اليه وهو منصت الي؛ أستمع لنجواه ويستمع
لنجاوي واذا بغيمة سوداء هاجته وهو في غفلة عنها، وحالت بيني وبينه
مكتنفة اياه بجناحها، فكثبت لذلك كأبنة من أصيب بفراق نسيبه او
نجع بفقد حبيبه، ولا نسب بيننا غير ائتلاف المواطف ولا حب سوى
أن بهاءه أشبه بهاء من انا شاغف، وان لم تكن عواطفه على شيء من
السحر، او ان بهاءه من بهاء بدري. فتطلعت اليه تشوفه في مجراه، واتبين
بعد الاختفاء ما اعتراه، فلمحته حيران هائجاً، وهو مع الغيمة في عراك،
ومنها في احبولة وشراك، وكان ذلك الشراك على صدري المرحج نسيجاً
من خيوط الاوهام، او سترآ لبسته فتخرمته نصال السهام

لبثت طويلاً متصيراً ، وربما كان لبوئي قصيراً وأنا لم ادر ، حتى
تلمعت السحابة وبان البدر وهو بعد وئته يزري ، ونظر اليّ فالقاني كاعهدي
مشوقاً متشوقاً اليه ، ورأيتُهُ كما عرفتُهُ يتألق ضوء البشر من بين عارضيه
عاد البدر الى ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ

واني لأترشف خمر السرور صراحاً من يد ذلك الموقف ، وقد اطلقت
للعواطف والشعور سراحاً ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها
سوادا دنت منه تناصبه العداء وتكلفه الجلال

هذا وما زالت جيوش النجوم تارةً تشقت تحت سهامه فتتخزل امامه
أو تجانبه ، وطوراً تتألب عليه نازرةً متضامنة توابه ، وهو يتنفس حيناً
فيظهر للعيان في مظهر التعب الخاثر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء
الغبار المتطاير وكلما ظن انه ناجٍ ادركته غيمةٌ رجعت به الى الميدان قسراً
فيعود الى المدافعة عن نفسه مكرهاً مضطراً

هكذا شاء القدر ان تجرّع الكأس بعد ان ترشفتها ، واكره النفس
على الصبر بعد ان اطعمتها ، حتى كان عبسُ الليل وقد غاب البدر تحت
غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم يرَ غير فضاء داجٍ ظلامه ، وعمارٍ
موحشة اعلامه ، انكفأت الى مضجعي حزينا كئيباً اسمع زفزة الاوراق
تساقط من على الاشجار فكان لها هزةٌ في النفس ورجفة في الفؤاد
اطبقت عيني تحت ثقل اليأس وستر الانكسار

ألي هو البدر . والنيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القلب ..
لا لا أُملي يا ناس !
فلبب مخوف

في جنائن الغرب

بمناسبة الثورة البرتغالية خصصنا باب « حقائق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحببنا الآن ان نطلع القراء في هذا الباب عن شيء من آداب البرتغاليين :

اشهر أدباء البرتغال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف » الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تأليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الآراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن المواطن والاهواء وهذا ملخصه :

المواطن والاهواء

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين : عواطف لذيدة وعواطف غير لذيدة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص . لانه يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسين وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغيرات الجسد وعن تصوّر هذه التغيرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان الماطقة لا تُفصل عن النفس بل هي النفس مكيفة بأحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، سبب فرحها او حزنها . وحياناً تكتمني بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء وانفي مع بعض الشعور بان مصدرهما الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، ولمدة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع والمأ اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينذاك اننا نحب هذا الشيء . . . فالحب اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشعر بواحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الافل اهمية في نظرنا سبب فرح او حزن وبالتالي موضوع رغبة . وبكفي لذلك ان نقرن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرد تفكرنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لجلنا على حب هذا الشيء

او على بغضه . بل يكفى ان يكون بعض الشبه بينه وبين موضوع حبنا ، حتى نحب هذا الشيء ، او بعض الشبه بينه وبين موضوع بغضنا حتى نبغضه . وهكذا نحب اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من سبب مقرر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشمر تجاه اشياء ماضية او مستقبلية بنفس العواطف التي نشمر بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي دائماً في حيز الحاضر عندما نفكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً الا عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء ، او حضر . وعاطفتنا الفرح والحزن عندما تقرنان بصورة شيء آتٍ تسميان الأمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة شيء مضى تسميان الارتياع والتدم

سيفوز



ثمرات المطابع

فصل الصيف عادة فصل كساد في عالم المطبوعات ، وجود في قرائح الكتاب والمشتعين . على ان البريد حمل الينا في هذين الشهرين مطبوعات جمّة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس والتقريط ، لولا كثرتها وضيق المقام . وها نحن نمرّ بك سريعاً ايها القارئ على أهم ما أهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة :

« الصحائف السود »^(١) - ولي الدين يكن^(٢) كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور، وينظم الابتسامات والدموع في سلك بيانه درراً أين منها الجواهر التي تزين النحور . عرف أبناء جنسه الترك مكانته من الادب . وحلّت نفثاته احسن محل عند اخوانه العرب . حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة . فلا يكاد يدبج مقالة او يجبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا . وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجلتهم . واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يحدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوه ، منشداً مؤثراً او منزلاً ، طرباً ، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه . فهو في هذه الصحائف التي وسمها بالسود ينّ بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول ، لكن في اينه دويّ التهديد ، وفي شكواه رعد الوعيد ، وفي ألمه قضاة على ما يتألم منه فكانه المغلوب الغالب ، والمقهور الفاهر . وكأني به وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يعاركها وتعاركه . واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء ، نكون قد أعربنا عن رغبة المدد الكبير من القراء

(١) طبعت في مطبعة المقتطف . عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع

في مكتبات المعارف والحلال والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطلب رسمه في اول عدد من « الزهور » ص ٢٧

* المهاجر السوري ^(١) - كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات لهم المهاجرين او الذين ينوون الهجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلوه ، احد الترجمة في ادارة الهجرة في الولايات المتحدة الاميركية . وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفتناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظاً دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ الهجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظامات تلك البلاد دستورها وعاداتها وصناعاتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون للتزوح اليها اكثر من الكثير ، لا يسمع الا الثناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء ، الذين هاجروا الى ارض كولومبوس ، فجاروا أشد الاقوام في ميدان تنازع البقاء ، فاحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب ، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الافطار النازحة . وانا لنغتنم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نثني اجل الثناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صددده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعوذ افندي

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويورك Press of al-HoJa,

٨١ West St., New York City رثمه ٧٥ سنتاً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم « منطق المشرقيين »^(١) — الفلسفة القديمة^(٢) — تمكنت « المكتبة السلفية » لصاحبها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان على حداثة عهدهما من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان وآخر ما اتحفنا به هذان المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقيين » هو من تصنيف الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزدوجة في المنطق التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي . وفي مقدمة الكتاب بحث في حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلدان وعن دائرة المعارف الانكليزية . — اما الكتاب الثاني وهو « مبادئ الفلسفة القديمة » فقد جمعت فيه رسالة « ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو » ورسالة « عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة » وكلاهما من تصنيف الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها افادات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق، وصلته بمحي بن يونس مع شيء من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى شرح مطوّل عن كتب ارسطو والذين ترجموها الى العربية، وعن مذاهب

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد غرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة

السلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أهم مباحث الفلسفة، كبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات، وتكوّن الكائنات، ولوازم الجسم، وتجزء المادة، والروح والجسد، والخير والشر الخ... وقد بذات «المكتبة السلفية» عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على أجمل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاء يفيدان العقل ويسران النظر.

• ديوان الخطيب^(١) — لا تغالي إذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزته المطابع في هذا العام. فقد جمعت قصائده العصماء بين سمو المواضع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة. ومتى قام الشعر على هذه الدعائم فقل انه من أجود الشعر واشده وقفاً في النفوس. وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم. فهو شديد الولع بادب العرب، فلا يترك شاردة عن كتابهم وشعراتهم الا ويعيها، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الا ويقتنيها. كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم وآثارهم الغراء، فلا يدع منهم جماً يتقص قدرهم الا ويحمل عليه الحملة الشعواء، ترى دليلاً على ذلك اذا راجعت في ديوانه هذا «آمال وآلام» و«ايها والعرب» و«صاحب اقدام» الخ فتري انه يحق له ان يقول عن شعره:

اذود به عن حوض قومي فكلما بدا غرض اطلقت سهماً مسدداً
على ان هذه الغيرة لا تغمض عين الخطيب عن عيوب قومه، فهو شديد التقرع والتأنيب، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمعه ينشد مثلاً:

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ ومثته خمسة غروش.

لك الله من دمع تحدر صبيًا فلم يزد الاحشاء الا تاليها
وما هو الا النفس سالت من الاسبى على امة لم ترض الا التحزبا
اذا زال في الدين التعصب عندها أناب اختلاف الجنس عنه تعصبا
وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجة يتجسم فيها الاخلاص :

بشروني في القبر ان كنت ميتا عندما نهج السراط السويًا
وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي بقية « حلم الهوى »
و « المجوز اليابانية » فاجاد ما اراد ، وانشد النزل والغرام في « حسناء
الشرق » و « لوعة » و « القمر » و « غصن الاراك » و « اللقاء والوداع »
فاطرب وأبدع في الانشاد . ولوراجعت ما قاله فيه صبري وحافظ ابراهيم
وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في
التقريظ والثناء.

* الرشيد والبرامكة ^(١) — ما اجل ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما
أنعم الرجال الذين زانوه كالرشيد والمأمون ويحيى وجعفر والفضل ، وما
أشد نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون
في اهمالهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجليل وبراظه على ملاعبنا العربية .
الى ان سدد هذا النقص حضرة الفاضل المطلع الاب انطون رباط
اليسوعي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادفت
استحساناً كثيراً حينما مثلت . وقد بذل حضرة المؤلف عناية عظيمة في
جمع ودرس كل ما قالته العرب عن نكبة البرامكة ، فطالع العشرات من

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والإسانيد التاريخية التي يوردها . على أن غزارة المادة وإفاضة الكتاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدتها فجاء بعضها متفلقاً لا رابط يجمعه ، بل أن حذفه خير من إثباته . وهناك شيء من التعابير الدارجة على السنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندس في بعض نثرها حتى وشعرها القديم ، كختم الابيات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على أن هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من أن تكون من أكثر رواياتنا المؤلفة انطباعاً على قواعده الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

• السكواك^(١) - السر الثمين^(٢) - كتابان نشرهما شاب لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنايت نجل عزتو محمود بك عنايت باشمهندس ري مديرية الجزيرة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعته وعربها بعبارة طليّة منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتاب العصر فجاءت مجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى التجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

• ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرين »^(٣) وهي من

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش (٢) طبع بمطبعة الفكاهات المصرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجزيرة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المذهب » في زحلة (لبنان)

فلما بدت طلائع الصيف حملتُ منجلي وأخذتُ حبيلى وذبحتُ الى حقلى
للحصاد ، فكان موسمي مقبلاً . ورجعتُ الآن متقللاً بأحمال كثيرة
سأهدي اليك منها الشيء الكثير ، منتظراً منك هدية حملتها لي من
مصيفك . ومهما كانت الهدية فانا اهتاك وأهني ، نفسي بسلامة العودة ،
وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والودود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جعلتُ من
مواد بروغرامى الآأ تعرض أسيداتى نبات الجنس اللطيف . احتراماً
لهنَّ وخوفاً منهنَّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنَّ لأهونُ
عليَّ من غضبهنَّ . ويسؤنى وإيم الحق أن أقدم لهنَّ لأول مرة أحادشهنَّ
أشواكاً بدلاً من باقة ازهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وأنا
لستُ الملموم ... تقننت يا سيدتى في ازيائك وبرزت لنا في كل فصل بل
في كل شهر في زيتٍ جديد ، فقتنت وسبيت وفتكت : فمن قبعة أشبه
بحديقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبعة أشبه بغابة لما عليها من
الاطيار ، قلنا : ذلك لك فانت زهرة هذه الحياة العطرة وبلمها الفرد ...
واغرقت في تنوع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالاتك
ومظاهر جمالك . ولكن كيف نرضى لك بزيتك الاخير وقد قيدت
مشيتك وضيقك خطوتك حتى أطلق على تابعات زيتك الغرب اسم
« المقيدات » فاصبحن يرسفن رسف المكبل بعد ما كن يكرجن

كرج الحجل

يمشين مشيَ قَطَا البطاحِ تَأوداً قَبَّ البَطُونِ رَوَاجِحَ الاكْهَالِ
بل ابن مشيتك الآن ، وانتِ اشبه بالبطَّة ، من المشية التي قال
عنها الشاعر :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشْيُ السَّحَابَةِ لَا رِيثَ وَلَا عَجَلَ
والله يأسيدني - وتأكدي اني أخلص لك النصيحَ وأصدق القول - ان
زيكِ هذا يسلبكِ كل ما جادت به عليكِ الطبيعة . فبحق فائناتِ
الحَظَاظِكِ ، حلي هذا القيد من رجلكِ ، وكفالكِ ما قيدكِ به ظلم الرجال
من القيود والاغلال . واسان حال كلِّ منا يقول :

لَوْ أَطْلَقْتَ لَمَشْتَ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رَقَةٍ فِي الْمَشْيِ تَنْفَطِرُ
حَبَّ الْمَلِكِ وَمَلِكِ الْحَبِّ

الحبُّ سلطان - مطلق لا مقيد ، ومستبد لا دستوري - هكذا
يقول الناس وخصوصاً معشر العشاق الذين عرفوا حكمه . على ان الحزب
الجمهوري في البورتغال لا يُريد ان يقرَّ بذلك للجميع . سطا هذا الملك
بصورة مغنية جميلة على قلب ملوكهم ، فأُسره وقبده بقيوده الذهبية . —
وهل الملك الآبشر ؟ فانسكر الحزبُ هذا الاستسلام من ملك البلاد
لملك الالباب . وخسر مانويل تاجه وعرشه في سبيل غرامه . فكأنَّ شعب
البرتغال يعترف بملك الحبِّ وينكر حبَّ الملك . ولكن فليتعرَّ سليل
اسرة براغنس ، فان له قدوةً باحد ملوك العرب الذين جلسوا قبله منذ
قرون على عرش الاندلس . فرضي ان ينال من أحب كيفما كان الامر
« فَأَمَّا بَذَلٍ وَهُوَ أَلِيقٌ بِالْهُوَى وَأَمَّا بَعَزٍ وَهُوَ أَلِيقٌ بِالْمُلْكِ »

وكان نصيب مانويل ان ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك
السلطان المستبد . . . فأين نيازي وانور ، وابن براغا وماشادو الذين
يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعلنون الدستور في مملكة القلوب ؟ الا
ان كل احزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولوم
قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تقلت من قيوده الجميلة . وهكذا
سيظل الحب الملك المطلق . هما اشتدت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت
الفكرة الجمهورية

ناصر

سلووية غير اللاذقية

ورد في مقالة حضرة الشيخ بولس مسعد عن تدمير (ص ٣٠٣) انها كانت
على أيام السلوقين « خط الاتصال بين انطاكية وسلووية (اللاذقية) عاصمتي
مملكتهما » . . . فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال
مشيراً الى الخطأ في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده
الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى
انطاكية وسماها باسم أبيه وسلووية باسمه واقاميا باسم امرأته واللاذقية باسم والدته .
وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب اليك صاحب مقالة تدمير يقول ان
وضعه لفظه اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب
من المكان الذي كانت فيه سلوقيه . فتثني على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق
التاريخية

الشيخ

الجزء العاشر أول ديسمبر (١) ١٩١٠ السنة الاولى

هنري دونان

مؤسس جمعية الصليب الاحمر

نمت ابناء البرق في الشهر الفات شيخاً جليلاً ورجلاً عظيماً
كادت الايام تدسج حوله عناكب الذسيان ، مع انه جدير بان يبقى حياً
في القلوب والاذهان . واقامه أجله في احدى قرى سويسرا في شيخوخة
صالحة بعيداً عن ضوضاء هذه الحياة بعد ان جاهد فيها جهاد الابطال
هنري دونان هو اسم رجل تجمله عامة الناس ، مع انه اهل لان
يكتب بماء الذهب في سجل المحسنين الى الانسانية . هو اسم رجل
كبير النفس والقلب ، سامي المرمى رفيع المبدأ . له على ابناء جنسه
الاياذي البيضاء ، فقد بذل في سبيلهم كل غالي وفيس ليخفف عنهم
وطأة البلاء والشفاء . كيف لا وهو مؤسس جمعية الصليب الاحمر ذات
المواقف المعروفة في ساحات القتال ومساعدة المجرع على تضييد جرحه
وتعزية نفسه

وُلد هنري دونان سنة ١٨٢٨ في جنفا من عائلة عُرِفَت بالوجهة

والثروة ، ومال منذ نعومة اظفاره الى اعمال البرّ والعطف على الانسان . وكانت له يدٌ تذكر في مقاومة الرقيق . ولم تلبث قصص الحروب والمرويات عن المعارك واهوالها ان وجهت منه النظر الى حالة الجرحى وما يقاسون في ميدان الكفاح . وفي سنة ١٨٥٩ لما استمرت نار الحرب بين النموسيين والفرنسيين ذهب بنفسه الى ساحات القتال ليدرس كيفية امكان مساعدة الجرحى ، وحضر معركة سولفرينو Solférino التي اشتبكت بين المتقاتلين في الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من تلك السنة . وعند المساء اخذ يطوف ساحة الحرب . فنظر هناك عدداً كبيراً من الجرحى مخصيين بدمائهم يئنون وينوحون ويستغيثون ويستجدون ، ولكن لا مغيث ولا منجد . فأثر هذا المشهد في فؤاده ايّ تأثير ، وخفق قلبه لهول ما رأت عيناه ، وقال ما قاله غيره « قتل الانسان ما اعظم شره . كيف يقدم على الفتك بأخيه الانسان ؟ » فجمع حوله بعض المتطوعين وباشر للحال مساعدة الجرحى المتروكين

ومن ذاك الحين اخذ يدرس ويبحث ويطالع ، فدخل في اعماق النفس البشرية ، فوجد ان الحرب مرض الانسانية وعلتها الكبرى . فوقف وقفة المداوي الخبير . فرأى ان هذه العلة صعبة الاستئصال ، وان شفاء هذا المرض العضال ضربٌ من المحال . فقال في نفسه : اذا كان ليس في الامكان ايجاد داءٍ لحسم هذا الداء فلنخترع له مسكناً يخفف آلامه وآلى على نفسه ان يفرغ جهده ويصكرّس حياته في سبيل هذا المشروع العظيم ، فكتب مقالة عنوانها « ذكرى سولفرينو » يدعو بها

الشعوب المتمدنة الى الاتفاق على تأليف جمعية دولية تجمع الاحسان لمساعدة الانسان المجرع من يد الانسان . فكان لمقاتلته تأثير عظيم في النفوس ، ووقعت من الجميع موقع الاستحسان . ولكن صداهها ما لبث ان خفت ، كما ان تأثيرها ما عثم ان زال من القلوب . ففهم دونان ان مثل هذا المشروع يقتضي جداً طويلاً وسعيًا مستمرًا ، فاخذ يزور العواصم الكبرى ، ويخطب في المجالس والاندية حتى وضع اساساً لعمله وقاعدة لمشروعه

وكان الوقع الاكبر لصوته ، والنهضة العظمى وراء دعوته في عاصمة فرنسا حيث لاقى دونان كل مساعدة ومؤازرة . واول من مدَّ اليه يد المعاونة جريدة « الدنيا » حيث اخذ الكاتب الشهير سان مارك جيراردن ينشر المقالات الشائقة في هذا الموضوع . وحذا حذوه غيره من الكتاب في سائر البلاد ، فانتشرت الفكرة انتشاراً بعيداً ، ولم يمضِ إلا القليل حتى تمَّ تأسيس جمعية الصليب الاحمر واصبحت مطمح انظار الجميع . فانظم في سلكها كل عظيم وشريف ، منهم : غيزو ورنان وروايه كولار وده لسبس ومدام ستايل وغيرهم . وفي ٢٦ اكتوبر من سنة ١٨٦٣ اجتمع الاعضاء لاول مرة في مدينة جنفا ، وفي السنة التي بعدها عقد في المدينة نفسها مؤتمر عام أرسلت اليه جميع الدول معتمدين يمثلونها لتقرير قانون الجمعية الدولية العامة لمواساة جرحى الحروب

وعلى هذه الكيفية كان تأسيس جمعية الصليب الاحمر التي وقفت نفسها من ذلك الحين على خدمة الجرحى ومساعدتهم على اختلاف

المذاهب والجنسيات ، تخففت شيئاً من أهوال الحروب وقتلت من بلاياها ونشرت راية السلام فوق نيران المدافع وبريق البواتر ولا تسل عن فرح دونان وغبطته عندما رأى مشروعه مكلاً بالإنجاح ، فقد نفسه سعيداً ورأى ان مهمته قد انتهت فاعتزل العالم وعاش منفرداً في احدى القرى حتى كاد يصبح نسياً منسياً مع ان اسم جمعيته طَبَّقَ الآفاق ، وذكر مآثرها ملأ الاسماع . فلا يذكرها احد الا بالثناء والاحترام . وأمام شأرتها المعروفة يسكت المدفع ، ويُتَمَدَّ السيف ، ويبسط ملائكة الرحمة جناحيه على ضحايا البشرية

ولكن صاحب الفضل ينال ثوابه . ففي سنة ١٩٠١ نال هنري دونان الجائزة التي وضعها العالم الاسوجي الفردي نوبل للذين يمتازون بخدمة الانسانية إن بعلمهم او كتاباتهم او مشروعاتهم الخيرية . فكان له فيها مسدٌ لحاجته

هذا هو الرجل الذي نعاه البرق في الشهر الماضي فلم تدبج القصائد في رثائه ، ولم تقض الصحف في تعداد مآثره ، مع انه في طليعة من خدموا الانسانية جمعا

فأكرم بمثل هؤلاء الرجال الذين تجب كتابة اسمائهم على صفحات القلوب اقراراً بفضلهم واعترافاً بجميلهم . ولينم هنري دونان سعيداً في ضريحه فان قلوب الالوف من الذين تؤاسيهم جمعيته يباركون اسمه ويستمطرون الغيث على ثراه

نقشة مصدور

الجهل أبو الشفاء والجهالة أمه

« موتاين الرنساوي »

ما خلوت الى نفسي أناجيها ، الا وأدعم بالاصابع رأساً أثقله الغم ،
وألفه الهم ،

ولو كان همٌ واحد لا حتمته ولكنهُ همٌّ وثانٍ وثالثٌ
وما قبضت على اليراع الا واحيت على القرطاس ظهر من عجمت
عوده الطوايح ، فغادرته بين صبية يتضورون جوعاً ، وبنيات يقضين فجوعاً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد غمّاً

في الغرب قومٌ اذا ضلّ اهلوه شرعهم ، وان ظلمت حكاهم
صرموم ، ينهضونه اذا قعد ، ويقعدونه اذا نهض ، لا خيل عندهم ولا
سلاح الا اقلام مذلّة اذا امتطوا صهواتها ومروا بها على القراطيس كان
لها صرير ردّ صداه المغربان ، وضجّ لدويه المشرقان ، وهي اذا غمزت
الدواة ، واصابت منها المداد ، حقنت دماء ، وهدرت دماء ، فهي جامعة
الضدين ، وموقفة النقيضين ، هي الحرب والسلام ، والخوف والامان ،
واللين والتقوسة ، والحق والقوة ، لا تخاف في الحق لومة لائم ، ولا تلبس
الحق بالباطل ، جالت الجولة اثر الجولة ، فرأيناها في كل عصر ودولة ،
تتمخض لتلد الحرية والاستقلال ، وهما التوأمين العزبان
أما الآن فقد اينعت ازهارها ، ونضجت اثمارها ، وغدا ترابها تبرا ،

وماؤها نغيراً ، وارضها تدرّث من طيبات الرزق لبناً وعسلاً
 ما هوغو وفولثير ، وغوركبي وتولستوي ، ودانتي وشكسبير ، ونيوتن
 وواشنطن ، والميكادو وميلتون ، الا من نوادر القرون ، وعجائب البطون ،
 رأوا بلادهم تتراوح بين الانغماء والموت ، وتتضاءل تحت اغشية الوهم
 والتقاليد ، فبرزوا الى ميدان التحرير وأثاروا حرباً عقدت الافلام عجاجها ،
 وادارت الافهام نغالها ، وما هي الا لحظة حتى اجرت في مرهفات الصوارم
 رونقاً انعكس وميضه ، واضاء ما حوله ، فالتقى السيف بالقلم ، والشجاعة
 بالشمم ، وان هي الا حملة من حملات الاصلاح حتى نكست اعلام الجهل
 وعاد اعوانه يتسكعون في ديمجور الظلمات ، وما دروا انهم « يعملون اصابعهم
 في اذانهم من الصواعق حذر الموت » فكان ما كان من ذلك الانقلاب
 الكبير الذي اجهز على حياة الاستبداديين ، تقى الدين والسياسة من
 غطارفة المستبدين ، وغطارسة المستأثرين ، بعد ان لاقى الغرب الامرئين ،
 ان هؤلاء المظلماء هم عقل بلادهم ، وروحها ، وسيفها
 اطلقوها من اسرها ، وفكوا عنها قيودها ، وعضدوها بعد سقوطها
 واحيوها بعد موتها ، وسلکوا بها في مهيع النور والهدى
 ليس المرة باصغريه فقط ، انما هو باكبيريه ايضاً ؛ القلب واللسان ،
 والهمة والحسام . فالاولان يتميززان بالآخرين ، ولا غنى للآخرين
 عن الاولين . ما أشدّ يا شرق ما يتحدث الغرب بفضل رجاله ، وما أشدّ
 يا غرب ما ينمط الشرق ايادي ادبائه ، هؤلاء في شرقهم يشقون ، واولئك
 في غربهم يسمدون :

اي رباه اقبسة من اضوائك ، ونظرة من سمائك ، تشمل هذا الشرق فندراً عنه سوء الشبهات ، وتكفيه شرّ التكبات ، وتصد عنه زلقات فوضى الاقلام ، وزلاّت خفاف الاحلام ، أيسام سوء العذاب ويحطه الخسف من أعلى عليين ، وهو مهبط الوحي ، ومهد الانبياء . . .
ايكون مسرح الترهات وملعب الخزعبلات ومنه نشأ العلماء وفيه اول ما تنفى الشعراء . . . ابن الرشيد والمنصور ينظران ما صارت اليه بغداد وما اتجته لها مثقلات الليالي . ان الرازي وابا الملا يتألمان في مراقدهما عند ما يسمعان الرصافي ينوح هتوفاً على نضارة بغداد ويحرق الارم على مجدها الطارف ، وسوءدها الثالث ، ولا سيما حينما يقول :

ايا سائلاً عنا ببغداد اتنا بهائم في بغداد اعوزها التبت
علت امة الغرب السماء واشرفت علينا فقلنا ننظر القوم من تحت
ما عهدنا القوم والله يبيتون على الطوى ، ويعمضون على الجوى ،
وهم أباة الضيم القائلون النار ولا العار ، والحنف ولا الاقامة على الخسف ،
والحرّة تجوع ولا تأكل بشديها

أنخف أبناء الشرق اليوم الى شرب الكأس التي شرب بها عظماء
اجدادهم ، فيعيدون اليه سابق اخضلاله في عهد الحضارة الاندلسية
ويحيون رسماً لم يف دارسه من قنطرة الوادي ، ومكتبة الاسكندرية . .
نحن يا قوم أحوج الى التهضات منا الى التفتن في اساليب التفرق
والشتات ، فانهضوا نهوض الغرب ، وقفوا في الربوع وقفة خبير بمواقع
الخلل ، وتعاونوا ولا تفرقوا ، « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » . . .

في البلاد العربية نهضة شريفة ستكون مقدمة من مقدمات الإصلاح في الشرق ، وخطوة واسعة في ميدان الارتقاء ، بل هي إحدى طوابع الحركة الفكرية . وسوف تألب دوراً يتخذ لها حسن الذكر على صفحات الانسانية البيضاء . ولكن لم يشترك في هذه النهضة إلا أفراد قليلون وهناك الكثيرون ذهب الجهل الذميم بعقولهم ، وختم على قلوبهم ، واضاهم عن النهج السوي ، وما هم الا ليعيشوا فساداً « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون »

... كأي برحالة الفرنجة اذا أم بلادنا ، ورأى الجول نافضاً غبارہ على احيائنا ، يقول متمثلاً بحليم مصر وهو ذاهب الى السودان ليشغل إحدى وظائف الجيش فيه :

تيمت أرضاً تدبُّ الجهالة فيها ديب الصبا في الروابي
اذا حدثت القوم فيها اديبٌ يخالونه اعجمي الخطاب
اي عاقل لا يسمع هذه المجازفة - وهي الحقيقة - ولا يرثي لحالة
قطر يضيق بأهليه ، وينقر زائريه ؟



قيل للفيلسوف : ممن تعلمت الادب ؟ قال من قليل الادب ، وهو قول مأثور سبقتنا الى ادراكه الغرب يوم كبا فرسنا في ميدان السمي والعهده ليس ببعيد ، فما احرانا باليقظة اليوم ، بعد عميق رقودنا ، فتمحو اهانة لحقت بنا ، ووصمة وثمتنا بها ، ولا غضاضة علينا اذا اعترفنا بقول

الفيلسوف ، فإن من لم تعظه نفسه كُت في المواقف
والنفس لا ترجع عن غيها ما لم يكن منها لها زاجرُ
... نساء القرن العشرين في الغرب يتمتعن بحقوقٍ لم يحوّلها القرن
العشرون لرجال الشرق . قال نابوليون : « اذا اردت ان تعرف رقي كل
امة فانظر الى نساءها » فاذاعسى ان يبلغ هذا القلم من وصف حالة النساء
في الشرق وقد

حجبناهن عن طلب المعالي فعمشن بجهلهن مهتكات
فيا شريون كفانا ما فات ، وحسبنا ما تمضت هذه النكبات ، فكأن
من اوانس كاتبات ، وغيد شاعرات ، وخود ممرضات ، واديبات
مبرزات ، نشأت منكن يا شرفيات :
* *

هذائم خاضت فيه من قبل افلام وسبحت عقول ، وما انا بالجاتي
علي نفسي بالخوض في خضمه ، والاحاطة بأطرافه ، والامر ظاهر للعيان
غني عن البيان ، فأنحطاط الشرق لأنحطاط بناته ، وجود فتاته ، وعلى
تهذيبها يتوقف ارتقاؤه ، فهي داؤه ودواؤه
وتلك نقطة مصدور لو لم يضق الخلق ، وتبلغ الروح التراق
لكسرت القلم قبل ان ابوح بها ، والسلام
بيت جالا
اسكندر الحمري



العمال في الهيئة الاجتماعية

كتبنا في صدر الجزء التاسع الماضي مقالةً عن العمال والحكومات بمناسبة الاعتصابات التي توالى في أوروبا وسرت عدواها الى مصر ، وقد اتى السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا خطاباً في تأييد أحد أصحاب المصانع الكبرى بحث فيه عن مركز العمال في الهيئة الاجتماعية تقتطف منه ما يلي تماماً للفائدة :

« ان الاستياء البادية دلائله بين طبقات العمال ، والذي يظهر حيناً بمظاهر الاعتصاب ، وحيناً بالتذمر من النقابات وزعمائها ، لا يرجع كما يتوهم البعض الى تخرج مركز العمال ، اوسوء مصيرهم ، فان حالتهم وان كانت لا تزال موضوعاً للتحسين ، فانها ارق بكثير مما كانت عليه منذ خمسين سنة . وعليه فان سبب هذا الاستياء الشروء في عالم الاحلام والآمال والمطامع التي لم يكن يحلم بها عمال الزمان الماضي

فانه كان من المحتم ان ينتج عن مبدأ المساواة السياسية التي سلمنا بها ، مبدأ المساواة الاقتصادية . زادت رواتب العمال وتحسنت طرق تشغيلهم ولكنهم باتوا يتساءلون اذا كانت تلك الزيادة وهذا التحسن بنسبة نقص نفقات الصناعة الحديثة . ثم ان الطبقة العاملة باتت في قلقٍ دائم من حيث استمرار العمل ، لان وقوف الاشغال مدةً من السنة أصبح قاعدة مطردة في كل البلدان

وقد ولّد نشر التعليم بين الشعب عاطفة نفور في صدور فتیان العمال من حياة العامل وما فيها من شظف العيش والعناء الجزيل والنصب الدائم وهذه الامور تدلك على اسباب التذمر والاستياء بين العمال بالرغم عن

تحسن مركزهم في الهيئة الاجتماعية . وان جماعة هذه عواطفهم واستعداداتهم
يكونون في كل حين على أهبة التمرّد ، بسبب او بلا سبب ، تارة على
رؤسائهم اصحاب العمل ، وتارة على زعمائهم انفسهم
وعليه فيجب ان نحذّر من إضفاف النقابات . واذا تركنا الفوضى
تتسرب اليها ، فاننا نكون رفعنا راية اليأس وسرنا وراءها ، لان كل جماعة
لا قائد لها لا يسعها الا التخريب والتدمير

فنحن نريد ان نرى نقابات العمال أقوى مما هي ، لا ان نراها
ضعيفة مضطربة كما يرغب البعض في ذلك . لان قوتها اصبحت اليوم
اكثر لزوماً من كل حين . وهي التي تجعل موازنة في المجتمع الانساني ،
اذ تقف امام قوة رأس المال التي باتت اكثر مقدرة واكل شفقة من الماضي
وقد اتسعت الهوة الفاصلة بين مساهم الشركة الذي ينتظر بفروغ صبر
توزيع حصص الارباح ، وبين العامل الذي يشتغل في هذه الشركة ،
فان الاثنين يعيشان متباعدين وليس ما يقرّبهما . وهذا التباعد مضرّ
بالطرفين . فيجب ان تعود المواطف الانسانية صلة بين كليهما . فلا
الدستور السياسي يحرّر الشعب ، ولا الامتيازات تساعد ، ولا الاملاك
تغنيه ، اذا لم ترسخ في قلبه اخلاق الرجولة والثبات والاستقامة

فلنسمع اذن كلنا اغنياؤنا وفقراؤنا ، افرادنا وجماعاتنا لنشبه هيئة
صناعية كبرى يمكننا ان نطالبها كلنا بحقوقنا ولكن نقوم ايضاً كلنا بواجباتنا
نحوها . فتكون جمعية لا يمد العامل فيها حيواناً مأجوراً حتى ولا يداً عاملة
بل عقلاً مفكراً وقلباً شاعراً »

ادوار غري

﴿ في رياض الشعر ﴾

﴿ نفس مكرمة ونفس تزدري ﴾

غيّرت عهدك في الهوى فتغيرا
 كوني كما انا في الغرام وفيّة
 أصبحت فيك من الولوع بغاية
 بلغ المدى بي كل شيء في الهوى
 يسمو بك الحسن المذلّ الى السما
 ماذا التخاف في الحجة يندنا
 ينفك عمري في الهوى متقدماً
 وأكاد أحسب في غرامك شقوتي
 عندي حديث إن اردت ذكرته
 عصفت به ربح الملامة موهناً
 لا تنكري نظرات عيني خلصة
 وقفت عليك فاثنت عن منظر
 أرسلت طيفك في المنام يزورني
 لم يبق من أثر سوى تبسامة
 اتبعته أمل فاقصر دونه
 لا يعذلوني في غرامك ضلة
 رقت حواشي الروع فيك صباية
 ملك الهوى قلبي وقلبك ما درى
 لا تهجرني ما خلقت لأهجرا
 إن زدت حسناً لا أزيد تحيراً
 فإذا اردت زيادة ان تقدرا
 ويمت بي الجد المذلّ الى الثرى
 نفس مكرمة ونفس تزدري
 ويظل سبقي في الهوى متأخراً
 لو كان يسمد عاشق بين الوري
 من لي بان تصني اليّ وأذكر
 تجرى على وجه العذول وغيرها
 الله قد خالق العيون لتنتظرا
 فئت به إلا لتطلب منظرا
 فدنا وولّى وهو يعثر بالكري
 خطرت على نفس الهوى فتأثرا
 ولو استمد بلفتة ما أقصرا
 من هام فيك خفة ان يعذرا
 ونهى النهى عنك الفؤاد فاعذرا

قلبي يحسُّ وهذه عيني ترى ما حيلتي فيما يحسُّ وما يرى
 إن تصبري عني فقلبك هكذا أمّا أنا فإخافُ أن لا أصبراً
 ولي الدين يكن

— ❦ —
 ❦ الحنين الى مصر ❦

لخير بلادي لا لنفسي أكتبُ وفي الله لا في المال والجاه أرغبُ
 واستُ مبيحاً للدنايا طويتي فلا ينثني عزمي ولا أُنقلبُ
 أحبُّ بلادي والعدا يعذلونني وكلُّ مُحبٍّ بالعواذلِ مُتعبُ
 بلادُ يروق الخلدُ خُضرُ مروجها وترنو لها حور الجنانِ وتعجبُ
 ويحمدنُهر الكوثرِ العذبُ نيلها وقد راح في أعطافها يتصبُّ
 وما فارتقتها النفسُ كارهةً لها بلى كلُّ شيءٍ في بلادي مُحبُّ
 فما أنا للسودان من مصرَ عائدُ وروحي لمصرٍ من دمي تتسربُ
 فيا عجباً للليلِ يجري بجاني ونفسي على أيامه تنلُّ
 فيا نيلُ بلغها سلامي وقل لها على العهدِ ذلك النازحُ المتغيّبُ
 فلو أن ماء النيلِ مازج آدمي لما كان يحلو في الشفاه ويعدُّ

* *

فكم مجلسٍ لي « بالجزيرة » شائق هو الخلد لو خلدتُ على الارضِ يُطلبُ
 تظلهُ الأدواحُ والطيرُ فوقها تبوحُ بأسرارِ الغرامِ وتُعربُ
 تحفُّ به الأزهار من كل جانبٍ وألوانها تملي عليّ وأكتبُ
 فأخضرُ فينانُ وأبيضُ ناصعُ وأحمرُ مرجانُ وأصفرُ مذُهبُ

إذا الريح هبت عطر الأفق نشرها
 إذا الأرض طرف دمع النبل جارياً
 وللروح معنى في النسيم غباً
 مقاعد ترتد العيون حسيّة
 ويوم لدى «الاهرام» قصرت ظله
 تكاد حياء لفظه ودلاله
 لدى عجب من صنعة الجن شاق
 معاهد فرعون وآثاره التي
 فيا قوم للأوطان زاد تشوق
 فلولا هواها ما حلت بمآدها
 أذود العدا عنها وأقتحم الردى
 اذا ذكرتم النفس في الزرع أقدمت
 فيا ليت شعري والزمان معاند
 وهل ركب مصر للحياة طريقه
 فيا مصر للعلياء والمجد أفدي
 ويا مصر للعرفان والعلم شعري
 وان نحن أرضينا الآله أعاننا
 وكل بناء في يد الله ركنه

محمد نوفس على

ضابط بالجيش المصري

(حلغا)

❦ يوم الفراق ❦

(مطلع قصيدة لسعادة صاحب الامضاء)

هل عند ذاك السرب انا بعدهُ في الحى من آماننا تندفقُ
أو أن أضلعتنا على ما استودعت يوم الفراق من الجوى تحرقُ
امنازل الاقارب اهلك اسرفوا في النأي اسراف الغنى وأغرفوا
لو أنهم قد انصفوك منازلًا ما راقهم في الكون بعدك مشرقُ
(مصر) اسماعيل مبرى

❦ الرجاء والياس ❦

رجونا وكان اليأس لولاك راحةً فردّ لنا بالله ما انت سالبه
فانت امرؤ اطعمتنا وحملتنا على مركب لا يهدأ الدهر راكبه
ما فظ ابراهيم

❦ المشدّة ❦

سألت فتاة لم أرى منك معطفًا يُحيط به هذا المشدّة ويكنفُ
فقلت أرى غصن القوام مكلفًا بحمل ثقل منه قد كاد يقصفُ
فنطقت خصري بالمشدّة كما ترى ليحمل جور النهدي قد ي المهففُ
(مصر) فيليب مخلوف

سجن في جنائن الغرب

اتجهت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر
وهربه الى الدير ليجتاز في العزلة التامة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاه في
البحث عن الحقيقة . فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية
في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره . وكان في
سنة ١٨٦٢ قد تزوج بأنة الدكتور برس صوفيا أندرقنا فوجد فيها اكبر تعزية في
حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ
مسودات تأليفه . وفي المدة الاخيرة كان يملئ عليها افكاره فتدونها . وقد رزق
منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء . وقد رباهم على مبادئ روسو
وتضلعلوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في
هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتتباً بقعة ارض يستثمرها بنفسه . وكان
يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخطط ثيابه وحذاءه ويقضي ايامه
في الارشاد ومساعدة المعوزين . وقد أنشأ في مزرعته « ياسنايا بوليانا » مدرسة
كان يعلم فيها كل يوم بضع ساعات . وله حوادث وحكايات شهيرة تتناقلها
الصحف وكلها تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمته وفلسفته . وقد
اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياته ووفاته .
وابست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد . واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تأليفه فاشهرها « الحرب والسلام » و « حنة كرين » و « البعث » الخ .
وقد نقلت الى كل لغات أوروبا وعرب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم
أفندي قمبرين . ونحن نقطف من تعرييه ثغراً تطلع القارئ على مبادئ
الفيلسوف الروسي :

﴿ مبادئ تولستوي ﴾

تنحصر مبادئ تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الآتية :

اولاً — أحب الله من كل نفسك واحب قريبك كذلك . لا تكن احداً ، واجتهد بان لا تحرض احداً على فعل الشر ، لان الشر يتولد من الشر

ثانياً — لا تغازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها ، لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً — لا تحلف بشي . ولا تمد بشي ، لان الانسان بكميته تحت سلطة الله ، والناس لا ينجحون الى الاقسام إلا مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً — لا تقاوم الشر بالشر ، واحتمل الالهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم احداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلم الناس ان يحذوا حذوه وينسجوا على منواله

خامساً — لا تفرق بين مواطنيك والغرباء ، لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفلاسفة وكلها على متهى السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة — كما قدمنا — بأنه يعمل بما يعلم واليك شيئاً من أقواله :

لا تتم المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

نزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل نفسه لتحصيل ما يقوم باوده . فيجب على كل واحد ان يقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فانا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة المتناهية واملأ البطون بالمال كل التي تعود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان افدس واجب على الانسان تفرضه عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها نزول المصائب والوبلات وتلاشي الشرور والشهوات ، وان آمن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدن المتنعم في رخاء العيش المتساعي في بذخ الحياة : قم واخرج من خدرك وطف في المدينة ، وقف الى جانب اولئك الذين يطعمون الجياع ويكسون العراة ، ولا تخف . وانتظم في سلكهم وسر معهم كتحف الى كتف ، واعمل بيديك الرخصتين الضعيفتين اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بائس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ، ثم اشتغل في الزراعة والاعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعدك على السير في طريق العمل والطهارة

المرأة العصرية

... منشى . الزهور

... قرأت المقالة التي ديجتها حضرة الأنسة هدى كيورك ص ٣٣٠ من زهوركم . فرائتها قد اصاب في معظم اقوالها كبد الحفيقة ولكنها اصاب في كل سطر من سطورها اخواتها وبنات جنسها بسهام حادة . اجادت في وصف السيدة او الفتاة التي تقتل الوقت بالزينة والتفنن بالازياء واحمت ذكر الفتيات الكثيرات اللواتي يعملن بكل جد ونشاط للتعلي بحلى الفضائل . وليس هنا مقام ايراد ذكر من نبغ من بنات جنسنا بالرغم عما يحقد بنا من المصاعب والتقاليد المقيدة لنا . بل اقول لمن يرومونا بكل فرية : كم امرأة منا تضحي بصحتها وتحرم نفسها من كل ملاهي هذه الحياة لتسهر على يديها وتدبر منزلها وتهذب اولادها وتبالغ في ارضاء زوجها . بل كم من فناة تحب ليها بعد نهارها للعمل على سد عوز ذويها واعانة ابويها الشيخين . واذا هي تمكنت فوق ذلك من اتباع المودة فلمهارتها وتقنها . وما ادرى الناس بمهارة يدي المرأة ؟ فهي تلبس ثوبها وتغالي في النظافة عليه ، ولا تلبث ان تغير زيها ومودته حسب الدارج حولها ، وتتفنن بذوقها المعروف بزرركشته وتخرجه حتى يحاله الناظر جديداً في كل الفصول . وما قلته عن الثوب افوله عن اثاث البيت . وليست هذه الفتاة التي وصفتها بالشيء النادر او القليل الوجود . فكم في البيوت المتوسطة من هذه النساء أما اتها منا بالنزوع عن تقاليدنا الشرقية ولغتنا العربية الى التقاليد

الغربية واللغات الافرنجية ، فالذنب في ذلك على الرجال كما هو علينا . نظرة بسيطة الى الصالونات والمجتمعات تؤيد قولي هذا . فلايسة البرنيطة ، الناطقة بلغة ابناء السين او التاميز ، المقلدة للغربية في مشيتها وحركاتها هذه هي المكرومة ، أما سواها فامرها معلوم . ولما كانت المرأة — كالرجل — تحب ان تكرم ، اصبح لها بعض العذر على ظهورها بهذه المظاهر

أما ما ذكرته حضرة الكاتبة الادبية عن وجوب اقتدائنا بالرجال من حيث الترفي والتقدم . فاقول — ولا اخشى ان اجرح ابناء الجنس القوي ، فلنك حملوا علينا الحلات الشديدة — ان نهضتهم في ربوعنا الشرفية هي بذت امسها . فليمهلونا قدر ما امهاتهم الايام فيروا منا رقيقاً لا ينقص عن رقيهم . واذا هم اقبوا انفسهم بالجنس النشيط ، ألا يجب عليهم ان يقطعوا مئات الخطوات قبل ان نقطع العشرات نحن بنات الجنس الضميف ؟ فضلاً عما اثقلنا به الاصطلاحات من العادات القديمة التي تكاد تسد سبل التقدم في وجهنا . فلي الرجال اذا كانوا يرغبون حقيقة في اصلاحنا ان يمدوا لنا يد المساعدة اترافقهم في طريق الفلاح ولا نكون عبئاً ثقيلاً يؤخرهم في مسيرهم . والا فلا تتعبين « هدى » نفسها بالنصح فاننا كما قال الشاعر رحمه الله .

نحن صم عن الملام وعمي عن سبيل الهدى فلا ترشدونا
وعلى كل فانا بسط يدي من وراء البحار لمصافحة حضرة الانسة التي
فتحت هذا الباب على صفحات هذه المجلة عسى ان نستخرج من « الزهور »
الدواء الشافي لامراضنا الاجتماعية بيروت ادما كبرئس



المرحوم نقولا نفاس

في ١٤ من الشهر الماضي افتتح مجلس المبعوثان العثماني فصل جلساته الثالث ،
 فرأينا ان نذكر تبياناً عن أحد المبعوثين عن ولاية سوريا في المجلس الاول الذي
 التأم سنة ١٨٧٨ . وهو المرحوم نقولا نقاش زميل المرحوم خليل غانم ، وسليل
 اسرة نقاش التي خدمت الآداب العربية أجل الخدم . فان في ذكر اعمال السلف
 تشيخاً للخلف :

هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ . ولما بلغ الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادئ اللغتين العربية والسريانية حتى اتقنهما قراءة وخطاً مع العلوم الحسابية . ثم درس اللغة الايطالية حتى أصبح ينشئ بها كتاباتها . وتخرج بعد ذلك على شقيقه المرحوم مارون نقاش الشهير وأخذ عنه مبادئ اللغة التركية وخلفه في باشكناية بيروت وملحقانها . وظل في هذه الوظيفة بضع سنوات كان اثناءها يزاول العربية والتركية حتى برع فيهما فنظم القصائد الزناة وكتب المقالات الشائقة

وفي غضون ذلك انشأ شقيقه مارون الملاعب العربية بتأليف اول روايات تمثيلية ظهرت في لغتنا وجاراه نقولا الشاب في هذا الفن فوضع روايات كثيرة اودعها الحكم والفوائد (وسنعود الى كل ذلك في أعداد الزهور الآتية)

ثم تقلب في مناصب شتى لا محل لتفصيلها الآن فاعلم في جميعها من الاستقامة والبراعة ما اكسبه ثقة العموم كما اظهر ذلك في أعمال التجارة التي تعاطاها حتى كانت سنة ١٨٧٨ فانتخبه مواطنوه لينوب عنهم في مجلس المبعوثان الاول فقام بواجب النيابة حق القيام . الى ان فض هذا المجلس على ما هو معلوم فعاد الى مسقط رأسه وعين عضواً دائماً في محكمة التجارة ولم يلبث ان استقال منها وكان قد أحرز شهادة الحقوق من الطبقة الاولى وفتح مكتباً للمحاماة ظل يشغل فيه حتى انطفأ نور حياته في ٤ ديسمبر سنة ١٨٩٤ وهو في السبعين من عمره

ولا يزال من اولاده حضرة النطاسي البارع الدكتور انطون نقاش وعزتو القاتوني الشهير جان بك نقاش الذي استأنف الاشتغال بالحاماة بمكتب والده ، وحضرات الافاضل الافندية بطرس واوب وتقولا وقد ترك آثاراً أدبية وعلمية جليلة منها روايات وأشهرها الشيخ الجاهل ، وربيعة ، والوصي . وديوان شعر منسجم بليغ . وقد ترجم كتباً قانونية كثيرة وعاق شرحها وملاحظاته عليها منها قانون الاراضي ، وقانون الجزاء ، وقانون المحاكمات الحقوفية ، وقانون التجارة وذيله ، وقانون الابنية ، وقانون تشكيل المحاكم الخ . وله مقالات وخطب شائعة نشر معظمها في جريدة « المصباح » التي أنشأها سنة ١٨٨٩ فكانت في مقدمة الصحف العربية

وقد نال الرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث من الدولة العثمانية ووسام سان غرغوار من طبقة شفالیه . وفي سنة ١٨٦٩ زار سوريا سمو الفرندوق فردريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانيا) وهو والد الامبراطور غليوم الحالي) فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة عصماء فاهدى اليه دبوساً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . واهدى اليه سمو الفرندوق نقولا شقيق قيصر روسيا خاتماً جليلاً في مثل هذه المناسبة

هذه هي بعض مآثر ذلك النائب الكريم احببنا ان نوردّها اليوم بمناسبة التمام مجلس المبعوثان ، قياماً بواجب الذكر نحو الذين خدموا البلاد والعلم والادب بامانة واخلاص



❦ في حداثق العرب ❦

❦ الوفاء والحب ❦

جلس معاوية بن أبي سفيان يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوحاً الجوانب الأربعة ، وكان اليوم شديد الحر لا نسيم فيه . فاذا برجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ، وبحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال جلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج إلى الحركة في هذا الوقت ؟ — فقال بعضهم : لعله يقصد أمير المؤمنين — فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء ، لاعطينته واستجب له الأجر به ، أو مظلوماً لانصرته . يا غلام ، فف بالباب ، فإن طلبني هذا الأعرابي فلا تمنه من الدخول عليّ . فخرج فوافاه . فقال : ما تريد ؟ — قال : أمير المؤمنين — قال : ادخل . فدخل فلم . فقال له معاوية : ممن الرجل ؟ — قال من تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ — قال : جئتكم مشتكياً ، وبكم مستجيراً . — قال : ممن ؟ — قال : مروان بن الحكم عاملك . — قال : اذكر لي قصتك وأين عن أمرك . فقال :

« يا أمير المؤمنين ، كانت لي زوجة وكنت لها محبباً وبها كلفاً ، وكنت بها قروير العين طيب النفس . وكانت لي جذعة من الإبل استمين بها على قوام حالي وكفاية أودي . فاصابتنا سنة اذهبت الخلف والخافر . فبقيت لا أملك شيئاً . فلما قل ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني ، وأبعدني من كان يشتهي قربني ، وأزور من لا

يُرْغَبُ فِي زِبَارَتِهِ . فَلَمَّا عَلِمَ أَبُوهُمَا مَا بِي مِنْ سُوءِ الْحَالِ وَشَرِّ الْمَالِ ، أَخَذَهَا مِنْي وَجَّحْنِي وَطَرَدَنِي وَاعْلَظَ عَلَيَّ . فَأَتَيْتُ إِلَى عَامِلِكَ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ رَاجِعًا لِنَصْرَتِي . فَلَمَّا احْضَرَ أَبَاهَا وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِي ، قَالَ : مَا أَعْرِفُهُ قَطْ . — فَقُلْتُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنْ رَأَى أَنْ يَحْضُرَهَا وَيَسْأَلَهَا عَنْ قَوْلِ أَيْبِهَا . فَفَعَلَ ، وَبَعَثَ خَلْفَهَا . فَلَمَّا حَضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَفَعَتْ مِنْهُ مَوْقِعَ الْعَجَابِ ، فَصَارَ لِي خَصْمًا ، وَعَلَيَّ سُنْكَرًا ، وَأُظْهِرَ لِي الْفُضْبَ وَبَعَثَ بِي إِلَى السَّجَنِ ، فَبَقِيتُ كَأَنَّمَا خَرْتُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اسْتَهْوَتْ بِي الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ، ثُمَّ قَالَ لِأَيْبِهَا : هَلْ لَكَ أَنْ تَزُوجَنيهَا عَلَى الْفِ دِينَارٍ وَعِشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ، وَأَنَا ضَامِنٌ أَخْلَاصَهَا مِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ ؟ فَرَغِبَ أَبُوهُمَا فِي الْبَذْلِ ، وَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْفَدَى بَعَثَ إِلَيَّ وَأَحْضَرَنِي ، وَنَظَرَ إِلَيَّ كَالْأَسَدِ الْغَضْبَانِ وَقَالَ : طَلَّقْ سَعَادَ . — فَقُلْتُ : لَا . فَسَلَطَ عَلَيَّ جُمَاعَةً مِنْ غِلْمَانِهِ ، فَاخَذُونِي يَعْذِبُونَنِي بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ ، فَلَمْ أَجِدْ بَدَأً مِنْ طَلَاقِهَا ، فَفَعَلْتُ فَاعَادَنِي إِلَى السَّجَنِ وَمَكَّنْتُ فِيهِ إِلَى أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجَهَا وَأَطْلَقَنِي . وَقَدْ آتَيْتُكَ رَاجِعًا ، وَبِكَ مُسْتَجِيرًا ، وَإِلَيْكَ مُلْتَجئًا ، وَأُنْشِدُ يَقُولُ :

فِي الْقَلْبِ مِنْ غِرَامٍ لِلنَّارِ فِيهِ اسْتِعَارُ
وَالْجَسْمِ مَرِي بِسَهْمٍ فِيهِ الطَّيِّبُ يَحَارُ
وَفِي فَوَادِي جَرٍّ وَالْجَرُّ فِيهِ شَرَارُ
وَالْعَيْنُ تَهْطُلُ دَمْعًا فَدَمْعُهَا مَدْرَارُ
فَلَيْسَ إِلَّا بِرَبِّي وَبِالْأَمِيرِ انْتِصَارُ

ثُمَّ اضْطَرَبَ وَاصْطَلَكْتَ لَهَا ، وَصَارَ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ وَأَخَذَ يَتَلَوَّى كَالْحُلِيِّ

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلم واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انه قد بلغني انك تعديت على رعيته في حدود الدين ، ويذبحي لمن كان والياً ان يكفّ بصره عن شهواته ، ويرزجر نفسه عن لذاته . ثم كتب كلاماً طويلاً منه :

وَلَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتُ تُدْرِكُهُ فَلَسْتُغْفِرَ اللَّهُ مِنْ فِعْلِ أَمْرِي زَانِ
إِنْ أَنْتَ خَالَفْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ لِأَجْعَلَكَ لِحْجًا بَيْنَ عِقَابِ
طَلْقٍ سَعَادًا وَعَجَلَهَا مَجْهَزَةً مَعَ الْكَمِيتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذِيانٍ
ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَطَبَعَهُ ، وَاسْتَدْعَى بِالْكَمِيتِ وَنَصَرَ بْنِ ذِيانٍ ،
وَكَانَ يَسْتَنْهَضُهُمَا فِي الْمَهْمَاتِ لِأَمَانَتِهِمَا ، فَاخْذَا الْكِتَابَ وَسَارَا حَتَّى قَدَمَا
الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَا عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ . فَصَارَ
يَقْرَأُ وَيُبْكِي . ثُمَّ قَامَ إِلَى سَعَادٍ وَاعْلَمَهَا بِالْأَمْرِ . وَلَمْ يَسْمَعْ مَخَالَفَةَ مَعَاوِيَةَ ،
فَطَلَقَهَا بِمَحْضَرِ الْكَمِيتِ وَنَصَرَ بْنِ ذِيانٍ ، وَجَهَّزَهَا وَصَحَّبَهَا سَعَادٌ . ثُمَّ كَتَبَ
إِلَى مَعَاوِيَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَا تَعْجَلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَوْفَى بِنَذْرِكَ فِي سِرِّ وَأَعْلَانٍ
وَمَا آتَيْتُ حَرَامًا حِينَ اعْبَجَنِي فَكَيْفَ أُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
اعْذُرْ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لَجَرَّتْ فَيْكَ الْإِمَانِي عَلَى تَمَثُّلِ الْإِنْسَانِ
فَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَدْرِكُهَا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مِنْ أَنْسٍ وَمِنْ جَانٍ
ثُمَّ خَتَمَ الْكِتَابَ وَدَفَعَهُ إِلَى الرُّسُولِينَ ، فَسَارَا حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَعَاوِيَةَ وَسَلَّمَا
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَقَالَ : « لَقَدْ أَحْسَنَ فِي الطَّاعَةِ وَاطْلُبْ فِي ذِكْرِ الْجَارِيَةِ »

ثم أمر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير احسن منها ، ولا مثلها في الظرف والجمال والقد والاعتدال . فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال : « عليّ بالاعرابي » فجني به وهو في غاية من تغير الحال . فقال : يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، واعوضك عنها ثلاث جوارب نهد ابكار ، كأنهن الافكار ، مع كل جارية الف دينار . وأقسم لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك ؟

قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شهق شهقةً ظن معاوية انه مات بها فقال له : ما بالك بشرت بال وسوء حال ؟

فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فبمن استجير من جورك ؟ وأنشد يقول :

لا تجمعاني فداك الله من ملكٍ كالمستجير من الرمضاء بالنار
أردد سعاداً على حيران مكثبٍ يسي ويصيح في همٍ وتذكارٍ
اطلق وثاقي ولا تبخل عليّ بها فإن فعلت فاني غير كفارٍ

ثم قال : والله يا امير المؤمنين ، لو اعطيتي الخلافة ما اخذتها دون سعاد . ثم انشد :

ابى القلب الاحب سعدى وبغضت عليّ نساء ما لهن ذنوبُ
فقال معاوية : انك مقر بانك طلقها ، ومروان مقر بانها طلقها ، ونحن نخبرها . فان اختارت سواك تزوجناها ، وان اختارتك حولناها اليك
قال : افعل — فقال : ما تقولين يا سعاد ؟ ايهم احب اليك : امير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او

مروان بن الحكم في تعسفهِ وجوده ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره ؟
فأنشدت تقول :

هذا وان كان في جوعٍ واضرارٍ أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحبِ التاجِ او مروانَ عامله وكلّ ذي درهمٍ عندي ودينارٍ
ثم قالت : والله يا امير المؤمنين ، ما انا بخازنته لحادثات الزمان ، ولا
لغدرات الايام ؛ ولكنّ له صحبةٌ قديمة لا تنسى ، ومحبةٌ لا تبلى ؛ وانا
احقُّ من يصبر معه في الضراء ، كما تنعمتُ في السراء
فتعجب معاوية من عقلها وسودتها ووقاتها ، قدفع لها عشرة آلاف
درهم ، ودفع مثلها للاعرابي ، فأخذها وانصرف
الندبيري

❦ تاريخ المهاجرة ❦

« واسبابها »

كثير ذكرُ المهاجرة في هذه الايام وافاض الكتاب الكلام فيما يهدّد
سوريا من الخراب من سفراتها . فرأينا ان نورد هنا تاريخ هذه المهاجرة الى
اميركا مستدين في اقوالنا وتعليقاتنا الى كتاب جميل افندي حلوه اندي تكلمنا
عنه في الجزء الثالث ص ٤٠٨ ووعدنا بالرجوع اليه :

كان ذكرُ العالم الجديد ، ولا يزال ، مقروناً بالخيرات والبركات ،
ولكم صور في ادمغة الاوربيين والشرقيين جبالات من الذهب تناطح
السحاب ، وباراً تفيض من التبرسكائب ، حتى كادوا يظنون ان لا شيء
يعوزهم هناك الا المجارف لتجميع ما فيها من مالٍ تليد وطارف . مع ان

الاحوال قد تغيرت في ايامنا . واميركا اليوم هي غير اميركا بالامس . ولكن تيار المهاجرة لا يزال يقذف اليها في كل سنة مئات الالوف من المهاجرين وعهد مهاجرة السوريين قديم ، يرتقي الى اجدادهم الفينيقيين الذين رادوا البحار ، وحملوا تجارتهم الى اقصى الديار . أما مهاجرتهم الى اميركا فلم تبدأ الا منذ نصف قرن تقريباً . وكان الباءث الاكبر عليها اختلال المجاري الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب « فرّق تسد » فتأصلت روح التعصب بين الجماعات والشيع والطوائف حتى كادت توقع البلاد في حرب اهلية دائمة ، وتضعضع الامن ، وسادت الفوضى ، ودرس العلم ، وثقلت المعيشة . وما بشر الناس بخيرات اميركا حتى هرع الكثيرون الى البواخر تحملهم الى شواطئ العالم الجديد حيث افلتوا من عقل التقاليد وانفكوا من قيود الفقر والمظالم ، وتنفسوا الصعداء لان حالة الفلاح العثماني كانت من اتعس الحالات

وكان القرويون اول من شدة الحال الى اصقاع اميركا . وكان إثراؤهم السريع وحشد المال الكثير في وقت القليل محرّضاً كبيراً على اقبال اخوانهم على اللحاق بهم الى ارض الحرية والاخاء والمساواة والغنى . وقد فتحت حكومات اميركا باب المهاجرة لدخول المهاجرين لانها كانت في حاجة الى تعمير البلاد واستثمار الاراضي . وفتحت ايضاً الحكومة العثمانية الباب وسيعاً لخرجهم لان معظمهم كان من النصارى ، واهمة انها بنزوحهم تخلص من مشاكلها مع الدول الاوربية . على ان المسلم العثماني كان ومواطنه المسيحي سيئين في احتمال المظالم وتكبيد المغارم . فلقح به الى

المهجر وهكذا لم تلبث المهاجرة التي بدأ بها التصارى ان شملت سائر الطوائف والملة من المسلمين والدروز والمتولة فافتقدوا غارب الرحيل الى العالم الجديد وكان تيارها في بداية الامر موجهاً الى البرازيل وما قاربها قبل ان اتجه الى الولايات المتحدة

وصل المهاجرون الى بلاد سادت فيها الحرية ، واستتب الامن ، وتوفرت مصادر الازتراق ، والكل فيها سواء ، برعاية النظام والقانون ، والاشترك في ادارة شؤون البلاد . قتلوا في ميدان الجهاد وافبلوا على العمل بنشاط واجتهاد . فاثروا شيئاً فشيئاً وتحلقوا باخلاق القوم الذين نزلوا بينهم وفتح الكثيرون منهم البيوت التجارية الكبيرة بعد ان كانت تجارتهم دائرة على « الكشة والجزدان » ومدوا يدهم الى الصناعة والزراعة فاحرزوا نجاحاً يذكر

ويقدر عددهم الآن بثلاثمائة الف في الولايات المتحدة وحدها وقد اسسوا ايضاً جوالي كثيرة في الجمهورية الفضية والبيرو والبرازيل والمكسيك وهاتي وسائر انحاء اميركا . واصبحت لهم بين القوم منزلة سامية ، وقد اجاد حافظ ابراهيم وابدى في وصف المهاجر السوري اذ قال :

يمضي ولا حيلة الا عزيمته وينتهي وحلاه المجد والذهب
يكررُ صرفُ الليالي عنه متقلباً وعزمه ليس يدري كيف يتقلبُ
بارض « كولب » أبطال غطارفة أسدُ جياعٍ اذا ما وثبوا وثبوا
اسطوهم املٌ في البحر مرتحلٌ وجيشهم عملٌ في البر مغتربٌ
ما عابهم انهم في الارض قد ثروا فالشهب مشورة مذ كانت الشهبُ

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى الهجرة ركباً صاعداً ركبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت أمّ اللغات بذلك السمي تكتسب
وبالحقيقة فقد نشر المهاجرون لواء اللغة العربية في أقصى أنحاء
المعمور وأصبحت جرائدهم ومجلاتهم في أميركا تمتدّ بالعشرات . وصحافتهم
من أرق الصحف العربية . منها جرائد يومية تصدر بحجم أكبر جرائدنا
اليومية وهي مشحونة بفرر المقالات ودرر الاشعار (وسنعود الى كل ذلك
في اجلحات آتية عن النهضة الادبية في اميركا)



هذا جلّ ما يقال عن تاريخ المهاجرة واسبابها وحالة المهاجرين .
وأمامنا الآن نقطتان : أولاً ، ايقاف تيار المهاجرة الذي كاد يفرغ البلاد
من سكانها . وثانياً ، الاهتمام بالذين هاجروا وحفظ روابطهم بوطنهم .
وكلا الامرين جدير بالبحث وامعان النظر

كتب الكثيرون من الادباء عن الطرق الواجب اتخاذها لاقفال
باب المهاجرة . ولكن النقطة الجوهرية راجعة الى امرين ، مادي وادبي .
اي تسهيل الحكومة للاهالي تأسيس المشروعات الاقتصادية والاعمال
العمومية بل مباشرتها بنفسها ، وانشاء سبل المواصلات واستثمار ثروة
البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً . وضبط الامن واقامة العدل ونشر المساواة
التامة دون محاباة . فان ذلك لا يمنع الناس فقط عن المهاجرة بل يعيد الى
الايوطان العدد الاكبر من الذين نزحوا عنها . فينفعون بلادهم بما اكتسبوا
في الخارج من الخبرة والمعارف والثروة

وقد أحسن صاحب الكتاب الذي أشرنا إليه في صدر الكلام إذ قال : « المهاجرة هي أمّين ذريمة تُتدَرَّع بها الأمة لدى أولى الأحكام ، تنفيذاً لبغيتها من الإصلاح والنظام وهي كمقاطعة البضائع بين الدول حرب سياسية اقتصادية لا بدّ لها أخيراً من الفوز والغلبة »

أما النقطة الثانية فهي الاهتمام بالمهاجرين في مهجرهم وهم يلبغون مئات الألوف كما قدمنا وفيهم التاجر والمالي والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع . فهم أذن قوة استعمارية عظيمة بالمعارف والعلوم والفنون والمال ونشر النفوذ ويحق لدولتهم أن تفاخر بهم ويجب عليها أن تحتفظ بهم فتحكم علائقها بهم ولو بمدت الديار وشط المزار ، وذلك بالانفتاح اليهم وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في أحوالهم ويوثقون رابطتهم القومية وجامعتهم الوطنية ، ويدودون عن حقوقهم ومراقبهم . فلا يكونون عرضة للاهانة وطعمة لكل من تحدّثه النفس بالتهجم عليهم . وليس كل ما قدمنا بالامر العسير على الحكومة الراقية التي تفهم واجباتها نحو أمّتها

— ❦ —

بين جدران السجون ❦

وكادت الغزاة تتواري وراء حجاب الأفق قفقلنا معها عائدين من سراي الحكومة إذ استوقفنا عند الباب الغربي طرق مطرقة رددت صدى ضرباتها المتتابعة جدران ذلك المكان في الشبية ، مهما تكاملت صفاتها ، روح دفعتنا الى سؤال احد

الجنود الخفراء عن مصدر هذا الصوت ، فاجاب : من سجن المفاور .
وكان هنالك قوة دافعة ايقظت فينا الميل الى الاطلاع على ما يجري في
تلك القصور السفلية ؛ فسرنا الى حيث انبعث الصوت . وزادنا ميلاً
اعتراض احد انفار الخفارة لنا بقوله بلهجة عسكرية مألوقة « ياسق » ،
فاتتظرنا

ولم يطل انتظارنا ، حتى فتح باب قصير ، خرج منه احد ضباط
الجندرية ، يصحبه كهل حامل على منكبيه مطرقة ثقيلة . وفي يده بعض
الادوات الحديدية ، وتلاهما عدد من انفار الجندرية لا يتجاوز العشرة
اقتربنا من الضابط وسألناه زيارة السجن فاجاب بنصح :
— سرحوا ابصاركم في الاماكن المبهجة ، وابتعدوا عن هذه الديار
فهي مفعمة شقاء ،

ولكن لما اظهرت له ميلي الى درس احوال سكانه . اطرق هنيهة ،
وأشار الى احد انفاره باستئذان المدير الاعلى
وكان النهار قد مال الى الزوال ، فعاد الرسول معلناً غياب المدير
ففكر صاحبنا برهة وقال : هيا بنا !

ولجنا الباب الذي كان لم يزل مفتوحاً ودخلنا الى نفق مظلم يبلغ طوله
العشرة امتار تفصله عن مدخله شبكة خشبية ضخمة يشرف على فناء دار
عالية والى جانبيه وحول جدران الدار ابواب صغيرة ملاصقة الحضيض
ينزل منها الى المغاور التي يقطنها المسجونون والتي اتخذ منها هذا المدفن
اسمه الشريف

الى احد جدران النفق كان فتى في ريعان الشباب مطرق الرأس كأنه في واد عميق من التفكير . والى يمينه قيد كبل يده برجله اتنبه الفتى من غفلته عند دخولنا خول نظره اليانا ثم الى الارض وخطا خطوة ليتوارى عن ابصارنا . ولكن خطوته هذه حركت السلسلة الرابطة برجله بيده . فأحدثت حركته صليلاً اهتزت له ابداننا . وذكر صاحبنا بحالته المحزنة . فاستند مرة ثانية الى الجدار واطرق مفكراً

لوايح لنظرنا ان يخرق ستر الظلام . لرأى حمرة صبغت وجنتيه . ودمعتين تجولان في عينيه . هاتان العينان اللتان لم تخشيا الاهوال نكصتا امام اعيننا . تانك الوجنتان اللتان شاهدتا الموت صافعاً بكفه محيا فريسته احمرتا خجلاً منا . تلك اليد التي هزّت الخنجر بجرأة لارتكاب الجريمة ارنجت عند موقفنا

للمره مهما قلب على بساط الجرائم وغرغ في حمأة الفحشاء . ساعة نوروضياء . ساعة تختلي فيها الروح بمناجاة المادة في معزل عن الكائنات . ساعة ينظرها الانسان الى اعماله فيأمنها . ويحكم بنفسه على نفسه

هاتوا لي طبيياً ماهراً ، دعوه يعالج هذه النفس الشقية ، لينزع عنها جرائم الوباء ؛ ليضمّد جراحها ويصب عليها بلسماً يبرد النار التي تأكلها ، وانا الضمين لكم بان تعود الى النفس حياتها . نعم . في الفتى نفس حية . كانت تصلح لان تكون من اكبر النفوس . لو سعى احد لتقويم امياله . ولكن مسكنة هي . خانها حظها . فسقطت على معبر الطريق . وداسها الارجل فدنسها . دون ان تلقى من يلتقطها ويعتني بشأنها . ولادتها

كانت سبب تعاستها . فعاشت حقيرة . وقد دفعها الحاجة الى الرذيلة .
فهوت لضعفها . وما سقطها الا نتيجة نظام سن لحياتها . فشبت بين
الجرائم . وستموت اثيمة . دون ان يكون الذنب كل الذنب عليها
هذه النفس خلقت لتكون عضواً عاملاً في المجتمع الانساني فزدها
حتى اصبحت عبثاً عليه . ثم برها بدل معالجتها فانسخت عنه وفي قلبها
نار . وفي جوفها علقم مما حل بها

امام هذا المنظر الرهيب . تحركت في عاطفة الشفقة على هذا المسكين
عدت الى نفسي . فوجدتها فاصرة عن اغائته . فقلت لمن ممي : كفانا ما
شاهدنا فمودوا بنا

ولما تحولنا عنه تقدم منا الضابط الذي كان دليلنا في رحلتنا وقال :
— عندي من يستحق التفاتكم . وهو اللبناني قاتل ابن الخياط .
وجارح الايطالي في السجن منذ اسبوعين . فان احببتم فسادعوه اليكم . ثم
نادى : يا ابا فارس ! هوذا من يريد ان يراك . فاصعد من سجنك
فاجابه صوت كأنه آت من وراء القبر قائلاً : « ها انا ذا » . وتلاه
صليل سلاسل رددته اعماق تلك الحفرة . ثم وقع اقدام ثقيلة وظهر امامنا
رجل في الاربعين من عمره . طويل القامة عريض الكتفين اسود اللحية
كثيفها . وعيناه تقدحان في ظلام ذلك المكان شرراً وهو لابس سروالاً
ورداء من الجوخ الاسود وعلى رأسه طربوش لف حوله منديل جيبه .
نظر الرجل الينا ثم حيانا وقال : ما تطلبون مني ؟

-- زرنا هذا المكان ولما علمنا بوجودك فصدنا . شاهدتك في وحدتك

— اشكركم على هذه المنة . . . هي المرة الاولى التي زارني بها احد
مدة التسع السنين التي صرقتها في سجن
وسألناه عن حاله فقال متهدأ : في العاسة والشقاء . بين القتل
والجرمين كما ترون . لقد قاسيت الاهوال وذقت أمر الشدائد . والى جنبي
سلساتي الثقيلة . لم يكن لي مؤنس في وحشي سوى كتاب ارسله لي
حضرة قنصل اميركا منذ شهر لما بلغه امري . وعلم اني صرفت ثلاث
سنين في اميركا

— ولماذا تركت اميركا واتيت الى هنا ؟

— انا لبناني الاصل ، ولدت من احدى الاسر المعروفة في قرية . .
وقد قضيت سني حداثتي في المنزل الوالدي ثم ارسلني أبي الى المدرسة .
حيث تلقيت العربية والفرنسية والانكليزية . ولما شئتُ سرت الى
اميركا قصد المتجر . ولكن لم يكتب لي فيها التوفيق فعدت منها —
ويا ليتني لم اعد — بعد ثلاث سنين الى مسقط رأسي . ومنها الى هذه
المدينة حيث لاقيت ما لاقيت

— ما هي قرابتك بالكاتب اللبناني المعروف . . . ؟

— هو ابن عم ابي

— انت كريم الاصل . حسن التربية . فما الذي دفعك الى ارتكاب

الجرية ؟

— ففش عن المرأة . قال ذلك بالفرنسية وسكت . فنظرت اليه
واشارات الاسف تلوح على وجهه وسكتُ ايضاً . خواطر مظلمة مرّت

على مخيلتي . وامور شتى تواردت على بالي . الكلمات التي قالها بطل اوسترليتز
 وفاغرام سجين القديسة هيلانة قطعت مسافة قرن من الزمان . وطرقت
 مسمعي من فم سجين المغاور احد ضحايا المرأة

تلك المخلوقة اللطيفة موضوع خيالي . من تسجد امامها روحي وتحرق
 على مذبحها بخور آماني وآمالي . تلك التي اعترفت ان سعادة المرء منها .
 مثلت امامي كشبح شقاء الجنس البشري وسبب تعاسته . شعرت بسلسلة
 آثام وجرائم . اولها اغواء حواء . وآخرها غواية المسكين المنتصب امامي .
 الرجل . وما صار اليه من المدنية في القرن العشرين . هذا المخلوق
 الذي يزاحم باعماله الالهية . ويدرس سر الخلود . هذا الكائن مخضع
 الارواح والعامل ما وراء الوجود . تصوريته اسير جسم نحيف وقد نحيل ،
 بل العوبة بين القلب والعين . بل فريسة نظرة وميل

ولم يكن الالهة بصر . حتى مرت امام ناظري صور جديدة
 امام النجاش الباهر في التقدم والعمران . وعلى اثر الانقلاب العظيم
 في البشرية والاكون تذكرت كم لتلك اليد اللطيفة من التأثير في العمل
 وكم شددت من عزائم واحيت من أمل ؟ ، كم دفعت الى الامام . مسهلة
 الامور . وكم رفعت من خافض محركة فيه الشعور ؟ تذكرت - وما احلى
 ذكرى لحاظ العيون السود . وسحر ورد الخدود . ولواعج قلب يحقق
 تحت رمان النهود - وقلت في نفسي : لله اني تربية المرأة هذا السر
 الممكن والكنز المدفون

ثم انتبهت الى الواقع امامي وقالت : هذا ما كان من الجريمة الاولى

فأ الذي دفعك الى الثانية . وكيف اتيتها وانت على ما أنت ؟

فاجاب وقد قدحت عيناه ناراً : رجل اهان شرفي فانتقمته منه

عدت خطوة الى الورا ، ونظرت الى هذا الرجل العجيب فوجدت
سيما الابهة والمظمة تلوح على محياه كأنه اتى امرأاً تحمده عقباه . تأملته وقد
دفعه نزقه وطيشه الى عمل فظيع . فقتل عمداً شاباً في ربيع العمر توهم انه
حطّ من كرامته ثم استأنف فائلاً :

— حكم عليّ بالاعدام لارتكابي الجريمة الاولى . وقد استبدلت محكمة
التمييز هذا الحكم بالسجن المؤبد . على ان الدستور حمل اليّ عفواً تخفض
مدة سجنى الى الخمس عشرة سنة . صرفت منها تسعاً في السجن . وبقي
منها ست سافضيها وانطلق من هذه البلاد الى حيث استطيع الانتقام
من الحكومة والانسانية بنشر ما لافيت في سجنى من الحيف والظلم

ما أشقى ما فطر عليه البشر ! جريمتان تهترلها الابدان . ارتكبهما
هذا الشقي بخناق هامد . ودم بارد . دون ان يحرك قلبه الجلمودي عامل
ندامة او شفقة . وهو يعال النفس بالخلاص . وينتظر ساعة يستطيع بها
الانتقام من العدل والقانون . فما اتمس قلب الانسان ؟ رحمةً طلبت في
فلبى لهذا النعس لا عدلاً . وسلاماً تمنيت له لا انتقاماً . فما العدل والانتقام
مما يغير فطرة غرستها فيه الطبيعة ورضي بها الاله . وعدنا باعطائه بعض ما
يخفف به من تعاسته . فعمدت الى قول الريحاني وقصدت ان يشترك
القلب واللسان مع اليمين في الاحسان . فدنوت منه وقلت :

— اخي ! ليس ما لافيته من الحكومة الا قصاصاً عادلاً عما جنته

يداك . فتذكر ان جهالتك افقدت رجلاً مثلك حقه في الحياة وسلبته نصيبه من الدنيا . جريمتك عظيمة فاعمل على اصلاح مستقبلك ليكون كفارة عما جنيت

ثم جمعنا شيئاً من الدراهم وارادنا ان ننقده اياها . فأبى وقال : لا حاجة بي الى ذلك . ولا ارجب الا في احسان القلب الى القلب فعدوني بالعودة اليّ من حين الى حين ليشرق نور الامل في جو نفسي ويقشع عن صدري غياهب اليأس والقنوط

فوعدنا وخرجنا وقد تمثل امام عيننا تقصير الانسان في واجبه نحو اخوانه . فكلم من النفوس تذهب ضحية الجهل لانها لم تجد من يهذب اخلافها ويقوم طباعها وهي انما تنتقم من الانسانية لان الانسانية اهملتها

حلب يونسف تورنل

مجموع أزهار وأشواك

بين « الزصافة » والجسر

أتردد كثيراً الى مكتب ادارة « الزهور » لاطالع الصحف والمجلات العربية الواردة من كل الانحاء . فان لي شغفاً في استطلاع انباء ادباء العرب وقد تصفحت في زورتي الاخيرة جرائد بغداد ، فرائتها صاحبة ناقة ، وفيها الردود الطويلة المريضة على مقالة كتبها اديب بغدادي في « الزهور » عن التهضة الادبية في العراق . قال ذاك الكاتب ان الصحف

هناك لا يزال بينها وبين الكمال مراحل شاسعة . فرأت تلك الصحف ان توسع شتعاً وسبأها لتدفع بالحجة وتبرهن على رقيها وقربها من الكمال . وما كان أغناها عن ذلك البرهان ! ان صحافة مصر واميركا العربية أرق من صحافة العراق وصحافة الافرنج أرق من هذه وتلك ومع ذلك فان الكتاب هنا وهناك لا يزالون يرمون الصحف بالتقصير دون ان يخطر على بال صحفي ان يفرغ جام غضبه على المنتقد - لان الجميع يفهمون ان مهمة الصحافة كبيرة فالمطلوب منها كثير . ولكن الظاهر ان في العراق فريقاً من محرري الصحف ومنهم كتاب « الرصافة » سريبي الغضب قريبي التهيج وما عهد حملتهم على جميل الزهاوي يبعيد . ومن الامور التي لا أجد لها وصفاً ولا نعتاً ان أحد هؤلاء الصحفيين أغار على رواية « ابطال الحرية » تأليف منشي ، هذه المجلة فطعمها وتاجر بها بين قومه - تجارة رابحة ان شاء الله... ولكنني أشكو هذه السرقة الشنعاء الى زميلي « الرقيب » اليقظ الذي يكتب في « الاخاء » تحت عنوان « الجرائم الادبية »

فليقل لي اذا كان يحق لمثل هؤلاء الصحفيين ان يغضبوا اذا قال قائل ان صحافتهم لا تزال في أدنى درجة من سلم الترقى ؟

ألا حياً الله ربوع بغداد ، وجادتها ، زن العلم لتعود الى ما كانت عليه من ازدهار المعارف والعمران على عهد الخلفاء ، وإن ذلك لقريب بفضل اصحاب النهضة الحقيقية لا بفضل المدّعين ، وإن كل أديب عربي يتوقع هذه الأمنية كأن

عيون المها بين الرصافة والجسر جبين الهوى من حيث يدري ولا يدري

حول الازياء ايضاً

كان لما كتبتُه عن مودة « المقيدات » في العدد الماضي وقع كبير بين قرّائي وقارّائي . فاستحسنه القراء ، وتلوه في الاندية والمجتمعات وعلى مسمع من بناتهم ونسائهم . واختلف رأي القارّئات فيه ، فمنهنّ من استصوبنَ مقالِي وعدلنَ عن هذا الذي الغريب القبيح فخللنَ قيود ائوابهنّ ، ومنهنّ من أبرقنَ وأرعدنَ عليّ وسدّدنَ سهام الغتاب اليّ لتعرضي لهذا الموضوع الحرج . وما كنت لاعود اليه اليوم لولا التفصيدة التي جاءني بواسطة منشيء المجلة من صاحب التوقيع . فها هي بنصها وعلى السيدات المقيدات ان يعرضنَ عنها :

لم تشف من داء الغرام عليلاً صبا يردّ أنةً وعويلاً
يهوى محاسنها وبرجو قريها فيرى حساماً دونها مسلولاً
نبت الطبيعة بالبساطة لا كما شاء المشدّد نخافةً ونحولاً
يا حسنّها أيام أرخت مرسلأً من شعرها لا يعرف التجديلاً
ونضت نقاب الحسن عن وجناتها فكأنّها شمس الغروب أصيلاً
وثنت قواماً كالقضيب ليانةً يهتز ان هبّ التسيم بليلاً
وقفت وقوف الريم يرمي لحظها نبلاً فيصمي عروةً وجيلاً
تلك التي بجمالها وجلالها وكلها تدع الدليل جليلاً
وتهزّ بالحنى سرير رضيعها وبكفها اليسرى تجرّ قبيلاً
قم بي اريك الآن كيف تعيرت تلك العهود وبذات تبديلاً
وتشوّهت تلك الحدود واصبحت تلك العهود بما حشين تولوا
قد ضيقت خصر أيدوب وعرضت كفلأ بتغير النفوس كفيلاً
صقلت عوارضها فلا والله ما حدّ الهند مثلها مصقولاً

من ابيض يقق واصفر كالخمر
وتتوجت بغمامة أو روضة
فاعجب لها يا صاحبي اذ صيرت
وتفنت في لبسها وأنت لنا
ومشت مقيدة الخطى فكأنما
وتناقلت في خطوها نطفة الثرى
وتكاد تسقط إن رنت واذامشت
كيف الخلاص وقد أحلت نفسها
نمن الثياب غلا فانت لذا ترى
واذا تباخل كان ذلك ذنبها
هيئات إصلاحاً ترجي بعدها
الاسكندرية

أو احمر لا يعرف التحليلا
حتى الحمام غدا بها اكليلا
تاج الرؤوس غنائماً وبقولا
ما لم يكن بحسابنا معقولا
« ركب الكمي جواده مشكولا »
« فكأنها أسرى بمن عيلا »
شمت الأسير مصدداً مغلولا
في عقدة تدع العزيز ذليلا
دينار قلب عقيلمها مبذولا
فلأجلها صار الكريم بخيلا
يا شرق قد عاد الصعود نزولا
خليل شيبوب

انالم أورد هذه القصيدة لاستحساني لها فقط ، بل لاحول الى
صاحبها بعض ما اصابني من غضب سيداتي المقييدات اللواتي يشهن
الفارس وقد ركب « جواده مشكولا »

في كرامة ابن هاني

في « كرامة ابن هاني » ، في مهبط الشعر وكعبة الادباء ، في منزل
شوقي بالمطرية ، بين متلألي الانوار ، ومفتح الازهار ، على رنات العود
والقانون ، ونمات المنشدين المطربين ، تحت الخائل الجلية ، والسرادات
الفخيمة ، التقت جماعة من الوجها والادباء مساء الخميس الماضي ، ابتهاجاً
بعودة سمو امير مصر الى عاصمته

فالتفت الحلقات حول وزيرٍ جليل ، أو شاعرٍ أديب ، أو منشدٍ مبدع ؛ والمضيف الكريم ينتقل بين هذه الحلقات ، فكانت ليلة سمرٍ وأنسٍ وسماعٍ فريدة ، والزمان يمثلها ضنين . وفي الحديقة الغناء مدّت الموائد المثقلة بالوان الطعام وأنواع الشراب . وكانت فترة انشد خلالها احد المُنشدين بحضور رئيس النظارة غزلية شوقي « مضناك جفاه مرقده » (وهي الايات التي نشرتها « الزهور » ص ٢١٣ وعارضها كبار شعرائنا) وقد زاد عليها الشاعر ابياتاً كثيرة ، منها في الغزل

الحسن حلفت « يوسفه »	و « السورة » انك مفردة
بني في الحب وينك ما	لا يقدر واش يفسده
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان وأوصده
ويقول تكاد تجن به	فاقول وأوشك أعبد . . .
قسماً بشايبا لؤلؤها	قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعده كؤثره	مقتول العشق ومشهده
وبخال كاد يحج له	لو كان يقبل أسوده
وقوام يروي الفص له	نبا والزمج يفسده
ما خنت هواك ولا خطرت	سلوى بالقلب تبرده

ومن الايات التي يمدح بها الامير

ياسيف الدولة عش ابدأ	للعصر يهزله « احمده »
ما كان الله مجرده	لا يقدر خلق ينمده
سعدت بقدمك مصر ضحي	وتلاقى الاوج وفرقه
ثم ختمها بنشيد وطني منه	
يا مصر سماؤك جوهرة	وئراك بحار عسجده

والليل حياة دافئة ونعيم عذب مودعه
والملك سعيد حاضرة لك في الدنيا حر غده
والعصر إليك تقربه وإلى حاميك تودعه
والشرق رقيق مظهره وحضارة جيلك سوده
لميرك بين أسرته أعلى التارخ وأجده
بعوا الهمة نرجعه ونشر العلم نجده

وبعد ان اتقضى هزيع من الليل اخذ القطار يقل المدعويين افواجا
عائدا بهم الى مصر

هاصر



من كل حديقة زهرة

* سيتم عن قريب ببناء دار البلدية في نيويورك وعلوها ٧٠ متراً
وعمق اساسها ٤٤ ، وقد كلفت ٥٠ مليون فرنك

* الرأي في اصل الامار التي نأكلها مختلف . على ان المعروف ان
اصل المشمش من الصين ، والفريز (الفراولة) من ولاية فرجينيا في
اميركا ، واصل البرتقال من الصين ايضاً ، والليمون الحامض من الهند ،
والتين من سوريا ، واللوز من التركستان ، والجوز من الهند ، والسفرجل
من القفقاس ، والاجاص (الكومتری) من ارمينيا ، والعنب من كل
مكان ، والتفاح من جنة عدن حيث اغوت حواء آدم بتفاحة

* كان القاضي في احدى محاكم النمسا يسأل في الشهر الماضي متهماً
عما اذا كان له اخوة . فاجاب ان له اخاً توفي منذ ١٤٠ سنة . فدهش
القاضي . فقال المتهم : تزوج ابي وله من العمر ١٩ سنة فرزق ولداً عاش

بضعة أيام ومات ، ثم تزوج والذي بعد ذلك بخمسين سنة فولدت انا ولى من العمر الآن ٨٥ سنة . وعليه فقد توفي اخوه منذ قرن ونصف تقريباً

* كسدت تجارة الكتب في كندا فعمد احد الكتبيين الى طريقة مبتكرة للاعلان ، فبدلاً من ان يملأ واجهة مكتبته بالكتب نصب سريراً تمتد فيه فتاة جميلة ويدها كتاب تطالعه . فكان الناس يتجهرون امام المكتبة وبالطبع يشترى الكتاب ٠٠٠ نصيحة نقدمها للكتبيين عندنا

* عادة من يجلسون في القهوات ان يتقدوا الخادم حلواناً او بخشيشاً وقد احصى احدهم المبالغ التي تنفق من هذا الباب في باريس وحدها فاذا هي ٢٨٠,٠٠٠ فرنك كل يوم او ٨ ملايين و ٤٠٠,٠٠٠ فرنك في الشهر . وللمجموع فرنسا في السنة ٤٧٣ مليوناً . فكيف ياترى تنفق على الجرسونات في مصر من الملايين المؤلفة من القرش التعريفي ونحن اكثر الناس قعوداً في القهوات ؟

* اكبر كتاب واصغر كتاب موجودان في المتحف البريطاني في لندنرا ؛ والاول يبحث في جغرافية المانيا القديمة ، اهدي الى تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ وهو مجلد بالنحاس ووزنه ٣٠٠ كيلو . اما الكتاب الثاني فلا يتجاوز حجمه ظفر الاصبع وهو نسخة من الانجيل رسمها احد المصورين في اوائل القرن السابع عشر

* في الهند الانكليزية في قبيلة ظارو تقوم المرأة باعمال الرجل والرجل باعمال المرأة : فهي تطلبه للزواج وتشتغل لتسد حاجات المنزل وهو يبق في البيت ويهتم بالاولاد

* وفي آسيا عند قبيلة اكواكا المتوحشة يحرق الولد جسده والديه بعد موتهما ويسحق عظامهما ويسف الرماد حتى يمتزجا بجسمه وهكذا يفعلون بالايجاب والاصدقاء.

* اكثر الشعوب استعمالاً للتلفون الاميركان وعندهم ٦٦٠٠,٠٠٠ آلة تليفونية ويلهم الالمان وعندهم ٨٦٠,٠٠٠ تلفون ثم الانكليز ٥٩٠,٠٠٠ والفرنسيون ١٩٧,٠٠٠ والاسويجون ١٦٧,٠٠٠ . ولكل الف نفس في الولايات الولايات المتحدة ٨٢ تلفوناً وفي اسوج ٣١ وفي المانيا ١٤ وفي انكلترا ١٣ وفي فرنسا ٥

* لم يبدأ استثمار مناجم الفحم الآ في اوائل القرن الرابع عشر .
* يظهر ان الحيات لا تحب الثوم ، فان الوطنيين في بلاد افريقيا حيث تكثر هذه الزحافات يدهنون جسمهم بعصير الثوم قهرب الحيات من راحتته . وهكذا يأمن الاهالي لدغاتها السامة



حديقة الاخبار

* عرفت مصر حضرة ادوار افندي مرقص كاتباً مدققاً وشاعراً بليغاً واشترك في وادي النيل في تحرير صحف كثيرة . وقد عاد الآن الى وطنه اللاذبية حيث اصدر جريدة « المنتخب » واخذ يودعها من نشاته كل ما يلد ويغيد . ولا شك في ان يكون لهذه الصحيفة مستقبل حسن فنخدم البلاد والامة خير خدمة

• كان امين افندي الغريب من اكبر خدّمة الآداب العربية في بلاد اميركا وكانت جريدته « المهاجر » من ارقى صحف العرب على الاطلاق . ولما أعلن الدستور في البلاد العثمانية عاد الى بيروت وتولى رئاسة تحرير « النصير » مدة فظهر إخلاصاً وبراعةً في معالجة الابحاث الوطنية . ثم رأى ان يؤسس صحيفةً جديدةً فانشأ جريدة « الحارس » وقد جاءتنا اعدادها الاولى طالقةً بالقوائد والاخبار والاطائف الادبية فكانت برهاناً جديداً على علو كعب الامين في عالم الادب

• جريدة « الاتحاد المصري » من اقدم الصحف المصرية ، مضى عليها ثلاثون سنة وهي عاملة على خدمة الوطن ونشر الآداب والمبادي الطيبة ، ويمزج على محبي النهضة الادبية ان يروا هذه الصحيفة اليوم لابسة ثوب السواد حداداً على فقد صاحبها ومؤسسها المأسوف عليه روفائيل مشافه . وافاه اجله في ٦ نوفمبر الماضي وهو في الخامسة والخمسين من عمره قضى معظمها في خدمة الصحافة . فنذ سنة ١٨٨٠ دخل في جريدة « الاجبت » الفرنسية ثم انشأ جريدة « لونيوف ايچبين » باللغة الفرنسية ايضاً وما لبث ان حولها الى جريدة عربية هي جريدة « الاتحاد المصري » المعروفة . فاذا نحن اسفنا على فقد هذا الصحفي القديم فاننا نرجو لجريدته دوام الانتشار والازدهار بهمة نجله الاديب ادجار افندي مشافه وغناية محررها الكاتب البليغ نجيب افندي غرغور

• في مصر نهضة شريفة - ومصر مهد النهضة الشريفة في الشرق - ترمي الى تحسين حالة المرأة والنظر في ترقيتها . وآخر مظاهر

هذه النهضة كان صدور جريدة « العفاف » التي انشأها حضرة الفاضل سليمان افندي مهران السليمي للدفاع عن حقوق المرأة وقد جعل شعارها « العفاف تاج المرأة فان زال دال ملكها » وسبك احد محرري الجريدة الاديب الشيخ محمود رمزي نظم هذه الآية في ايات قال في ختامها :

ان الفتاة مأك كل نعيم ملكها
ربانة الكون التي في السعد يجري فلها
وتاجها « عفافها » ان زال دال ملكها

ومتى عرفت ان للسيدة الفاضلة مدام إستاني مؤسسة « نادي الابرّة » يدأ في ادارة « العفاف » ايقنت ان مستقبل هذه الجريدة سيكون زاهراً

* المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الاديب النشيط سليم افندي ابراهيم صادر من اشهر وافدم مكنتات الشرق والمطبعة العالمية الملحقه بها بادارة حضرة الفاضل المهام يوسف افندي صادر من اكثر المطابع خدمة للمعارف وقد طالما عملت هذه وتلك على اتحاف عالم الادب بخير المصنفات وانفس الكتب . وآخر اثر ظهر منهما كان « الانيس » وهو اسم مجلة روائية تشتمل عل سلسلة روايات اخلاقية تاريخية ادبية معربة بأسلوب جميل عن اشهر مؤلفي الغرب وستصدر مرتين في الشهر بنحو ١٠٠ صفحة كل مرة واشتركاها في البلاد العثمانية ٣٥ غرناً صاغاً وفي الخارج ٩ فرنكات

الزهور

الجزء الحادى عشر أول يناير (ك) ١٩١١ السنة الاولى

بين الاعياد

كان الشهر المنصرم شهر أفراس واعياد - عيد الاضحى الاسلامي
فعيد الميلاد المسيحي - فتبادل الناس التهاني ، وتزاور الاخوان والاصدقاء
معيدين ، وانقطع الجميع عن اعمال الحياة ومشاغليها ، واخذوا بضعة ايام
الى الراحة العقلية والجسدية . وما الاعياد الا واحات جميلة خضراء في صحراء
هذه الحياة المضنكة المقفرة . يصل اليها الانسان منهوك القوى فيذمش
جسمه بنسمة هواء ينشقها ، ويحيي فؤاده بجرعة ماء يرشفها ، فيجدد ما
خار من قواه ، ويعاود السير جاداً بنشاط حتى يجتاز المرحلة الاخيرة ، ويبلغ
الغاية القصوى

ينشر هذا الجزء من « الزهور » من تحت الطبع مع حلول عيد جديد
وهو بزوغ سنة ١٩١١ ميلادية مع اول يناير (ك) وابتداء السنة الهجرية
١٣٢٩ في ٢ منه الموافق غرة محرم . فادارة هذه المجلة تتقدم لقراؤها وانصارها
وكتابها وكل العاملين فيها بتهاني العيد سائلة لهم العافية والسلامة والمغناء
والتوفيق

✽ ١٩١١ م = ١٣٢٩ هـ ✽

كل سنة تُسافر سفرة كبيرة تدوم ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١١ ثانية : سفينتنا الارض ، وبحرنا الفضاء ، وملأنا الطبيعة ، مصدرنا الحياة ، ومقصدنا الابدية . . . سلسلة أسفار حلقها الاولى في المهد ، وحلقها الاخيرة في اللحد . وقد سافر بعضنا هذه السفرة عشرين مرة ، وبعضنا ثلاثين ، وآخرون خمسين أو اقل أو أكثر . . . منا من يتأثر لكل عارض يطرأ عليه اثناء السفر ، فيأخذ الدواخ ، ويقع متلاشياً ، ومنا من يبقى ثابتاً حازماً مهما تألبت عليه الطبيعة ، ونارت العناصر ، وهاجت الانواء . . .

سفرة من سفراتنا هذه انقضت وقد بدأناها في أول يناير سنة ١٩١٠ وانتهيناها عند منتصف الليل البارح . وما كدنا ندخل المرفأ ، حتى اقلعت السفينة بنا للحال ، وخرجنا لرحلة جديدة حول الشمس وهي السفرة العاشرة بعد المئة والسبعة آلاف للخلقة حسب الترجمة السبعينية . فيجدر بنا ان نذكر شيئاً عما يعرض لنا اثناء هذه الاسفار المتواصلة :

تقطع في كل ساعة ١٠٦,٧٠٠ كيلومتر حول الشمس اعني في كل دقيقة ١٨١١ كيلومتر ونصف تقريباً . وفي اشهر السنة الاثني عشر تكون الارض قد قطعت ٩٣٦ مليوناً من الكيلومترات . فما اسرع سيرنا في بحار اللانهاية

اما سفينتنا فهي عظيمة الطول والعرض يبلغ نطاقها الاربعين مليون

متر، ومساحتها ٥١٠,٠٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع وحجمها ٨٣,٢٦٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب . أما وزنها فلا ينقص عن ٥,٩٥٢,٩٣٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون كيلوغرام وهو ثقل لا يدركه العقل البشري . وقد اراد احد علماء الفلك ان يقربه الى الفهم فقال : وزن الارض يعادل ٧٨ مرة وزن القمر او ٩٦٦ مرة وزن فرنسا ، او ٥٢ مرة ونصف وزن اوربا . او ١١ مرة ونصف وزن آسيا او ١٣ مرة وزن اميركا . او ١٣ مرة ونصف وزن افريقيا . (فتكون آسيا أثقل الاقطار في كفة الميزان) . وكل هذه الارقام باهظة يصعب تقديرها سي في الواقع فنقتطف عن تقارير العلماء بعض تشابهه يسهل فهمها :

سكان الارض مليار ونصف مليار ، فلو عدّ كل واحد منهم في كل دقيقة مائة طن من وزن الارض وابتدأ بذلك منذ خليقة العالم لاقتضى لهم ٧٦,٨٠٠ سنة تقريباً حتى يعدّوا كم في الارض طناً (والطن الف كيلوغرام)

او لو شئنا ان نقل الارض الى الشمس ، لاقتضى لذلك مليون من الخطوط الحديدية يسير عليها مليون من القطارات يقطر كل واحد منها عشرة آلاف عربية وبندي ، بالشحن سنة ٢٧١٠ قبل المسيح حتى تفرغ من عملها في عامنا الحالي . ونقل الارض الى الشمس لا يؤثر في هذه الاخيرة اكثر من نقطة ماء تقع في البحر . وهذا هو كبر الارض التي لا يعتد بها بالنسبة الى بقية الاجرام السماوية . والانسان الذي هو بمثابة ذرة على سطحها يعدّ سيد كل هذه الكائنات بفضل عقله وادراكه

وفي اثناء سفرتنا على ظهر هذه السفينة الضخمة نشاهد ايام صحو وصفاء ، وايام عواصف وشتاء . وما ذلك الا ما نسميه فصول السنة الاربعة وهي فصل الربيع ومدته ٩٢ يوماً و ٢١ ساعة . وفصل الصيف ومدته ٩٣ يوماً و ١٤ ساعة . وفصل الخريف ومدته ٨٩ يوماً و ١٩ ساعة . وفصل الشتاء ومدته ٨٩ يوماً

والسنة في كل الحسابات مؤلفة من اثني عشر شهراً . واسماء الاشهر مختلفة ومدتها تتراوح بين ٢٩ و ٣١ يوماً . وفي الاسبوع سبعة ايام يعبر عنها بالاعداد السبعة الاولى : فالاحد = ١ وهو يوم بطالة عند النصارى ، والاثنين = ٢ وكان يوم بطالة عند قدماء اليونان ، والثلاثاء = ٣ وكان يوم بطالة عند الفرس ، والاربعاء = ٤ وكان يوم بطالة عند الاشوريين ، والجمعة = ٥ وكان يوم بطالة عند قدماء المصريين ، والجمعة = ٦ وهو يوم بطالة عند المسلمين ، والسبت = ٧ وهو يوم بطالة عند الاسرائيليين

واذا شئت ان تعرف اي الشهر ٣١ وأياها ٣٠ فاطبق كف اليد وعد اسماء الاشهر على عقد الاصابع والفواصل مبتدئاً من يناير فاذا انتهى العدد فاعده مرة ثانية فالشهر الذي يقع على المقعدة يكون ٣١ يوماً والذي يقع على الفاصلة (اي بين العقد) يكون ٣٠ : وفي شهر فبراير (شباط) ٢٨ يوماً وفي السنين الكبيسة ٢٩ . وتعرف السنة الكبيسة بقسمة العدد على ٤ ، فاذا لم يبق شيء فهي كبيسة ، والا فليست كبيسة مثلاً : ١٩١١ : ٤ يبق ٣ فهذه السنة ليست كبيسة . وسنة ١٩١٢ : ٤ لا يبق شيء فالسنة القادمة كبيسة

وقد لجأ الانسان منذ بداية تاريخه الى الظواهر الفلكية لتدوين ايامه .
 واهم التواريخ التي شاعت بين البشر الحساب الشمسي والحساب القمري
 لان مراقبة الشمس والقمر اسهل من مراقبة غيرهما من الاجرام الفلكية
 وكان بعض الاقدمين قد اختاروا للدلالة على السنة المدة التي تقضيها
 الشمس منذ انتقالها من نقطة الاعتدال الربيعي الى وقت رجوعها الى
 هذه النقطة نفسها

وكان المصريون يحسبون سنتهم ٣٦٠ يوماً منقسمة الى ١٢ شهراً
 يؤلف كل واحد من ٣٠ يوماً . ومن ثم كان الاعتدال الربيعي يتأخر خمسة
 ايام وربع في كل سنة ، حتى انه بعد مرور ١٨ سنة اخذ الربيع مكان
 الصيف . فاصلحوا هذا الخطأ بان حسبوا السنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً على
 ان ذلك لم يخلُ ايضاً من الغلط لان السنة الشمسية على الصحيح مؤلفة
 من ٣٦٥ يوماً وربع يوم تقريباً . وكثير الفرق مع توالي السنين حتى اصلحه
 سوسيجنيس بزيادة يوم كل اربع سنوات وسمي هذا الحساب الحساب
 اليولي لانه تم على عهد يوليوس قيصر . وهو لا يزال متبعاً حتى الآن في
 الكنيسة الشرقية

لكن حساب سوسيجنيس لم يكن خالياً من الغلط ، لان السنة
 مركبة في الاصح من ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و١١ دقيقة و١٠ ثواني .
 فصار يحصل عن اهمال هذه الدقائق والثواني فرق يوم كامل كل ١٢٩ سنة
 وهذا هو غلط الحساب اليولي وبلغ هذا الفرق عشرة ايام على عهد البابا
 غريغوريوس الثالث عشر فاصلحه هذا البابا بان أسقط عشرة ايام وجعل

اليوم الخامس من أكتوبر (ت ١) سنة ١٥٨٢ اليوم الخامس عشر منه وأمر بأن تكون السنة ٣٦٦ يوماً كل اربع سنوات مع حذف يوم كل ١٢٩ سنة وذلك تفادياً من الغلط في المستقبل . وهو الحساب الذي تعمل عليه اليوم كل اوروبا ما عدا روسيا واليونان . وبات الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً أما السنة الهجرية فهي قرية مؤلفة من اثني عشر شهراً : ستة منها تركب من ٣٠ يوماً وستة من ٢٩ وذلك لان دوران القمر يتم في ٢٩ يوماً يوماً ونصف تقريباً وكانت بداية تاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح في الخامس عشر من شهر تموز (يوليو) عند تولد الهلال

ولست السنة القبطية الا السنة المصرية القديمة فهي مؤلفة من ١٢ شهراً عدد ايام كل منها ٣٠ يوماً يضاف اليها ٥ ايام في آخر السنة لتكون ٣٦٥ يوماً وفي السنين الكبيسة تكون الزيادة ٦ ايام . ويتبدى التاريخ القبطي من سنة ٢٨٤ بعد المسيح وهو تاريخ الشهداء الذين استشهدوا في مصر على عهد ديوكليسيانوس

اما تاريخ الاسرائيليين فيعد ابتداءه منذ خلق العالم . والسنة الاسرائيلية مؤلفة من ١٢ شهراً في السنين البسيطة ومن ١٣ شهراً في السنين التي يسمونها امبوليسمية او اضافية وهي تعود ٧ مرات في مدة ١٩ سنة يزيدون فيها من بعد شهر اذار شهراً آخر مؤلفاً من ٢٩ يوماً يسمونه « واذار » اي اذار الثاني . وذلك لتقريب السنة القمرية من السنة الشمسية

وفي الدولة العثمانية يوجد ايضاً حساب السنة المالية وكان ابتداء هذا

التاريخ سنة ١٢٠٥ هجرية موافقاً لأول اذار ١٧٨٩ حساباً شرفياً . وكان ذلك في عهد السلطان سليم الثالث الذي اصدر امره الى الدقتردار مورالي عثمان بان ينظم الشؤون المالية في الدولة اعتباراً من ذلك اليوم . وظل بدء السنة المالية اول اذار الشرقي ، وحساب الاشهر فيها لحساب الاشهر في السنة الشرقية

هذا جل ما يتسع المجال لاي راده عن الحسابات المختلفة التي يتبناها البشر لتدوين تاريخهم ، وهذا ملخص ما يقال عن رحلتهم السنوية حول الشمس ، عسى ان تكون سفرة هذا العام سفرة خير واقبال ان شاء الله



عن الانتخابات الانكليزية

باتت الخواطر متجهة في هذه الايام الى الانتخابات الجارية في انكلترا ، فأينا ان نُطلع القراء على بعض تعاليم عما يدور حول هذه الانتخابات لان في ذلك شيئاً من الفكاهة والفائدة

حلّ مجلس البرلمان الانكليزي بعد حياة قصيرة لا تتجاوزُ الاحد عشر شهراً لان الانتخابات الاخيرة تمت في شهر يناير من السنة الماضية . فكان هذا المجلس اقصر المجالس عمراً بعد مجلس سنة ١٨٨٦ الذي عاش خمسة اشهر ونصفاً

وليس تجديد الانتخابات العمومية بالامر الذي يستهان به . فان انتخابات ١٩٠٦ قد كلفت بريطانيا مليوناً و١٦٧ الف جنيه ، وانتخابات ١٩٠٨ التي جرت في يناير الماضي كلفتها مليوناً و٢٩٧ الف جنيه ، ولا شك

في ان الانتخابات الجارية الآن ستكلفها مثل هذا المبلغ على الاقل
وايست هذه الارقام الا التي يعترف بها المنتخبون رسمياً والتي يجيزها
القانون . ويقول المعارفون ان حقيقة ما ينفق إبان الانتخابات يبلغ ضعف
هذا المبلغ ، اي ان كل تجديد انتخاب يكلف البلاد ٥٠ مليون فرنك
تقريباً . ولذلك ترى المنتخبين والمختارين لا يميلون كثيراً الى تجديد
الانتخابات العمومية ، ناهيك بما يلحق بالتجارة والصناعة من وقوف
الحال . فان المرشحين يقتصدون في نفقاتهم تأهباً لمصروف الانتخاب ،
فتهجر المسارح والفنادق والمتنزهات وكل المحلات العمومية ، لان زبائنها
ينتشرون في كل اطراف البلاد للاهتمام بشؤون الانتخابات التي تستمر
مدة اربعة اسابيع تقريباً

وفي السلطنة الانكليزية ٧ ملايين وستمئة الف منتخب ويؤخذ من
كتاب خاص نُشر في هذا الموضوع ان كل صوت يكلف بالتعديل ٣ شلنات
و ١٠ بنسات (٤ فرنكات و ٧٥ سنتياً) واغلى ثمن للاصوات هو في ايكوسيا
حيث يكلف الصوت ٥ فرنكات و ٥٠ سنتياً ، وارخص الاصوات في
ارلندا ، حيث يبلغ ثمن الصوت ٣ فرنكات و ٦٠ سنتياً . وكلف مستر
اسكويت انتخابه في المرة الاخيرة ٢٠ الف فرنك ، ومستر بلقور ٤٠ الفاً
والسرجون بثل ١١٠ الف وهو اكبر مبلغ أُنفق في هذه الغاية

ولا يحق الانتخاب في انكلترا الا للذي يدفع اجرة منزل على الاقل
عشرة جنيهات في السنة . واجراء الانتخابات في اوائل السنة لا يوافق
الاحرار لان العامل الانكليزي في تلك المدة يكون متغيباً عن منزله ، ومن

الصعب الانتهاء اليه وحمله على اعطاء صوته . وهذه المهمة منوطة برجال خصوصيين من اصدقاء المرشحين يطوفون المنازل والاحياء بقائمة الانتخاب ، وهم مدربون خصيصاً للقيام بهذه المهمة . فيهيئون ادلة الاقتاع ، ويتودّدون للناخبين ، ويستميلون النساء والاولاد ، ويقصدون العامل في معمله ، ويتربّون ساعات الفراغ ليحملوه في الاتوبيس الى محل الانتخاب لاعطاء صوته لمن يريدون . ويحظّر عليهم القانون استئجار المركبات لهذه الغاية فلا يسعهم الا استعمال المركبات الخصوصية او التي يقدمها انصارهم . وهذا مما يوافق المحافظين اكثر من سواهم لانهم عادة من الاغنياء اصحاب السيارات والمركبات . وهذا السعي وراء الناخب « لاصطياده » يدلّك على ضعف العقيدة السياسية

وقد اصبحت التصويت الآن في انكثارتها سرّياً لكنه كان علنياً حتى سنة ١٨٧٢ فكان المنتخبون يحضرون الى المحل العمومي ويعلنون جهاراً اذا كانوا ينتخبون جونس اوسميث مثلاً . فيملأ الصباح ويشدّ النزاع . لان انصار هذا المرشح او ذاك كانوا يسكرون الناخبين لاكتساب اصواتهم . وهكذا كانت الاصوات تباع وتشرى علناً . وكان وكلاء المرشحين يقضون نهارهم وليلاتهم في الحانات ، يعاقرون الخمر مع الناخبين الذين كانوا كثيراً ما يقضون شهرهم بين هذا الوكيل وذاك ويقبضون الدرهم من كلا الاثنين وهم لا يهمهم نجاح الاول او الثاني

وقد تغيرت الحال منذ ٢٥ سنة فاصبح القانون يعاقب بالحبس مدة سنة وبغرامة قد تبلغ خمسةة فرنك كل من يدعو الناخب الى الشرب او

الاكل او يحاول التأثير عليه بالوعد او الوعيد

وبالرغم عن كل هذه التشديدات لا يزال هناك من يخرق القانون .
فان الناخب يتلقى يوم الانتخاب ضمن ظرفٍ خصوصي تذكرة للسفر
مجاناً في السكة الحديدية الى دائرة الانتخاب دون ان يعلم مصدرها . وهناك
حيل كثيرة تستعمل لتعدي ما يحيزه القانون . ولكن لما كانت جميع
الاحزاب تمول عليها لم يقم من يشكو أو يدعي . وعليه فان للدراهم الكلمة
الاولى في الانتخابات في انكلترا كما في غيرها ، والحزب الذي لديه ثروة
كبيرة في دائرة من الدوائر الانتخابية يمكنه ان يضمن النصر لاشياعه

على ان الانتخابات الانكليزية ليست ممرضة للضغط الاداري كما
هو جارٍ في باقي البلاد . فليس هناك من مأمورين اداريين يأثمرون بأمر
ناظر الداخلية فيجرون الانتخابات على هواه

وبالاجمال فان لدى الانكليز كما لدى غيرهم الف طريقة وطريقة
للتأثير على اصحاب الاصوات ولكن تحقيق ذلك من الامور الصعبة بل
المستحيلة . ولما كانت هذه الطريق توافق تارة هذا الحزب وتارة تؤيد
ذاك ، فليس من يريد ان يتحمل مسؤولية تعديلها او مقاومتها . وهكذا
تظل الامور جارية مجراها المعتاد ما دامت النفس البشرية ذات مطامع
وأُميال ...



هو اجس النفس

بين العالمين *

ضافني السهاد ليلة امس فسامرته حتى سئمت ، فففته ورحت .
استدعي الزوم الساعة والساعتين ، فبقي شاردًا ، فقلت : لا حول ولا ...
ثم اشعلت المصباح ادفع به وحشة الظلام
وكان قد نام سكان الدير ، وسكنت الحركة ، فلم اعد اسمع الا دقات
ساعتي ، كأنها تقول : الزمان يزول ... فشعرت بوجيب قلب وخشوع ،
فقلت لنفسي : يا نفس لك من هذا السهاد فرصة ثمينة فاغنمها ، وتأملني
قليلاً في شأنك ، فما قليل تصيرين الى موقف بين عامين ، مودع ومسلم ،
وتلك وفاة قل من استفاد منها . راجعي كتاب الماضي ، وافتحي كتاب
المستقبل ، لكن الامس قد عرفته ، فقطعي اذن الى الغد . جولي في فضاء
الخيال ثم تقني قلبي ما يربك من الهواجس ، واملي عليه ما به تشعرين !
فشعرت ان نفسي قد توقفت هنيهة كأنها رازحة تحت احمال الانفعال
والتاثر . هذا وحفيف الاوراق يزيد في وحشتي ، وعقرب الساعة لا يزال
يسير ، فنظرت فاذا العام قد دخل في النزاع ووشك ان ينقضي أجله
فاتقبضت اذ ذاك نفسي واندفعت تقول :

الى اين ايها العام انت مهرول في هذا الليل الدامس ؟ وفي احدى
يديك مشعل يكاد ضوؤه ينطفي ، وفي الثانية منجل مفال ... وعلى م
أخذت معاجيل الطرق وعلى ظهرك احمال الايام تنوء بها ؟ ... رويدك

رويدك فان طريق الماضي وعرة متحدرة ، والظلام مدلمم وانت شيخ مسن
 فالتفت الي فاذا وجهه جمدة الهواجس ، وشمر متلبد شعثه
 الوساوس ، وكشفان تقوسنا من قراع النواذب ، وقال وهو مسرع : « دعي
 لا تليني ، فان الاعوام رفقائي قد تقدمتي الى محطة الابدية . » . . . ولم
 يكد ضياء مشعله يتوارى في ظلام الزمان ، حتى قرع اذني صوت الساعة
 الكبيرة فكان نصف الليل . . . ! ! !



فالتفت اذ ذاك استقبل تبشير العالم الجديد ، فرأيته وقد أقبل على
 مركبة ملكية لابسا حلة الشباب البهية ، ففترست في تلك المركبة الكبيرة ،
 فاذا فيها من الذخائر العجيبة ما يكاد القلم يقصر عن وصفه
 رأيت فيها اشواك الشقاء وقد اشتبكت نازهار الهناء ، ومن ورائهما
 برفير الملوك وأطمار رثة تبين من خلالها يد المتسول مفتوحة للاستعطاء .
 وسرير يبذومنه رأس الطفل الصغير ونعوش اغنياء وتوايت ققرا ، وسمعت
 ضحكا وبكاء ، ورأيت عدلا رافعا لواء الحق ، وظلما ناشرا راية البطل ،
 وفضائل بصورة راهبة قد جثت امام سرير المنازع ، وردائل شنعاء بهيئة
 السكارى ، ورأيت النجمة تدب عقاربها ، والرصانة كالاسطوانة الراسخة ،
 والشراسة كأنها حوت على مائدة ، والقناعة وقد نبئت حوالها اعشاب
 النساك والزهاد ، الى اشياء أخر كثيرة من بندقية قانص الطائر ، وشبكة
 صائد السامح ، وسكة الفلاح ، وعكاز الاعرج وسرير المقعد ، وشبابة الراعي ،
 وريشة المصور وقلم الكاتب ، وكتاب الزاهد ، ولجيج فاغرة فاها ، واوبئة

تنشر جرائها ، ويران يتصاعد لهيها ، ورياح تمصف ، وعود تعصف ،
وسكون وسلام ، وحروب ودماء

فهتُ امام هذا المشهد الهائل ، ثم قلت : يا نفس لقد رأيتِ ما
رأيتِ فقولي لي الآن ما تشهين في رأس هذا العام والى مَ تنوين ؟ ثم
قلت : مهلاً فاني قبل ان تختاري أودّ ان اريك بعين الحقيقة ما قد رأته
بعين الفكر



لما تنفس الصبح كنت على ظهور « الاشرفية » حيث يبدو للنظر
بقعة خضراء بسقت فيها الاشجار ، تطرد تحتها مياه النهر ، وهي تساب
متسابقة الى البحر فتغور في اللجج . فجلست على صخرٍ وقد حان وقت
بزوغ الشمس ، وسكن نسيم الصبح ، فراحت العصافير تتنقل على
الاشجار وأخذت الطبيعة تنهض من سبات النوم ، والحياة تتجدد في
الاعشاب ، والدخان يتصاعد من فوق البيوت حيث تُسمع قلقله المفاتيح
والاففال وصرير الابواب وعويل الاطفال . ثم اخذت المناظر تنضج
شيئاً فشيئاً وما هي الا بضعة دقائق حتى بزغت الشمس من وراء الافق
ترسل حرير شعاعها يمسح دموع الازهار . وكانت بارتفاعها تشرف على
الغيوم المنتثرة فنفر هذه بسرعة امام ملكة الطبيعة . وصارت فقاقيع مياه
النهر تتألق لامعة كأنها تفتح وتغتمض . والتلال تيقظ السهول لترتدي
أردية الجلاء.

فقلت يا نفس امامك من الطبيعة مشهد طالما شرب به الشعراء ،

فقطلمي وابتهجي وفولي لي ، أتريدن ان انصب لك على هذه التلال
خيمة منها تملكين هذه البرية الجميلة ؟ ... فأذنت من نفسي انعطافاً
كأنه يقول : أجل ان المشهد لباهر ولكن ليس هنالك كل رغائبي

فقلت لها : ارفعي النظر قليلاً ، وانظري الى « لبنان » العزيز ، وطن
الاسود وارض الاولياء . هالك « صنين » وقد جلس على القنّة شيخاً جديلاً
فصبحيه مع الشمس في رأس العام ، وتني له شيخوخة صالحة واطلي
لبذه ان لا يفلقوا راحة ايهم الشيخ ، وقد شبت رأسه الاعوام وحذبت
ظهره الايام . تلذذي بما يحمله اليك النسيم من منعطفات الوديان واستنشقي
شذا الارز ونفحات الرياحين . تقلي النظر في هاتيك القرى المتثرة هنا
وهناك ، وانظري القرويين وقد هبوا لاشغالهم . خذي النظارة وانظري
الريان على هاتيك الروابي وقد سرحت قطعانهم ترعى في المراعي الخصبة .
هاك الشبابات في أيديهم ، ولو كنا على مقربة منهم لسمعنا الحانهم الرقيقة .
وها إن المسكارين ايضاً ينزلون في معاجيل الطرق وهم يترنمون على ظهور
دوابهم ويتغنون « بالميجانا والعتابا » . آه ما اجمل الجلوس في ظلال تلك
الاشجار الوارفة وما أحلى المقام في هذا الجبل المقدس . فقول لي الآن
أتريدن أن تكوني أميرة على لبنان فتحي فيه الشهامة والمروءة وترجمي
اليه ما مات من الفضائل الى الحيوية ، وقلمي ما نزرع فيه من زروع
الفساد فتخفق فوق روايه رايات الأمن والسلام ؟

فتململت ثم قالت : ذلك من أفضل الامور ولكن ليست لذتي في
التسلط على الشموب فمجيبت لأمرها وذهبت بها الى شاطئ البحر

وهناك الحصى البيضاء منتثرة فوق الرمال كأنها اللآلىء على بساطٍ من حرير ، وعلى الشاطئ صيادٌ مشمرٌ السافين وقد غاصت قدماء في زبد الامواج ، وألقى الشخص في الماء ووقف ينتظر النصيب . فأسمرت الامواج الينا كأنها تريد السلام فسكانت تحني الرؤوس وتعود الى اللجج . وهناك قوارب نشرت الشراع فهب فيها نسيم التوفيق ، فخرت تشق المياه تاركة من ورائها خطوطاً طويلة لا تلبث أن تغمرها المياه

ثم صفرت باخرة ومرت ترشق الفضاء بدخانٍ يحوم ، وعلى ظهرها المسافرون يلوحون بمناديلهم وداعاً لمن يشيعونهم بالعيون والقلوب . فقلت لنفسي : أتشائين السفر الى الاصقاع البعيدة فندسيح وتنزله في جنات الاندلس ونرى ما ترك العرب فيها من آثار العظمة ثم تنتقل الى فرنسا ربة البدائع . ثم نيم ايطاليا فنفكه السمع بالانغام الموسيقية وذلك مما يطيب لك جداً ونشخص الى رومة مقام السيادة المسيحية ونزور الدياميس حيث رفات الشهداء ، ومن هناك توجه الى المانيا فتتوغل في غاباتها . وترحل الى روسيا ترى قبائها العالية وترسل النظر في هاتيك السهول الواسعة . ثم نرجع الى بحر الروم فنصعد من يافا الى الارض المقدسة فنزور المغارة التي بزغ منها نور الخلاص وجرى ماء الحياة ، وبستان الزيتون والجاجة التي تتبرك الشفاء بأمر تراثها . ثم نجتاز مضيق السويس الى البحر الذي عبره بنو اسرائيل بالاقدام ، ومن هناك يمتد نظرنا الى بادية العرب ارض الشعراء ، والى افريقيا فنجتازها من اهرام القراعنة ، الى ارض الترنسفال التي حشا الله جوفها بالاماس ونمر بشواطي الهند

حيث اللآئى وتفرج على الاواني الصينية البديعة الصنع . واذا شئت
واصلنا السير الى اليابان فاميركا فاوستراليا ، ولا ندع ارضاً ورطنتها اقدام
الرحل والسياح الا دخلناها . فهل تسرين بذلك ؟

فاجابت : حبذا الاسفار ففيها نزهة الابصار والافكار ، ولكن ليس
في ذلك ما يشبع رغبتى ويتم لذتى

فحرت في امري وقلت لها هلمي الى الحقول فتبذر البذور ونستغل
الغلال ونشحن السفن وننجز التجارات الواسعة ونعدن المعادن ونكثر من
المعامل ، فترجح الارباح الطائلة ونجمع من الذهب القناطير المقنطرة ،
فنبنى الدور ونشيد القصور ونكثر من الخدم والحشم وندعو بالمغنين
والمطربين والراقصين ونأدب المآدب ونحتسي كؤوس الشراب مع الندماء
والاجاب . فأتقوين في ذلك . أما تشتهين ان تسبحي في غنى الارض
وملاذها ؟

فعبست وقالت : كلا . . . ليست في ذلك راحتي

فقلت : لعلّ الدرس يطيب لها . فسألتها : اتريدن الانصباب على
الدرس لتكوني في مستقبل الحين عالمة في الطبيعيات والكيمياء والرياضيات
والفلسفة والطب . فتكشفين سرّ الكهرباء ، وتوسعين حدود علم النجوم ،
وتظهرين اجساماً جديدة وتخترين قواعد حسابية وتكشفين عن ادقّ
اسرار النفس وتوجدن دواء لكل داء . أو تودّين أن تكوني . وسيقاً بارعاً
يتسلط على النفس بانعامه فيضحك الشكلى ويسيل أجمد العيون . أو
تشتاقين أن يكون لك ريشة تحقر أبداع ما اتى به رافائيل وميكالنج ، أو

فلم يصور ارق العواطف فيتي في زوايا النسيان اوثك الشعراء المشاهير
 هوميروس وثيرجيل وامراً الفيس وشاكسبير ودانت وراسين . . أو أن
 تكوني خطيباً مصقلاً يقتاد الشعوب ، ويهز بقايا آثنا ورومة وطن أمراء
 الخطابة . أو نقاشاً يدهش أرواح اليونان في قبورها . أو قائداً يكسر على
 ركبته سيوف الاسكندر والقيصر و نابليون ؟ . وإخالك الآن لانهراضين .
 فتوقفت ثم قلت : ان مجد العلوم والفنون لما يفضل على جميع ما سواه .
 ولكن رغبتي فوق كل ذلك ؟

فوقفت وفقة المتحير وقد فرغت جمعة مسائلتي فقلت : وليك ان في
 امرك لعجباً : لقد عرضت عليك كل ما يتوق اليه المرء في هذه الدنيا
 وأنت عن كل ذلك ترغين ، فلقد والله أبرمتني وأسأمتني . . فالى الدبر : .
 ثم قفلى راجعاً الى غرفتي مطرقاً مببل البال وقضيت النهار مفكراً
 ولما كانت العشي خشيت ان يضيفني السهاد كما ضافني أمس .
 فصمدت الى السطح قرب الساعة الكبيرة ، وكانت الشمس في المغرب
 والدغش مقبل ليفشي الارض فكانت المناظر تذهب تباعاً ، وما هو الا
 قليل حتى ارخى الليل سدوله وغيب البرية الظلام . فظهرت النجوم تتألق
 في الفضاء بيهاء يسحر العيون ويأخذ بمجامع القلوب .

وكانت نفسي اذ ذاك كمصباح يحوم حوله ألوف من الفراش والهوام .
 وانني لكذلك اذ لاح لي خاطر جديد فناجيت نفسي قائلاً يا نفس لقد
 رفضت كلما عرضته عليك من امور هذه الدنيا ، فلم يبق الا ان أسألك
 امراً واحداً : أتريد ان نركب طيارة تطير بنا الى ذرى الفضاء فنكون

على مقربة من الكواكب والنجوم ، فتراعي بهاءها ونعجب لاتساعها
وكثرتها . ونسبح فيما لانهاية له من الفضاء . ومن هنالك نشرف على الارض
وما فيها ونشاهد البحار والسهول والجبال فهلاً ترضين : : : .

وهناك انتصبتُ عابساً شاخص العيون انتظر ما تجيب

فرايت ان نفسي قد انقبضت واجتمعت كعصفور يتحفر للطيران
حتى حسبت أنها تقول . نعم ! لكني ارتددت الى الوراء اذ انتفضت
وقالت بامجة المويج : لا ! كلا : : : .

فاخذتني المجب مأخذه فالتفت اليها وقد ملي ، في بكلمات اليأس
والقنوط وقلت : يا نفسي ! فقاطعتني الكلام وقالت : مهلاً ! . لقد طلبت
الي ان اهجر الارض ، فلييك ولكن اعلم اني لا امكنني بالوقوف بين
الارض والسماء ، وانما اشتهي وارغب وانوق ان اخترق الفضاء واتغلغل بين
الكواكب والنجوم فاجتازها حتى اصل الى الذي خلق الكواكب والنجوم
وأوجد المال والجمال ، وابدع العلوم والفنون ، وبسط الارض ورفع السماء
حتى اصل الى « الله » فهو خيرى الاعظم وفيه محط رغائبي ومجتمع اشواقى .
وبعد ان اطلعت على رغبة نفسي رجعت الى غرفتي مطمئناً ساكناً وقلت :
اللهم اجعل هذا العام عام اقبال وفلاح ، بمنك وكرمك يا ارحم الراحمين

الغورى

(بيروت)

مارونه غفص



تمدن المرأة المصرية

« عودٌ على بدء »

كتبت في العدد الثامن من هذه المجلة الغراء عن المرأة المصرية وكيفية استمالتها التمدن الحديث ، وما جلبته من الاضرار بسبب فهمها قشوره لآله . وقد ارسأت على ذلك حضرة الآ نسة الادبية ادما كيرلس رداً لطيفاً ، ذكرت فيه أنني رشقت بنات جنسي باحد السهام اذ وصفت المرأة التي تقتل الوقت بالزينة ، واهملت ذكر التي تعمل لاكتساب الفضيلة والتجلي بها . وعليه أجيب : ان الذي حملني على وصف النساء المهملات لواجباتهن دون المتفانيات في سبيلها هو ان تلك التي تسمى في خدمة العائلة وتضحي الملامهي والمسررات لتحافظ على ترتيب داخليتها ومستقبل صغارها هي قليلة جداً بالنسبة الى العدد الكبير من اخواتها البافيات ، يوجد منها تقريباً عشر بالمئة . وهذا عدد زهيد لا يبني عليه حكمٌ ، ولا يقوم بالشرط المطلوب لسد الثلثة الواسعة في صرح الترقى وال عمران . وعليه فقد تكلمتُ بمقتضى الحالة العمومية التي هي المصدر الحقيقي لكل عامل ان تأخروا ان تقدم . غير ان اقوالي اصاب الحقيقة عينها ، ولذا جاءت جارحةً لبعض القلوب اللطيفة ، ولكنني لم أُنحَ بهذه الافكار ، الاً لاعتقادي بوجودنا في عصر النور والمعارف ، عصر الحرية ، حيث لا يجوز حجب الافكار عسى ان يُستخرجَ من كل فكر فائدة ، فنصل بعد ذلك الى الغاية المطلوبة من ازدياد المعارف وارتقاء المدارك

وقد قالت حضرة الكتّابة عاذرةً ، بنوع ما ، التي تتبع المودة ناسبةً هذا الماهرة يديها بعد ان تكون حافظت على نظافة الملابس ، فتمكنت من فلها حسب الذوق الدارج ، وقد اتت عبارتها هذه في محلها من الحق والعدل . على انه يقال في هذا ما قيل في تلك ، اعني ان المرأة البارة التي تزين بفضل مهارتها وتفنها ، ولا تتبع المودة الا بعد ان تكون حافظت على اتقان واجباتها هي من العدد القليل ، وليس لاصلاحها تأثير يذكر في باب الخراب الواسع . وكمن زهرة ضاعت بين اشواك فخنقت ، وكمن نجمة سترت تحت غيوم السماء فحجب نورها عن الابصار . فلم يظهر للنّاظر الا الظلام الحالك وهكذا نحن لا يمكننا الا ان نرمي في مقالنا الى العدد الكبير الى اللواتي يصرفن الغالي والرخيص في اتباع ما تختلفه ربّاتُ الازياء ، وهذا امر اصبح اشهر من نار على علم . فكم من رجل يئن لبذخ امرأته ، وعدم مراعاتها احواله ، وكمن اولادٍ اشرفوا على التهور في دركات الهلاك ، والدتهم بشاغلٍ عنهم في اعداد الزينة والتفنن بها . وكمن اب اخنت ظهره متاعب الايام ، وبيضت شعره احوال الزمان ، غير انه يبكي الآن لما يشاهده من اعوجاج الازياء ، وترك البساطة القديمة وعدم اللياقة في الاثواب ، فاصبح بنظر لابنته المتقلدة نظرة المهيب الموبخ واذا لم تعباً بنظرته يس وقال : حبذا يوم اُرى فيه قبل مماتي جاهلتي هذه تبذل النفس والنفيس لتمثل بالعاقلة ، وتحلى نظيرها بحلى العلم والفضيلة ، التي لا تشوبها شائبة ولا تؤثر فيها الاهواء والازياء : واننا نرى مثل هذا الاب اباء يبذلون كل ما في وسعهم ليدشوا روح البساطة وسلامة الذوق في

قلوب النساء ، وما تقرأه في الجرائد من الاستفاد علينا وعلى أزيائنا يؤيد صحة قولي . فعليه يكون اتباعنا للتقاليد المخرقة على رضى تام منا اما لمطابقتها لاذوقنا ودرجة معارفنا ، واما لمراعاةنا أصوات الجهلاء . وعلى كل فان لم يزد عدد المصالحات فينا على عدد المخربات ، فلا أمل بالنجاح ، وعبثاً ننادي بالاصلاح دون الشرط المتقدم

اما ما كان من نزوعنا عن لغتنا العربية الى اللغات الافرنجية فليس من ذنب على الرجال في هذا الباب ، كما زعمت حضرة الكاتبة الادبية ، بل هم يئذرون اذا اعتبروا من اتقنت اللغات الغربية دون سواها ، لان معرفة اللغات الاجنبية تدل على زيادة علم وارتقاء ، فضلاً عن انها لغة الاختراعات والمعارف ، ومن لم يتقنها حتى من الرجال لا يمكنه ان يكون عاملاً مفيداً في الهيئة الاجتماعية . على ان هذا لا يمنع ان نحفظ للغتنا المركز الاول خصوصاً وفيها ما لا يقل فائدة عن آداب بقية اللغات ، واذا قلنا بوجوب تعلمها لانني الافتصار عليها فقط ، كلاً ، بل المراد من ذلك جعلها اللغة الاصلية التي لا يجوز اهمالها مطلقاً ، لانه من الضروري ان يعرف ابن كل امة آداب لغته ، وما فطر عليه اجداده ، وكيف كانت احوال بلاده

فلنا نحن الشرقيين في هذا ما نفاخر به ، ولو ثابرتا نحن ايضاً معشر النساء على درس اللغة العربية ، واتقناها كما يجب نظير بقية اللغات ، اذ لم اقل اكثر ، لحننا الرجال على احترامها واعتبارها فينا بتكريمهم من اتقنت العربية اكثر من سواها . ولكن من اين لنا هذا ونحن نرى ان ام العائلة

إذا ارادت مناغة ولدها ناغته بلغة اجنبية ، ومتى كبرت ابتها واسمعتها نصائحها سمعتها الابنة بلسان اجنبي . وعليه تشب هذه الصغيرة وعندها الميل الاكثر الى ما تعودت سماعه فتظن ان اللغة الاجنبية تغنيها عن لغة قومها وهكذا تغفل وتكون على جهل تام من العربية وتاريخها ، . وقد رأينا كثيرات من اللواتي يتجاهلن لغتهن ظناً منهن ان في ذلك مفخرة لهن ، او بالاحرى تفرنجاً . فانظرن ، يا صاحبات الرأي الصائب فينا ، الى هذه الافكار التي سرت في عقول اكثر فتياتنا . أليس هذا دليلاً واضحاً على تاخرنا ؟ وهل يرجى تعميم اللغة العربية وارتفاع شأنها عند الجنس اللطيف وفيه من يحتقرن ويجهلن لهذه الدرجة لغة اجدادهن ؟ لعمرى إن لم نسع لاستئصال هذه الاوهام من عقول هؤلاء الاخوات يخشى علينا من زيادة التهور . ولا يجب ان تلقى من هذا القليل كل اتكالنا على الرجال اذ نحن صاحبات التأثير الاكثر مفعولاً في استئالة الرغائب والاميال اكل غاية تقصدها ، فعى ان ينصرف هذا المقصد الى ما فيه هدايتنا ونهضتنا

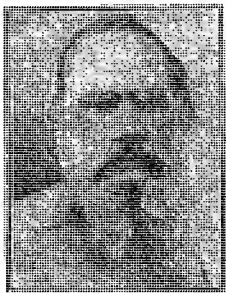
واني بكل شكر وسرور ايسط يدي من هذا الوادي لمصافعة اليد التي بسطتها لي اديسة بيروت ، بل اضع يدي بيدها للسير في الدفاع عن بنات جنسنا كل واحدة على طريقتهما . كما اني ارجو من سائر اخواتنا ان يطرقن هذه المواضع التي تدور على شؤوننا الخاصة لان بها العامل الاكبر على ترقيتنا ونهوضنا عسانا ان نصادف في « الزهور » الطريق المؤدية الى ما فيه خيرنا وفلاحنا

هرى اكسندر

كبروك

مصر

سبحانك في رياض الشعر



﴿ الفيلسوف تولستوي الروسي ﴾

(راجع ما كتبناه بشأنه في العدد الفائت ص ٤٣٢)

كتب حضرة الالمعي مدير « الجريدة » مقالة جميلة عن تولستوي ، فأرسل إليه سعادة احمد شوقي بك قصيدة في ذلك الموضوع رأى ان يجمع فيها « بين حكيم هذا العصر ، الكونت تولستوي ، وبين حكيم الدهر ، نزر الضاد ، ابي العلا المعري » وقد طرق الموضوع نفسه حضرة حافظ افندي ابراهيم فرأينا ان نتحف القراء بدرر القصيدتين :

— حكيم العصر وحكيم الدهر —

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها عليك وبكي بأئس وفقير

وشعب ضيف الركن زال نصيره
ويندب فلاحون أنت منارهم
يعاتون في الاكواخ ظلماً وظلمة
تطوف كعبدى بالحنان وبالرضى
ويأسى عليك الدين اذ لك ليه
أيكفر بالانجيل من تلك كتبه
وتبكيك ألف فوق (إلى) ندامة
تساول ناعيك البلاد كأنه
وقبل تولى الشيخ في الارض هائماً
وقبل قضى لم يغن عنه طيبه
اذا أنت جاوزت (المري) في اثرى
واقبل جمع الخالدين عليكما
جماجم تحت الارض عطرناها شذى
بهن تباهى بطن حواء واحتوى
فقل يا حكيم الدهر حدث عن البلى
أحطت من الموتى قديماً وحادثاً
طوائف الذي يطوي السموات في غد
تقادم عهدانا على الموت واستوى
كأن لم تضق بالامس عني كنيسة
أرى راحة بين الجنادل والحصى
وما كل يوم للضعيف نصير
وانت سراج غيبوه منير
ولا يملكون البث وهو يسير
عليهم وتغشى دورهم وتزور
وللخادميه الناقين قشور
أناجيل منها منذر وبشير
غداة مشى (بالعاري) سرير
يراع له في راحتك صرير
وقيل بذير الزاهبات أسير
وللطب من بطش القضاء عذير
وجاور (رضوى) في التراب (شير)
وغالى بمقدار النظير نظير
جناهن مسك فوقها وعير
عليهن بطن الارض فهو غفور
فانت عليم بالامور خبير
بما لم يحصل منكرو نكير
وينشر بعد الطي وهو قدير
طويل زمان في البلى وقصير
ولم يؤوني دير هناك ظهور
وكل فراش قد أراح وثير

نظرنا بنور الموت كل حقيقة
 اليك اعترافي لا لفس وكاهن
 فزهدك لم ينكره في الارض عارف
 بيان يشم الوحي من نفحاته
 سلكت سبيل المترفين ولذتي
 اداة شتائي الدف في ظل شاهق
 ومتمت بالدنيا ثمانين حجة
 وذكر كضوء الشمس في كل بلدة
 فما راعني الا عذارى اجرني
 اردت جوار الله والعمر منقض
 صبا ونعيم بين اهل وموطن
 بهن وما يدرين ما الذنب خشية
 اوانس في داج من الدير موحش
 واشبه طهر في النساء بمرم
 تسألني هل غير الناس ما بهم
 وهل آثر الاحسان والرفق عالم
 وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
 وهل آن من اهل الكتاب تسامح
 وهل عاجل الاحياء بؤسا وشقوة

وكنا كلانا في الحياة ضرير
 ونجواي بعد الله وهو غفور
 ولا متعال في السماء كبير
 وعلم كعلم الانبياء غزير
 بنون ومال والحياة غرور
 وعدة صيفي جنة وغدير
 ونضر اياي غنى وجور
 ولا حظ مثل الشمس حين تسير
 ورب ضعيف تحتمي فيجير^(١)
 وجاورته في العمر وهو نصير
 ولذات دنا كل ذلك تذور
 ومن عجب تخشى الخطيئة حور
 والله انس في القلوب ونور
 فتاة على نهج المسيح تسير
 وهل حدثت غير الامور امور
 دواعي الاذى والشر فيه كثير
 كما يتصافى أسرة وعشير
 خالق با داب الكتاب جدير
 وقل فساد بينهم وشور

(١) اشارة الى هربه الى الدير

قم انظروا نوات المالى الارض حكمة
اناس كما تدري ودنيا بحالها
واحوال خلق غابر متجدد
تمر تباعاً في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل امة
وحور قول الناس مولى وعبد
واضحى نفاذ المال لا امر في الورى
تُساس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح وحرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارف
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهباً

أأجدى نظم أم افاد نثر
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول واخير
ملاعب لا تُرعى لهن ستور
وغش وإفك في الحياة وزور
على الحكم جم يستبد غفير
الى قولهم مستأجر واجير
ولا نهى الا ما يرى ويشير
ويُدعن اقبال له وصدور
على السلم يجري ذكرها وبدير
يصادف شعباً آمناً فيغير
ويؤوي جيوشاً كالخصى ويمير
تملق أسباب السماء يطير

سوفى



رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى
ولست ابالي حين اوثيك بعده
فقد كنت عوناً للضعيف واني
ولست ابالي حين ابكيك للورى
فاني احب النابغين لعلمهم

لمدحك من كتاب مصر كبير
اذا قيل عني قد رثاه صغير
ضعيف ومالي في الحياة نصير
حوتك جنان أو حواك سمير
وأعشق روض الفكر وهو نصير

دعوت الى عيسى فضجت كائنات
وقال اناس انه قول ملحد
ولولا حطام رد عنك كيادم
ولكن حماك العلم والرأي والحجى
اذا زرت رهن المحبسين^(١) بحفرة
وأبصرت انس الزهد في وحشة البلى
وايقنت ان الدين لله وحده
فقف ثم سلم واحتشم ان شيخنا
وسأله عما غاب عنك فانه
يخترك الاعمى وان كنت مبصراً
كافي بسمع الغيب اسمع كلاماً
يتاديك اهلاً بالذي عاش عيشنا
قضيت حياة ماؤها البر والتقى
وسموك فيهم فيلسوفاً وامسكوا
وما انت الا زاهد صاح صيحة
سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا
حياة الورى حرب وانت تريدها
أبت سنة العمران الا تناحراً
تحاول رفع الشر والشر واقع

وهز لها عرش وماد سرير
وقال اناس انه لبشير
لضقت به ذرعاً وساء مصير
ومال اذا جد التزال وفير
بها الزهد ثاو والذكاة ستير
وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
وان قبور الزاهدين تصور
مهيب على رغم الفناء وقور
عليم باسرار الحياة بصير
بما لم تخبر احرف وسطور
يجيب به استاذنا وبحير
ومات ولم يدرج اليه غرور
فانت باجر المتقين جدير
وما انت الا محسن ومجير
يرن صداها ساعة ويظير
اليها بما تعطيهم وتغير
سلاماً وأسباب الكفاح كثير
وكدحاً ولو ان البقاء يسير
وتطلب محض الخير وهو عسير

ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقيم
ولم يبعث الله النبيين للهدى
ولم يعشق العلياء حرٌّ ولم يسد
ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا
ولا قيل هذا فيلسوفٌ موفقٌ
فكم في طريق الشر خيرٌ ونعمةٌ
ألم ترَ اني قت قبلك داعياً
أطاعوا ابيكبرا وسقراط قبله
ومتٌ وما مات مطامع طامع
اذا هُدمت للظلم دورٌ تشيدت
افاض كلانا في النصيحة جاهداً
فكم قيل عن كهف المساكين باطل
وما صدق عن فعل الاذى قول مرسل

دليلٌ على ان الاله قدبرٌ
ولم يتطلع للسرير اميرٌ
كريم ولم يرج الثراء فقيرٌ
الى الله داعٍ ان تبلغ نودُ
ولا قيل هذا عالمٌ وخيرٌ
وكم في طريق الطيبات شرورٌ
الى الزهد لا ياوي الي ظهيرٌ
وخولقت فيما ارتئي واشيرٌ
عليها ولا ألقى القيادة ضميرٌ
له فوق اكثاف الكواكب دورٌ
ومات كلانا والقلوب صخورٌ
وكم قيل عن شيخ المعرة زورٌ
ولا راع مفتون الحياقة نذيرٌ

مافظ

وقد طرق هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديين احمد افندي نسيم وعبد
الحليم افندي المصري . واطلعنا على قصيدتيهما بعد نشر ما تقدم فلم ينسح
الخيال لنشرهما



— يا ليل الصب متى غدّه —

نشرنا المعارضة التي جاءتنا من شوقي بك لهذه النصيدة ، ثم عارضها بعده على صفحات الزهور ايضاً اعلام شعرائنا كصهري باشا والامير نسيب ارسلان وولي الدين بك يكن . ولا يزال البريد يحمل الينا من انحاء مختلفة معارضات كثيرة يحول دون نشرها ضيق المجال . منها واحدة لحضرة الاديب محمود افندي الناظر من ام دومه قال فيها :

اهوى رشاً لولاه لما قد حارب جسمي مرقده ...
قد ضاع الوصلُ فيا أُملي بحياة الدلّ تويدهُ
فالوجهُ سباني ايضهُ والشعرُ سباني اسودهُ

وقال ايضاً حضرة الفاضل الشيخ محمود رمزي نظم من قصيدة

العيشُ تولى ارغدهُ فغسى بالوصلُ مجددهُ
إن تذكر حبي او ولهي فلسانُ الدمع يويدهُ ...
مولاي ومثلك لا يحفو صبا يهواه ويعيدهُ
ان راح اليوم على املٍ من وصلك أياسهُ غدّهُ
كم جمع من املٍ بقا نك والهجرانُ يبددهُ

وجاءنا ايضاً شيء بهذا المعنى من حضرة كاظم افندي الدجيلي من بغداد وقد تراكت علينا المواد الشعرية ومعظمها من فطاحل شعرائنا في اجل الموضوعات ونشرها تباعاً في حينها . فترجو من اصحابها صبراً وعذراً ومن الطرف التي سنتحف بها قراءنا في العدد القادم مراسلات شعرية دارت بين سعادة الامير شكيب ارسلان اللبستاني والمرحوم محمود سامي باشا البارودي ايام كان هذا منفيّاً في جزيرة سيلان ولم يسبق نشرها قبل الآن . وقد مكثتنا الصدف من تقديمها الى قراء « الزهور » قبل سواهم

مجلد احياء الآداب العربية

ارسلت اينا الحكومة المصرية نص المذكرة التي رفعها الى مجلس النظار عطوفة رئيسه محمد سعيد باشا والتمرر الذي وضعه سعادة ناظر المعارف احمد حشمت باشا بشأن احياء الآداب العربية ، وذلك مباشرة نشر الكتب النفيسة التي جمعها حضرة العالم احمد زكي بك من مكتبات الاستانة واوربا . وقد طالعا كل ذلك بمزيد الارتياح . بعد ان كانت « الزهور » قد اقترحت في اعدادها الاولى البحث في الوسائل الواجب اتخاذها لايجاد هذه النهضة . وقد قال لنا زكي بك انه كان يرى بمزيد السرور اهتمام مجلتنا بهذا الموضوع بينما كان هو يعد معدات مشروعه الجليل . ولنا في مقام تعريف قرائنا بزكي بك . . فان ابحاثه النفيسة قد نشرت اسمه بين علماء الشرق والغرب ، ولكنه لا يسعنا الا ان نشكره ونشكر الحكومة المصرية على هذه الخدمة الحلى . ولا عجب فان مصر كانت ولا تزال معث النهضة العربية وركنهما الكبير . ونحن ننشر اليوم المذكرة التي وضعها عطوفة رئيس النظار بهذا الشأن . وسننشر في العدد القادم تقرير سعادة ناظر المعارف

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في ميادين السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعياً وراء الفخر الخلد والمجد المؤبد . وكان من همها على الاخص توجيه عنايتها الى اعلا شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لانبعاث الهمم من رفقتها ، وانهقاد العزائم على خدمتها ، وتعزید أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط .

غير ان نوب الزمان وطواری الحدثنان تناولت هذه العناية فيما تناولته ، فاحدثت نارها وحجبت انوارها ، فانجملت العزائم وتلاشت الهمم ، وكادت

محنة الدهر تقضي على ملكة الاختراع والابتكار بين اهل هذه الديار ،
وتفقد هم . ميل النفس الى التصنيف والتأليف . ثم تفرغ على ذلك اندثار
دور الكتب واندراس آثارها بيننا ، بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد
للأمة المصرية بعلومها وجليل أثرها في هذا الباب . وما زالت يد الزمن
تعبث وتدمر ، حتى سخر الله لهذه البلاد محي مواتها وباعث رفاها ذلك
الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الاسرة المالكة . فزواج بين ترقية
الامة المصرية مادياً وأديباً ، ومزج بين اصلاحها معاشاً ومعاداً ، حتى
منحه التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعدل وهو « محي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر ، فكان
من حسنات المنفوق له اسماعيل باشا ان جمع من هنا وهناك ما ابتقه عوادي
الأيام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلقف شواردها
وضم اشقاتها واسس دار الكتب الخديوية القائمة الان وافاض عليها هو
وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها ،
فكانت غلة العقار المحبوس عليها كفيلة بتقدم هذا المعهد وارتقائه

ولكننا لا نزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في
مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل
وقد آن الوقت الذي يجب ان نخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل ،
وتبرز للملا من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

واما منا اليوم فرصة حاضرة ، حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها
حضرة احمد بك زكي ، الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار ، وضمها ما

عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلها ببند قصيرة عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد ، توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية

وقد مضى على واضع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو يوالي البحث والتنقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض الهمم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاحياء العلوم والآداب العربية . ولذلك قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء وبحكم الوسائل بعين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ، ويقرر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست ارى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من القاء مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب المفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود . ولقد بادرتُ ابلاغ هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعاً برأيي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما اشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادة سابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الي كتاباً تاريخه ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه : ان نظارة المالية تشاهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك المجهودات التي ما زال يبذلها احمد بك زكي

وانها توافق تمام الارتياح على الغاية التي يسى وراءها في تجديد الآداب العربية » وختم سعادته كتابه بان نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيهه المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية فهذه الاريحية الكريمة تدعونا الى البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار

وبما ان المصنفات التي نفاها احمد زكي بك بالقتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية وبما ان معظم هذه المصنفات التي اشار اليها هي من وضع المؤلفين المصريين ولا نكاد نرى لها اثرأ في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

﴿ فل هذه الاسباب ﴾

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :
 اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبته بر سنة ١٩١٠)
 ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكوّن بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين

التويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري
 رابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية
 الكتب التي اشار اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه
 المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة النادرة العظيمة الفائدة
 هذا وانني ارى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة
 الخصلية يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية
 القيام بمهمتها بالفلاح الذي نبتغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة
 الجتاب الخديوي المعظم ان تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين ايضاً وهما :
 اولاً جعل مبلغ الالف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية
 بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في
 انجاز اعمال الطبع بكل ما في الامكان

واملي وطيد في ان المجلس يتكرم بالموافقة على ما ابديته من الاقتراحات
 ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب ، فان انجاز هذا المشروع على اجمال
 حال مما يجعل بحسنات هذا العصر ، ويكون غرة في جبين الدهر ، تشهد
 بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديو ناشر رايات المدل ورافع اعلام
 العلم والفضل

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد

وقد وافق مجلس النظار المنعقد برئاسة الحضرة الفخية الخديوية على ما جاء
 في هذه المذكرة وفي تقرير ناظر المعارف الذي سيجهده القراء في العدد القادم

سجني في جنائن الغرب

نأخذ ما يلي من كتاب « السعادة والسلام » الذي وضعه اللورد أفيري وعرّبه حضرة الاديب وديع افندي البستاني وسيجيء الكلام عنه بعد

١

﴿ الشاعر والسماء ﴾

ما فرغ الآله من شأن الخليقة حتى اعلنوا للبشر ان سيمتسموا الارض فيما بينهم ، وضربوا لهم موعداً لذلك . وما آن الموعد المضروب ، حتى وضع اهل الزراعة أيديهم على الحقول الممرعة ، واخذ التجار يعمدون القفار ويسلكون البحار ، واحتلّ الرهبان منحدرات الجبال الصالحة لغرس الكروم ، وخصص الاشراف وابناء الترف الاحراج والغابات لاجل الاصطياد والتنزه ، واستولت الملوك على الجسور والمضائق والخليجان لاجل وضع المكوس والضرائب عليها : أما الشاعر فما نجا من حيث كان غريق التأمّلات العميقة ، حتى هبّ يسمي ، ووصل فوجد كلا قد فاز بنصيبه فراح يبكي بخته ، ويطالب بحقه . ولكن ما الحيلة ولم يبق في يد الآله شي لا يعطى . فقالوا له : « هيا تعال اسكن معنا في صفاء السماء الابدي . تعال الينا كلما شئت فالباب أبداً مفتوح لك » . فقنع الشاعر بما أصابه . الا انه غني عن تكلف مشقة الصعود الى طبقات الجو وطيّاق السماء فهو اذا شاء وخلا باله وسكن بلباله ، ففكره يستنزل السماء الى الارض

٢

﴿ وصف الحية ﴾

وكم من حيوانٍ نَظَلُّ لا نعرف له شأنًا حتى يقوم كاتبٌ كرسكن
يصفه لنا . . . وهالك وصفه للحية :

« ذلك الجدول الفضي الاملس - أفكرت في جريهِ وسعيهِ ؛ الحية
لا تمشي بل تسعى وتجري . وكأنها الزورق في البحر ، إلا أن التراب ماؤها
وقشرها مجذافها ورأسها دفتها . بل هي التمر تنساب في السهل انسياباً .
تتموج ولا ربح تتلاعب بامواجها . تجري ولا شلال يقطع مجراها . كل
جسمها يتحرك معاً - إلا أن بعضه ذات اليمين وبعضه ذات اليسار وقسم
منه الى الامام والآخر الى الوراء ، تمرّ بك ولا نسمعك صوتاً ، وتفوتك وتترك
لك أثراً خفواه : ان آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
فاجثها بصرخة واذا بالجدول المنساب قد استحال سهماً مسدداً وموجة
السم استقامت رحماً مقوِّماً يحترق الاعشاب وينفذ منها ولا طعنة الفارس
من صدر العدو . لها رئة ولا تكاد تنشق الهواء او تنفس الصعداء .
سواء عندها الشمس والظل فهي باردة حارة ، جامدة إلا أنها تنصاق ولا
القرد ، وتسبح ولا السمكة ، وتثب ولا الغزل ، وتصارع وأين منها ابن حواء
وتسحق وأين منها الثمر . هي قوة شيطانية مجسمة على الارض . وكما ان
العصفور هو قوة الهواء مكسية ريشاً فكذلك الحية انها قوة التراب لابسة
مسوحاً وجلداً . وكما ان العصفور هو رمز للروح والحياة ، فالحية رمز لقضي
الموت على الحياة وقبضته على الروح »

امبري

الكلمات الاجنبية والعامية

❦ في اللغة العربية ❦

لما ألفت « نادي دار العلوم » لجنة علمية من اعضائه لمباشرة وضع كلمات عربية للكلمات الاجنبية والعامية ، قابلنا عمله هذا بكلمات الثناء والاطراء ، وكنا اسبق المجلات والصحف الى نشر الكلمات التي اقرتها مع ابداء ما عن لنا من الملاحظات عليها . وتناقلت بحثنا هذا صحف كثيرة في سوريا وامريكا ، وجاءتنا ملاحظات كثيرة من من مراسلينا في بيروت وبغداد نشرنا معظمها في حينه ، مما دل على ارياح الرب قاطبة الى هذا المشروع الجليل . وكان يليق باللجنة النادي ان يشترك في مثل هذا البحث من الالتفات ، تعميماً للفائدة ، لانه يجب ان يشترك في مثل هذا البحث ادباء الاقطار العربية كافة ، فقد يكون بلد مصطلحاً على كلمة مجهولة في غيره كما ظهر ذلك مما سبق لنا نشره

والذي يسوئنا توافي اللجنة في متابعة عملها . فقد مر عليها اشهر من الزمان ، دون ان نتحققنا بشيء جديد في هذا الموضوع ، سوى مفردات قليلة قررتها في شهر سبتمبر . ولم نكد نوجد لها تعميلاً لما اختارته من الكلمات كما كانت تفعل من قبل . فأسفنا وايم الحق لظهور آثار هذا الحمول الذي ألفناه بعد التجمع في كل ما نشره من المشروعات . لاننا كنا نعلق آمالاً كبيرة على اعضاء « دار العلوم » من حيث كفاءتهم واجتماعهم عدداً كبيراً للسمي وراء غاية واحدة ، بخلاف سائر اللغويين الذين ليس

ينهم من رابطة . ومع ذلك يبقى لنا الامل بتجدد الهمم وانبعث العزائم
بعد انقضاء فصل الصيف حتى تعود اللجنة الى سابق عملها الذي يطالبنا
الكثيرون به



واليك الكلمات الاخيرة التي اقترتها اللجنة :

(اتومبيل) - استعمل الكتاب في هذا المعنى كلمة (سيارة) وتعارفها

الناس فوافقت اللجنة على استعمالها

(اكسبرس) - ترى اللجنة استعمال (قطار سريع) ثم يستغنى عن
الموصوف ويكتفى بالصفة فيقال (السرّيع) كالعتاد . . . ومن رأي رشيد
افندي عطية صاحب كتاب « العامي والدخيل » الذي اشرنا اليه في الجزء
الخامس من الزهور (ص ٢١٨) استعمال كلمة (عاجلة) والتاء للمبالغة
كالتاء في رواية

(بودره) - اختارت اللجنة لفظة (غُمة) والغمة في القاموس

الاسفيداج ، والغمرة تطلي به المرأة وجهها

(بزرميط) - اختارت اللجنة (هجين) لمن ابوه خيرٌ من امه

و(مقرّف) لمن امه خيرٌ من ابيه و(مخلّط) اذا لم تلاحظ الخيرية في

احدى الجهتين

(بنطلون) - وفصيحتها (سرّواله) معرّب شلوار بالفارسية - وفي

سوريا يقولون (شرّوال) وبنطلون لفظة ايطالية الاصل وهي منسوبة الى

القديس بنطلوني الايطالي اول من استعمل هذا اللباس

(ترْتُوَار) — قالت اللجنة (طوار) وطوار الدار (بكسر الطاء وفتحها)
ما كان ممتدّاً معها وهذا ممتد مع الشارع . — على ان لفظة (رصيف) قد
استعملها المولدون وتعارفها الناس

(تملي) — وفصيحتها (دائمي)

(رومائزم) — استحسنّت اللجنة كلمة (رَئِيّة) وهي في القاموس
وجع المفاصل واليدين والرجلين

(زنبك او زنبرك) — جاء في القاموس : يُقال لكل ما لم يتحرك
ولم يدُرْ دَوّارة وفَوّارة بفتح الدال والفاء . فاذا تحرّك ودافهوَ دَوّارة
وفَوّارة بالضم . والزنبك متحرّك ، فرأت اللجنة ان كلمة (دَوّارة) أقرب
الكلمات العربية الى هذا المعنى

(صالون) — استعمل الكتاب كلمة (بهو) وهي تؤدي المطلوب
(قشلاق) — ويقولون في سوريا (فشله) وفصيحتها الشكنة وهي في
القاموس مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء
ولا علم . جمعه تُكَنّ

أما تخرجي (وفصيحتها ممرض) ودونائة (وفصيحتها اسطول)
ويمكنخانة (وفصيحتها مطّعم) فهي مستعملة فقط في بعض الانحاء وما
يقابلها في اللغة الفصحى اشتهر منها واغم استعمالاً ...

ثمرات المطابع

السعادة والسلام^(١) - تكلمنا عن كتاب « معنى الحياة » في الجزء الرابع ص ١٧٣ . قلنا كلمتنا في مبادئ فلسفة المؤلف ومتى عرفت ان لورد اثري هو ايضاً واضع « السعادة والسلام » وان معرّبهُ هو ايضاً ودع افندي البستاني الذي ملك عنان اللغتين الانكليزية والعربية ، حتى بات يؤدي كل معاني اللغة الاولى في اجل عبارة من اللغة الثانية ، عرفت قدر الكتاب الذي نحن بصدده الآن . تطالع المثنى والحمدين صفحة التي يتألف منها الكتاب دون ان يستولي عليك شيء من الملل الذي يصاحب عادة مطالعة الكتب الفلسفية . وذلك لان مؤلفه لم يطرق الفلاسفة الناشئة والاستنتاجات المملة ، بل عمد الى النفس البشرية وما حولها من مظاهر الطبيعة ، فقابل بين مؤثرات هذه وانفعالات تلك ، بأسلوب قريب لذيذ يرنح اليه القواد ويتغذى منه الجنان . ولما كانت « السعادة والسلام » امنية الجميع فيجدر بالجميع ان يقبلوا على هذا المؤلف النفيس . اما التعريب فهو على جانب عظيم من البلاغة والطلاوة . وقد عمد المعرّب الى ما في الكتاب من المقاطع الشعرية فسبكها في قالب شعري جميل ، فنتج في النظم نجاحه في الشعر . والكتاب مهيء الى الناشئين المصرية والسورية ويجب على الناشئة العربية عموماً ان تستفيد منه ، لانها في طور حاجتها

(١) طبع في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من صاحبها ما تنظم طبعه بحسب افندي تري بول شارع الفجالة وثمنه ٦ غروش صاغ . عدد صفحاته ٢٥٠

فيه شديدة الى مثل هذه المبادئ ، النافعة ، واذا نحن اثنتنا الثناء الجم على
فرع الدوحة البستانية الذي قدم لآخوانه هذه الهدية الثمينة ، فنحن نشي
باسم الكثيرين الذين ذاقوا بعد مطالعة كتابه سعادةً وسلاماً

* *

الجاذية وتعليها ^(١) — هو عنوان رسالة وضعها شاعر مدينة السلام
واديها الكبير جميل افندي صدقي الزهاوي ، ضمنها ملاحظات كثيرة
على الجاذية وانواعها ونواميسها ، مصرحاً بأنه اعتمد في ما كتب على ما
علمه بنفسه عن المادة وقواها ، طالباً من القارىء « ان لا يحتقر الرأي
لصاحبه اذا هو لم يحترم صاحب الرأي لرأيه » والزهاوي من الذين يحترمون
لارائهم ، كما ان اراءهم تحتزم ايضاً لصاحبها

* *

مرائي وديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي ^(٢) — من الادباء الذين
اشتهرت كتاباتهم في اواسط القرن الغابر ، وكان لهم نصيب وافر في نهضة
الاداب العربية ، الشاعر البليغ المرحوم الياس صالح . الذي ولد في اللاذقية
سنة ١٨٣٩ ونبع في صناعة الكتابة واللغات . وقد تقلب في مناصب
الحكومة وعرف بالزاهة والاخلاص . وزار مصر ونظم فيها فصائد جميلة
في مدح خديويها اوتذاك المغفور له اسماعيل باشا وبعض وزرائها
ووجهائها . وكان يحنى على آثاره الكتابية من ان تلعب بها يد الضياع

(١) طبع في بغداد بمطبعة الآداب عدد صفحاته ٧٢

(٢) طبع بالمطبعة الوطنية في اللاذقية . عدد صفحاته ١٨٦

لولا همة ولده النجيب البارع رفيق افندي صالح الاجزائي في المصلحة الطبية السودانية . فانه بأشر جمعها ونشرها بالطبع . واول ما تحفنا به ديوان المرحوم والده وما قاله الشعراء والكتّاب في رثائه فجاء هذا الاثر الجليل خير مرآة لما كانت عليه الحركة الفكرية في الشرق في ذلك العصر



الرحلة الحجازية ^(١) — كان حج الجناب العالي الخديوي في مثل هذه الايام من العام الماضي موضوعاً تبارت فيه قرائح الشعراء ، فدوّنا بعض ذلك في العدد الاول من « الزهور » ، وبتنا ننتظر صدور كتاب جغرافي تاريخي يتضمن تفاصيل تلك الرحلة ووصف الربوع الحجازية الى ان جاءنا كتاب « الرحلة الحجازية » لوضع عزتلو المفضال الاديب محمد بك لبيب البتوني الذي رافق الجناب الخديوي في هذه الرحلة . وقد ضمنه تاريخ تلك البلاد وآثارها وقبائلها وعاداتها واحصائياتها ، وحلّى كل ذلك بما يناهز الاربعين رسماً وخريطة عن الحرمين ومصر والشام واطراف بلاد العرب حتى يعرف تلك الانحاء فانها « غير معروفة لأن كما يجب لدوي البصيرة والعرفان ، مع انه يقصدها سنوياً أكثر من مئتي الف نفس من المسلمين » وعليه فقد استحق المؤلف ثناء المسلمين لما دفعه من الترهات « التي الحقها بالشاعر الدينية مبالغة الوهم او مغالبة الغرض » وثناء العلماء عموماً لما قرره في رحلته من الحقائق الجغرافية والتاريخية ، والملاحظات الدقيقة الفلسفية . ولا نشك في ان الاقبال على هذا المؤلف

سيكون عظيماً سيما وقد جاء في أيام باتت النفوس فيها متمطشة الى كل ما يتعلق ببلاد العرب



تقويم البشير^(١) - هو التقويم الذي تصدره جريدة «البشير» منذ ٣٤ عاماً. وضعه حضرة مديرها الفاضل الاب لويس معلوف فجمع فيه اهم الفوائد عن الحسابات المختلفة للسنين والاشهر والايام، والاعياد عند عموم الطوائف، مع ذكر المناصب الروحية والمدنية واسماء اربابها، والتقسيم الاداري في الدولة العثمانية الى غير ذلك من الفوائد التي تتضمنها عادة آتقن التقاويم الافرنجية. وهناك ايضاً شيء من المقالات المفيدة منها مقالة طبية للدكتور امين الجليل، وسماذ الارض للاب طوران. وأهم توارخ العلوم، وفوائد بيتية، والمشروبات الكحولية لصاحب هذه المجلة. الخ... كل ذلك مرتب على احسن ذوق

مفكرة المعارف - هي المفكرة التي اصبحت في جيب كل اصحاب الاشغال لانهم لا يستغنون عنها. تصدرها سنوياً مطبعة المعارف الشهيرة في عالم الطباعة. وهي تتضمن الحسابات الفريسية والهجرية والقبطية مع مفكرة اجمالية لكل شهر. وفيها جداول للعملة والمقاييس والموازين المصرية مع مقابلتها بقيمتها في سوريا واميركا وفرنسا وانكلترا. وقد جُلدت تجليداً لطيفاً مذهباً وثمنها اربعة غروش صاغ. واصدرت المطبعة المذكورة ايضاً نتيجة او روزنامة جميلة الشكل ملصوقة على لوحة كبيرة تعلق بالخائط

وعليها رسم اوربا مع شارة كل دولة من الدول بألوان زاهية . وهي على نوعين نوع بعشرة غروش ونوع بستة وهي والمفكرة تطلبان من مكتبة المعارف باول شارع الفجالة لصاحبها الفاضل نجيب افندي ميري



ازهار واشواك

اماني وتنيات العيد

قابلته صباح العيد ، وكان قد مرَّ عليَّ اربع سنوات دون ان اراه . وقعت عيني عليه فلم اكده اعرفه . رأيت بدل ذلك القوام الرشيق والقد النحيل والوجه الاصفر جسماً ممتلئاً صحةً وعافيةً ومحيا يكاد الدم ينفر منه . صاخته طويلاً وقلت : « وما الذي اعتراك يا صاح ؟ » فاجاب وعلى ثغره ابتسامة السرور : « هي الازمة يا اخي لم تبق ولم تذر » — والعشرون الف جنيه ربيع اطيائك واموالك ؟ — ذهبت غير مأسوف عليها . . . قال هذا وقد تحولت ابتسامته الى قهقهة عالية . فبقيت حائراً فيما ارى واسمع وتمتمت : اتمني لك في رأس السنة الصحة والسلامة ورجوع الثروة . . . فقاطعتني قائلاً : حسبى القسم الاول من هذه التنيات . فانا دائماً في حاجة الى الصحة ، اما الثروة فانا بغنى عنها ، وقد رضيت بالسعادة بديلاً . . . اسمع لي ، يذهب ما بك من العجب . كنت غنياً كما تعرف ولم اك سعيداً وانا الآن قد جمعت بين الفقر والهناء . كنت وامرأتى نكسن قصرًا شاهقاً يملأه الخدم والحشم ، وتحظر المركبات في باحته ، فكنت اقضي ليلي

ونهارى في الملاهي بين خلاني، وامرأتى من جهتها تفعل ذلك مع صديقاتها
فلا اراها ولا تراني . اما الآن فنحن نسكن منزلاً صغيراً ، ونذوق فيه
افراح المعيشة العائلية ، ونعلاء بالحب والسلام . فزوجتي لي بكيتها وأنا
لها بكيتي ، وكلانا لاولادنا وهم لنا ، فلا ندع احداً يستولي على ذرة من
فؤادنا . كان المرض ضيقنا المعتاد اما الآن فلا نعرف ضيقاً الا الصحة
بفضل ترتيب حياتنا . كان خوفنا من الفقر شديداً ، والآن لا نخاف شيئاً
لان الفقر نزل بنا فوجدناه خير نزيل . كنت في مثل هذا العيد اقضي
نهارى راكضاً من بيت الى بيت للمعايدة من نسميهم اصدقاء ، واقضي
شطراً من ليلى في كتابة بطاقات الزيارات والرد عليها ، والشطر الآخر في
المقامرة ، اما الآن فانا احيي عيدي ليله ونهاره بين اولادي وزوجتي . فيا
ما اسعد حالي . فبالله عليك ادع لي وعلي بما تشاء ولكن لا تمن لي
رجوع الثروة والجاه ، اثلاً ارجع الى ما كنت عليه من الشقاء والعناء .
وانا لا اسمني الا ان ادعوك بان تصير الى ما صرت اليه . . . قال
وودعني عند منعطف الشارع وهو يردد : يا صفا الازمان . . .

الحصان والمودة

انصح للكتاب الذي تحمده نار قريحته ، وتنضب مياه مادته . ان
يطرق الموضوعات النسائية وما يتعلق بربات الحجال من الازياء والتفنن
في مظاهر الجمال ، فيفتنح عليه ، وتتوارد الافكار الى دماغه ، بدليل ان
شمرء العرب الاقدمين كانوا يستهلون كل القصائد من مدح ورناء
ونفر ووصف بالفرل لان الفرل كما يقولون يشمده القريحه . على اني لم

اكتب لا تنزل بل لا تنقد ولكني استفدت من القاعدة المطردة . انتقدت
الازياء فقام الشعراء في العدد الماضي يؤيدون انتقادي ، وها ان الحيوانات
نفسها تعطيني حجة جديدة هذه المرة ادمغ بها بنات حواء . وكم لنا من
عظة على السنة الحيوانات . فلتسمع سيدتي الرواية الآتية واذا شككت في
صحتها اعود فأعين لها الزمان والمكان والاشخاص :

سيدة من كرائم السيدات كانت في مركبة جميلة يجرها جوادان من
الخيول الكريمة . وكان على رأس السيدة قبة من تلك القببات الطويلة
العريضة خضراء اللون وقد زانتها كل انواع الزهور والرياحين . وكان على
جانب الطريق حمار ينظر الى المارين والمارات نظرة الفيلسوف — وكم في
نظر الحمار من البلاغة ! — فلما وقع نظره على المركبة ومن فيها نهق نهيق
الفرح ، وضرب الارض بقوائمه الاربع واخذ يعدو بسرعة حتى وصل الى
العربة وانتشل القبة عن رأس صاحبتنا بما فيها من الدبايس والشعر
المستعار ظناً منه ان هناك ... ربطة برسيم ! ...

هاصر

مغزاه : ادع ذلك لربات المودة ...



بين هنا وهناك

حل مصر ضيفاً كريماً في الشهر الماضي حضرة الشاعر المصري شبلي بك
ملاط مؤسس جريدة (الوطن) البيروتية وباشكاتب القلم العربي في متصرفية
جبل لبنان . وحضرته من الكتّاب المعروفين والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان
في برّ الشام . وقد اجتمعنا به مراراً عديدة في حلقة من الادباء وسمعنا شيئاً كثيراً
من شعره الرقيق ستتحف به القراء من حين الى حين . ولما كان شعراؤنا في هذه

المدة ينشرون على صفحات الجرائد أياتاً للفناء . أحيثا ان تنشر للملاط شيئاً من ذلك وهي ايات عارض بها الجندي القاتل :

ألحظة قد أرسلنا والقدر هزَّ الاسلا
يا معشر العشاقِ لا تلقوا بأيديكم الى ...

مهفّفٌ حلّوُ اللّمي وليس يروي لي ظما
يمرُّ بي مبتسما وكلما مرَّ حلا الخ

وقال شبلي ملاط :

بليلٍ حظي اكتحلا ظبيُّ بقلبي نزلا
ما كاد يحبي الاملا حتى امات الاملا

نشوانٌ من غيرِ حبيبٍ ريانٌ من ماء الارب
مهفّفٌ من الذهب لا من ترابٍ جبلا

حكمتُهُ فاحتكما بالقلب حتى ظلما
يا مالك الروحِ لما اشمّت بي من عدلا

فرَّ بي يتسمُّ وقال لنا نرحمُ
ما الحسنُ الا صنمُ وكم فتيلٍ قتلا

فرحت والقلب اضطرم ارثي لعبادِ الصنمِ
وكان عهدٌ وانصرم وكان قلبٌ وسلا

من كل حديقة زهرة

• أدى التلغراف اللاسلكي خدمات لا تحصى فتم استعماله . وفي العالم الآن ١٢٨ محطة لهذا النوع من التلغراف على الشواطئ ، و ٥٧٩ محطة عائمة في عرض البحار ، و ٣٦٥ محطة على البوارج الحربية ، و ٢١٤ على السفن التجارية . وقد حتمت الحكومات الآن على البواخر الكبرى التي تسافر في الاوقيانوس ان تكون مصحوبة بألة للمخابرة بالتلغراف من دون سلك

• في المائاه آلاف مجلة وجريدة منها ٨٠٠ يومية ، وفي انكلترا ٣ آلاف منها ٩٠٩ يومية ، وفي فرنسا مثل هذا العدد تقريباً وفي ايجك الف و ٩٠٠ منها مئة يومية ، وفي ايطاليا ألف و ٤٠٠ ، وفي كل من النمسا واسبانيا وروسيا واليونان وسويسرا بين ٤٠٠ و ٥٠٠ . ومجموع صحف اوربا ٢٠ ألفاً تقريباً . أما في آسيا فيصدر فقط ٣ الاف مجلة وجريدة معظمها في اليابان والهند . لان اليابان وحدها تصدر ١٠٠٠٠ . وفي اميركا عدد كبير من الصحف منها ١٢ ألفاً و ٥٠٠ في الولايات المتحدة وحدها واكثر من الف من هذه الصحف يومية ومنها ١٢٠ محررها ويديرها ويطبعها الزوج وفي افريقيا ٢٠٠ صحيفة تنشر خصوصاً في مصر والمستعمرات الاوربية

• يؤخذ من الاحصاء الاخير ان معدل ما يدخنه كل واحد من سكان فرنسا من التبغ في السنة ألف و ٢٤ غراماً

الشيخ

الجزء الثاني عشر أول فبراير (شباط) ١٩١١ السنة الأولى

المتاجرة بالرقيق الأبيض

عقد المؤتمر الدولي الرابع لمقاومة انتشار البغاء والمتاجرة بالرقيق الأبيض ، في عاصمة اسبانيا في أول الشهر المنصرم . فاشترك فيه عدد كبير من كل المذاهب والطوائف والجنسيات ، من مؤمنين وملحدين ، وكلهم متضامن في وجوب محاربة هذه الآفة الاجتماعية التي لا تعد ضحاياها ولا تحصى . وقد احينا إطلاع القراء على بعض ما جرى وحدث في جلسات المؤتمر لما في ذلك من العظة والعبرة ولشدة حاجتنا نحن ايضاً الى ملافاة ما ينجم عن انتشار البغاء من البلايا والرزايا ، فان عمليات صفحنا مشحونة بالتفاصيل الحزنة عن متاجرة بعض ساقطي الاخلاق بالفتيات المسكينات ، مما تألم له الانسانية وتستمر منه الحياة الاجتماعية وجهها خجلاً وحياء

انقسم اعضاء المؤتمر في الطرق المؤدية الى ملافاة هذا الداء الى قسمين ، وان كانوا متفقين في الجوهر : فرأى الفريق الاول انه ليس بالامكان استئصال شأفة هذا الداء فيجب حصره في المحلات المعروفة

تحت مراقبة الحكومة الشديدة ، وتقسيده ضمن نطاق قانون خاص ، لئلا يزيد تقسيه . ويرى الفريق الثاني ان في سن قانون للبناء تسليماً به وشبه مساعدة له ولذلك لا بد من إقفال هذه المحلات ومصادرتها

وقد تناقش الاعضاء في ذينك المبدئين وكان السواد الاعظم مؤيداً للثاني منهما وكانت الحكومة الاسبانية في جانب هذا الفريق ، اذ أصدر ناظر داخلتها قراراً باغلاق المحلات المسموح بها . اما القائلون بوجوب وضع النظام الخاص فانهم يسمون بأن مقاومة تلك المحلات قد قلل عددها ، ولكن قد حل محلها الخمارات والحانات التي تخدم فيها النساء ، وخصوصاً في الثغور والمدن التي يكثر فيها رجال الجيش

واول ما طرح على المؤتمر « تحديد معنى المتاجرة بالرقيق الأبيض » فاجمع الاعضاء على استبدال هذا الاسم باسم « المتاجرة بالنساء » لئلا ينحصر الامر بالبغاء دون سواها من النساء . ثم بحث المجتمعون في القوانين المتعلقة بالرقيق وأنواع العقوبات التي يعاقب بها من يتاجر بهذه التجارة الذنينة ، فأجمعوا على وجوب طلب العقوبة على طريقة واحدة سواء كانت المتجر بها بالغة سن الرشد او لا ، خلافاً لما هو متبع في اكثر البلاد وقد رأوا ايضاً ان المهاجرة من اكبر المصادر التي تتلق منها محلات الفجور فرائسها . ولذلك يجب سد هذا الباب باتفاق الحكومات على منع الفتيات اللواتي لم يبلغن سن الرشد عن المهاجرة ، وانشاء لجنة تفتيشية لهذا الغرض ولاعادة النسوة اللائي أغراهن مغر على الفحشاء الى اوطانهم ، وقد اقترحت جمعية « صديقات الفتاة » الاهتمام بتكاتب الترخيم وادارات

الملاعب والثغور والمحطات لمراقبة الفتيات

هذا بمجل ما جرى في هذا المؤتمر من الابحاث التي دارت كلها حول وجوب حماية المرأة ، وخصوصاً الفتاة القاصرة ، من الاخطار التي تهددها ، والمرغبات التي تحقق بها حتى تقودها الى مواخير الفساد ، فلا تجد بعد ذلك يداً شفيقة تكسر قيود الفحشاء التي تغلُّ يديها ، وتبقيها راسفة في أدنى دركات الانحطاط الانساني ، فتاجر — او يتاجر الغير — بجسمها وقلبها ، وهي دامية القواد ، دامعة العين ...



وقد رأينا الحكومة المصرية تبذل بعض المساعي في هذا الشأن . على ان التدابير التي اتخذت حتى الآن لا تعد كافية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية التي تفتك بفتيات ساذجات لا سلاح لهنَّ يتقن به سهام الاهواء الفاسدة والعواطف الملتوية . واتنا نرى بمزيد الاسف ان أكثر محلات الترخيم عندنا قد أصبحت واسطة لمعاونة الرذيلة على الفضيلة ، بل محلات سمرة للمضاربة في بورصة الاعراض ، تعرض فيها البنات في سوق الاهواء لينتقي المخدم له خادمة تخدم بيته وأمياله الفاسدة ، فتقضي عنده القليل من الزمن ، ثم تخرج من منزله الذي أضاعت فيه عرضها لتدخل المحل الذي تضع فيه بقية الحياة والشرف الباقية . وهذه هي حكاية أكثر تاجرات الهوى ، حكاية قليلة الفصول ، هائلة المغزى

أما بشأن مراقبة المحطات والثغور ، فانك تجد في البلاد الراقية جميعات من أفاضل الرجال وفضليات النساء ، توفد بعض اعضائها الى المحطة

او الى الميناء ، عند وصول كل قطار او باخرة ، لمراقبة القادمين ، حتى اذا ما وجدوا بينهم فتاة قاصرة غريبة وحدها ، يحشوا عن سبب هجرتها من بلادها ، فاعادوها الى أهلها ، او تولوا أمرها بإيجاد عمل لها تكسب منه رزقها دون بذل ماء وجهها

فما أجدرتنا بتأليف مثل هذه الجمعيات العاملة ، وبلادنا الشرقية ، كما لا يخفى ، محط لرحال الاجانب من كل أقطار المعمور ، يقذف اليها تيار المهاجرة في كل اسبوع اناساً مختلفي الاخلاق والطبقات ، بل الاخرى ان تؤلف كل جالية من الجوالي — وخصوصاً في مصر — مثل هذه الجمعية ، او تجعل في جمعياتها الخيرية لجنة تهتم بهذه الشؤون ، وتولى مراقبة البنات القاصرات اللواتي لا يجدن لهنّ في بلاد الغرب ميعناً ولا مرشداً

وما قلناه عن محلات التخييم والمحطات والمواني ، يقال ايضاً عن المسارح والحانات وعن بائعات الزهر والموسيقيات والمغنيات الصغيرات في الشوارع حيث نشاهد منهنّ جيشاً جراراً يطوف القهوات ، والواحدة منهنّ ، على صغر سنّها ، تسعى في تقليد الكيديات بحركاتها ونغمزاتها ومداعبة الجالسين وتتمود منذ نعومة اظفارها سماع بذي الكلام والمغازلة السمجة

فالى كل هذه الامور نلفت أنظار الحكومة وجمعيات الطوائف المختلفة . فان صيانة كيان الامة وأخلاقها وقوتها في صيانة آدابها . وكما اتنا اتخذنا التحوطات الشديدة ضد الهواء الاصفر ، فلنتخذ تحوطات أشد وأعم ضد هواء المفساد ، فان هذا الوباء أهول فتكاً وأسوأ عاقبة من ذاك

الشيخ صالح التميمي

١ تمهيد - شعراء العراق في عهد داود باشا كثيرون . ومع كثرتهم لا يعرفهم الا القليل . وهذا القليل ايضا هم من اهل بغداد لا غير . فكانك قلت او تقول : لا يعرفهم احد . وعليه فالتنويه باسماء اولئك الادباء الافاضل ضربة لازب على كل من عرف شيئا من امر فضلهم او ادبهم او علمهم . ولما كنت قد جمعت من الكتب ما يندر وجودها عند الغير لكونها اعز من الغراب الأعمى ، او اعز من الابلق العقوق . جئت بهذه الترجمة لأنادي بفضل هذا النايبة الذي لا تُروى له ترجمة في الكتب التي تروي ترجمة من هو دونه قدراً ومرتبة

٢ ولادته وصبوته - ولد صالح التميمي في فصة الكاظمية ^(١) سنة ١١٨٠ هـ (= ١٧٦٦ م) وما كاد يراهق الا وتوفي والده . فلما اصبح التميمي يتيماً ورأى في نفسه من الميل الى الشعر وقرضه ما لا يقوى على دفعه ، رحل الى النجف ليلتقى اصول الادب واللغة على الشيخ الاجلاء

(١) الكاظمية والبعض يقول « الكاظم او الكاظمين » على حذف المضاف وهو « نربة او مدفن الكاظم أو قبر الكاظمين » بلدة واقعة على ستة كيلومترات من بغداد وانت تصعد دجلة على ضفتها اليمنى . وكانت في السابق مقبرة او مقابر اسمها « مقابر قريش » وكان يلصق بها باب التبن ولهذا سمي هذا القبر ، قبر موسى الكاظم ، في عصر الخلفاء بمشهد باب التبن . وأما الآن فيسمى بالكاظمية وأغلب سكان هذه القصبة من الشيعة و يبلغ عددهم فيها عشرين ألفاً ، والسنة خمسة آلاف فيكون المجموع ٢٥ ألفاً

اعلام العلم الموجودين في تلك البلدة . وكان في اثناء تحصيله العلم ينظم اغاني تروي بحسن الغواني ، ويتناقلها اهل الصقع من لسان الى لسان حتى طبقت شهرته ديار العراق كلها جماء . ولقد وقعنا على تلك الاغاني من الانواع المشهورة يومئذ في هذه البلاد حتى لا يكاد يصدق ان ناظم بردها وموشي حبرتها ذاك اليافع النابغة . فقد قال بعد رحلته من الكاظمية الى النجف ذاكراً احد افرانه وقرنائه

يا غائباً غاب السرورُ لاجله ما لَدَّ لي عيشٌ وانت بعيدُ
اني رأيتك في المنامِ مُعانتي واطنُ اني في المنامِ سعيدُ
لما انتبهتُ وجدتُ روحي وحدها الدارُ قفراً والمزارُ بعيدُ
وقال من الموال وهو في النجف :

عصر الصبا فات ماله من رجوع او عود^(١)

هيئات أسلى بنفات الوتار^(٢) او عود

من لامنني لو همت واضحيت شبه العود^(٣)

وأبأت بهموم ما تحصى همومي بعد

ألمأ تنالهُ^(٤) بالصبوه ما تنالهُ بعد

يبين شيبك وتبقى بالجهالة عود^(٥)

(١) هذه الايات باللغة العامية العراقية وهي خالية من علامات الاعراب ومعنى هذا الصدر ظاهر . ومعنى العود الاول الرجوع (٢) الوتار هي الاوتار والعود في هذا المعجز هو آلة الطرب (٣) العود الثالثة تعني الخشب اليابس (٤) ألمأ : الذي الذي ما تناله في صبتك لا تناله في شيوخوتك (٥) العود

وقال من باب « العتابة » :

تخطرت جنبها بكرة^(١) بلوني هذولا بحبتهم بلوني^(٢)
ويوم اوافيهم بين بلوني^(٣) صفار ما نفع بي الدوا^(٤)
وقال من باب الزهيري :

من يوم ساروا فلا جرح القلوب يطيب^(٥)
حيث زروع المنى برفاههم ما حلا
هيات من بعدم يوم اشوفه ينطيب^(٦)
يا محسن للصبر وبني الشقي الما حلي^(٧)
من عقب عطر الخدود ايسرني اي طيب^(٨)
والله ان الشهد من بعدم ما حلا
هل كيف مر الصبر لي بالفراق يطيب^(٩)

الرابعة تعني الشيخ المسن بلغة العراق وهي مأخوذة من العود وهو المسن من الابل والشاة . والعرب او الاعراب تستعير للرجل ما للبعير وللمرأة ما يخص بالناقة . على ان العود بمعنى الرجل الشيخ الكامل المسن قديم الاستعمال . ومنه المثل « زاحم بعود او دَع » أي استعن على حربك بالمشايخ الكمل فان رأي الشيخ خبر من رأي الغلام (١) اي تخطرت كأنها بكرة والبكرة هي الفئنة من النياق . وأعراب العراق يلفظون الكاف الصريحة كالجيم المثلثة الفارسية في أغلب الاحيان والمعنى ان محبوبته تخطرت في مشيتها كأنها البكرة . وبلوني اي اختبروني (٢) اي القوني في بلية (٣) اي بوجهي (٤) صفة لم يشفها دوا . (٥) يبرأ (٦) يصفو ويطيب (٧) يا صبور من هو التقي ؟ ذلك الذي لا يستطيع شيئاً (٨) ايسرني كل طيب (٩) يحلو

وقال من نوع الدوييت :

خليلي لو رأيتني بالضيق^١ مربوط بلساني ذا المنطق
خلت قواي والعروق تقطعوا^(١) وليس من يشبه لامري وفوق^(٢)

هذه امثلة من نظمه قبل شذوه الادب على الاصول المتعارفة في
المكاتب والمدارس فكيف لا ينتظر منه النظم البديع . ثم من بعد ان
تلقى العلم واللغة وآدابها والقريض واصوله ، برع في النظم والنثر حتى فاق
من سواه من شعراء العراق في ذلك العصر

٣ شبا به وخلقه - قد ذكرنا ان ولادته كانت في الكاظمية (ممدفن
الكاظمين موسى ومحمد الجواد) وانه تلقى العلم في النجف وكلاهما من
اشرف المزارات عند الشيعة . ولهذا نشأ صالح شيعياً متمسكاً بمذهبه كل
التمسك محققاً لمذهب السنة بل ومتمصباً تعصباً ذمياً كارهاً لاهل الذمة
على اختلاف نحلهم وملاهم . وكان كلما صادف في طريقه ذمياً معها كان
تشهد للحال وغض طرفه . واذا اتى مجلساً ، ورأى فيه ذمياً ، لم يدخله .
واذا كان في مجلس ودخل ذمياً نهض للحال لكي لا يجتمع تحت سقف
واحد معه . وتصرفه هذا اثر في شعره كل التأثير حتى انه كان يحقنر كل
كلام تترأ كان او شعراً صادر من يهودي او نصراني

وكان صالح مربوطاً حسن الصورة ممثلي الجسم بدون ان يكون بديناً
حنطلي اللون ، كبير العينين أو طف أبلج كبير الأذنين واسع الجبهة ، اسود
شعر الرأس بدون ان يكون فاحماً . عريض الوجه أنافياً ، واسع الفم ثخين

(١) والعروق تنطعت (٢) وليس من يشبهني في امري او يفوقني

الشفيتين حسن الشارين ، دقيق اسلة اللسان رقيق لحنه ، قليل شعر اللحية لطيف الأطراف من يدين ورجلين ناعم ملمس البشرة
 ٤ اخلاقه - قد سبقنا فقلنا انه كان متديناً إلا انه كان متعصباً غاية التعصب ، وكان اذا جلس في مجلس لا يرفع صوته بل يفيض منه واذا مشى في الطريق لا يلتفت الى هنا وهناك ، بل سار سيرا متتداً غصيف الطرف . وكان طلق اللسان حسن المحادثة طيب الاخلاق ولا سيما مع اخوانه في المذهب ، واسع الحفظ يروي شيئاً لا يقدر من شعر الجاهلية والمخضمين وصدر الإسلام . وكان يحفظ من النكات أغربها ، ومن اللطائف أوقعها في النفس وكانت محاضراته مفيدة جداً ، لا يصاحبه أحد الا وقد استفاد منه فائدة علمية او ادبية او شعرية . وكان لا يحتمل تقريب شاعر بحضوره واذا سمع شيئاً امتعض من المقرظ امتعاضاً لا يوصف بل وربما عاداه أو قال فيه ابيات هجو وعرض به تمريرات لا تليق برجل أديب فاضل راوي احاديث مثله

٥ نبوغه وبعض مقاطيع من شعره - لما نشأ صالح يتيماً ولم يكن ذا ثروة تذكر ، اتخذ الشعر وسيلة للاسترزاق فنجح بل أفلح . وكان اول امره انه كان يقف على اعراب خزاعة وكان فيهم يوشد ادباء اجلاء يقدرون الادب واصحابه كل القدر . ووجد في اسرة شيوخها يداً ندية تنضج بسائل بل يحامد ناضر هو النصار ، فزاد في ترطيب لسانه وحل ما تقدم منه . وأفادته وفادته حتى قادته الى ان يكون من القادة بين قالة الشعر . واخذ يتردد الى كبراء بغداد ووزرائها الاعلام وعظماء أشرافها الكرام ، حتى ذاع

اسمهُ بين الملا من قاصٍ ودان ، بل واتقاد العاصي لشمره وله دان . فبقى
في دار السلام متربصاً تحسن الايام

حتى كانت سنة ١٢٣٢ هـ (= ١٨١٦ م) التي وُزِّرَ فيها داود باشا
وكان من محبي المعارف ومنشطي ابناء الادب واذا بالسعد قد أقبل يتهادى
اليه بين القوز وبعد الشهرة . وعليه فاكاد الوزير يستقر على منصة الوزارة
حتى دعا اليه شاعرنا الشيخ صالحاً ، وميزه من بين الكتاب والشعراء ،
واختصه بنفسه وصار شاعره وجليسه في سره وجهره . واعترافاً بهذا الفضل
أنشأ التميمي كتابين وسم أولهما باسم « شرك العقول . وغريب المنقول »
وذ كر فيه ايام الوزير المذكور وما جرى في ايامه من المقاتل والمعارك
والاحداث . ووسم الثاني باسم « وشاح الرود . في نظم الوزير داود » ودوته
جميع ما انشده من الشعر بحقه وبحق ولده وبحوادث اسرته ، وحشاه لطائف
ونكات جرت في عهده . وكل ذلك بأسلوب شائق تستطيع الآذان
وبنسط له الجنان . واول قصيدة وثى طرازها للوزير داود هي هذه :

زهت الرياض وغنّت الاطيّارُ وزها المقام وزنت الاوتارُ
وصفاها العيش الانيق ورؤوت فيها المياه وجادت الامطارُ
وعلت على دوح الاراك حاثم وتزاهرت بفنائها الاقمارُ
والقصيدة طويلة فيها ٥٢ بيتاً كلها على هذا النمط ، نط انحطاط
الشعر بعد عهد العباسيين . وقد نظم الشيخ في مديح الوزير وآله ومن ينتمي
اليه اكثر من ٥٠ قصيدة

ومما ميزه به الوزير أنه لم يحز لشاعر عراقي ان ينظم ابياتاً لبناء عمومي

من الايات السماعه بالتواريخ فقد خصّ ذلك بالتميمي ، ولذا ترى في ديوانه كثيراً من هذه التواريخ كتبت على ابواب المساجد والمدارس والمكاتب . وقد قال الوزير بهذا الصدد : « لا يفتى ومالك في المدينة » اشارة الى علو كعبه في هذا المقام . ومما نظمه من هذا القبيل تاريخ انشاء للسيف الذي بناه داود باشا في الجانب الغربي من بغداد وعلى دجلة في المحل المعروف اليوم برأس الجسر قال :

اقسم بالله الذي زينت سماؤه بالخمس الكنسي
ان الذي شيد هذا البنا ذو همه بالفلك الاطلس
داود ذو الايدي ومن علمه ما حل في شخص سوى هرمس
قل لمن يجهد سيفه مكسب من ناطق فيه ومن اخرس
أوف اذا كلت ومن بعد ذا أرخ وبالميزان لا تبخس

سنة ١٢٤٠

والسيف هو محل تباع فيه الحبوب ولا سيما الحنطة والشعير . وقد قال فيه تاريخاً ثانياً وقد كتب في محل آخر

دع هرمي مصر وبانيهما ولا تقل ذا من عجيب الزمان
وانظر الى دجلة في كرخها تجدد بناء دونه الفرقدان
شيدّه داود عن حكمة تحقى وسرّ العدل منها بيان
لكي اذا باع به واشترى ذو سفة يخشى مكين المكان
وفي الاقاليم جرى أرخوا من يخسر الميزان حكماً يهان

سنة ١٢٤٠

ومثل هذه التواريخ لا تحصى . الا ان الذي شهر ذكره في الآفاق

هو ترمّضه لخالية بطرس كرامة وقد اشرفنا الى ذلك في الزهور ص ١٨٨ — ١٨٩ وردّ النصراني عليه والجملة ثلاث قصائد ^(١) قد اصبحت اشهر من « ففا نيك » بين ادباء العراق

ومن مصنفات صاحب الترجمة كتاب ألفه للشاه زاده اخي علي شاه سماه « الاخبار المستفادة من منادمة الشاه زاده » ومبنى العنوان يدل على معنى الديوان . وفي ذلك العهد عقد عري الصداقة مع صاحب الحويزة يومئذ وهو السيد عبد علي فنظم له « الروضة السائرة » ووفد بها اليه سنة ١٢٣٥ هـ (= ١٨١٩ م) فاجازه عليها احسن اجازة

وكان الشيخ من المكثرين في الشعر وله ديوان كبير . وكان واسع الاطلاع على انساب العرب ووقائعهم وابائهم وتواريخهم . ومن غريب امره انه كان لا يسمع شعراً الا ويعرف قائله ولو لم يُذكر له اسمه . ولهذا أحبه الكبار والصغار واتفقوا على موالاته . بيد انه لم ينظم الشعر الا في مدح الامراء والولاة وكبار الحكام ولم يعرض بضاعته على هذا وذاك ، ولهذا قيل فيه « شاعر الامراء »

ومن مميزاته انه كان سريع الجواب عارفاً بدقائق اللغة واسرارها لا تخفى عليه خافية واذا سئل عن شيء فيها ، نطق بالجواب بدون تعلّم ، وابدى من السداد اقرب موارد واعذب مياها . ولذا صار شعره في البدو والحضر مسير الشمس والقمر ، لسلاسته وتدفق مياهاه الرائقة . وقد اجتهد حساده ان يخفوا شعره ما استطاعوا لكن لم يفلحوا . وهل يفلح الظالمون ؟

وقد شعر شاعرنا بهذه الشائبة شائبة حساده فقال :

لا ذنب لي عند حسادي سوى ادبي وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار في الآفاق طائرها في كل قطر لآدائي ولي خبر
ولما دالت دولة الوزير داود باشا في سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م)
قدم الوزير علي رضا باشا الى بغداد فدحه هو والوزير داود باشا بقصيدة
كان لها رنة وطنة منها هذه الايات :

ظفرت بداود الوزير والمردى قوارع خطبك لايفك اصطلامها
ولو ظفرت فيه نزار ويعرب يوم هياج والتمام ذمامها
نخاطبها مستعطفاً عن حياته لاجله قبل الخطاب حمامها
على انه ما مدّ كفّ مسالم وترتكب الامر العظيم عظامها
واعلم حقاً اني ان ختمتها بذكر عليّ قيل مسك ختامها
وله قصائد في انواع الابواب من زهريات وريبعيات وراثيات

واخوانيات ما يضيق دون استيعابه هذا المقال

٦ اقول شمس ووفاته — المرء كالشمس يبدو صغيراً ثم يكبر ثم يميل
الى الزوال ، وكلما طمن في السنّ ظهرت فيه دلائل زوال ايامه . وشاعرنا
التميمي لم يشدّ عن هذه القاعدة المطردة او كادت تكون مطردة . فان
شعره اخذ بالانحطاط ولم تبق فيه تلك النضارة نضارة الشباب وجدة
الاهاب ، وكان قد تجاوز السنة الثمانين اذ بلغ الواحدة والثمانين . وكان قد
ادرك هذه الحقيقة ولهذا لم يعد ينظم الشعر كما كان ينظمه في عهد
الفضاضة ، وانقطع للعبادة والزهادة بخاته المنية وهو في بغداد نهار الخميس

بعد الظهر است عشرة خلون من شهر شعبان سنة ١٢٦١ هـ (= ١٨٤٤ م) وحضر دفتنه اناس لا يحصى عددهم ، ودفن بجوار الكاظمين وقد رثاه شعراء عصره ومنهم عبد الباقي افندي العمري والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم محيي الدين وغيرهما

ولم يعقب التميمي الا ولدين لا غير . احدهما الشيخ محمد سعيد الشاعر وقد اشتهر بنظمه بعض الشهرة . والاخر لم يكن على أسال من ابيه وقد مات كلاهما ولم يعمرا كايهما . وهكذا انقطع نسل هذا الشاعر كأنه لم يلد ولم يولد

وما عيش الفتى في الناس الا
كما اشعلت في ربح شهابا
فيسطع تارة حسنا سناه
ذكي اللون ثم يرى هبابا
(بغداد) سانا

المرأة العصرية

فتحت حضرة الأنسة هدى كيورك باب هذا الموضوع في مقالة اولى ادرجتها في « الزهور » ، فرأيت من الواجب علي ان ادافع عن بنات جنسي بما اراه حقاً فرددت عليها بمقال سبق . ولكن حضرتها اعادت الكرة فرأيت ان اعود الى الموضوع لانه جليل جدير بالبحث . وقد صادف كلام مناظرتي استحساناً عند الرجال حتى باتوا يشمتون بنا قالت حضرتها ان المرأة الحكيمة المدبرة التي وصفتها قليلة بل نادرة ، لا يجوز ان يبنى عليه حكم عام . وهذا ما أخالفها فيه . فانا نظرت قبلما

كتبت الى ما حولي من النساء والبنات فوجدتهن كثيرات بل اكثر من اللواتي وصفتهن في مقالها.. فبنيت حكمي عليهن ، وصح لي بناء هذا الحكم . وجدت فيهن الاخلاص والوفاء وحسن الادارة والسهر على الشؤون المنزلية . بل كم رأينا من الوالدين يفضلون البنات على البنين ، لانهم وجدوا في البنات تعزية ومعينا ، ولم يروا من البنين الا إسرافا وتبذيرا . ألا ناشدتك الله يا هدى هل تعرفين بنتا مها اسرفت ، او امرأة مها تفنت بالازياء توصلت الى اكل ثروة ابها او زوجها ؟ ولكن كم من الشباب بددوا الاموال الطائلة التي ورثوها عن ابائهم ، وكم من الرجال اطاروا دوة نسائهم . نظرة الى من حولنا تثبت صحة ما ذكرت . وقد سبق لي القول ، وأعيده الآن ، ان معظم ما آخذت به المرأة المصرية من التفرنج والتورط في المودة مصدره الرجال الذين يميلون الى هذه المظاهر ، فهل يرجع كل اللوم الى المرأة الضعيفة التي تجاريمهم ؟ واذا كان لا يصح حجب الافكار لانتا في عصر الحرية والنور . قلنا أجاريلك في ذلك — وان كانت هذه الحرية اسما بلا مسمى — وارى من الواجب ان نهض المرأة لتدافع عن حقوقها المهضومة فتتأهلها كاملة وتتوصل الى المنزلة التي تستحقها في المجتمع الانساني . وقد اصبحت والحمد لله تدرك ذلك ، فرأينا بين اخواتنا الكاتبات والطبيبات والمرضات والمحاميات والمخترعات اللواتي نفاخر بهن . فالمرأة التي وصفتها ليست زنبقة واحدة بين الاشواك بل صار امامنا حديقة فسيحة من الزنبق يعطر شذاها الارجاء . هي ليست نجمة صغيرة تحجبها الغيوم بل هي مجموع كواكب

ترصع صدر السماء . وعلينا نحن اذا كتبنا ان نكتب في الحث والتفريط
لا في الملامة والتأنيب . فكفانا من الرجال سوء ظن بنات جنسنا ، حتى
باتوا ينسبون ما اكتب وتكتيبين على صفحات « الزهور » الزاهرة الى
اقلام رجال مستترين كأنه لم ينبغ من بنات حواء كتابات مجيدات
وشاعرات بليغات . ولي بأدب مناظرتي وكتاباتها الشائقة خير حجة ادمغ
بها من داخله مثل هذا الريب (بيروت) ادما كبرلس



وقد جاءنا في هذا الموضوع ردٌّ من صاحب الامضاء ، وقف فيه موقف
الحكم بين الكاتبين قال :

بين هدى وادما

امامي الآن على منضدة الكتابة « مجلة الزهور » حيث مناظرة
الآنستين الاديبتين ص ٣٣٠ ، و ٣٥٥ ، و ٤٨٣ . أنسمحان يا سيدتي
لهذا القلم الضعيف بان يحول مع ربي يراع قوي من الجنس اللطيف ،
غير متمعد نصرة واحدة على اخرى ، فاتما متفتتان في الموضوع مختلفتان
في الشكل . وها انا اسعى الى التوفيق بينكما

ملاحظة قبل الموضوع : مقالة الكتابة الاولى احدثت تأثيراً كبيراً
بين شقيقاتها . وسمعن مراراً يتحدثن بما كتبت ، واسمحي يا سيدتي
ان اقول لك : ان اكثرهن كان ناقماً عليك . وهذا برهان ثبت مبدئياً
ان ما قلته حق لانه جرح — ولا يجرح غير الحقيقة
ورددت الكتابة الثانية ارقص بنات جنسها طرباً وعجباً ، وتبين

قطع البحار فعلاً ، كما قطعنها شعوراً لصاحبتها اولتقييلها — بحسب درجة التأثير — شكراً وامتناناً ، لدفاعها عنهم

واسمحي لي يا سيدتي ان اقول لك : ان هذا ايضا ثبت مبدئياً
ضعف بنات الجنس اللطيف فهنَّ يفضين لافل ملاحظة تبدى لهنَّ ،
ولو عن حسن قصد ، ومن احداهنَّ ، ويطربن اذا ما ردت واحدة
منهنَّ على مغضبتهن — ولو كان الرد لم ينف حقيقة .. فهنَّ عشيقات
المدح والاطراء طبعاً ، مجفلات من اقل نقد وتأنيب

ولنأت الآن الى الموضوع : قالت « هدى » : المودة اهلكت بل
« طلعت دين » النساء والرجال معاً — تميرك يا سيدتي اخف من تعيري
ولكن تعيري اقرب الى الواقع على فظاظته — المودة اهلكت النساء
لانهنَّ ضربن صفحاً عن الوصية الاولى من الوصايا العشر ، وعبدن
الزيم ، واصلين للتفرنج ، وصعن للتقليد ...

والمودة اهلكت الرجال لان المصاريف اربت على المداخل ، فنتطرق
العجز الى ميزانية البيت ، وصارت العائلة مضطربة قلقة في كل احوالها
لاضطراب الماديات وتقلقل المال ...

وسطت الزخرفات على الواجبات فألغت المرأة عن زوجها وبنيها ،
فشغلت عنهم بريقتها — سلسلة متواصلة ادت بالشرق الى الحول ومن
ظن ان محل الفساد غير هذا فقد اخطأ — هذا ما قالته « هدى »

امنت « ادما » على قول مناظرتها ، إلا انها اخذت عليها عدم
عطفها على المتحايات بالفضائل من اخواتها ، وهنَّ كثيرات ، وعبت

عليها لاجالها الكلام ، ثم فوّقت الى صدور الرجال اسهماً ، لولا انها من يد الجنس اللطيف الضعيف ، لاصابت نحور الفارين لتشنجي القارئات — هذا ما ردت به « ادماء »

لم تنفِ كاتبة بيروت ما اثبتته كاتبة مصر . اذن قول الاولى حقيقي وان جارحاً ، والداء موجود بل عضال يحب الاسراع الى معالجته والا اتسع الخرق على الراقق

اما الرد بان في الشرق بنات ونساء عرفن واجباتهن وتسربلن بدثار من الفضائل قشيب ، فتحصيل حاصل . بمعنى ان الكاتبة الاجتماعية ينظر الى المجموع لا الى الافراد ، فاذا صحت النظرية على الجماعات وشذ عنها بعض الافراد ، لم ينفِ الشذوذ صحة المبدأ ، بل كان له دعامة موطدة وقد قيل : لا قاعدة بلا شواذ

الحماسة مشكورة ياسيدتي البيروية ولكن الحرية المطلقة احق بالشكر واحرى بالثناء

اذا كنا عمياً لا نبصر وأتينا اختصاصياً ماهراً فجعل لنا أعين زجاج ينخالها المرء لاول وهلة عيوناً حقيقية ، فهل هذه الحيلة تنفي عنا العمى وترد الينا البصر؟ — انها في نظر العاقل العوبة صيدانية تقلل من مقام فاعلها لانه شاء ان يفر نفسه ويضحك على ذقون الناظرين اليه ، وهو لم يحسن الحيلة اذا قلنا ان النساء غير كاملات بيننا فذلك لا يفيد ان الرجال كاملون فالرجال في الشرق ولا شك غارقون في بحر من النقائص والشوائب وكما ان وجود افراد فاضلين من الجنس النشيط لا يدفع المظنات عن الجنس

كله ، هكذا قل عن وجود صفوة من النساء الكريعات اللاتي لا يفيين شيئاً عن المجموع وهو وأياك بعيد عن الكمال ... كما لا تجهلين

وعليه فالكاتبان متفقتان على ان في الجنس اللطيف ما يستدعي الاصلاح والاصلاح العاجل ، ولم تختلفا على وجود البعض منهن متحلياً بحلى الادب والفضل . واكبر شاهد على ان الكتابة الاولى لم تقصد ان تنفي كل مليحة عن بنات جنسها انها مبدئياً تعتقد انها هي نفسها على الاقل في معزل عن تلك الشوائب التي تدعو اخوانها الى الافلاع عنها . والكتابة الثانية اثبتت لنا عملياً وجود هذا البعض بما كشفته لنا عن اسرار المرأة الفاضلة وتفتتها بالتبديل والتعديل ، حتى يخال المرء ان كل شيء عندها جديد حين يكون قد اكل الدهر عليه وشرب ...

كل هذا حسن يا سيداتي والاحسن منه — وان غاظكم — هو ان تعلمن ان عمار الكون متوقف على حسن رأيكن ، وانا اعتقد ان خراب الكون لا يهكم كثيراً اذا عمرت الدائرة الصغيرة التي توجد فيها كل واحدة منكن . وعليه فأقول لسيادتكن ان هذه الدائرة التي تعيش بها لا تعمروا ولا تصلح إلا بصلاحيكن : الولد والبنت يتمشيان على اثار والدتهما اكثر من اقتفاء اثر والدهما . والتربية البيتية — وهي أساس كل شيء حسن في العائلة — منوطة بالمرأة دون الرجل

فاذا افلعت المرأة عن « الزخارف والزخارف والمشارف والحريير »

احسنت الى نفسها والى اولادها وكل من حوالها

فبالله عليكم يا سيداتي اتركن التفرنج والتزخرف واهتممن قليلاً

بترتيب منزل لكن وترية اولادكن تربية جدية لا تربية دلع وتحيث ،
فتشب الاولاد اشد تأثنا من الأناث الى آخر ما هنالك من النقائص
التي لا تخفى على بصيرتك - واذا كنا معاشر الرجال لا نحترم الا
المفترجة ، وان كانت معترة ، ونحتقر الغير مفترجة ، وان كانت محترمة ،
فهذا سقوط منا فلمننا بارعاكن الله ان نحترم فيكن الادب والفضل
والجد والترتيب والعلم الصحيح ، لا ان نحترم القبعة اذا حجت دائرتها
نور الشمس والبرد اذا قيد أرجلكن حتى تدحرجن وتزلقن كلها
عثرت قدم لكن - وما اكثر ما نزل القدم في تلك المقيدات !

سأغضبكن ياسيداتي بكلامي هذا وان كان عن حسنة وسأغضب
« صاحب الزهور » باضطراري اياه الى نشره ، لانه متفان بخدمة تكن ،
ولكن متى علمتن اني أطوع لكن من البنان وانني لا أرى للحياة معنى
الا بوجودكن ، حلمت بكلامي على تحمل الاخلاص . وموقناً أخني اسمي خوفاً
من غضبك والسلام على من أتبع « هدى »

مسو

احياء الآداب العربية

ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٤٩٤) المذكرة التي قدمها الى مجلس النظار
عطوفة رئيسه بشأن احياء آداب العرب ونشر الآن كما وعدنا ملخص التقرير
المقدم بهذا الموضوع من سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف :

رئيس مجلس النظار عطوفتو أفندي حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة أحمد بك زكي
« عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع

مجموعة الكتب التي استسخنها حضرته بالتوغرافية واستحضرها من الاساتذة وأوربا
ولقد أمنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفكم ما أراه في هذا الشأن
ان هذه المفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان للقااهرة من التأثير في رفع منار
العرفان وترقية الآداب العربية . فانها بفضل مركزها وعناية أهلها ، أصبحت في
أوائل العصور الحديثة محطة لرجال أهل العلم ، ومهبطاً لطلاب الفضل
ولقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر
وسلاطينها ، والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم ، لاعلاء شأن الحضارة
الاسلامية ، وازدهار روتقها في بلاد الشرق . فكانت النتيجة من هذا العمل
المزدوج ، ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في
الموضوعات المفيدة في كل فن ومطاب ، ولكن سوء الحفظ قضى بان لا يصل الى
أيدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى الذر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخائرها
وكنوزها في التقلبات التي أصابها مما لا فائدة من ترديد ذكرها الآن . فانطقاً
ذلك السراج الوهاج ، وخبا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شعاعاً ضئيلاً من
الأمل تبدى في الافق . فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقده ، بعد ان كان
الناس يظنون انه قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات
والفضل في تجدد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اساعيل
لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية . فانخذ يعمل
على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب
عباس الثاني الذي تمرد ان يقفو آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم ونجديد
مفاخر المآثر

وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع ، قد اقترح
حضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيماً يشمل جميع فروع الإصلاح التي تستوجبها
مكاتها ، لتأتي بالثمرة المطلوبة ، وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

وانتي اوافق حضرتي من هذه الوجهة موافقة تامة ، ولذلك شرعت فعلاً في درس هذا الاصلاح درساً دقيقاً ، لا تتمكن في وقت قريب من جعل خزائنه كتبنا النفيسة كفيلة بالقيام بجميع الاغراض التي انشئت لاجلها ، أو التي يحق لنا انتظارها منها ، حتى تكون من أقوى الموامل في نشر أنوار العلوم العربية ثم أشار صاحب المذكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التآليف التي تفخر بها علماء مصر ، حتى يتسنى لاهل الخليل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ، ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الإشارة الى نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ ، مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح ، فذلك أفرغ وسعه ، وبذل جهده ، ولم يرض بشيء من ماله ووقته وراحته ، حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه ، وذلك انه قرن العلم بالعمل ، فانهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية ، وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام التوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية ، خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من أجل الخدائر في الخزائن المصرية

ولم تنف همّة هذا البجائي عند حد التفتيش وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية ، بل واصل سعيه أيضاً في ربوع العلم باوروبا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عمله على أحسن حال

هذا وقد ألمع في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها ولقد رأيت من الواجب ان أستعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر ما في دار الكتب الخديوية ، أو في إحدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس

البلدي بالاسكندرية . فوافني هذه المعاهد الثلاثة بيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقها حضرة أحمد بك زكي لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الالهية ، وانها لم تُطبع حتى الآن ، وان في طبعها نفعا عظيماً للتتورين من ابنا مصر وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في ان حكومة الجنا ب العالي الحدوي الآخذة بانصر الآداب العربية ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها ، واضافها الى خزانة كتبها النفيسة ، خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الحدوية عند هذا الحد ، بل يقيم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها ، بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منها سائفاً للقاصد ، ومورداً عذبا لكل طالب

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق والى العلماء المستشرقين في هذه الايام نراهم جميعاً يمتدقون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية . ولا شك عندي في ان الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي ان يكون لمصر ، ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمدبرة لشؤونها ، وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الايادي البيضاء على العلوم والآداب . وبهذه المناسبة أرى من الواجب ان نشكر المعاهد العلمية الغربية ، لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاحذ بانصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا ، لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحوثها فيها عن شتى الموضوعات . ف هؤلاء المستشرقون لا يزالون يدأبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس ، والبراعة في التنقيب والبحث . وبذلك تيسر لهم ان ينشروا طائفة كبيرة من امهات الكتب العربية النفيسة ، وقد يترجمونها في بعض الاحايين الى لغاتهم ، أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركونهم قومهم في الاستفادة منها . وهم بهذا السعي يثرون فينا روح الامل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد ان

هذا الامل لا يلبث ان يدخل في حيز الامكان ويتحقق في عالم الوجود ، اذا ما تمهده مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة

ولقد آن للحكومة الحديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث
ليتمكنوا من الاستمرار على التتقيب والتأليف فيعيا وا في مصر عصر آباءهم ويصنعوا
مثل ما صنعوا

وأرى لاطراد هذه الحركة ان تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما
مصر والعرب على الاطلاق ، وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الادب » للتويري
و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري . لان هذين
الاثرين الجليلين قد انعدما من بلادنا في جملة ما أضاعته من الكنوز الغوالي على
أنرما اتناهما من الطوارق والطوارئ .

ولقد أعجب العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين ، فلم يوفقوا الى
جمع اشتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان ،
حتى أناح الله لاحد مواطنينا فيسير له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاماً
واعتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتألف منها هذان السفران ، وأثبتها كلها
بالفتوغراف حتى لا بعد ذلك ان نهني . أنفسنا على هذا النجاح الباهر

وإذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجذاب الحديوي العالي ، الذي
تفضل فاضله عناية بالمرها ، فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً
عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب العقول المستتيرة
بمصر والشرق بل يمتداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية
والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرهما لانهم استفادوا منها

وعلى ذلك فاتي أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف
العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول ،
وضبطها بالدقة قبل تسليمها للطبعة الاهلية ، لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة
الحديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها ، يجب ان يكون مستوفياً لكل أسباب

الكامل ليحيى . مناسباً لحاجات العلم والتقدم في العصر الحاضر
وأرى أيضاً مغامرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم
الادبي حتى يتسنى له طبع ثلاث ملازم أو أربع في اليوم الواحد . ولعل سعادة
ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل
الادبي العميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار وتعميم المعارف
اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف
وبذلك يتسنى لنا أيضاً تخفيض قيمة الاشتراكات وأثمان البيع تخفيضاً محسوماً
يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو
متوفر لدينا لوجود المبالغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي
مخصص بطبيعة الحال لاحراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية ، وقد بلغ في
آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيهاً مصرياً . ويجب الاشارة الى ان استخدام
ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ، ستنجح عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب
الخديوية من الوجهة المادية المحضة ، فضلاً عما يترب عليه من المزايا الادبية
الكثيرة . وعلى كل حال فلو فرضنا ان هذا المشروع لا يكون من ورائه مغنم
مادي ، فان الحكومة الخديوية ينبغي لها ان تعتبط بهذا المسمى الذي يفضي الى
افاضة نور الادب العربي في بلاد الشرق ، وذلك لان الجامعات في بلاد الانكيز
والمطابع الاهلية في ديار أوروبا ، هي التي تأخذ دائماً على عاتقها طبع المؤلفات
الاهلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى ذلك الى خسارة مالية فادحة وذلك
لقصور يد الافراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة . أما مشروعنا هذا
فانه بعيد عن ذلك بالمرّة ، لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه
والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما أتفنيه لها من حسن القبول لدى
عظوة الرئيس رجوة ان يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع

على أحسن حال أكى يزيد في شرف هذا العصر الاسعد ، المشمول بين خديونيا
المحبوب الامجد ، الحامي لواء العلم والادب - الراغب في تقدم لسان العرب
وفي الختام أرجو عطاؤكم قبول فائق الاخلاص وجليل الاحترام
ناظر المعارف العمومية

صمـر مـمـت



مصر الادبية

مصر تعرف ادباء سوريا وهؤلاء يعرفونها ؛ فهي اذا لم تسكن منشأ
جمهورهم وامهم الحنون فهي منشأ ومربية كثيرين منهم ولا ريب
عرفت اديب اسحق ، وسليم النقاش ، وامين الشميل ، وسليم وبشاره
تقلا ، و خليل اليازجي ، ونجيب الحداد ، وبشاره زلز ، وابراهيم اليازجي ،
من حملة الألوية في طليعة النهضة الادبية الحديثة . وحضنت يعقوب
صروف ، وشبلي شميل ، وفارس غر ، وجرجي زيدان ، ومحمد رشيد رضا ،
وسليمان البستاني ، وداود عمون ، و خليل مطران ، وسليم سركيس ، ورفيق
العظم ، وامين الحداد ، ويوسف الخازن ، واسكندر شاهين ، وداود بركات ،
وعبد الحميد الزهراوي ، وسامي قصيري ، وسليم عنحوري و خليل زينية ،
وتقولا رزق الله ، وامين البستاني ، وطايبوس عبده ، ومصطفى صادق
الرافعي ، ونجيب شاهين ، وانطون الجميل ، وفرح انطون ، ويوسف
البستاني ، ورشيد عطية ، وتقولا حداد ، وعبد القادر المغربي ، ونجيب
هاشم ، من حملة الافلام اليوم
وربت محمد عبده ، وقاسم امين ، ومحمود سامي البارودي ، وابراهيم

المويلحي ، وعبدالله نديم ، وابراهيم اللقاني ، وعلي الليثي ، ومصطفى كامل
ونشأت احمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، واسماعيل صبري ، وفتحي زغلول ،
وعلي يوسف ، واحمد لطفي السيد ، ومحمد المويلحي ، وحفني ناصف ، وولي
الدين يكن ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وامام العبد ، وعبد الحليم المصري ،
ومحمد مسمود ، واحمد الكاشف ، واحمد فؤاد ، واحمد نسيم ، واحمد محرم
والعرب ، وعبد الرحمن شكري ، ولطفي جمعه وكثيرين آخرين وعطفت
على جمال الدين الافغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبد المحسن الكاظمي
فاذا كان للاداب العربية جنة فصر جنتها يجري في ارباضها النيل .

واذا كان محلياً لمراسل الافكار فساء مصر موحى الشعر وملهم البيان
لست ادري في طبيعة مصر نفسها خاصية الادب وقد كانت مصر منذ
القديم ولا تزال الى يومنا هذا أم الادب والمتأدين ، ام هي الحياة فيها توحى
الشعر ، وتستنزله البيان . وقد قام في وادي النيل في كل زمان شعراء مجيدون ،
وكتاب افاضل منذ فتحها عمرو بن العاص الى اليوم وقد احتلها الانكليز
ولست ادري - وقد نشأ في سوريا شعراء ومنشئون كثيرون -

اسباب الفرق بين النفسين المصري والسوري :

خذ ادباء اليوم في القطرين تجد ذلك الفرق بيننا ظاهراً

ادباء مصر يبتكرون طريقتهم في كل عصر ، وادباء سوريا يقتدون
اما الافرنج واما الجاهلين . انا احب الي أن تغلب علي لهجة رؤبة العجاج
ومهيار الديلمي من ان تملكني لهجة الفريد ده موسى او واشتدون ارفع
ان لغتي لغة مهيار ورؤبة اهذبها بما يقتضيه يوي من التهذيب

ولكنها ليست لغة « موسى » او « ارفغ » فتاين لي وتطعني او اذا هي
لانت واطاعت فليس وسطي وسطها ، وحياتي حياتها ، واقلبي اقلبيها ،
وياني يانيها . وامل مثل هذه النظريات هو ما اتمد بادباء مصر عن مثل
هذا التقليد . او لعل الاقاليم الحارة تطبع اهلها على حب الملاهي فيتولد
فيهم الخيال والابتكار ويلهمون الجديد والبيان فاذا هم اقتبسوا عن الافرنج
فالمعاني والاغراض ليس الطريقة والبيان . او لعل حكومات مصر كانت
العامل على ذلك باطلافاها الافكار وتنشيطها الادباء ؟

ذكرت هذه العوامل وفي اعتقادي ان العامل الاكبر والاغوى انما
هو مدينة مصر ومصر الحديثة ارقى الامصار الشرقية مدينة ولا ريب
انظر الى تاريخها منذ فتح العرب مصرًا وامتزجت مدنيتهما فيها
بمدينة الاقباط المتسلطة من القراغة والروم والفرس والكلدانيين
والاشوريين وغيرهم الى ان تولاهم الاتراك ثم دخلها الفرنسيون والى ان
احتلها الانكليز قهافت عليها الغربيون من كل صوب ، نجدها مزيجًا من
مدنيات مختلفة متباينة وقد بلغت اليوم شأواً بعيداً من الرقي . أو ليس في
بعض هذا متسع للقول بان مصر أرقى من سوريا في الحضارة وان الآداب
انما تتكيف بتكيف الحضارة وتمشي مع المدنية في طريق واحدة ؟

رب قائل يقول ان ادباء سوريا الذين هاجروا الى مصر انما هم الذين
كانوا زعماء النهضة الادبية الحديثة فيها . فاننا لا انكر ذلك ولكنني أرى
ايضاً انه لولا مدينة مصر ولولا الاستعداد الذي وجدته أولئك الزعماء في
حكومة مصر وبلاد مصر ، لما استطاعوا ان ينهضوا تلك النهضة الصحيحة ،

والأفلاذا — وهم سوريون — لم يرقوا بالاداب في سوريا الى الحد الذي رفيت اليه في مصر؛ ذلك أنهم استطاعوا ان ينهضوا بسوريا نهضتهم بمصر ولكن مدينة سوريا لم تكن عوناً لهم في عملهم الشاق فوفقت تلك النهضة في منتصف الطريق

اذا وصف حافظ قلم المرحوم الشيخ محمد عبده بقوله :
 اذا مسّ خدّ الطرس فاض جبينه باسطار نورٍ باهر اللامعات
 كأن فرار الكهرباء بشقه يريك سناه أيسر اللامعات
 فلأن حافظاً عرف الكهرباء فلما لامها اهتز. ولما مسّ لولها انارت
 فاحى اليه هذا العلم ذلك المعنى فقال له بذلك البيان الماثور عنه
 يقول كارليل الكاتب الانكليزي المشهور ان كل انسان خلق شاعراً
 وانما تفاوت قوى الشاعرية فيه بتفاوت قوى عواطفه وبيانه وتفاوت قوى
 المؤثرات المحيطة به . والمصري حوالبه من مديته وفطرته وطباعه وعاداته
 وأخلاقه الوف من المؤثرات تستفز نفسه . وتستثير فؤاده، غير اني — والمجال
 لا يسمح بتعدادها — أتجاوز عنها الى احداها فاذكرها بالابحاز . وهذا
 المؤثر الذي اريده هو الغناء

انا لا اعرف الى اليوم مصرياً واحداً ليس يستخفه طرب الانشاد
 ولا يذهب بلبه الصوت الحسن . خذ أياً شئت في مصر وأسمعه « يا ليل »
 ثم انظر اليه تره طرباً ثملاً يتلوى تلوي المغني في غنائه . ويتمايل معه
 كيف مال ويرقص رقص الدف بيد الناقز عليه وينتفض انتفاض الاوتار
 تحت ريشة العواد . فالمصري كما ترى يؤثر فيه الغناء كل التأثير فكيف به

اذا كان شاعراً والشاعر كما قال شوقي : خالق الشاعر سمحاً طرباً ..

شوقي اطربه عبده الحمولي بقوله : « يا ليل » فقال فيه :

يسمع الليلُ منه في الفجر يا ليل فيصني مستملاً في فراره

وهزه انشاد المغني « يا ليل الصب متى غده » فقال ابياته الجميلة :

« مضناك جفاه مرفده »^(١)

واسماعيل صبري طرب لغناء بعضهم فنظم له القدر المشهور :

« قدك امير الاغصان »

وخايل مطران استخفه الطرب فنظم لمغنيه الدور المعروف :

« الكمال في الملاح صدف »

ومراد فرج الحامي استفزه صوت مطربه فكتب له الدور المعروف

ايضاً : « سلمت روحك يا فؤادي »

والغناء في مصر اشهر من ان يوصف . فاذا قيل ان الموسيقى أخت

الشعر وجدت مصراً مصداقاً لهذا القول ولا ريب : والغناء كما قلت احد

المؤثرات المحيطة بشعراء مصر فهو يستفز نفوسهم . ويستثير عواطفهم

فيطربون له . ويهيج شاعريتهم . فيستنزل على أنفسهم الالهام ويوحى

البديع الى يائهم . فيعمدون الى الابتكار . وينبذون التقليد

هذه كلتي في « مصر الادبية » وانا اعلم حق العلم اني لم استوف

الموضوع حقاً ولا نظرت فيه من جميع اطرافه كما يقتضي البحث الدقيق :

(البرق)

امين نقى الدين

سجدة المراسلات السامية

وعذا القراء في الجزء العاشر بالمراسلة التعمرية التي دارت بين أميرين من أمراء القريظ ، المرحوم محمود سامي باشا البارودي والأمير شكيب أرسلان اللباني . وهي قصائد غراء لم يسبق نشرها قبل الآن ، تنكأ بها الشاعران أيام كان البارودي منفياً في جزيرة سيلان - كما سيحي في ترجمته التي سننشرها قريباً . وكان سعادة الأمير الأرسلائي قد استشهد في بعض كتاباته أولاً وثانياً بآيات البارودي ، وذلك على غير معرفة شخصية بينهما فكتب محمود باشا إلى الأمير بالمقابلة الآتية :

اشدتَ بذكري بادئاً ومعباً
وما ذاك ضناً بالوداد على امرئ
فأما وقد حق الجزاء فلم أكن
فكيف أذود الفضل عن مستقره
وأنت الذي نوهت باسمي ورشتني
لك السبق دوني في الفضيلة فاشتعل
ودونكها يا ابن الكرام حيرة
فاجابه الأمير بما يأتي :

لك الله من عانٍ بشكرٍ منعمٍ
وشهم أبي النفس اضحى يرى يداً
رأى كرمًا مني تذكر قوله
ولو كان يدري فاضلٌ قدر نفسه
لتقدير حقٍ من علاك محتمٍ
تذكر فضلٍ أو جميلٍ لمنعمٍ
فدل على اعلى خلالاً واكرم
رأى ذكره فرضاً على كل مسلمٍ

أيجب من تنويه مثلي بمثله
 ومهما يكن من اعجم فيفضله
 اذا مطر النيثُ الرياضَ بوابلٍ
 اذا ما تصبت بالعميد صباحة
 وهل ينكرُ الاحسانُ الآ لامةً
 وهل في شهود الشمس ادنى مزية
 رويدك لا تكثر لدهرك تهمةً
 فا زال من يدري الجميل ولم يكن
 وأنت الذي لو انصف الدهر لم يكن
 جمعت العلى من تلدها وطريقها
 غدت خطي إما يراع ويخدم
 ولم أرَ كفوًا مثل كفك أحسنت
 جمعتهما جمع التقدير بكفه
 ولو كان يرفى المرء ما يستحقه
 وانت الذي يا ابن الكرام اعدتها
 وأنشرت ميت الشعر بعد مصيره
 واشهد ما في الناس من متأخري
 ولو شعراه الدهر تُعرَض جملةً
 لأبصرت شخص البحتري منك بحترًا
 لك الآبدات الآنسات التي نأت

لعمرى الذي قد شق في شعره في
 يرى ثقيفًا في الورى كل أعجم
 فأني يدٍ للطائر المترجم
 بوجهٍ فما فضل العميد المتشم
 وينكر حسنًا غيرُ من طرفه عمي
 وقد جاء ضوء الشمس لم يتكهم
 ولا تأسن من اهلك بالتوهم
 لتأخذه في الحق لومة لوم
 لعيرك في العلياء صدر التقدم
 لجأت كمدٍ في ثناك منظم
 واثك قطب في يراع ويخدم
 الى المجد ارفع المدام مع الدم
 الى محمّد سام الى المجد ينتمي
 اذاً لبلغت النيرات بسلم
 لأفصح من عهد النواصي ومسلم
 لأعظم ثراء من رفات وأعظم
 يدانيك فيه لا ولا متقدم
 لمنجدهم من كل حي ومتهم
 وخلق ابني تمام غير متمم
 وأنست عكاظ الشعر بل كل موسم

لکم اسهرت جفن الرواة وخالفت
 شغفت بها طفلاً فأروي بديعها
 ولا عجب أني احن صباية
 أني كل يوم فيك وجد كأنه
 أحمل ریح الهند كل تحية
 وقد طالما حدثت نفسي وعائني
 حلفت بما بين الخطيم وزهزم
 لألقيت عندي دوس مشجر القنا
 أقل بقاي في المواقف هية
 وهب انني باز قد انقض اشهب
 ولكن لي من عفو ولاي سائر
 أمحمد سامي إن يك الدهر خائناً
 فما زالت الأيام بؤساً وانعماً
 ولولا الصدى ما طاب ورد ولا حلا
 عسى تُعيب الاقدار والهوى ينجلي
 واهديك في ذاك المقام تهاثاً
 (لهذه الرسائل بقية)

حظوظك منها شرّد غير نوم
 ولم أرو من وجدي بها نار مضم
 فيسري الهوى بالقول للمتکلم
 طوى جانحاً مني على نار ميسم
 فكم من صبا منها عليك مستم
 ترددها ما بين أقدم وأحجم
 وبالروضة الزهرا آية مقسم
 وخوضي في حوض من الطعن مغم
 وأهون من ذاك المقام المعظم
 فهل يطمع البازي بلقيان ضيغم
 فما اناذا منه به بت احتني
 وطال عليك الزجر طائر اشأم
 وحظ الشقا بالمسكت حظ التنعم
 لك الشهد الا من مرارة علقم
 وينصاح صبح السعد في ذيل مظلم
 حبيرة مسد في ثناك وملحم
 شكيب لرسود





الامير شكيب ارسلان

ونفسك قابداً بتصويرها بما انت من خالدٍ فاعلُ
والأَمْغى الجسمُ مع رسمِهِ ولا يَخِلُّ الزَّائِلُ الزَّائِلُ
(نظم صاحب الرسم وهو في الخامسة عشرة من عمره)

﴿ عبدُ بلا ثمن ﴾

يا من أقامَ فؤادي اذ تَمَلَّكَهُ
تفديك اعينُ قومٍ حولك ازدحمَت
وتستعيدُ اذا أَلْفَنك مبتسماً
جردت كل ملبحٍ من ملاحظته
ما بين نارين من شوقٍ ومن شجنٍ
عطشى الى نهلةٍ من وجهك الحسنِ
من لولوه بالنيهى حرزاً من الفتنِ
لم تتق الله في ظبي ولا غُصنِ
تَمَلَّكَهُ في أفقه عبداً بلا ثمنِ
فاستبقِ للبدر بين الشهبِ رتبته

اسماعيل صبرى

— ازهار واشواك —

صنعة زوجي ؟

بين ضيوفنا الكرام في مصر الآن تلك التي ستجلس يوماً ما على عرش من اعظم عروش العالم ، اعني بها قرينة ولي عهد المانيا . رافقت زوجها ، ولي عهد اليوم وامبراطور النمسا ، في قسم كبير من سياحته لتعرف البلاد وتطلع على شؤون الامم . وقد نزلت في ربوعنا ، في ارض داسها قبلها رجال عظام ونساء شهيرات ، فعلى الرجب والسمة ... حكاية صغيرة عن هذه الاميرة الكبيرة : كانت البرنيس تهتم بايجاد عمل لاحدى الاوانس . واتفق انها قرأت في احدى الجرائد اعلاناً من صاحب احد المخازن يطلب فيه « دموازيل » مساعدة في البيع . قرأت الاميرة ان تقصد صاحب المخزن بنفسها لتوصيه بالآلثة . دخلت الى المخزن ، وقد صبغ الحياء جبينها ، وقالت مترددة : قرأت اعلانك في الجريدة . انت تريد مساعدة ...

فتبسم التاجر - ولم يكن يعرف الاميرة - ووضع يده على كتفها قائلاً : بكل أسف يا ولدي ، لا أرى شكاك . واقفياً . ولكن لا بأس ، عودي اليّ بعد شهر واحضري معك ما لديك من الشهادات ... ما اسمك ؟
— سيسيليا — وهل انت متزوجة ؟ — نعم : وما صنعة زوجك ؟
— الآن ... لا شيء . ولكنه سيكون يوماً ... امبراطوراً

ادارات البريد

قرأت في الصحف الانكليزية ان حركة البريد في مدينة لندن قد

زادت في الاعياد الاخيرة نحو ٧٥ في المئة . فقد وزّع في اسبوع العيد ٢٥ مليوناً من الرسائل . وقد جرى كل ذلك باتم انتظام ولم يتأخر التوزيع الا في مئة ديك رومي و ٢٥٠ اوزة و ٨٠٠ طرد من الطيور الداجنة و ٢٠٠ طرد من الزبدة والبيض وذلك لنقص في العنوان . وقد اعلنت مصلحة البريد امر هذه الطرود وسأمتها الى اصحابها بعد ان اثبتوا شخصيتهم . ثم كان هناك شيء من الطرود يخشى عليها من المطب والتلف اذا تأخر تسليمها فكانت المصلحة تبنيها وتحفظ ثمنها لاصحابها ...

انقل ذلك لمصالح البريد في بعض الانحاء . حيث يخطف كل عدد من « الزهور » غير مؤمن عليه . واكتفي اليوم بهذه الاشارة ، راجياً ان لا اضطر الى التصريح ...

ماصد



ثمرات المطابع

ظهر القسم الثالث من كتاب « دروس التاريخ الاسلامي »^(١) تأليف حضرة الكاتب البليغ الشيخ محي الدين الخياط وقد سبق لنا الكلام عن هذه الدروس عند صدور الجزئين الاولين منها . اما القسم الذي امامنا فهو يتناول مجمل تاريخ بني امية وهو مزين بخريطة الدول العربية الاسلامية

(١) طبع في المطبعة المصرية في بيروت ويطاب من المكتبة الاهلية فيها

ومن المكتبة السلفية في مصر وثمته غرشان ونصف

وظهر أيضاً الجزء الثاني من كتاب «سمير الليلي»^(١) الذي وضعه محمد افندي الصوفي السكري وقد تكلمنا عنه عند صدور الجزء الاول منه وبجمل ابحاثه جغرافية . اما هذا الجزء فقد دوّن فيه اشهر الحوادث التاريخية واورد معلومات شتى وفوائد كثيرة

الحمل خارج الرحم^(٢) : رسالة طبية وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قلوب ، بحث فيها بحثاً دقيقاً في موضوع الحمل فاورد اقوال نطس الاطباء في هذا الموضوع وارادها باختبارات الشخصية ويسرنا ان نرى كثرة الكتابة عن هذه الموضوعات الاختصاصية في اللغة العربية مما يدل على نهضة حقيقية . فنثني على حضرة الدكتور عبد الحميد وننتظر منه متابعة ابحاثه في اغتنا

ضحايا البشرية^(٣) : مجموع مقالات عمرانية انتقادية من قلم حضرة الاديب نذره افندي نقولا الوف . لهجتها تدل على ثورة في صدر كاتبها انفجرت بزفرات كلما تألم مما يؤلم ومما لا يؤلم من هذه البشرية التي لا تعدّ ضحاياها . والذنب تارة على المجتمع الانساني وتارة على الافراد انفسهم الذين يذهبون ضحية جهل معنى الحياة . وقد كتبت مقدمة هذه المقالات حضرة المنشئة الادبية السيدة ليبة هاشم صاحبة فناء الشرق

-
- (١) طبع في طرابلس وهو يطلب من ملتزم طبعه الشيخ عبد الله افندي الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية (٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر
(٣) طبع بالمطبعة الشرقية بزحلة ويطلب من جميع المكاتب الشهيرة في مصر وسوريا وثمنه فرنك

القواعد الحسابة للأعمال التجارية والزراعية^(١) : وضع هذه المجموعة حبيب افندي داود بحري وجمع فيها جملة قواعد حسابة كثيرة الاهمية في القسم الزراعي كتضريب قيم القدان والقيراط والسهم معاً بأية فئة كانت وتضريب قيم الارذب والكيلية الخ . وفي القسم التجاري قواعد الفائدتين البسيطة والمركبة وقواعد الشركة وكيفية تقسيم الخسائر والارباح باب اختيار في سيرة المختار^(٢) : لمؤلفه الكاتب القدير الشيخ مصطفى الغلاييني منشى « النهراس » ومدرس العربية في المكتب السلطاني البيروتي . صدره بلمحة اجمالية من حالة العرب وعاداتهم وممالكهم قبل الاسلام . ثم تناول سيرة نبي الاسلام وما تخللها من الحوادث التاريخية الخطيرة بأسلوب لذيذ مفيد

رفيق الجندي المسيحي^(٣) : دُعي المسيحيون الى الخدمة العسكرية بعد اعلان الدستور فرأى حضرة الفاضل الاب يواكيم الفرنسي ان يضع لهم هذا الكتاب المفيد حيث تكلم عن شرف الخدمة العسكرية وحب الوطن وممارسة الفضائل المنتهمة على من ينخرط في سلك الجندي

❦ من كل حديقة زهرة ❦

* يُباع كل يوم في باريس سبعة الف كارت بوسثال مصوّر

(١) طبع بمطبعة مصر ومثته عشرون غرضاً صاغاً وهو يطلب من مؤلفه في شبرا ومن مكاتب الهلال وهندية والتأليف (٢) طبع بالمطبعة المصرية على نفقة المكتبة الالهية في بيروت (٣) طبع بمطبعة الآباء الفرنسيين

في اورشليم

« في اميركا مئة امرأة تنفق الواحدة منهن على ملابسها في السنة ١٥٠ الف فرنك ، والف امرأة تنفق ٧٥ الف فرنك ، وعدد لا يحصى تنفق الواحدة منهن من ٣٠ الى ٤٠ الف فرنك . ولا حدان ولع خاص بالمناويل الثمينة فلا يكلفها المندبل الواحد اقل من جنيه

« افتتح في بروكسل متحف للجرائد . ومنشؤه « فان دن بريك » كان قد جمع ٣٥ الف نسخة من جرائد مختلفة . وهي اكبر مجموعة من هذا النوع وقد اهداها صاحبها المذكور الى المتحف الجديد مع سبعة عشر كتاب عن الصحافة والصحافيين . ولدى « متحف الصحافة » هذا خمسة آلاف نسخة مزدوجة للمبادلة

« يقدر رئيس قلم الاحصائيات في الولايات المتحدة قيمة الهدايا التي تبودلت في بلاده بمناسبة اعياد الميلاد بخمسة مليون فرنك . هذا ما عدا التبادلات المالية من المصارف والشركات والمحلات التجارية الى مستخدميها . وقد وزعت البنوك من هذا القبيل ٥٠ مليون فرنك تقريباً ، واهدت جمعية احتكار الفولاذ الى عمالها معاشات قيمتها ٦٠ مليوناً

« اقترح احد النواب الفرنسيين على المجلس سنّ ضريبة مقررّة على حملة الاوسمة والنياشين

« مضى قرن كامل على احتكار التبغ في فرنسا . وقد باعت الحكومة في السنة الاولى بمبلغ ٦٠ مليون فرنك وهي تباع الآن سنوياً بمبلغ اربعمئة وخمسين مليوناً وبلغ ربحها الصافي في هذه المدة خمسة عشر ملياراً ونصف مليار . كل هذه المبالغ ذهبت دخاناً في الفضاء

ختم السنة الاولى

هذا الجزء هو الجزء الثاني عشر والاخير من السنة الاولى « للزهور » التي تتألف منها الآن مجموعة من انفس ما جادت به قرائح مشاهير كتاب العرب في هذا العصر . ويرى القارىء من القاء نظرة على الفهرس العام عدد وشهرة الكتاب الذين حصلت ادارة هذه المجلة على مساعدتهم بالتحريراتكون « الزهور » كما وعدنا عند صدور الجزء الاول رابطة بين ادباء الاقطار العربية ، لان المقصود من المجلة ان تكون معرض اقلام مختلفة لا مجموع مقالات من قلم كاتب واحد . وكما كثر عدد محرري المجلة زادت قيمتها وزاد الاقبال عليها . هكذا نفهم المجلة وهكذا علمنا على ان تكون « الزهور » فتحقت آمالنا بفضل انصار الادب واعوان العلم . ويحق اليوم للزهور بعد قطع المرحلة الاولى من عمرها ان تنافس بمحرريها وهم من اشهر من حمل قلماً عربياً ، وان تقتخر بقرائنها وهم الطبقة الراقية من الامة العربية . وستظل عاملة على ارضاء مشتركيسا بالتحسين المتواصل والاحتفاظ بخطها الادبية المنزهة عن الشخصيات والتحيزات الجنسية والمذهبية واذا حق لها هذا الفخر فانه يجب عليها اسداء صميم الشكر للمحررين فيها ولقرائنها وكلانها الادباء على موازرتهم لها ، ولخضرة صاحب مطبعة المعارف ومديرها وعمالها النشيطين على ما بذلوه في سبيل حسن الطبع والترتيب مما صادف استحساناً كبيراً عند اصحاب الذوق

— احسن قصيدة واحسن مقالة —

طلعت ايها القارىء في الاثني عشر عدداً من الزهور المجموعة لديك مقالات وقصائد كثيرة ولا بد من ان تكون فضأت واحدة منها على سواها . فقترح الان عليك ان تكتب لنا عن المقالة والقصيدة اللتين حازتا تفضيلك . — متى اجتمعت لدينا الاجوبة الكافية ننشر عنوان القطعتين اللتين تالان اكثر الاصوات . —

١ فهرس

(مواد السنة الاولى مرتبة على حروف المعجم)

- « ا » اجبن الناس واشجعهم ١٠٩ - آداب العرب : تاريخها ٣٣٣ - احيائها ٣٧٣ و ٤٩٤ و ٥٣٢ - الحركة الادبية ٣١٨ - ارز لبنان ٤ - الازبكية ٢٦١ - اشتاق وادى النيل ١٠٧ - اول افريل (نيسان) ٨٧ - افكار وآراء ١٦٣ - امانى العيد ٥٠٨ - الامراء والشعراء ١١ - الاميران فى سوريا ١٢١ - امرؤ القيس ١٠٥ - املى ٤٠٩ - الانتخابات الانكليزية ٤٧١ - اندرومالك ١١٥ و ١١٨ - الاندلس ٣٩٧ - انس الوجود ٢٤٤ و ٢٤٧ - الاوبرا ٢٦٣
- « ب » باريس (نكبتها) ٢٦ و ٢٧ - بائمة الزهور ١٠٦ - البحيرة ٢١٠ - بذور للزارعين ٥٤ - البردة وطرارها ١٤ - البسوس ٢٠١ - بطرس باشا غالى (رثاؤه) ٥٥ - بلبك ٣٠٨ و ٣٠٩ - بكاء صديق ٣٨٩ - بيروت ٢٧٢ - بين الاعياد ٤٦٦ - بين جدران السجون ٤٤٨ - بين هدى وادما ٥٢٨
- « ت » تدمر ٣٠٠ - تولستوى حياته ٤٣٢ مبادئه ٤٣٣ رثاؤه ٤٨٧
- « ج » الجامع الاموى ٢٩٥ - الجرائد (اسمائها) ٢٣٠ - جرنالوفينا ٢٠٠ - الجزيرة ولبالها ٢٥٩ - جلالان فى معرض ١٢٩
- « ح » حالتنا ١٥٨ - حب الملك ٤١٥ - الحبيب ٢١٣ - الحبة وصفها ٣٦٢ - الحجاج والبالوربا ١٧٧ - حديقة الاخبار ٣٩ و ١٣٥ و ١٨١ و ٢٣١ و ٤٦٢ - حرب البسوس ٢٠١ - الحرية ٣٨٢ - الحصان والمودة ٥٠٩ - حكيم العصر وحكيم الدهر ٤٨٧ - حلب ٢٨٦ - الحمد لله ١٧٥ - حصص ٢٧٨ - الحبل والذئب ٣٣٠ - حملة الاقلام فى الشام ٩٩ و ٢٢٩ - الحنين الى مصر ٤٢٩ - حول الازياء ٤٥٧ - الحية ٥٠٠ - الحيوان ٣٨٥
- « خ » خراب العالم ١٣٤ - الخريف ٣٣٨ - الخط (تاريخه) ٢١٩
- « د » دمة ٥٥ - الديك (صياحه) ٧٤ - دمشق ٢٩٤
- « ر » رجوع الحبيب ١٤١ - الرجاء واليأس ٤٣١ - رحلة جلفر ١٩٦ - الرصافة والجسر ٤٥٥ - الرقيق والمتاجرة به ٢١٣ - روزفلت فى مصر ٧٧ - روستان وحافظ ٣٦
- « ز » الزهور ٣٥ - الزهور (معرض) ١٢٩ - الزهرات الثلاث ٥٦
- « س » السباق الثرى والشعرى ١١ و ٣٤٣ - سقوط عرش ٣٩٣ - سوريا

- ٢٦٧ — السويس وبناما ٨٩
 «ش» شانكثير (رواية) ٦٨ — الشعر (ماهو) ١٤٨ — الشاعر والمبدا
 ٤٩٩ — شعراء الشام وشعراء النيل ٥٩ و١٠٧ و١٠٨ و١٣٢ و١٥٧ و٢١٥
 — الشمس (تشيد) ٧٣ — شكوى المتيم ٣٩٠ — شكوى المنفى ١٦٠
 «ص» صالح النيمى (ترجمته) ٥١٧ — الصحافة والصحافيون ٢٣ — الصحة
 (وصايا) ٣٥٣ — صدى الشكوى ١٠٨ — الصفا (نهر) ٣٠٧ — صنين ٢٧٩
 «ض» ضريح فنى وضريح فتاة ٣٩٢
 «ذ» طراز البردة ١٤ — طرابلس ٢٨٠ — قلعتها ٢٨٤
 «ع» عجائب غرائب ٤٥ — العراق ١٨٥ — العرب (قصيدة) ١٠٣ —
 العربية (ارتقاء اللغة) ٣٤٣ و٣٧٣ و٤٩٤ و٥٣٢ — العرج والفرج ٧٦ —
 عرش ونش ١٥٤ — العزلة ٣٥١ — العمال والحكومات ٣٦٩ — العمال فى
 البيئة الاجتماعية ٤٢٦ — العمر (كيف قضيه) ١٧٩ — عترة وعبلة ٤٩ —
 عترة وسلطان القصور ٥٣ — العود (وصفه) ٣٦٧ — العود أحمد ٤١٣ — العواطف
 والاهواء ٤٠٤ — عيون وعيون ٢١١
 «غ» الغد ٣١ — غلاء المبعشة ٣٢٢ — الغيبة ١٦٢
 «ف» الفارس ١٤٩ — الفراق ٥٣١ — الفرزدق وحافظ ١٩ — فرعون
 وقومه ٣٤٢ — فكاهة ١٧٨ — الفن ١٩٣
 «ق» القطران الشقيقتان ١٤٦ و٣١١
 «ك» الكتاب على المراسم ١٧٦ و٢٢٨ — كرمه ابن هانيء ٤٥٨ —
 الكلمات الاجنبية فى اللغة العربية ١٣٧ و٢١٥ و٣٤٠ و٥٠١
 «ل» لبنان : وصفه ٢٧٢ ، ازده ٢٧٤ ، ذكره ٢٧٥ ، شاليه ٢٧٦ —
 الاقارب ٦١ — لوعة وانين ٢١٤ — ليلى العفينة والبراق ١٦٦
 «م» المسال والجمال ٣٣٥ — مثل شرقى ٦٥ — التمثيل والكتاب ١٧٦ و
 ٢٢٨ — المجلة وخطتها وعمرها ١ — المشد ٤٣١ — المرأة العصرية ٣٣٠ و
 ٣٣٥ و٤٨٣ و٥٢٦ و٥٢٨ — مصر : اسماؤها ٢٣٩ ، محطتها ٢٦٠ ، وصفها
 ٢٦٣ ، الحنين اليها ٤٢٩ ، مصر الادبية ٥٣٨ — مصر وسوريا ٢٣٣ و٣١١ و
 ٣١٦ — المقيدات ٤١٤ — ملكة الجال ١٠١ و٥٥١ — من القفص الى العش
 ٢٠٦ — من كل حديقة زهرة ٣٦٣ و٤٦٠ و٥١٢ — الموت (الخوف منه) ١٥٤
 «ن» نابوليون فى مصر ٢٦٦ — النادى العالمى ٣٧ — نبوك نصر الشحاذ
 ٩٥ — النظارة الجبية ١٣٣ — نفقة مصدور ٤٢١ — نسى مكرومة ٤٢٨ —

قولاً نقاش ٤٣٧ - النهضة الادبية في العراق ١٨٥ - نيشان الافخار ٧٦ -
 النيل ٢٤٨ عيده وصلاته ٢٤٨ وفاؤه ٢٥١ حجته ٢٥٧ النخل على النيل ٢٥٨
 « هـ » هاللى (مذب) ١٤١ - المهاجرة : تاريخها واسبابها ٤٤٤ - هجو
 سركيس ٣٦٦ - هنا وهناك ٣٦٥ و ٥١٠ - هنرى دونان مؤسس الصليب
 الاحمر ٤١٧ - هواجس النفس ٤٧٥
 « و » الوداع ٣٥ - الوفاء والحب ٤٤٠
 « ى » يا ليل الصب ٢١٣ و ٣٢٦ و ٤٩٣

(٢ فهرس المطبوعات التي ورد وصفها في « الزهور »)

النظرات (للسيد المنفلوطي)	٨٠	سمير اليايى (لمحمد السكري)	٥٤٩ و ٢٢٦
الريحانيات (لامين الريحاني)	٤١٣ و ٨٠	الصحائف السود (لولي الدين يكن)	٤٠٧
ديوان المصري	٨٥	المهاجر السوري (لجبل حلوه)	٤٠٨
التجوى (لفليكس فارس)	١٢٥	منطق المشرقيين (لابن سينا)	٤٠٩
البرهان السيد (لسيادة المطران		الفلسفة القديمة (للفارابي)	٤٠٩
أبي مراد)	١٢٦	ديوان الخطيب	٤١٠
الجدوى - انكون والمعد - الطراز		الرشيد والبرامكة (للاب رباط)	٤١١
المعلم (للخورفقفوس شاحت)	١٢٧	الكواكب - السر الثمين (لعلي	
مقدمة السبرمان (لسلامه موسى)	١٢٨	عنایت	٤١٢
التشوء والارتقاء (للدكتور شمیل)	١٦٩	زهرة نسرين	٤١٢
معنى الحياة (تعريب وديع البستاني)	١٧٣	السعادة والسلام	٥٠٤
نفحات الوردتين	١٧٤	الحاذية وتعليمها (لارهاوي)	٥٠٥
تاريخ الادب (لحق بك ناصف)	٢١٨	ديوان الياس صالح	٥٠٥
خواص المادة (لاسماعيل حسنين بك)	٢٢٢	الرحلة الحجازية (للبستاني بك)	٥٠٦
وطنيات أحمد نسيم	٢٢٢	تقويم البشير	٥٠٧
درس التاريخ الاسلامي (للشينخ		الحل وضحايا البشرية والقواعد الحسابية	
محيي الدين الحياط)	٢٢٥ و ٤١٣ و ٥٤٩	ولباب المختار ورفيق الجندي	٥٥٠

❦ فهرس ٢ ❦

(أسماء كتاب « الزهور » ومقالاتهم)

- د ابن جبیر ، الجامع الاووي ٢٩٥
 د أبو الحسين ، فيضان النيل ٢٤٨
 د أبو صعب (الشيخ يوسف) ٣٠٨
 « الاتليدي » أجبن الناس وأشجعهم
 ١٠٩ - الوفاء والحب ٤٤٠
 د أدوار السابع ، الخوف من الموت ١٥٤
 « اسحق (اديب بك) » أندروماتك ١١٨
 د ارسلان (الامير شكيب) « مراسلته
 مع سامي باشا البارودي ٥٤٣
 د ارسلان (الامير نسيب) « اشتاق
 وادي النيل ١٠٧ - نهر الصفا ٣٠٧
 يا ليل الصب ٣٢٨
 د البارودي (محمود سامي باشا) « مراسلته
 مع الامير شكيب ارسلان ٥٤٣
 د بركلت (داود) « عترة وعلة في
 باريس ٤٩ - القطران الشقيقان ٣١١
 د البستاني (امين) « نحية مصر ٣١٧
 د البستاني (سلبان) « أندروماتك ١١٥
 د البستاني (وديع) « الشاعر والسما
 ٤٩٩ - وصف الحية ٥٠٠
 د تقي الدين (الشيخ امين) « الى امرئ
- القيس ١٠٥ - مصر الادبية ٥٣٨
 د توتل (يوسف) « بين جدران
 السجون ٤٤٨
 « تولستوي » مبادئ فلسفية ٤٣٣
 د جبران (خليل) « رجوع الحبيب
 ١٤١ - أيها الفن ١٩٣
 « الجيل (الدكتور امين) « شمالي لبنان
 ٢٧٦ - الوصايا الصحية ٣٥٣
 « الجيل (أنطون) « ما هي هذه المجلة !
 شوقي والبصري ١٤ - حافظ
 والفرزدق ١٩ - الامراء والشعراء ٢١٠
 مذنب هالي ٤١ - أول ممثل شرقي
 ٦٥ - تعريب شاتكلير ٦٨ -
 السويس وبناما ٨٩ - الاميران في
 سوريا ١٢١ - الكلمات الاجنبية في
 اللغة العربية ١٣٧ و ٢٥ و ٥٠١
 القطران الشقيقان (خطاب) ١٤٦
 من القفص الى العش ٢٠٦ - مصر
 وسوريا ٢٣٣ - بيروت ولبنان عن
 لامارتين ١٧٢ - الحركة الادبية ٣١٨
 غلاء المعيشة ٣٢١ - الحريف ٣٢٨

- العمال والحكومات ٣٦٩ - سقوط
عرش ٣٩٣ - العواطف والاهواء
٤٠٤ - جمعية الصليب الاحمر ٤١٧ -
المهاجرة (تاريخها وأسبابها) ٤٤٤ -
بين الاعياد (١٩١١ و ١٣٢٩)
٤٦٥ - الانتقابات الانكليزية
٤٧١ - المتاحرة بالريق الابيض
٥١٣ - وصف المطبوعات في كل
عدد الخ -
« حاصد » حول الزهور ٣٥ - آدمون
روستان وحافظ ابراهيم ٣٦ - النادي
العائلي ٣٧ - جنون الطبيعة ٣٨ -
المرج والفرج ٨٦ - نيشان الاختيار
٨٦ - كذبة نيسان ٨٧ - يا شعراء
١٣٢ - النظارة العجيبة ١٣٣ -
خراب العالم ١٣٤ - الحمد لله ١٧٥ -
التمثيل والكتاب ١٧٦ - الحجاج
والبكالوريا ١٧٧ - الكتاب والتمثيل
٢٢٨ - حملة الاقلام ٢٢٩ - أسماء -
الجرائد ٢٣٠ - العود أحمد ٤١٣ -
المقيدات ٤١٤ - ملك الحب ٤١٥ -
الرصافة والجسر ٤٥٥ - حول الازياء
٤٥٧ - في كرمه ابن هاني ٤٥٨ - أماني
الميد ٥٠٨ - الحصان والمودة ٥٠٩ -
- ادارات البريد وصناعة زوجي ٥٤٧
« حافظ (ابراهيم) » حج الحديوي ٢٠
قصيدة لروزلت ٨٠ - لوعة وأنين
٢١٤ - تحية سور يا ٣١٦ - شكوى
المتيم ٣٩٠ - الرجاء واليأس ٤٣١ -
رثاء تولستوي ٤٩٠
« الحداد (حافظ) » النخل على النيل ٢٥٨
« الحداد (نجيب) » أبياته على محطة
مصر ٢٦١
« حسون » بين هدى وأدما ٥٢٨
« حشمت (أحمد باشا) » احياء
الآداب العربية ٥٣٢
« الخطيب (قواد) » أيها العرب ١٠٣
« الحوري (اسكندر) » نفثة مصدور
٤٢١
« الحياط (الشيخ محيي الدين) » تحديد
الشعر ١٤٨
« دموس (حليم ابراهيم) » حملة الاقلام
في بر الشام ٩٩ - حاتنا (قصيدة) ١٥٨
« روزلت » فقرة من خطاب له ٧٧
« رOSTAN » شاتكلير ٦٨
« الرافعي (مصطفى صادق) » قلعة
طرابلس ٢٨٤
« رزق الله (نقولا) » تحية مصر ٣١٧

- ٢٤٤ - نابوليون في مصر ٢٦٦ -
 حكيم الدهر : رثاء تولستوى ٤٨٧
 « شميل (الدكتور شبلي) » كلكة
 روزقات ٨٠ - أفكار وأراء ١٦٣ -
 جرنالوفويا وجرنالوفاجيا ٢٠٠
 « شيبوب (خليل) » حول ألابيا ٤٥٧
 « صالح (عز الدين) » الحرية ٣٨٢
 « صاوه (حنا) » جالان في معرض ١٢٩
 « صبري (اسماعيل باشا) » ساعة
 الوداع ٣٥ - دمة ٥٥ - الانتياب
 ١٦٢ - فرعون وقومه ٢٤٢ - بكاء
 صديق ٣٨٩ - يوم الفراق ٤٣١ -
 عبد بلائمن ٥٤٦
 « صبرى (عبد الفتاح بك) » تعريه
 لرحلة جلفر ١٩٦
 « صيني (كاتب) » عجائب غرائب ٤٥
 « طارق » خطبة عند فتح الأندلس ٣٩٨
 « العازار (الشيخ اسكندر) » بعلبك
 ٣٠٨ - على ضريح فتاة ٣٩٢
 « العبد (إمام) » شكر ٢٣١
 « العرب (ابراهيم بك) » الحل والذئب
 ٣٣٠
 « العرب (من أقوالهم) » ليلى العفيفة
 والبراق ١٦٦ - حرب البسوس ٢٠١
 « الرصافي (معروف) » ذكرى لبنان ٢٧٥
 « الرندي (أبو البقاء صالح) » رثاء
 الأندلس ٣٩٩
 « الريحاني (أمين) » نبوكد نصر
 الشحاذ ٩٥ - وصف العود ٣٦٧
 « زهير (البهاء) » ليالي الجزيرة ٢٥٩
 يافا (لغز) ٢٨٥
 « سائنا » النهضة الادبية في العراق
 ١٨٥ - الكلمات الاجنبية ٣٤٠ -
 مصطلحات علم الحيوان ٣٨٥ - الشيخ
 صالح التميمي ٥١٧
 « سبينوزا » المواطن والاهواء ٤٠٤
 « سعادة (الدكتور) » وفاء النيل ٢٥١
 « سعيد (محمد باشا) » احياء الآداب
 العربية ٤٩٤
 « سليم (فؤاد) » بائعة الزهور ١٠٦
 « السمعاني (فازل) » بين الشعراء ٢١٥
 « شدودي (الدكتور) » تحية مصر ٣١٧
 « الشدياق (فارس) » الالقاب والمغالة
 ٦١ - وصف مصر ٢٦٣
 « شوقي (أحمد بك) » طراز البردة ١٤
 حاشية الطراز ٢٢ - نكبة باريس ٢٦
 قصيدته لروزقات ٧٩ - يا ليل الصب
 ٢١٣ و ٤٥٩ - هيكلك انس الوجود

- النيل ٢٤٨ - الجزيرة ٢٥٩ - صفة « النبي » حص ولبنان ٢٧٨
 الحبة ٣٦٢ - على ضريح فتي ٣٩٢ - « مخلوف (فيليب) » أملي ٤٠١ -
 الاندلس ٣٩٧ المشد ٤٣١
 « العطار (حسن) » الازبكية ٢٦١ « مسعد (الشيخ بولس) » تدمر ٣٠٠
 « عمون (داود بك) » أرز لبنان ٢٧٤ « المصري (عبد الحليم) » يا شعراء
 « علي (نوفيق) » الحنين الى مصر ٤٢٩ الشام ٥٩ - هبكل انس الوجود ٢٤٧
 « غراي (أدوار) » العمال في الهيئة نحية سوريا ٣١٦
 الاجتماعية ٤٢٦ « مصوبع (رشيد) » نحية مصر ٣١٨
 « غصن (الخوري مارون) » هواجس مطران (خليل) « الزهرات الثلاث
 النفس بين عامين ٤٧٥
 « فارس (فليكس) » سوريا ٢٦٧ « المملوف (عيسى) » صدى الشكوى
 « فياض (الياس) » النخل على النيل ١٠٨ - صنين ٢٧٩ - تاريخ آداب
 ٢٥٨ - هجو سر كيس ٣٦٦ العرب ٢٤٣ - كيف ترتقي اللغة ٣٧٣
 « قبعين (سليم) » مبادى تولدوي ٤٣٣ « المغربي (الشيخ) » طرابلس ٢٨٠
 « كامل (الأمير حسين باشا) » الصحافة « ملاط (شلي بك) » معارضة أبيات
 والصحافيون ٢٣ للجندي ٥١١
 « كمال (أحمد بك) » أسماء مصر ٢٣٩ « منش (القس جرجس) » حلب ٢٨٦
 « كيرلس (أدما) » المرأة المصرية « المنفلوطي (السيد مصطفى لطفى) »
 ٤٣٥ و ٥٢٦ القد ٣١ - رأيه في الزيمانيات ٨٥ -
 « كيورك (هدى) » المرأة العصرية الاغتيا ١٦٢
 ٣٣٠ و ٤٨٣ « مورلاي (اللورد) » الصحافة
 « اللادقاني (سمان) » المال والجمال ٣٣٥ « ميكه ويكس » الفارس ١٤٩
 « لامارتين » بيروت وابيسان ٢٧٢ - « النابغة الذبياني » تدمر ٢٩٩
 العزلة ٣٥١

« النايلسي (الشيخ عبدالغني) » وصف دمشق ٢٩٤	« اليازجي (الشيخ ابراهيم) » بعلبك ٣٠٨ - مصر وسوريا ٣١١
« ناصف (حقي بك) » على البحيرة ٢١٠ - عيون وعيون ٢١١ - تاريخ الخط ٢١٨	« يكن (ولي الدين بك) » نكبة باريس ٢٧ - شكوى المنفي ١٦٠ - يا ليل الصب ٣٢٧ - نفس مكرمة ٤٢٨
« الناظر (محمود) » يا ليل الصب ٤٩٣	« يوسف (الشيخ علي) » صكلا ٤٠
« تنظيم (محمود) » مصر وسوريا ٢٣٢	زوزقلت ٧٩
- عناف المرأة ٤٦٤ يا ليل الصب ٤٩٣	

(٤ فهرس الصور والرسوم)

عباس باشا حلبي ١٣	بيروت ولبنان ٢٧٣
أحمد بك شوقي ١٤	أرز لبنان ٢٧٤
ولي الدين بك يكن ٢٧	طرابلس وقلمتها ٢٨٤
مصطفى لطفي المنفلوطي ٨١	حلب وقلمتها ٢٨٦
أمين الريحاني ٨٣	دشق والجامع الاموي ٢٩٥
سليمان البستاني ١١٤	تدمر ٣٠٠
شبل شميل ١٦٣	بعلبك ٣٠٨
حقي بك ناصف ٢١٢	اسماعيل باشا صبري ٣٢٩
مصر وسوريا (رمز) ٣٣٣	مانويل الثاني ٣٩٣
الاهرام وأبو الهول ٢٤١	الملكة آمليا ٣٩٦
هيكل انس الوجود ٢٤٦	تيوفيل براغا ٤٠٠
النخل على النيل ٢٥٨	نقولا نقاش ٤٣٧
محطة مصر ٢٦٠	تولستوى ٤٨٧
الاوربا ٢٦٣	الامير شكيب أرسلان ٥٤٦